

في تاريخ المغرب

جامع القرويين

المسجد والجامعة بمدينة فاس
مولودها وأميرها وأستاذها

المجلد الثالث

تأليف

الدكتور عبد الحادي الشاري

دار نشر المعرفة - الرباط

جامع القرويين

في تاريخ المغرب

جامع القرويين

المسجد والجامعة بمدينة فاس
موسوعة تاريخها المعماري والفكري

المجلد الثالث

تأليف

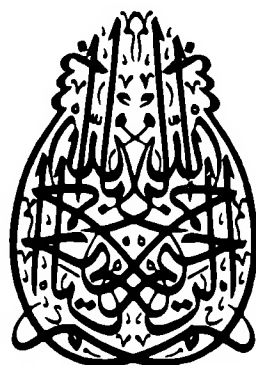
الدكتور عبد الهادي التّاري

عضو أكاديمية المملكة المغربية
وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
وعضو اتحاد الجامعات العربية



الطبعة الأولى 1972 دار الكتاب اللبناني
الطبعة الثانية 2000 دار نشر المعرفة - الرباط - المغرب
© جميع الحقوق محفوظة
الإيداع القانوني رقم : 2000/295
ردمك 8 - 45 - 808 - 9981

الباب الأول



القرويين على عهد العلويين

الزيادات المعمارية والعمرانية في القرويين على هذا العهد

الثرىات والإنارة - البلاط الأوسط - نظارة الاوقاف - رسم القبلة
داخل المحراب - العنزات - الخصة الوسطى - الساعات الشمسية -
اصلاح القبين - تأثيث الغرفة - اسطراب الغريفة ومحمد الثالث -
الكروات الاربع - الصومعة كمرصد - الألواح القرآنية - محكمة
القاضي لصق الجامع - حرم القرويين - خزانة القرويين على عهد
العلوين - مدارس القرويين على عهد العلوين - مدرسة الشراطين -
المدرسة المحمدية - مدارس عهد الاستقلال.

الزيادات المعمارية في القرويين على عهد الدولة العلوية

بالرغم مما بذله السعديون من أجل تنسية رجال القرويين ما كان اقترفه بعض انصارهم ازاء العلامة الونشريسي ، وبالرغم مما شيدوه داخل القرويين من زاوية القراء ، أو خلوة الأسبوع العليا - القبة الشرقية ، والغربية ، والخزانة الأحمدية . بالرغم من كل ذلك ، ظلت دولتهم بفاس قلقة وانتهت بالأيام العصبية التي شاهدها المدينة لما استولى الاسبان على مدينة العرائش والتي عانى منها رجال القرويين شدائد واهوالاً أدت الى محنة بعض وهجرة بعض آخر ، بل ادت الى تعطيل الدراسة وتعطيل الصلوات في جامع القرويين .

ولم يستقر الحال حتى أخذت الدولة العلوية بناصية الامور ، وقضت على كل الحركات التي كانت تهدد البلاد بتجزئة خطيرة من شأنها ان تساعد بعض الدول المجاورة المتربصة على الإجهاز على البلاد المغربية .

ولما كانت القرويين أول من شعر باضطهاد السعديين في شخص رجالها وعلمائها عمد العلويون الى هذه القرويين بولونها من عنايتهم ويحيطونها بمختلف انواع الرعاية .

وقد انصرفت جهودهم بادئ بدء الى الحفاظ المطلق على التراث العظيم الذي سلم من هذا الجامع منذ أيام المرابطين والموحدين وبنى مرين والوطاسيين والسعديين ، وتحلّى هذا الحفاظ في ترميم الجهات المهددة بالانهيار ، وفي تنمية بعض الأثاث والاستفادة من الساعات العصرية التي ظهرت في أوروبا ، وإذا كان هناك من يستحق فضل حماية تلك الآثار المجيدة الرفيعة من الضياع والزوال ، فهم ذرية المولى الشريف وحفدته وأسباطه الذين ظلت القرويين مثابتهم سواء أقاموا بفاس ام بمكناس ام بمراكش . وماذا كانت القرويين تنتظر من المولى الرشيد مؤسس الدولة وقد كان سلطاناً للطلبة قبل ان يمسي سلطاناً على البلاد ؟

نال البلاط الاوسط منهم التفاتة شاملة سواء في القباب أو في الثريات او في العنزات ، وازدانت كذلك « الغريفة » غرفة المؤقتين بمختلف أنواع الساعات الأوروبية وآلات الحساب التي استوردت خصيصاً من الدول الصديقة .

وشيدت المدارس الداخلية للطلاب ، وبنيت محكمة خاصة للقاضي في صميم سباط العدول ، ظلت الى الأيام الأخيرة شاخصة ثابتة ، وعمدوا الى الصحن فادخلوا عليه تحسينات زادت في جماله وبهائه بما نصبوا فيه من ساعات شمسية وفؤارات ، والتفتوا الى الخزائن العلمية فرتبوا وفهرسوا وبنوا وشيدوا .

كل واحد منهم كان يرى أن عليه تخليد اسمه في زاوية من زواياها ، أو في ركن من أركانها .

الثريات والإنارة

كان أول أمر لفت نظر السلطان المولى إسماعيل الى صيانه والعناية به ، هو الثريا الكبرى التي ظلت منذ أيام الموحدين ثابتة تذكى الأمل في قلوب المؤمنين ، فأصدر أمره بإنزالها وتنظيفها ، وإعادة صنع القطع التي تهددت فيها بتلف أو ضياع ، ثم أعادتها الى مكانها بعد أن نقش عليها اسم هذا الملك العظيم ، الى جانب اسم السلطان المنصور الموحدي ، وهكذا أمكننا ان نقف على هذه الكلمات : « تجددت هذه الثرية السعيدة عن أمر أمير المؤمنين المتوكل

على رب العالمين ، مولانا إسماعيل الشريف الحسني ، أيدته الله ونصره سنة ل ٢٠٠٠ « يعني سنة عشرين ومئة وألف ^(١) بالقلم الفاسي » .

وقد استطاعت الثريا بعد العهد الاسماعيلي أن تستمر أنساً للمجتهدين وهداية للعابدين ، ولا شك أن يد العناية ما فتئت ترعاها في السنوات اللاحقة من مختلف الملوك الذين تعاقبوا على كرسي الإمارة الى ان كانت ايام السلطان المولى الحسن الاول الذي قام بجولة شاملة في سائر الثريات ^(٢) وعندما جلس السلطان سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) على العرش كان في صدر ما تيمن به ان امر بمراجعة جميع الثريات التي بالقرويين ، وكانت مناسبة طيبة للاستعاضة عن استعمال الزيت الذي عرفته القرويين منذ أحد عشر قرنا من الزمن . بالكهرباء التي اقتحمت المدينة منذ أيام السلطان المولى عبد العزيز ^(٣) . وقد نقش اسم العاهل العظيم محمد الخامس على ناقوس الثريا الذي في القبة الرابعة ابتداءً من قبة المحراب السابعة من جهة العنزة ، نقش هكذا : « الحمد لله قد جرى الإصلاح في جميع الثريات ، وادخال الضوء الكهربائي بأمر من جلالة السلطان سيدي محمد ، نصره الله على يد ناظر القرويين السيد الحاج عبد المجيد الجاي عام ١٣٤٩ »

وقد كان آخر ما صنع من ثريات هناك ما قام به الملك الحسن الثاني من تعويض عن الثريا البسيطة التي كانت على باب المحراب بثريا فاخرة على النمط المغربي ، المعروف على عهد بني مرين تحتوي على خمس حاملات للقناديل . وبين هذا وذاك قامت الدولة بنصب مصابيح كبيرة في عدد من الجهات في القرويين وخارجها .

ولقد نصب خارج باب العدول الكبير مصباح كبير من صنع فاس ، كما نصب مثله في باب الشاعين وباب الورد كذلك . وعلق مصباحان من هذا النوع على جانبي محراب العنزة بصحن الجامع وآخري باب الصومعة من عهد السلطان محمد الخامس ^(٤)

البلاط الأوسط

وكما أولى العلويون المسجد عنايتهم لوسائل الإنارة فيه ، التفثوا الى البلاط الاوسط ، فتعهدوه أحيانا بالأصلاح والترميم ، وأحيانا بالزيادة في ثرواته الفنية .

وهكذا كان أول ما قاموا به في أعلى واجهة المحراب إحداث شامستين لإدخال الضوء الى هذه الجهة ، وهما الشامستان اللتان تعلوان الشامسيات الثلاث القديمة ^(٥) ، وتتعارضان على اللوحة التي تحمل اسم باني القبة : (عبد الله بن محمد) ، وتأخذان من النقوش الكوفية التي تتسلسل على جوانب القبة خارج المحراب .

وبالإضافة الى هذه العمليات ، أنشأوا القبة المضلعة التي تحمل الجرس الأكبر ، وهي الثالثة من جهة العنزة .

ومن يقف على هذه القبة الجميلة بما احتوته من خطوط هندسية متقنة المقاييس ومن شامسيات واقواس وتخريم وتطريز ، فربما يلتبس عليه الأمر فيعدها من القباب القديمة التي بنيت في عصر ازدهار الفن المغربي الأندلسي ، الأمر الذي يدل على الاستمرارية التي طبعت حياة المغرب في شتى مناحي الحياة فيه .

وقد كان الغرض من القصد الى هذه القبة نفسها لفت النظر الى ما تحتضنه ، ثم الى أيام للأمبراطورية المغربية خلت ، كانت تمتد فيها من تخوم السوادين الى جنوب أوروبا ، فليس من قبيل المصادفة إذن توجيه العناية الى هذا

المربع الجميل^(٦) . لكن أهم عمل سبذ كر على الدوام في عهد العلويين هو إمامة الشام عن الفنون المغربية التي ظل يحتضنها البلاط الأوسط منذ بضعة قرون ، فقد علمنا أن كل ما ابدعته اليد المغربية هنا على عهد المرابطين ، كتبت انفاسه عند ظهور الموحدين في البلاد سنة ٥٤٠ هـ^(٧) .

لقد استمر الحال على ما كان عليه فإن أحداً لم ينتبه لإظهار تلك الآثار ولا سيما مع ضعف شغف الناس بالتنقيب قديماً ، ومع أن نصوص روض القرطاس كانت صريحة في أنه كان هنا شيء .

وقد وقعت حادثة منذ نحو قرن من الزمان في عام ١٢٦٦ هـ على التعيين ، كان يمكن أن تنبه الناس الى هاتيك المعالم المرابطية ، لكن شيئاً من ذلك لم يكن ، فقد سقطت قطعة من الجبس في الصف الثالث تزن نحو ربع قطار يوم الجمعة والإمام يخطب^(٨) .

ولما كانت أيام محمد الخامس تعاونت وزارة الأوقاف مع مصلحة الآثار على ترميم الجامع وبخاصة البلاط الأوسط ، فبعد ان نحى الأغطية الأولى من الجير التي كانت تغلف نتوء المقرصات ، وتحجب اللوحات المزخرفة ، ظهرت آثار تلك القطع الرائعة ، واكتشفت عشرات وعشرات من الوصلات المطرزة المنقوشة . كان الأمر بمثابة حدث القرويين الأكبر في هذا التاريخ^(٩) .

رسم القبلة داخل المحراب ١٠٦٠ هـ

يلاحظ داخل محراب القرويين يسار المستقبل رسم يشير الى الجهة التي على الإمام أن يتولاها ، فتي ثبت هذا الرسم هنا ؟ لابد لمعرفة ذلك من أن نستعرض في اختصار ، ما مرت به قضية القبلة في القرويين من محاورات .

لقد طوّل المسلمون بالتوجه شطر المسجد الحرام عند كل صلاة ، فكان ضرورياً بالنسبة الى أهل الاسلام أن ينصبوا محاريبهم نحو الكعبة ، لكن عليهم أن يسامتوها ؟ أو يطلب اليهم أن يقصد واجهتها حسب ؟ ثم ما حدود هذه الجهة ؟ هل يلاحظ فيها جانب « التوسعة » على المؤمنين ، أم يراعى فيها جانب « الضبط » ؟ معظم رجال العلم على أن المطالب به هو الجهة لا السمّت ، ثم كان من رأي الكثير من العلماء الأقدمين تقدير هذه الجهة بنصف الدور أعني ثمانين درجة ومئة درجة : تسعون يمين السمّت ، وتسعون يساره ، وهي ما تسمى « بالجهة الكبرى » . وكان رأي آخرين اعتبار « الجهة الصغرى » أعني ربع الدور فقط ، تسعين درجة : خمسة واربعون ذات اليمين ، ومثلها ذات اليسار . فعلى أي مذهب من المذهبيين نصب محراب القرويين ؟

إنه نصب على نحو قبلة جامع الشرفاء على ما تقدم^(١٠) ، لكن من نصب قبلة جامع الشرفاء ؟ لقد جمع إدريس الثاني رجال العلم والفقه ، واستشارهم في شأن نصب المحراب لمسجد العودة ، فكان الرأي الذي نال رضى الناس هو رأي الأقدمين الذين يقولون « الجهة الكبرى » هي الجهة المطالب بها شرعاً ، وأن المحذور إنما هو الاستدبار ، وهو رأي يتفق وروح التعاليم الإسلامية المشبعة باليسر والتسامح ، وهكذا تقرر أن تلاحظ في نصب المحراب بالقرويين « الجهة الكبرى » ، فلي نصب اذن في أي نقطة من نصف الدور ، فإن أولها يستوي بآخرها . واتفق أن كان موقعه في الدرجة الثامنة والسبعين يمين السمّت الذي يميل عن نقطة المشرق بنحو ست درجات .

واستمرت الصلاة في المحراب الذي أنشأته فاطمة ام البنين . فلما كانت دولة علي بن تاشفين ، وتقررت الزيادة

جنوب القرويين (جهة المحراب) ، كان في جملة ما استدعى انتباه الفقهاء ، وخاصة قاضي الجماعة الشيخ عبد الحق ابن معيشة ، مسألة وضع المحراب ، وكانت اعمال البناء جادة في جهته : لماذا ؟ لأنهم ، فيما يظهر اراحوا ممن يقتنع بالقول بالجهة الصغرى أكثر من اقتناعهم برأي الاقدمين ، اذ كيف يسمح للمصلي أن ينحرف عن سمت القبلة بشمان وسبعين درجة ؟ لا بد أن يختار للمحراب مكان مناسب ، فليقرب من سمت إن لم يمكن أن يكون فيه . ولاحظوا أن أنسب موقع ينبغي أن ينصب المحراب فيه ، هو خط الجهة الفرعية بالضبط ، وسطاً بين الجنوب والشرق ، حيث توجد عين كانت تعرف باسم « عين قرقف » ، لكنهم اصطدموا بمشكلة اضطرمعه القاضي الى العدول عن المشروع . لقد تعرضت له في طريقه نحو « المكان المناسب » دار الفقيه أبي علي بن أبي الحسن ، فن يستطيع أن يفتح أبا علي في هدم داره ؟ لعله كان شخصية بارزة محترمة ، ولعله كان من أنصار القول « بالجهة الكبرى » الذين يصعب إقناعهم باستحلال هدم المنازل من أجل تحسين براه غير ضروري . وبالرغم من « قانون نزاع الملكة » الذي صدر في حق من لهم بيوت في قبلة القرويين أو شرقها أو غربها مما تتوقف عليه الحاجة ، فان القاضي عبد الحق آثر أن لا يضابق الفقيه أبا علي ، واكتفى بتقديم المحراب الإدريسي القديم الى حيث المحراب الحالي في نفس النقطة الثامنة والسبعين عن يمين السمّت الحقيقي .

• • •

وثار الحديث مرة أخرى حول موقع المحراب بالقرويين ، وما كاد المرينيون يأخذون بناصية الأمور ، ويصبح أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ملكاً على فاس ، حتى أراد أن يدشن عهده بإنشاء مدرسة داخلية ، ليحل بها مشكلة الطلبة الواردين على القرويين من الخارج ، فأمر بإنشاء « المدرسة يعقوبية » سنة سبعين وست مئة (١٢٧١ - ١٢٧٢ م) على ما نعرف ، واختير لنصب قبلتها الأستاذ المعدل أبو عبد الله محمد بن الحباك^(١١) ، وقد كان من المقدرة والكفاية بحيث يضرب به المثل ، وتم نصبها على أحسن ما تتطلبه حسابات علم الهيئة ، لكن سرعان ما أدرك الناس أن القبلة فيها تنحرف عن قبلة القرويين ، فأبهما الصواب ؟ وتجاوز الحديث أوساط المدينة ليتصل « بأمر المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين » أبي يوسف يعقوب

ولم يكن أبو يوسف ممن يستبدون برأيهم ، فقرر أن يوجه دعوة الى رجال العلم للنظر في الموضوع ، وتبادل الحاضرون الحديث ، فتقدم في جملة من تقدم أحد الشيوخ يقول : « إن جامع القرويين نصبت قبلته على سمت القبلة التي نصبها الرجل الصالح مولانا إدريس ، ومر على ذلك مئتان من السنين ، وصلى فيه جماعات من العلماء والصلحاء وكبار الفقهاء ، وأمراء العدل ممن يقتدى بأقوالهم وأفعالهم ، ومن لا يحل لاحد أن يظن بهم الاخيراً ، فلم يغيروا ذلك ، وأن ما يظهر في بعض المساجد من الانحراف قد يقرب من الصواب في رأي من يرى أن المطلوب إنما هو جهة مكة ، والجهة في ذلك حاصلة ، وهذا القول هو الراجح » .

وتكلم دون شك آخرون ، وما كان من الملك إلا أن أقر كلاً من المحرابين : محراب القرويين ومحراب الصفارين ، فان كلا منهما يقع بين المشرق والمغرب ، وهكذا رافع الفقهاء صدر دولة بني مرين في جانب « الجهة الكبرى » ، رافعوا في حرية وعن روية ، وكانوا في رأيهم يعبرون عما يعتقدون ، ولم يكن احترام المحرابين إلا لأن الفقه في نظرهم يقتضي ذلك ، لا أن الفقهاء من أنصار « الامر الواقع » دائماً ، وأنهم ألفوا ان يتهيؤوا قلب الأوضاع ، كما يدعيه خصومهم^(١٢) .

ولكن مع هذا ، هل أسدل الستار على مشكلة المحراب ؟ إن الناس يستقبلونه خمس مرات في اليوم ! وفي كل مرة من هذه المرات الخمس تساورهم الافكار . وفي أهل فاس من أخذوا يقصدون للصلاة « بالمدرسة اليعقوبية » لأن قبلتها محكمة . وهكذا أخذت فكرة « الجهة الصغرى » تنتشر ، وقوى من عضدها ظهور بعض الأقطاب ممن نظموا الدعوة لها ، وتصدوا للإمامة فيها ، واخذوا ينحرفون يسار المحراب على رأى وسمع من المأمومين ، وسرعان ما آمن الناس بأن الانحراف عند الصلاة أمر من الدين ، فطفقوا يتواصون ، ولم تنته دولة بني مرين حتى كان في جملة الأوقاف على المسجد وقف خاص بمن ينادي في الناس إثر إقامة الصلاة : « إنحرفوا بتحريف الإمام يرحبكم الله : إنه طائفة من الزيتون » الذي حبسه الفقيه الوريباغلي (ت ٨٨٠ هـ) على من ينه المصلين الى « تعديل الصفوف » (١٣) .

المحراب أمام علماء الشرق !

فهل اقتنع الناس بهذا الحل ؟ إن في العلماء من كان يتحمس للفكرة ، الى حد بعيد ، وكان يرى أن في بقاء المحراب على وضعه الحالي ضرراً بالطائرين والغرباء الذين يردون على المسجد للصلاة ، فهل يظل المنبه دائما على باب المحراب ؟ وهكذا أخذت طائفة من رجال العلم تثير قضية المحراب ؟ ، وكان مما يمهّد لهذا دون شك إعداد الجلو ، ولأجل هذا الغرض كتب الأستاذ عبد الرحمن التاجوري الإفريقي الى علماء مصر والحجاز أواخر المربنيين سنة ٩٣٤ هـ (١٥٢٧ - ١٥٢٨) يستفتيهم عن « نصب محرابه بالمغرب بين المشرق والمغرب مستقبلا جهة الجنوب » ، وهل يجب على هؤلاء استقبال القبلة الشرعية ؟ وإذا قلتم بوجوب ذلك ، فهل يجب هدم المحاريب الفاسدة كي لا يغتر بها الغريب والمسافر والجاهل ؟ وهل ينبغي لناظر المسجد أن ينقض بنيانه ثم يعيده مربعا على جهة القبلة الشرعية متى كان في الوقف سعة ؟ »

وأجاب طائفة من الفقهاء من مقلدة المذاهب الأربعة : مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل جميعاً . بوجوب الرجوع الى رأي الموقتين في الموضوع ، لأنهم أعلم بالأدلة ، وقالوا : إن حديث « ما بين المشرق والمغرب قبلة » مخصوص ببعض الأقطار كالمدينة واليمن ، وأما من عداهم فليس من مشمولات الحديث (١٤) ، وعليه فليتنجس الناس نحو القبلة الشرعية ، لكن العلماء المشاركة أبدوا تحفظاتهم حول نقض البنيان . . .

وأضى جانب الفتوى المتعلق بالميقات محمد الهندي الميقاتي ، وعبد الخالق الحاكي الحنفي ، ومحمد الشويخ الميقاتي ، محمد الشامي الميقاتي ، محمد الهتمي ومحمد السنهوري ورجب الميقاتي ، كما امضى جانبها الذي يتعلق بالفقه محمد بن الحسن اللقاني ، ومحمد بن ابراهيم التتائي ، والناصر بن حسن اللقاني الخ.

مؤتمر جديد بحضرة أبي العباس الوطاسي !

وأراد الشيخ التاجوري أن يعرف صدى حركته عند علماء فاس عن طريق مؤكدة فكتب أيضاً إلى أمير فاس أبي العباس الوطاسي يستفسره عن رأيه في شأن قبلة القرويين ، فلم يسع الأمير الا أن يأمر بأن يقرأ كتابه على فقهاء الحضرة ، وكان منهم أبو زيد عبد الرحمن بن علي سقّين ، وأبو محمد عبد الواحد النشريسي ، وهؤلاء ومن تبعهم كانوا من حزب التاجوري ، فرأوا أن في السكوت جواباً ، ولم يرتض الشيخ عبد الوهاب الزقاق وزميل له السكوت ، وبالرغم من وجود نوع معارضة ، فان فكرة الأستاذ التاجوري ظلت دائما مهيمنة .

القبلة من جديد امام العلماء على عهد السعديين (١٠٦٠ هـ)

وعلى حدود الستين وألف (١٦٥٠ م) على عهد دولة محمد الشيخ من أواخر الملوك السعديين انبعث الحديث مجدداً في مسألة قبلة القرويين . فان حاملي لواء الشريعة ظلوا دائماً هدفاً لسؤال الناس وعنتهم ، فاجتمع مؤتمر ضم رجال الفقه من جهة ، ورجال التعديل من جهة أخرى ، وبعد تبادل وجهات النظر استقر الرأي على أن « الجهة الصغرى » أولى بالاعتبار ، وما دامت الوسائل قد توفرت لمعرفة عين الجهة ، فمن غير اللائق أن يحيد الإنسان عنها ، وحيث إن نقض البيان مما يرهق كاهل المسجد ، فليكتف المؤذن بعد أن يقيم الصلاة بتبريد التنبيه على الانحراف ولترسم في المحراب نفسه علامة تحدد الجهة المطلوبة ، وهكذا انفصلوا على ما انفصل عليه الناس منذ زمان .

العلويون وأمر القبلة

كان أمر المحاريب بفاس مشغلة للدولة العلوية منذ أيامها الاولى ، ولهذا نرى السلطان المولى الرشيد لما أراد تخطيط مدرسة الشراطين ، جمع العلماء بادئ بدء ليقولوا رأيهم أين يوضع المحراب حتى لا يقع فيما وقع فيه الأقدمون .

وهكذا كان أيضاً لما قرر السلطان المولى اسماعيل تجديد جامع الشرفاء الذي كان أساساً لقبلة القرويين وبعد الفراغ من بنائه بحث في امر قبلته الموقت سيدي العربي بن عبد السلام الفاسي ، واستدل على انحرافها في كتاب أصدره إذ ذاك ^(١٥) . فلما بلغ ذلك الى علم السلطان المولى اسماعيل ، أمر بتجديد بناء المسجد مرة ثانية إن كان ما قاله الشيخ الفاسي حقاً ، وهنا اجتمع علماء الوقت ورؤساؤه كالشيخ محمد المناوي ، وأبي علي بن رحال المعداني ، وأبي عبد الله ميارة الصغير ، ومحمد بن حمدون بناني ، وابن عمه محمد بن عبد السلام بناني (شارح الاكتفاء) ، والأستاذ علي الشداددي ، وعميد الموقتين العياشي الخلطي . والموقت أحمد بن شنتوف والأستاذ العربي قصارة موقت منار القرويين ، اجتمعوا لتبادل الرأي في هذه « القبلة » في مجلس الأحكام الشرعية بمحضر قاضي الوقت أبي الحسن ابن عبد الواحد أبي عتات الشريف وعامل المدينة الرئيس أبي علي الروسي ، واتفقوا أخيراً على صحة الملاحظة ، وأن المحراب يبعد كثيراً عن عين الكعبة ، ولكنهم رفضوا بأجمعهم أن تهدم قبلة المسجد المذكور وأنه يمكن التضي عنه بانحراف المصلي كما جرى به العمل في القرويين بتنبية المؤذن على ذلك منذ زمان ^(١٦) .

العنزات

واعتباراً لتعرض العنزة لوهج الشمس وفعل الشتاء ، امر السلطان المولى اسماعيل ، بتجديدها في الوقت الذي كان فيه عماله يركبون عنزة الجامع الأعظم من فاس الجديد حوالي سنة ١٠٨٩ هـ ^(١٧) .

وبعد المولى اسماعيل ظلت كذلك محل عنابة من طرف أسباطه ، وقد كان من تلك الاصلاحات ما قام به السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (محمد الرابع) عام ١٢٨١ هـ (١٨٦٤-١٨٦٥) كما يلاحظ منقوشاً على واجهتها .

ويظهر الأجانب بالمغرب وترددهم على زيارة معالم مدينة فاس ، غار السلطان المولى يوسف قدس الله روحه

على القرويين ، وأكبر أن تظهر أطرافها للسياح الأجانب ، نظراً للحجاب الكثيف الذي تحاط به بيوت الله ، فأصدر أوامره بنصب ثلاث عزازت إضافية بالجامع : كانت أولاها في مدخل باب الشعاعين ، والثانية في باب الورد ، والثالثة في باب الخصة ، وكان ذلك حماية للمسجد من فضول المتطفلين .

الخصة الوسطى

اعتقد كثير ممن كتبوا في شأن القرويين أن هذه الخصة ترجع الى عهد قديم جداً ، وقد كان في صدر هؤلاء عدد من الأجانب الذين التبت عليهم الخصة هذه بالبليلة التي نصبت بباب الحفاة أيام المظفرين المنصور أو بالبليلة التي نصبت بعد في الجانب الشرقي من صحن المسجد أواخر دولة الموحدين^(١٨) ، ومن يتتبع بدقة الظروف التي مر بها الصحن بالقرويين ، وبخاصة عند فرشته أو تعداد زليجه يتأكد أنه ظل شاغراً الى أيام الدولة السعدية التي أضافت في الجانب الغربي خصة في مقابلة الجانب الشرقي ، ثم بداية أيام الدولة العلوية التي زينت مركز الصحن بالخصة الوسطى .

ويظهر أن هذا تم بمناسبة تأسيس المولى اسماعيل للخصة الوسطى بجامع الأندلس سنة ١٠٩٣ هـ^(١٩) والذي يزيد في يقين ما افترضناه أنه لم يرد ذكر لفيض الخصة الوسطى في الحوالات الوقفية قبيل هذا التاريخ ، ولكن الحوالات تحدثت عن فيض خصتي الوادي : السعدية والعلوية ، أيام المولى اسماعيل ، وعندما تردد الحديث عن تفريش الصحن من قبل السيدة الفضلى زوج السلطان المولى الرشيد^(٢٠) .

لم يتعرض إطلاقاً لذكر الخصة الوسطى ، الأمر الذي يدل على أنها كانت من عمل المولى السلطان المولى اسماعيل . وأما النص على وجود ساقية تشق صحن جامع منذ أيام صاحب التشوف ، فإن القصد - كما سبق أن قلنا - الى جامع الأندلس^(٢١) .

وكما أثار « الخصة الحسناء » شاعرية القاضي المغيلي أيام بني مرين ، حركت هذه الخصة كذلك الأديب أبا العباس أحمد الصبيحي السلاوي (ت ١٣٦٣ هـ) فقال فيها ملغزا :

وجارية بضّة غَضّة ملازمة الرقص في الجامع
يراهم الأفاضل بادية ولا إثم في الكلّ يا سامعي^(٢٢)

الساعات الشمسية

وكما اقتضى بنو مرين من سبقهم في تزويد القرويين بالساعات الشمسية^(٢٣) فإن العلويين لم يغفلوا هذه الناحية ، وهكذا كانت لهم بسطح الجامع ساعة وبالصحن كذلك ساعتان بالإضافة الى ساعة رابعة .

أما الساعة الشمسية التي في السطح ، فهي التي قبالة الداخل اليه من باب الغريفة النافذ للسطح ، وهي من أيام السلطان المولى سليمان ، وكان الذي تولى صنعها ونصبها هو الفقيه الموقت السيد محمد الحبابي في حدود سنة ١٢٢٠ هـ .

أما الساعتان الشمسيتان اللتان بالصحن ، فأولاهما في الناحية الشرقية منه « بمنة القبة » التي تظلل الخصة الحسناء

وقد تعبت هذه أو كادت ، والساعة الثانية هي التي ما تزال واضحة محفوظة على الجدار الشمالي ، وكلتا الساعتين من عهد الملك الحسن الأول (١٢٩٠ - ١٣١١) ، وكان السيد الذي عهد اليه العاهل صنعها هو الفقيه الموقت المعدل الجليلي الرحالي المكناسي ، وذلك حين استداناه ليصنع له رخامة الوقت بالمشور السعيد ^(٢١) . (رسم رقم ٣٥٨)

وقد نقشت بأحاطة الساعة الشمسية التي بالصحن ، هذه القطعة الشعرية :

يا داخلاً بيت الإلاه تؤمّه	لا تنس رفع الطرف نحو سماء
حقق جديد الوقت من ساعاتنا	عندي المراد وعزة الأمراء ؟
إن الأمير أدام ربي ملكه	من أمره الأسمى بلغت سنائي ؟
عمت محاسنه بحسن سماته	فهو الإمام وشمس كل سماء
... الفاخر نشأتي	عبد الإلاه العالم المعطاء
وخليفة الطود الأمير سليله	عين المجادة والعلاء دواء
... تأمل حكمي	قد عاجلته بحسن دعائي ^(٢٥) .

وفي أواخر أيام السلطان المولى عبد العزيز أمر بنصب مزولة دقيقة ، ظلّ الوقت بالمنار يعتمد عليها لتحديد الأوقات ، ولتحقيق الساعات الأروبية عليها ^(٢٦) .

اصلاح القبتين

ولم يفتأ العلويون يتعهدون القبتين المتقابلتين في الصحن ، وقد تحدث المؤرخ ابن زيدان عن تجديد السلطان المولى يوسف للقبتين المتساميتين ، ونعتقد أنه عند هذا التجديد قام العمال بتغيير اللوحة المنقوشة التي كانت على الواجهة الغربية من القبة الشرقية على « الخصة الحساء » ، وقد أبدلت بلوحة أخرى تحمل شعراً غريباً عما هو في الواجهتين الشمالية والجنوبية ^(٢٧) ، كما يحتمل أنه بهذه المناسبة أيضاً تجدد الزليج الذي يحتوي على القصيدة المنقوشة فوق الدكة عند جدار الصومعة :

سرح جفونك كي ترى مني جمالاً أزهر

تأثيث الغريفة...

كل ما زود به بنو مرين الغريفة من ساعات مائية وساعات رملية واسطرلابات غدا ، بمطلع الدولة العلوية ، غير صالح للاستعمال فقد ظهرت في العالم الساعات الآلية التي تنضبط زماناً وتحسن منظراً وتصغر حجماً . لقد استفاد الملوك العلويون من اتصالاتهم الخارجية بالدول الأجنبية ، فكانوا كلما بعثوا بسفير أو استقبلوا سفيراً حصلوا على عدد من التحف ، وقد كان في أشهر تلك التحف الساعات العصرية الكبرى والآلات التعديل والتنجيم . . . وكان أول بقعة تستحق ، في نظرهم ، التأثيث بمثل هذه التحف ، هي الغريفة مركز الموقتين في منار جامع القرويين . . .

ولهذا فليس من الغريب ان نجد هذا المكان يحظى بساعة هولندية صنعت سنة ١٦٨٠ (١٠٩٠ هـ ١٠٩١) ، وكانت من اهداء السلطان المولى اسماعيل للقرويين ، ومع أنه لم يبق منها اليوم الا أشلاء متناثرة لكنها كانت فيما يتأكد فريدة من نوعها .

والى جانب الساعة الهولندية توجد ساعة فرنسية هي ايضا هدية من السلطان المولى اسماعيل ، وهي محمولة على عمادين رخامين صغيرين^(٢٨) يقومان على قاعدة رخامية ايضا وقد حبسها في منتصف شهر رجب من عام ١١٢٥ ، ومعلوم ان العلاقات المغربية الفرنسية اخذت تستعيد حياتها الطبيعية بعد الازمة الطويلة التي أحدثها الاستيلاء على ثلاثة وسبعين حملا من خزانة السلطان زيدان من الدولة السعدية^(٢٩) ، فليس ببعيد أن تكون الساعة وردت مع أحد السفراء المترددين على الديار الفرنسية آنذاك .

والى جانب الساعة الفرنسية هناك ساعة انجليزية صنعت في لندن ، وقد حبسها على غريفة الموقتين السلطان الجليل المولى عبد الله سنة ١١٦٨ هـ في مملكته الرابعة على مدينة فاس^(٣٠) .

وبعد هذا نجني ساعة كانت في صدر الساعات الرائعة في الغريفة لولا عبث الأيدي بها . تلك هي الساعة اللندنية التي اهداها الملك سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) الى منار جامع القرويين سنة ١١٧٧ هـ .

وقد وقفتُ على وثيقة سجلت في الحوالة الاسماعيلية تبركاً ، وإن كانت ترجع الى أيام حفيده السلطان محمد بن عبد الله في سادس المحرم عام ١١٧٧ هـ ، وتنص الوثيقة على ان الملك محمداً الثالث حبس هذه المنجانة على غريفة القرويين بمقتضى اَشهاد عدلي ، ويقول الرسم : « ومن حسن لطائفه (أي لطائف الملك محمد بن عبد الله) أنه أراد استخبار علم التوقيت بالأخذ في ارتفاعات أسطرلاب جامع القرويين^(٣١) ، فحازه حتى شفا منه الغليل ، وبقي عنده الأمل القليل ، ونحشي أن يكون الانتفاع به تلك المدة قد عطل ، فرده مصحوباً بمجانة ذات نقاش^(٣٢) أربع ، تضرب كل ربع ، وتضرب الآلة على الاثلاث ، وعدد صنائعها اثنا عشرة صنعة ، وفيها سير القمر ، وعدد أيام الشهر العجمي والشهر العربي ، وعليها تاج ، تكون حبساً على جامع القرويين ، أرسلها مع موقت الحضرة العلية السيد علي بن يوسف ، فحضر القاضي العلامة سيدي عبد القادر بخريص والمحتسب الحاج عبد الله حكيم فحازاها ، ودفعاهما للموقتين بصومعة القرويين ، وهما سيدي عبد القادر وسيدي علي الفصارة^(٣٣) ، فحازاها وجعلها بمحل التوقيت ، كما حازا الاسطرلاب المعار ، وكان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١١٧٧ هـ . »

وتوجد كذلك بالغريفة « مكانة » من صنع إنجليزي صنعت بلندن ، وقد حبسها المولى يزيد على جامع القرويين ، وإن لم تتجاوز أيام ولايته الستين ، لقد كانوا يرون في القرني إليها قرني الى الله والعباد ، إنها حبست عام ١٢٠٥ هـ . وبعد هذا ، يأتي السلطان المولى سليمان الذي نصب هنا ساعة من صنع لندني أيضاً ، وكان ذلك في أواخر أيامه عام ١٢٣٤ هـ .

وهنا ساعة انجليزية فيما يظن مرتبة على توقيت المدينة المنورة ، عرضها ٢٤ر٢٠ ، وطولها ٣٣ر٣٠ ، زودها بعض الموقتين الذين عملوا بهذه الغريفة بإمساكية لعرض المدينة المنورة ، والساعة هذه من اهداء مولاي العربي الدرقاوي دفين غمارة عام ١٢٣٩ هـ^(٣٤) .

ثم تأتي المكانة التي أهداها السلطان العظيم المولى عبد الرحمن بن هشام ، وهي باريزية الصنع ، صغيرة لكنها كانت عمدة رجال التوقيت رداً من الزمان ، وقد أهديت للقرويين عام ١٢٤٢ هـ .

ثم تأتي مكانة من نحو مبر طولاً على ستين سانتيماً عرضاً ، وهي كلاسية من صنع انجليزي ، ركبت في لندن تبرع بها الوزير الطيّب ابن اليماني بو عشرين اقتداءً بالملك المولى عبد الرحمن^(٣٥) .

وقد تكاثرت الساعات العصرية على غريفة جامع القرويين أيام السلطان المقدس المولى الحسن الاول ، وقد قدم للغريفة في سنة واحدة ١٣٠٨ هـ ساعتين فريدتين ، إحداها من صنع فرنسي ، والأخرى من صنع انجليزي فيما يظهر .

وكما فعل بوعشرين في الاقتداء بسيده ، اقتدى الوزير المدني المزواري بالسلطان المولى عبد الحفيظ ، فحس على الغريفة سنة ١٣٢٩ هـ ساعتين من صنع انجليزي ، نقشت عليهما Manchester وما تزال الحياة تدب في إحداها كما نرى ، وإحداها تشحن عند كل ثمانية أيام .

تلك الثلاث عشرة ساعة التي كان تزدان بها غرفة القرويين مما بقي من عدد لا شك أنه فوق هذا بحسب تقديرنا .

أسطراب الغريفة ومحمد الثالث

بالغريفة أسطراب معلق على الجدار في قطر ٦٧ سانتيماً لعرض فاس والرباط^(٣٦) ، وهو غير الاسطراب الذي يرتبط بالساعة المائة هناك ، وقد حاولنا عبثاً أن نقف على تاريخ وجوده هنا ، فإنه لا يحمل أية إشارة الأمر الذي قد يرجح أنه من أيام بني مرين ، فيكون ضمن الأسطرابات التي تحدثنا عنها منذ البداية^(٣٧) . ان كل الذين كتبوا في شأن الملك محمد بن عبد الله ، تحدثوا عن مشاركته في مختلف العلوم والفنون^(٣٨) ، لكنهم لم يتحدثوا عن تضرعه من فن التعديل والتوقيت ، الأمر الذي كشفت عنه الوثيقة الخاصة بتجسس مكانته عام ١١٧٧ هـ على القرويين ، مما تقدم الحديث عنها منذ قليل .

لقد استعار الاسطراب الذي كان بغريفة القرويين ليستشيريه حول وضع الكواكب وارتفاعها عن الافق مما استخرجه بعمليات حسابية أخرى .

وقد أعجب العاهل سيدي محمد بن عبد الله بأسطراب القرويين ، فبعث به الى باريز بصحبة السفير الفرنسي طالباً أن يصنع عليه نموذجاً آخران ، أهدى أحدهما الى جامع الأندلس^(٣٩) وأهدى الآخر الى جامع فاس الجديد^(٤٠) ثم رد أسطراب الغريفة خير رد ، وبعث معه بالمكانة اللدنية على ما عرفناه .

لقد تبين من خلال المراسلات المتبادلة بين وزير البحرية وقنصل فرنسا بسلا عام ١٧٨٦ م سيكار أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أرسل الى فرنسا أسطراباً كنموذج ليصنع عليه اثنان ، وقد انتهى العمل سنة ١٧٨٩ م ، وأرجع الأسطراب الأصلي ، ومعه الاثنان المطلوبان ، وسلم السفير الفرنسي ذلك الى القائد الجليلي الذي حملهما الى الملك ، وهو بمدينة مراكش ، ليرى رأيه فيهما ، قال السفير الفرنسي للقائد الجليلي وهو يقدم اليه الأسطراب : « أنتمي ان بنال الأسطرابان استحسان الملك ، وأن ينسياه الصورة^(٤١) » . وبعد أن وقف الملك على الجميع وقارن وفارق بينهما أرجع النسخة الاصلية الى مكانها ، وحبس الجديدين على الجهتين اللتين ذكرنا^(٤٢) .

الكرات الأربع

وفي الأثاث الذي كانت الغريفة تزدان به مما يدل على مواكبة القرويين للسبر الحضاري في مختلف البلاد الأوروبية المجاورة ، هذه الكرات الأربع : اثنتان منها سماويتان ، والثالثة أرضية ، والرابعة لم نتيبها ، إذ لم نبق منها

إلا أجزاء .

ويرجع تاريخ إحدى الكرتين الفلكيتين الى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي استحضرها فيما يتأكد من اسبانيا ، فقد صنعت في مدريد (مجريط) على يد المهندس الخاص بملك اسبانيا حوالي سنة ١١٨٣ هـ كما تشير اليه العبارات المكتوبة .

وقد وقفت في الحوالة السليمانية على نص فيه : إن السلطان حبس على غريفة القرويين كرتين ، احدهما سماوية وثانيتهما أرضية ، وهما اللتان ما تزال الغريفة تحتفظ بهما .

المثدنة كمرصد

وهذا يتأكد أن منارة القرويين احتفظت بالميزة التي عرفت بها منذ فجر تاريخها ، وهي أنها قدوة لسائر مساجد العاصمة السياسية والعلمية للبلاد . فهي نحن نرى أن الغريفة تتوفر باستمرار على مختلف الآلات والأدوات التي تظهر في العالم حفاظاً على تلك الميزة الخاصة ^(٤٣) .

وقد عثر على سجل فريد في نوعه يحتوي على « مواجب » ^(٤٤) « متعلقة بمراقبة الأهلة على اختلافها طوال السنة ، فقد كان عدول السباط بالقرويين يتوجهون يوم ٢٩ من كل شهر عربي الى منارة القرويين لرصد الهلال ، فإن شاهدوه سجلوا إفادتهم ، والا شهدوا بعدم رؤيته لدى القضاة الذين يتخذون في هذه الأثناء باب الصومعة مجلساً لهم . وهكذا يسهل على المعدلين والمشتغلين بالحساب أن يعزوا معلوماتهم بالرؤية الشرعية فيجمعون بين النظر والتطبيق ، وقد اشتمل ذلك السجل على جلّ علماء القرن الثاني عشر الذين كانوا يزاولون نشاطهم بالجامع القروي ^(٤٥) والذين كانوا يؤدون شهادتهم تلك تطوعاً بدون أجر ^(٤٦) ، ونذكر من هؤلاء الشيخ الإمام أبا سالم عبد الله العياشي ^(٤٧) .

الألواح القرآنية

ويظهر أنه كانت للقرويين (حصانة) من نوع الحصانات التي تحمي صاحبها من كل متابعة ، فقد عرف في عادات المغرب ان بعض الأضرحة فيه تحتوي على لوحات كتبت عليها آيات قرآنية شريفة ، يقال إنها ، أي تلك اللوحات ، استظهر القرآن بواسطتها المولى إدريس بن إدريس فاتح المغرب ، أو أحد الملوك المتقدمين ممن كان لهم ذكر طيب جميل في التاريخ .. هذه اللوحات احتفظ عليها بعناية عبر التاريخ ، فإذا حصل أن تابعت السلطة أحداً بجريرة ما ، وتمكن بوسيلة ما من الاحتماء بهذا اللوح ، فإنه يكون شقيقاً له لدى الحاكم .

من هذا النوع لوحان قديمان ويكادان ان يكونا مكسورين ، واستعين على رتقهما بصفيحة من النحاس نقشت عليها كلمة « العز لله » وقد كتب بالصمغ عليها بعد التعوذ والبسملة : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . الآية) . وهكذا في اللوح الثاني بعد كلمة (لا اله الا الله) .

وما من شك في ان بعض المخطئين أو الخائفين كانوا يتحصنون بهذين اللوحين من اجل طلب العفو ^(٤٨) .

مجلس القاضي ورئيس الجامعة

كانت محكمة القاضي قائمة قبل أيام بني مرين ، وطيلة أيام هؤلاء في الجهة الجنوبية للجامع حيث باب القضاء وحيث باب السّر^(٤٩).

وقد اختفى الحديث عن مجلس القاضي طوال أيام بني وطاس والسعديين وبداية الدولة العلوية ، فهل ظلت المقصورة كل هذه المدة جنوب المسجد ؟ لم نعثر على ما يفيد تنقلها من جهة الى أخرى وان كنا لا نستبعد ذلك ، فقد عرفنا من خلال بعض الوثائق ان (مقصورة الامام) التي خلف المحراب كانت في بعض الاوقات محل نظارة الاوقاف ، وانها كانت تحتضن عدداً من العدول والموثقين ، الامر الذي يدل على أنها صلت في بعض الاحيان للقاضي الذي كان - على ما نعلم - يشرف على أوقاف الجامع أيضا .

وقد سمعت من بعض قدماء العدول ممن يعتمد على معلوماتهم ان (محكمة القاضي) كانت تقع في بعض الفترات عند مسجد معلق ، كان مدخله من باب المدرسة المصباحية^(٥٠) .

وقد وقفنا عند الحديث حول حرم القرويين على دار الشامي التي كانت بها مقصورة القرويين بنهج السبطيين^(٥١) .

كما ورد في بعض الحوالات الوقفية التي ترجع لتاريخ ٩٩١ « دعوة من القاضي لعدول السباط من أجل اصلاح قبة فيها صلاحهم وصلاح المسلمين » مما يجعلنا نتساءل : هل ما اذا كان القصد الى مجلس للقاضي كان في جهة متصلة بالمسجد^(٥٢) .

وليس من صلة بين محكمة القاضي ومركز الحاكم او والي أو الباشا كما تسميه الاصطلاحات المتأخرة^(٥٣) فان هذا تشيد له مكان خاص به على عهد السلطان المولى إسماعيل ، في فندق النجارين الذي كانت ساحته تحمل اسم رجة الحاكم^(٥٤) ، كما انه ليس من صلة بين محكمة القاضي ومحكمة المحتسب التي كانت بجانب المارستان بسيدي فرج حيث تكتظ الاسواق .

ولقد كان الذي أسس محكمة القاضي التي بالسباط الآن هو السلطان المولى سليمان سنة ١٢٢٠ هـ . وجعل لها باين ، أحدهما من داخل القرويين في الركن الشمالي الغربي ، والآخر من جهة العدول^(٥٥) قبالة باب « موقف سمرة الدور » كما تسميه الحوالة الاسماعيلية الاولى ، أو « باب القراقين » كما تسميها الحوالة الاسماعيلية الثانية .

وقد بناها القاضي أبو العباس أحمد بن الإمام شيخ الشيخ محمد التاودي بن سودة المري .

كانت هناك في موضعها خمس حوانيت للعدول : الأولى عن يمين الخارج من باب الموثقين ، وكانت بيد الفقيه محمد بن سودة مع جلسيه ، والثانية بيد الفقيه العربي الرندة مع جلسيه ، والثالثة بيد الفقيه محمد بناني مع جلسيه ، والرابعة بيد الفقيه محمد المشاط مع جلسيه ، والخامسة بيد الفقيه عبد الرحمن السلوى مع جلسيه .

كان هذا بحسب حوالة من عهد السلطان المولى إسماعيل في سنة ١١١٥ هـ ، واستمر في الحوالات التي هي من أوائل أيام السلطان المولى سليمان . أما ما قبل تاريخ هذه الحوالة ، فان عدد الحوانيت كان يبلغ سبعة في بعض الحوالات وثمانية في بعض آخر على ما سنرى .

حَرَمُ القُرويين : سماط العدول

ومن الطريف ان نقف على الصورة الحقيقية التي كانت لهذا السماط الذي كان أهم ناحية في حرم القرويين لما تعاقبت عليه من شخصيات علمية ماجدة طوال مراحل تاريخ فاس^(٥٦) ، وإن أقدم ما وصل إلينا من وصف لهذه الجهة هو الذي نجده في حجج الوقف القديمة .

وبين أيدينا عدد من الحوالات الوقفية كان من أقدمها ما يرجع الى عهد بني مرين .

لكننا توضيحاً للموضوع سنعمد الحوالة التي ترجع لتاريخ ٢٦٠ ، أي التي قيدت بذوي الحجة من عام ٩٦٦ هـ على عهد أبي محمد عبد الله الغالب بالله أوائل الدولة السعدية ، باعتبارها شاملة كاملة .

ومن المهم أن نذكر أن عدد الحوانيت التي كانت بالسماط في اعتمار العدول تبلغ ثلاثة وأربعين دكاناً ، كل منها كان يحتضن عدلين ، فيكون المجموع ستة وثمانين ، وهو الرقم القريب من عدد ٩٤ الذي كان من المؤثقتين أوائل عهد بني مرين سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة^(٥٧) .

ولتسهيل تتبع الناحية ، سنأخذها ونحن خارجون من سوق الشماعين بادئين من الدكاكين التي على يسارنا ، وسنعطيها أرقاماً ابتداءً من هنا الى غاية الخط ، ثم نعود الى الدكاكين المقابلة الواقعة يمين الخارج من باب المسجد : الشماعين حتى نهاية الخط ، منعطفين الى نهج بو طويل^(٥٨) تحت السباط ، ثم نعود الى الدكاكين يمين الخارج من سوق الشماعين ، وبهذا سنحافظ أيضاً على الترتيب الذي دأبت الحوالات الوقفية على اتباعه عبر السنين .

فمن يسار الخارج من سوق الشماعين ، أو درب المنجانة كما تقول بعض الحوالات كانت حوانيت^(٥٩) سبعة :

الأول في اعتمار الفقيه محمد بن رضوان .

الثاني بيد عبد الرحمن العوفي وعمه أحمد .

الثالث بيد شقرون القاضي ومحمد عتون .

الرابع بيد محمد الصبّاغ وأخيه .

الخامس بيد أحمد بن فارس ومحمد البياتي .

السادس بيد عبد الرحمن وعبد الواحد الشامي .

السابع بيد محمد بن عليّ الأكبر الشامي .

وعن يسار الخارج من تريعة القراقين (المركطال) كانت حوانيت ستة^(٦٠) .

الأول في اعتمار الفقيه طاهر الشريف وجليسه .

الثاني بيد عبد العزيز بن ابراهيم .

الثالث بيد محمد بن عبد الواحد العراقي .

الرابع بيد أبي القاسم الرعيني ومحمد بن عليّ الشامي الاصغر .

الخامس بيد الفقيه الهبطي . ويوسف المواق .

والسادس بيد عبد الرحمن الغازي .

وعن يسار الخارج من باب الدلائل^(٦١) اربعة حوانيت^(٦٢) .

الأول في اعمار الفقيه شقرون بن القاضي .

الثاني بيد محمد بن جلال وعليّ الصنهاجي .

الثالث بيد محمد التويرتي .

والرابع بيد عباد التونسي والمشاط .

ثم عن يمين الخارج من باب الجامع : باب الشماعين هنا خمسة^(٦٣) حوانيت .

الأول في اعمار الفقيه محمد الأعرض .

الثاني في يد عبد الرحمن العمارتي والمكلاقي .

الثالث بيد محمد بن عطية ومحمد بن ماواس .

الرابع بيد أحمد الجزنائي وعبد العزيز بن أبي الربيع .

والخامس بيد يوسف بن رضوان .

ثم يأتي باب الموثقين ، وعن يمين الخارج منها ستة^(٦٤) حوانيت :

الأول في اعمار الفقيه عيسى الطرابلسي وسيدي الدقون .

الثاني بيد الغير^(٦٥) .

الثالث بيد عليّ مسجم وعليّ الحججي .

الرابع بيد أحمد المنجور ومحمد المدعو حمور بن سليمان .

الخامس بيد عليّ الجزولي ومحمد القنطري .

السادس بيد عبد الواحد الحميدي ومسعود عنون .

السابع بيد أحمد الزموري .

وعند المنعطف لسقاية باب الحفافة هناك ستة دكاكين^(٦٦) .

الأول في اعمار الفقيه أحمد الشريف .

الثاني بيد أبي الفضل أحمد بن صدر وعبد العزيز الطليطي .

الثالث بيد ابن يعلى وجليسه .

الرابع في اعمار...

الخامس بيد عليّ الطليطي والأعرض .

السادس التزم كراءه محمد الحضري^(٦٧) .

وعن يسار الخارج من باب مدرسة العطارين يأتي الدُّكان الواحد الغريب ^(٦٨) ، وقد كان ذا باين ، فاعتبرته بعض الحوالات حانوتين ، وقد كان بيد محمد الوزير ، ومن هنا تنتقل الى الدكاكين الموجودة يعين الخارج من باب الشمايين ، وقد كانت هناك سبعة دكاكين ^(٦٩) :

- الأول في اعتمار الفقيه احمد بن صولة والفقيه أحمد التازي .
- الثاني بيد احمد المواق ومحمد بن مولود .
- الثالث بيد عبد الرحمن العديلي المسفر .
- الرابع بيد أحمد البهاوي ومحمد الشاوي .
- الخامس بيد المكلاقي وسيد الحاج اللقجاف .
- السادس بيد أبو عبد الله بن جلال وجليسه يوسف المديوني .
- والسابع بيد عباد التونسي .

هكذا كانت سباط العدول قبل إحداث محكمة القاضي أيام السلطان المولى سلیمان .

خزانة القرويين على عهد العلويين

لم يتجه اهتمام العلويين داخل الجامع حسب ، ولكنه تجاوز أيضاً الى الخزانة العلمية التي يتوفر عليها المسجد الجامعة ، وهكذا فإن السلطان المولى الرشيد علاوة على إنشائه المدرسة الرشيدية جوار القرويين ، وعلاوة على انشائه خزانة علمية بفاس الجديد ^(٧٠) ، عمد الى الخزانة القروية فأولاهها من عنايته وعمل على تنظيمها .

ولما فاجأته المنية قام السلطان المولى اسماعيل بتميم مشاريع أخيه ، فاهتم بترتيب الخزانة واهدى اليها الكتب التي كان يجمع الخطاطين لنسخها ، وكان يحصل عليها بمختلف الطرق ، ومن الطريف ان نجد المولى اسماعيل يستغل وقوع بعض الرهائن الأجانب تحت يديه ليطلب من دول تلك الرهائن ان تعطيه في مقابل « الخمسين أسيراً نصرانياً » من المائة التي كانت عنده ، خمس الآف كتاب : مائة كتاب عن كل نصراني يكون الكتاب من كتب الاسلام الصحيحة المختارة المحجوزة في خزائهم باشيلية وقرطبة وغرناطة وما والاها من المدن والقرى ^(٧١) .

وقد قيل في وصف الخزانة الاسماعيلية انها جمعت من التصانيف وأنواع الدفاتر واسماء التأليف ما لم تحوه خزانة بغداد ولا علق بحفظ الاستاذ ^(٧٢) .

وقد وضع المولى اسماعيل للمخطوطات فهارس : منها ما كان خاصا بالمصاحف ومنها ما يتعلق بكتب التفسير والقراءات وكتب الحديث والتصوف ، والفقه والتاريخ وعلم الكلام والمنطق والاصول والتوقيت والحساب والطب ^(٧٣) .

وقد وردت بعد لائحة المخطوطات المسجلة في الفهرس الاسماعيلي هذه الوثيقة :

« الحمد لله جملة ما سطر من الكتب العلمية على اختلاف فنونها بهذه الورقة ، وبالاحدى وعشرين ورقة قبل هذه متوالية في ثمانمائة رسم وتسعة وثمانين رسماً : اولها المصحف الكبير ، واخرها كتب ابن الخطيب في الطب ، الكتب المعروفة والمنسوبة والمحوزة لجانب الخزانة العلمية الاحمدية بقلي القرويين الموقوفة هناك للانتفاع بها

بالمطالعة والمراجعة وردها لمحلها بعد قضاء الغرض منها على حسب ما الفى من ذلك بعد الاستقصاء والاستقراء ومراجعة الزمامات وتبعتها واستحصال ما بها اوائل ذي الحجة الحرام من العام الخامس عشر بعد المئة والالف .

وبعد هذا اتى السلطان المولى عبد الله ، فاقتدى بوالده ، وشحن رفوف الخزانة في تاريخ ٢٢ شهر رجب ١١٥٦ هـ بعدد كبير من الكتب العلمية كان منها كتاب في الطب لسيدي محمد الصنهاجي^(٧٤) .

اما أيام السلطان محمد بن عبد الله (محمد الثالث) فقد شهدت علاوة على عنايته بها وفرة النساخين الذين كانوا ينسخون النادر منها ليحبسه العاهل على خزائن مصر القاهرة والاسكندرية كما فعل بنسخ من تاريخ ابن خلدون ، ووفيات الاعيان ، وقلائد العقيان ، والاغانى ، ونفح الطيب وغيرها^(٧٥) .

وقد كان محمد الثالث يجلب بدوره المزيد من المخطوطات الفريدة والنادرة من المشرق^(٧٦) ونفس الرغبة كانت تحدد سائر الملوك العلويين ، وبهذا نفسر بادرة الامير مولاي علي بن محمد الثالث في ذي القعدة من سنة ١١٨٣ وبادرة اخيه المولى اليزيد اوائل شوال ١٢٠٤^(٧٧) .

وقد سجل التاريخ عن السلطان المولى سليمان شغفه بالحصول على مخطوطة فريدة كانت تنقص المكتبة المغربية وادى في سبيل ذلك المبالغ الهامة^(٧٨) .

ونظرا لتكاثر عدد الكتب اهتم العاهل المغربي المولى سليمان بامر خزانة القرويين وتوسعتها وقرر اضافة الخبرة التي كانت بجوارها المنسوبة الى اولاد الفرديس ، بيد ان مصيره عاجله^(٧٩) ، ويسجل التاريخ عن السلطان المولى عبد الرحمن ما سيظل ذكراً طيباً له في باب الاصلاح والجديد .

كما يؤثر عن السلطان المولى الحسن انه كان يزعم على تحقيق امال المولى سليمان ولاسيما بعد أن تزايدت الكتب بظهور المطبعة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن^(٨٠) .

وقد نقلت الوثائق ظواهر للسلطان المولى الحسن الاول تعد اصدق تعبير عن العناية الفائقة التي كان يوليها للخزانة .

وقد كان من طريف ما سجل التاريخ عن اية الفضليات من الاميرات بهذه الخزانة وهكذا نجد الاميرة لالة فاطمة الزهراء بنت السلطان المولى الحسن وزوج قاضي مراکش الشهير مولاي المصطفى العلوي تحبس عددا من المخطوطات القيمة على القرويين بلغت ٢٧٣ سَفراً ، ومن اهمها نسخة من مختصر ابن مصعب الزهري المكتوب عام ٣٥٩ وعليها ساعات ثلاثة ومقابلات وهو بخط حسين بن يوسف عبد الامام الحكم^(٨١) .

وقبل نحو ربع قرن على فرض الحماية الفرنسية على المغرب قدّر ديلفان محتويات خزانة القرويين بثلاثين ألف مخطوط^(٨٢) .

لكن عددها بعد هذا التاريخ اصبح زهاء ثمانية آلاف مخطوط حسب إفادة الاستاذ محافظ الخزانة الذي يعكف هذه الايام على تخريج فهرست شاملة للخزانة الكبرى^(٨٣) .

ولما ضربت الحماية اطنابها على البلاد عام ١٩١٢ حاول الجنرال كورو ان يظهر لاهل فاس اهتمامه بمدينة فاس بالقرويين بصفة خاصة ولاسيما بعد الايام الثلاثة الدامية^(٨٤) التي عرقتها المدينة اثر التوقيع على معاهدة الحماية ،

فعهد الى بعض إعداد تقرير حول مكتبة القرويين ، فكتب هذا في ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٠ و (٣٠ نوفمبر ١٩١٢) يقول : ^(٨٥) « وجدنا المكتبة في غاية الضياع والتلاشي والتفرق ، ووجدنا كتباً كثيرة لا توجد بالخزانة . . . كثيرة جداً بحيث لا ينطبق الموجود على ما في الدفتر ، ولذلك عينا العدول لمعاينة الموجود ، وعملنا دفترًا واطلعنا الحاكم القبطان ميلي على اصوله » ^(٨٦) . . .

إن الخزانة الحالية ينبغي أن تصبح في متناول السياح الأجانب ، وهذا يفرض أن يفتح لها باب من الطريق العام ، فكانت هناك فكرة لجعلها حيث (دار عدل) في حومة (السياج) بعيداً عن القرويين. كما كانت هناك فكرة بنقلها إلى دار بالسبع لويات التي يفصلها الطريق عن القرويين. وكانت فكرة ثالثة بنقلها إلى مصرية الإمام الخطيب .

ويتأكد أن معارضة خفية كانت ضد أي تبديل أو تغيير يحدث في مباني الخزانة الكبرى ، فان « الكبار » من أهل فاس كانوا سيئون الظن في كل « بادرة » تبدو من الإقامة العامة بازاء المراكز الدينية ، وبخاصة القرويين ، ويدل على هذه الشكوك التي كانت تساور الناس بمختلف طبقاتهم وعلى أعلى مستوى أن السلطان المولى يوسف عمد إلى ضرب سور في القصر الملكي بفاس على بعض الغرف التي كانت تضم عشرات الصناديق المملوءة بآلاف من المخطوطات إخفاءً لمعاملها إلى أن ينجلي الموقف ^(٨٧) .

وهكذا بقي مكان الخزانة الكبرى حيث كان ، واقتصر الأمر على إصدار فهرس مطبوع للمكتبة تضافرت عليه جهود ثلة من العلماء بإشراف المستشرق الفرنسي الفريد بيل ، وكان ذلك في ٢٤ جمادى ١٣٢٣ هـ (١٩ أبريل ١٩١٥ م) ^(٨٨) .

فلما كانت بداية أيام الملك سيدي محمد بن يوسف ، صدر الأمر في جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ (نوفمبر ١٩٢٩ م) بإضافة ثلاثة أبناء جديدة بجوار الخزانة السعدية ، خصص فيها جانب للمحافظ . وكانت مناسبة لإحداث إصلاحات في الناحية ، تناولت فتح باب إضافي للخزانة من جهة الخربة ، من شأنه أن يحقق رغبة الزوار الأجانب .

وبعد نحو من عشرين سنوات كانت الحاجة قد ألحت على زيادات أكثر وأشمل ، ولهذا نجد العاهل المذكور يضع حجر الأساس لخزانة كبرى ذات قاعة فخمة من ثلاثة وعشرين متراً على عشرة أمتار ، وقد كتب على رخامة التأسيس « الحمد لله وحده . أسس هذه الخزانة العلمية ، ووضع الحجر الاساسي بها جلالة السلطان المعظم سيدي محمد ابن يوسف ، نصره الله وأعزه في فاتح ^(٨٩) ربيع الثبوي الأنور عام ١٣٥٩ هـ (٩ ماي ١٩٤٠ م) .

وقد أخذت كل من الخزانة والقاعة من عدد من المباني الخاصة ، وهكذا أصبحت الخربة كلها تابعة للخزانة بل استغني عن درب بكامله كان قبالة مدرسة الصفارين ، وأدخل في الخزانة الكبرى ^(٩٠) ، ثم شحنها بمختلف أنواع الكتب ، بل أخذ يغدق عليها المخطوطات التي كانت تضمها بعض الخزانات ^(٩١) القديمة ، وهكذا نرى في الخزانتين المحمديتين امتداداً للخزانة الأحمدية السعدية التي كانت أزرًا للخزانة المرينية .

وقد أضاف الملك محمد الخامس إلى هذا محمّدة أخرى بما أعاد إلى خزانة السلطان أبي عنان القديمة من حياة فخصصها للكتب التي تعتمد عليها الدراسة النظامية في الجامعة ^(٩٢) .

المدارس على عهد العلويين المدرسة الجديدة (الشراطين) (١٠٨١-١٠٨٩ هـ)

دشن العلويون الأيام الأولى لدولتهم بانشاء « المدرسة الجديدة » كما تسمى الحوالات الاسماعيليه ، وهي المدرسة التي بناها المولى الرشيد ، وأكملها المولى اسماعيل ^(٩٣) في شارع الشرطين موضع دار عزوز ^(٩٤) ، كانت مدرسة مهمة من حيث المساحة الفسيحة أو الفن البديع، وقد كان ذلك أوائل شعبان من سنة ١٠٨١ هـ (دجنبر ١٦٧١).

لها بابان : أحدهما على الشرطين ، والآخر مقابل له ينفذ من درب صفاية ^(٩٥) مباشرة الى باب القرويين (الخلفاء) وإذا ما دخلنا من الباب الرئيسي : الشرطين ، فسنجد عن اليمين قاعة الصلاة التي نصب محرابها باستشارة العلماء والموقتين ، وعن اليسار دار الوضوء ، والفناء وقد زين بخصه جميلة .

وهي تحتوي على ثلاث طبقات ، تشتمل على ٢٣٢ حجرة ، وبهذا نعرف اهميتها الفائقة ، وتحتوي الحوالات الاسماعيليه على عدد من العقار ، فيه العدد من الحوانيت والمعامل والفداين والأراضي ^(٩٦)

وقد اقتفى السلطان المولى عبد الله نهج والده ، فأنشأ بفاس الجديد مدرسة عرفت بالمدرسة العبدلاوية ^(٩٧) . ويذهب بعض الكتاب الى أنها من تأسيس الشيخ محمد الحاج الدلائي أيام حكمه بفاس ، كما يذهب بعض آخر الى أنها من تأسيس السلطان المولى عبد الله ^(٩٨) ، ويعزوها النقيب ابن زيدان الى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن .

المدرسة المحمدية (١٣٥٩ هـ)

والى جانب مدرسة الحلفاوين المربنية تمكن المغفور له محمد بن يوسف (محمد الخامس) من تشييد مدرسته الأنيقة الجميلة التي كانت محلّ تنافس بين أعيان الطلبة ونجبائهم .

ولا ننسى أن المغرب كان يعيش في هذه الفترات تحت الحماية الفرنسية التي كانت تنظر الى تعليم جامعة القرويين ، والى المدارس التي تؤوي طلبته ، والى اساتذته كذلك ، نظرة اليقظ الحذر ، وأن ذلك التعليم بما يضمه يعد عرقلة في طريق إذابة الشخصية المغربية .

وفي مقابلة ذلك كان السلطان محمد الخامس يرى أن الطريق الوحيد للخلاص يكمن في الحفاظ على هذه المقومات .

وهكذا استطاع رحمه الله أن ينقش على باب هذه المدرسة الكلمة التالية في تلك الظروف : النصر والتمكين والفتح المبين ، لمولانا السلطان سيدي محمد أمير المؤمنين عام ١٣٥٩ .

وعندما تدخلها تجد عن يسارك رواقاً يسكنه الطلاب ، وتجد أمامك تمراً يحتوي على بعض البيوت وينفذ الى مدرسة الحلفاوين ، وعن اليمين المطلع الى الطبقة العليا التي خصصت أيضاً للطلاب .

وقد عوّضت الحوالات الوقفية هذه المرة ، موارد الميزانية العامة للبلاد .

* * *

مدارس عهد الاستقلال

وبعد عودة محمد الخامس من منفاه كان في صدر ما اهتم به إعادة الحياة كاملة الى القرويين بما تتطلبه من التفاتة للماضي واعداد للمستقبل .

وهكذا عمد الى الثكنات التي كان الجيش بالأمس يحتلها ، والى الفنادق التي كانت الشرطة تحتلها ، فحوّلها الى أحياء جامعية ، آوت مئات الطلاب ، والى مراكز للدرس استوعبت حتى أولئك الذين وردوا على فاس من سائر جهات إفريقية . ومنذ الآن هجرت تلك المدارس التي عرقها فاس منذ العصور الوسطى ، وتحوّل الشباب الى حيث الهواء والنور .

ووجد الطلاب والأساتذة في فندق النجارين ، وفي مستوصف الزربطانة وفي غيرهما ، مراكز جديدة للتعليم ، كما وجدوا في قصبة الشراودة وفي « ظهر المهرار » ملاذاً رجباً ينقطعون فيه للعلم بعيدين عن صخب المصانع والمتاجر المحيطة بجامعة القرويين ومدارسها وخزائنها .



تعليقات الفصل الأول

- (١) راجع صفحة ٩٢ التعليق رقم ٣ .
 - (٢) لما أنزلت الثريا الكبرى لاصلاحها على عهد الملك الحسن الأول ووقف بعض المشايخ على الايات المنقوشة فيها لاحظ ان ايقاد المصاييح لا يتأتى الا بما اعتقده انتهاكا لحرمتها . الامر الذي دفع بالعاهل الى عرض الامر على رجال العلم الذين افتوا بانه لا يوجد أثر لقصد الانتهاك (ماضي القرويين ومستقبلها) راجع صفحة ٩١ .
 - (٣) الدرر الفاخرة ص ١١٧
 - (٤) المصباح المنسوب قبالة باب الصومعة يحتوي على ثلاثة صفوف لحاملات القناديل ، وفي مقيضه ثلاث تفاحات ، وفي أسفله ثمانية اقراص . هذا ، وقد ظهر بعض هذه المصاييح الجميلة في طوايع البريد التي صدرت في عيد القرويين احتفالاً بمرور أحد عشر قرناً على تأسيسها ، قامت بذلك وزارة البريد .
 - (٥) يرى طيراس أن الكلوسطرات هنا أيضاً حديثة ، وقد عرفنا من نصوص جنى زهرة الآس ص ٦٨ ان في جملة ما قام به عبد الحق بن معيشة هنا أيام الموحدين تركيب الشاميات التي يجواب قبة المحراب ، وقد جعل عليها اشكالاً متقنة من أنواع الزجاج وألوانه .
 - (٦) يظهر أن هذه الإصلاحات والانشاءات تمت منذ بداية الدولة العلوية منذ عام ١١٢٠ هـ لما قام السلطان المولى ايساعيل باصلاح التريات ، أما التاريخ الذي تحمله القبة حالياً فهو سنة ١٣١٥ هـ عهد السلطان المولى عبد العزيز ، فيظهر انه تاريخ الإصلاح الجديد . الدرر الفاخرة ص ١١٥ .
 - (٧) روض القرطاس ص ٣٨ .
 - (٨) تفرقت صفوف المصلين لهذا الحادث ، ووقع ازدحام شديد على الأبواب . وضاع عدد من المصاحف ودلائل الخيرات . الاستقصا ٩ ، ص ٦٧ .
 - (٩) تم الجزء الأكبر من هذه الخدمات قبل ابعاد المغفور له محمد الخامس وبعد عودته انتهت الأعمال . . .
 - (١٠) تأسيس المسجد الأول
 - (١١) راجع بحث المدارس
 - (١٢) ترجمة بيل بلجي زهرة الآس .
 - (١٣) الجذوة ٢٧٠ راجع صفحة ٢٨٧ تعليق رقم ٢ .
 - (١٤) المعيار ١٠٩١ - خلال جزولة ١ ص ٧٦ - ٧٧ .
 - (١٥) الأزهار العاطرة الأنفاس ص ١٧٩ نشر الثاني ص ١١٩ - ١٩٩ - الدرر الفاخرة ص ٤٩ .
 - (١٦) السورة : ٧٦/١ .
 - (١٧) لقد نقشت على عزة فاس الجديد هذه الأبيات المنسوبة الى الشيخ عبد الرحمن الفاسي رحمه الله :
أنظر لهجة بيت الله يا رائي وشرح الحفن فيها بين أرجاء
تخالها جنة تزهى مزخرفة بطيب الزهر من أنفاس قراء
تهدي جلى قارئها من شمائلها فتحب الزهر ناجت ذات أدهاء
- الى ان قال :
- أنوارها تخطف الابصار مشرقة من اجل ذا (حطمت) تاريخ إنشائي
- ومما له صلة بالموضوع أن نذكر أن القصيدة هذه قبلت في (المدرسة الرشيدية) بالشراطين . ولا يدرى كيف نقلت مع هذه العزة الى فاس الجديد .
- مفاخر العلويين بفاس ص ١٣ . مجلة البحث العلمي ، عدد مايه ١٩٦٧ ص ١٨٣ .

١٨) كان مما سبب اضطراب الأجانب حول الموضوع ترجمة النصوص العربية المتعلقة بخصّة باب الحفّاء التي قالت إنها تقع جنوب المسجد .
Fes, Ville Sainte Manuel II P. 312 ترجمة الأستاذ بيل ص. ٧٣٠
Une Ville de l'Islam / 1905 page 23

١٩) كان مما نقش على خصّة جامع الأندلس : ترجمة الأستاذ بيل ص - ٧٣ Fes 1917.

مولاي اسماعيل ألبني البها فحبتُ ذبلي فوق كل نفيس
زهوي بيت الله حسي مفخراً في عام (بجمل شاهد) تأسيس

مسجد الأندلس والأحباس ، جريدة المغرب ١٢ شعبان ١٣٥٦ ، ١٨ أكتوبر ١٩٣٧

٢٠) ورد في ترجمة أبي العباس أحمد وعلي السوسي (ت ١٠٤٦ هـ) أنه إذا ما أراد الدخول إلى القرويين طلع من مدارج المستودع (جنوب القرويين) ومنها ينزل إلى داخل القرويين ، وذلك لأن الإنفاق على تزليج الصحن كان من أموال لروجة المولى الرشيد التي تزوجها من قبيلة عرفت بغاراتها غير المشروعة في نظر أبي العباس ونحو هذا نقرأه عن الفقيه الفشتالي المتوفى سنة ١٥٩٢ . السرب ص ٦٨ السلو ٢ ص ٢٢٨ . Hes. 1923 4. Tri

٢١) التشفو ص ١٥٦ راجع صفحة ٢٥٩

٢٢) من رسالة بعث بها إلى الأستاذ عبد السلام بن سودة في ٢٨ / ٦ / ١٩٥٤ م .

٢٣) قدرى طوقان : ص ٢٠٧ Hes P. 1932 T. 12.

٢٤) يذكر مخطوط مجهول المؤلف أن الأستاذ الرحالي صنع أيضاً ثلاث ساعات أخرى ، نصبت إحداها في صحن جامع الأندلس ، والثانية في سطح الحرم الإدريسي ، والثالثة في صحن جامع الرصيف .

٢٥) لم تقف على قائل هذه القطعة ، كما لم نبين القصد من بعض ألفاظها . ولعل القارئ يستطيع من الصورة أن يتبين مكنونها .

٢٦) Hesp. 1932 I Trim TOM IV.

٢٧) الدرر الفاخرة .

٢٨) كتب الموقت الحبابي على السارية الرخامية اليمنى ما يلي : « وضعنا هذه الساعة على عادة المشاركة الذين يكون في مواكينهم ١٢ دائماً وقت أذان المغرب ، لأن هذا العمل لم يستعمله أحد بمغربنا ، وله وجه في علم التوقيت . ولا يعرفه إلا من له باع طويل فيه ، ولم يسبقني أحد بها والحمد لله .

٢٩) Les relations ancienne entre la France et le Maroc P. 15.

الانحاف ٢ ص ٦٤ - ٦٥ .

٣٠) تولى السلطان المولى عبد الله أربع مرات على البلاد أولاً من سنة ١١٤١ - ١١٤٧ ثم من سنة ١١٤٩ - ١١٥٠ ، ثم من سنة ١١٥٢ - ١١٥٣ ، وأخيراً من سنة ١١٥٤ - ١١٧١ .

٣١) ستحدث عن هذا الأسطراب في فصل خاص بعد حديث الساعات هذا . . .

٣٢) نقاش جمع نقشة وهي الآلة في الاصطلاح المغربي العامي .

٣٣) عرفت الغريفة عشرات الموقتين والمعدلين ممن كانوا يحملون اسم « مزوار المؤذنين » ونأتي بذكرهم في القسم الخاص برجال القرويين . . .

٣٤) الناصري : الاستقصا ج ٩ ص ٩ .

٣٥) الاستقصا ٩ - ٥١ .

٣٦) نرجح أن هذا الأسطراب من صنع مغربي من أحد علماء فاس ، ويمكن أن تقرأ على صفائحه علاوة على عرض فاس وعرض الرباط كلمات : فجر - شروق - زوال - ظهر - عصر - مغرب - شفق والظل المنكوس والظل المبسوط وكذلك المنازل الثمانية والعشرون والبروج الأثني عشر .

٣٧) الحديث عن الغريفة في الباب الأول والثاني

(٣٨) الاتحاف ٣ ص ١٨٨ .

(٣٩) لقد حمل هذا الأسطراب توقيع المهندس بعد اسم الملك لويس السادس عشر . والتاريخ هكذا :

(٤٠) لقد نقش على ظهر هذا الأسطراب بالحروف اللاتينية :
A decor Luis XVI le noir ingenieur de roy 1789
Le noir ingenieur du roy a Paris 1789. Hes 1957 T. 44 I et 2 trim.

(٤١) كان السفير يمتنى أن تنسى المتعة بالأسطرابين الملك أيام الزهرة الطويلة التي قضاهما بالصويرة . الناصري ٨ ص ٥٤ - ٥٥ .

(٤٢) يظهر أن تكليف الملك لفرنسا صنع الأسطرابين المذكورين على نحو النموذج الذي في القرويين كان من باب الاختبار . فإن وفرة الأسطرابات وأشكال الربيع المجيب . مما لا تزال فاس محتفظة به في مساجدها ومتاحفها الوطنية وخزائنها الخاصة . ليشهد بالتفوق لعمال فاس في صنع الأسطراب . ويحتفظ متحف دار السلاح بأسطراب من عمل محمد البطوي صنع عام ١١٤١ هـ . وقد كان من آخر من صنع الأسطراب بفاس . الشيخ محمد بن علي الأغراوي ، ومن الأسطرابات التي وقفت عليها ، من صنعه ، أسطراباً بمكتبة الصبيحي باشا سلا . يحتوي على عدة صفائح . خصصت الأولى لعرض الإسكندرية . والثانية لمستغانم وطنجة والثالثة لدمشق والجزائر . والرابعة لبغداد وتادلا وبنغازي والخامسة في وجهها الظاهر فاس ومكناس ، والوجه الخفي لطرابلس الشام وبيروت . وقد صنع هذا الأسطراب بمدينة فاس من المهرم ١٣١٧ هـ وحركة نبراته لآخر عام ١٣٢٠ هـ راجع صفحة ٢٣١ .

Hesp 1938 I Trim T. XIII 25.

(٤٣) جرى حديث طويل بين العلماء في مدينة فاس . في الاعتماد على الآلات القطعية في الإعلام بدحول الوقت . وفي معنى هذا الاعتقاد على الحساب في مداخل الشهور . فقد قالت جماعة إن هذه الآلات لم ينجح بها الشرع . والعلماء من أجاب بأن من العلوم الفلسفية ما يصح الانتفاع به في الشريعة . وذكر الشيخ اليوسي في كتابه (القانون) : « أن علم التوقيت من العلوم الإسلامية كالطب والحساب والمهندسة ، ولو وضعه غير مسلم لما قدح ذلك في الانتفاع به لصالح الإسلام . . . » المعيار الجديد - ١ ص ١٣٨ ، نحو تاريخ هجري موحد : دعوة الحق دجنبر ٦٦ - يناير ١٩٦٧ .

(٤٤) جمع موجب بمعنى الحجة والينة وهو استعمال شائع في المغرب .

(٤٥) مجلة المغرب ، عدد مارس ١٩٣٤ ، الدرر الفاخرة : ٣١ - ٣٢ - ٣٣ ، مخطوط بالخزانة الكبرى للقرويين تحت رقم ٨٢٣ من ٤٠ .

(٤٦) عرف في عادات أهل المغرب وفاس على الخصوص تسابقهم للأمكنة المرتفعة وسطوح المساجد ومناراتها في أطراف البلاد جماعات وفردى ، كما جرت عادة النساء على تسلق سطوح المنازل لاستقبال شهر رمضان .

(٤٧) ورد في كتاب المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل للإمام محمد الصغير الإفرائي المراكشي المتوفى في أواسط العشرة السادسة والمئة والألف ص ١٩٧ قال : « ويقرب من هذا ما حدثني به بعض الفضلاء أن الشيخ الإمام أبا سالم العياشي صمد مزار القرويين مع الشهود لارتقاب الهلال . وكان معهم القاضي ابن سودة فلمح بداراً . . . وأنشد أبو سالم :

قِيلَ لِلْبَدْرِ ارْتَقِبُوا فَعَلْتُمْ لَا ارْتَقِبُونِي
أَتَى لَكُمْ رُؤْيَا وَفِيكُمْ شَمْسٌ تُفْصِي

(٤٨) يوجد من هذه الألواح لوح بالضريح الإدريسي كان في آخر من احتسى به أحد أهل فاس ، بعد أن اغتال أحد الأجانب على مقربة من القرويين قيل دخول الحماية الفرنسية . وقد كانت الظروف من الصعوبة بحيث لم يجده اللوح في التنصل من المتعة .
Fes avant le Protectorat

P. 176

(٤٩) بحث أبواب المسجد

(٥٠) بحث المدرسة المصباحية

(٥١) راجع الحديث عن حرم القرويين

(٥٢) هل هذه القبة هي التي تم فيها تقليد أبي الجمال طاهر القادري عام ١١٤٢ خطة الشهادة بحضور القبول : محمد الرقاس وقصارة واحمد بن عطية واحمد الماواصي ومحمد المشاط ومحمد الحميدي وعلي الطليطل واحمد الفشالي وقاسم الورير واحمد الصباغ والمواق (راجع حوالة عام ٩٩١ بالخزانة العامة) .

(٥٣) جرى العمل على انشاء بعض المآكم التي تفصل في النوازل التي لا تنصل بشؤون القضاة . وكما كان القضاة يتمتعون بأجور مغرية من جانب الأوقاف ،

فان هؤلاء الحكام كانوا - كما يقول ابن الزان في وصفه لفاس - يتقاضون مرتبات باهظة جداً حتى ينصرفوا عما في أيدي المتداعين ، وكانت الأموال المقدمة لهم تجمع من الديوانات ومن القبالات .

٥٤) أسس السلطان المولى اسماعيل فندق التجارين ، وآثره بمسجد لإقامة الصلوات الخمس ، وكان ذلك سنة ١١٢٥ هـ كما نقش على زليج على بابه :

بمولاى إدريس الرضى نلتُ رفعةً وفضلاً فأسعدني بمجدٍ مؤثلاً
فيا طالباً أمتاً وحفظاً لماله وجدت الذي نهوى رويدك ! فانزل
باسعد وقت قد نشأت مؤرخاً بشعبان (١١٢٥) في حسن وصنع مكمل

وعن يمين فندق التجارين كانت حوانيت « الرقاصة » أي موزعي البريد في العهد القديم ، مجاورة للسقاية الجميلة التي بناها بعدُ هناك السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام .

France Maroc-15-7-1917

٥٥) يلاحظ حرص الدولة منذ القدم على أن تجعل مقصورة القاضي متصلة بالمسجد ، وان تجعل لها مدخلاً من خارج أيضاً لمن يتعذر عليه دخول المسجد لما ...

٥٦) لقد كان مما دعانا لهذا التحقيق أن هذا السباط اليوم هجر نهائياً ، بسبب نقل محكمة القاضي الى جهة باب الحديد ، فتبعها العدول والموثقون ، وغدت الآن حوانيت العدول السابقة متاجر عادية بعد ان تغيرت معالمها الأولى ...

٥٧) روض القرطاس ص ٢٩٨ ...

٥٨) عرف نهج بوطويل في فترة لاحقة بسوق الخراطين ، وقد كانت هنا حانوت خراطية تشتمل على المخرطة . من رسم عدلي بتاريخ ١ جمادى الآخرة عام ١٢٨٥ هـ .

٥٩) ممن اعتمر هذه الحوانيت عام ٩١٠ هـ المواق والغزال ، وعام ٩٥٧ هـ عبد السلام الزرهوني والعوفي ومحمد الصباغ والحسن بن شقرون بن القاضي ، وأحمد بن مواس وابن رحمون وسفين مع محمد بن علي الشامي ، وعام ٩٦٢ هـ كانت بيد أبي الطيب بن الظريف ومحمد العوفي وشقرون بن القاضي ومحمد الصباغ وأحمد بن ماواس وعبد الواحد بن رحمون ومحمد الشامي . وفي سنة ١١١٥ هـ كانت بيد العربي قصارة مع جليسه والحاج احمد بن عيسى وعلال بن نعيم ومحمد بن العربي والمهدي بو عنان ومحمد الجابري ومحمد بن أحمد القاضي ...

٦٠) ممن اعتمر عام ٩١٠ هـ الحانوت الثالث الخالدي والرابع الخالدي والخامس الطوسي والغماري والسادس المطغري وابن الفتوح . وعام ٩٥٧ هـ محمد بن يوسف وعبد الرحمن بن ابراهيم والطرون والخامس بيد الرقاق والسادس بيد المطغري ، ٩٦٢ هـ محمد الصباغ والحسن التاجي والعوفي والرعيبي كاتب الحوالة والعربي القاضي ومحمد بيو ، وفي عام ١١١٥ هـ كانت بيد المهدي الحسني ومحمد التدرومي وأحمد الشامي والخياط ابن ابراهيم ومحمد بن منصور ومحمد القاضي .

٦١) يسمى هذا الباب في بعض الحوالات : موقف سمرة الدور يوم الجمعة ، وربما سمي باب المشامرين ، أو القراقين ، أو النظامين .

٦٢) ممن اعتمر الثانية عام ٩١٠ هـ ابن عمر والثالثة الزرهوني والرابعة الربيعي وعام ٩٥٧ هـ كانت بيد الماواس وعبد السلام الزرهوني وسفين . . عام ٩٦٢ هـ بيد أبي عبد الله بن جلال وعبد السلام ، وفي سنة ١١١٥ هـ كانت بيد الطالب الشفشاوني مع جليسه ومحمد بن الحاج مع جليسه الخياط السقاط ، وعهد مولاي سليمان الغيت الحانوت عن يمين الخارج من سوق العطارين من حساب العدول .

٦٣) ممن اعتمرها عام ٩١٠ هـ على الترتيب الماواس والبادسي وبيو والعربي والقادري ومحمد بن ابراهيم مع احمد بن احمد بن عثمان ، وعام ٩٥٧ هـ بيد المكلاطي وولده والثالثة محمد بن القاضي والرابعة أبو القاسم بن يحيى والخامسة يوسف بن رضوان ، وعام ٩٦٢ هـ بيد المكلاطي وولده ومحمد بن القاضي والحاج محمد الدراق ويوسف بن رضوان ، وعام ٧٧٨ هـ كانت الأولى بيد القاضي عبد الواحد الحميدي وعام ٩٩٩ هـ الأولى بيد قصارة ومحمد الرافس ، وفي عام ١٠٢٥ هـ كان الأول بيد الحاج قصارة والثاني بيد الزنقي والثالث لابن ماواس والرابع لبلقاشتم بنعيم ، وفي سنة ١١١٥ هـ كانت بيد عبد العزيز الداعي مع جليسه وعبد السلام بن زيان ، وأحمد اجانا والشافي وعبد السلام الزكوري والطالب الجورادي وفي عام ١١١٥ هـ بيد الفقيه محمد ميارة مع جليسه وقد صارت لعبد السلام الحريشي ، والثانية بيد محمد بناني مع جليسه وقد صارت للمجدوب القاضي والثالثة لمحمد بو غالب الشريف مع جليسه ، والرابعة للمرابط الزموري مع جليسه وصارت لعبد السلام الوزير والخامسة بيد عبد الرحمن الفشتالي والسادسة بيد عبد الله القاضي مع جليسه ، وفي عهد المولى سليمان كانت الأولى بيد محمد بن الشيخ .

(٦٤) من اعتمر الرابعة عام ٩١٠ هـ عبد الله والخامسة احمد الحميدي والسادسة بن يدي . . . وعام ٩٥٧ هـ بيد محمد المشاط والثالثة بيد بن صدر والرابعة بيد احمد بن ابراهيم والخامسة بيد ابن عبد الهادي والسادسة بيد الجزناني مع محمد خروف والسابعة بيد محمد الشريف القصري مع محمد الشاوي وعام ٩٦٢ هـ الثالثة بيد ابن الشريف مع محمد بن جلال ، والرابعة بيد ابي القاسم واحمد بن ابراهيم والخامسة بيد اللهاني والسادسة محمد خروف والسابعة بيد الشاوي وفي عام ٩٨١ هـ كانت الحانوت الخامسة محلا للناظر وفي عام ١١١٥ هـ كانت بيد محمد بن سودة مع جليسه وصارت لملال المري والثانية بيد العربي الرندة مع جليسه والثالثة بيد محمد بناني والرابعة بيد محمد المشاط والخامسة بيد عبد الرحمن السلوى مع جليسه وعلى عهد مولاي سليمان اصبحت هذه الحانوت مقصورة للقاضي كما علمنا .

(٦٥) كذا ولعلمها كانت معدة لجلوس الناظر ، وقد ورد في حوالة ٩٨١ أن الحانوت الخامس في هذا الصف كانت بيد الناظر . . .

(٦٦) كان في اعتمار الأول عام ٩١٠ هـ عبد الواحد ، وعام ٩٥٧ هـ بيد النشريسي واحمد بن سعيد ويبداق والكتاني والحضري ، والسادس متصل باليلة في اعتمار الاشيلي ، وعام ٩٦٢ هـ بيد النشريسي مع احمد الشريف واحمد بن سعيد ومحمد يبداق والاشيلي والحضري وابوسعيد المكتاسي ومن اعتمرها عام ٩٩٩ هـ العدل عمر مع جليسه ، وابن منصور مع جليسه الكبير الزبير ، والثالث بيد احمد العشاب والرابعة بيد داود المنصوري والخامسة بيد محمد الاعبرض مع الطبطبي والسادسة بيد عبد العزيز القبلاي واحمد الفتالي .

(٦٧) هناسة دكاكين كما نرى ، وقد اصبحت في عهد السلطان المولى اسماعيل مخزن لوضع الآت الحيس ، ثم صارت اليوم أربعة فقط نظراً لأخذ بقعة أعدت لسقي الناس . . . وهذه الأربعة : الأوليان منها جديدان ، والأخريان بدايان ، وخاصة الرابع الذي يتخذ شكل مخزن أوهرمي قد يكون هو المكان الذي اشتمل في زمن ما على الأواني الموقوفة على من تكسرت يده آتية من الخدم والصفيان من يخاف عقاب وليه كما سلف . هذا وبحسب تحقيق قمت به أوائل السنين فإن الحانوت الأول عن يمين المنعطف هو الآن بيد السيد عبد الله بن الملح مامو ، كان قبله بيد المعلم محمد جشوس من البائع العربي بن شقرون ثم بمقتضى شهادة لفييه بتاريخ ١٣١١ هـ من اثني عشر شخصاً أصبح للاحياس الجلسة . أما الزينة فصارت لجلوس ، مع العلم ان المكان معروف الأصل والجلسة معاً بجانب أحياس القروين ، وهكذا الحال تماماً بالنسبة الى الدكان الذي يليه كان للقروين ، وأصبح على ما ترى ! أما الدكان الثالث والرابع ، فهما بيد السيد عبد الله المنصوري ، وإذا كان السيد الأول قد تفضل فساعد بالإدلاء بأوراقه فإن هذا الثاني ظل يهرب من السؤال حول الموضوع ، فأثار جانباً من الشك ، فكبت أسأله ، فلم يجب ! هذا ومن خلال الرسوم وسجلات الوقف المتألية ومن خلال الواقع كذلك . لاحظت أن الشهادات الليفية ، كان لها دور كبير في نقل الملكية الى بعض الناس ، وهكذا عندما يطول أمد الحياة بيد شخص ما من الأشخاص عشرين عاماً مثلاً ، ويتفق مع ذلك أن يحدث تغير في جهاز الموظفين بالأوقاف ، هناك يلتجئ بعض الناس الى الملكيات الليفية ، لقد عثرت كثيراً على وثائق تقول : إن هذا المكان معروف الاصل والجلسة بجانب الاحياس . وليس لمعتمره الا الزينة ، ثم قرأت عن ذلك المكان معه أن لأحياس الجلسة فقط ! ! وقد علمنا أن جل ما بفاس وما يحيط بالقروين بصفة خاصة إنما ملك الناس فيه الزينة فقط ، ولهذا تجد في كتاب المعيار الجديد (المجلد ٨ ص ٢٣٧) أن الحائز لما ثبت في حوالة القروين يكلف باثبات وجه حوزة ولا يكفيه دعوى الحوز والمالك .

(٦٨) كان عام ٩١٠ هـ في اعتماري عفيف صالح ، وعام ٩٥٧ هـ بيد التسولي وعام ٦٢ هـ وفي حوالة عام ٩٩٩ هـ كان بيد قاسم الوزير مع احمد بن ماواس . وعلى عهد السلطان مولاي سليمان الغي الحانوت هذا من حساب العدول . . .

(٦٩) كان الأول عام ٩١٠ هـ في اعتمار الخزيري والثاني بيد الطالب ؟ والثالث والرابع بيد سليمان الشريف والخامس بيد علي المكلاقي ، والسادس بيد زيان والسابع بيد عبد القوي وعام ٩٥٧ هـ بيد علي بن عيسى ومولود والعزيلي واليهادي مع خروف والمكلاقي والفريفي ومحمد بن بوشنا ، وعام ٩٦٢ هـ السرخيني ومولود والعزيلي والهبطي والمكلاقي ويوسف المديوني وبوشنا . . .

(٧٠) ازدهار العلوم والفنون على عهد العلويين ، مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٦ . Les inscriptions de Fes P. 55.

(٧١) فوضت الرسالة الملكية للسفير المغربي الوزير الفاسي اختيار المناسب من المخطوطات . الاتحاف ٦٤ ر ٢ .

(٧٢) الخزانة العلمية بالمغرب ص ٦٩ . مراسم تقديم اوراق الاعتماد على عهد السلطان المولى اسماعيل ، دعوة الحق مارس ١٩٦٩ .

(٧٣) من جملة ما كان بالخزانة القروية على العهد الاسماعيلي من المصاحف ١٥ منها : المصحف الاكبر المشرقي الخط الحفيل في سفرواحد داخل ربيعة مرصعة وبها ١١٣ من كتب التفسير والقراءات : ١٧ مجلداً من ابن عطية - الخ ، ومن كتب الحديث ٢٣٥ ، ومن التصوف ٣٤ فيها شرح الحكم لابي عباد والشيخ زروق - الخ ، ومن كتب الفقه ٢٢٢ ، ومنها من كتب النحويين والادب والتاريخ زهاء ١٨٤ فيها الفصوص لصاعد ، ومن كتب علم الكلام والمنطق والاصول ٦٣ ، ومن كتب التوفيت والحساب والطب ٢٣ فيها كليات ابن رشد والترشيح الكبير لجالينوس وابي الصلت في الادوية وارجوزة ابن الطفيل وكمال الصناعة في الطب (الثاني) وجامع الاطباء للمغافري ، ومنهاج الدكان في الطب ، والزهراري في الطب وكتاب الحيات للاسراثيلي ،

وشرح ارجوزة ابن سينا وابن الخطيب في الطب .

(٧٤) الحوالات الحبسية .

(٧٥) الانتحاف ٣ ص ٢٥١ ، دعوة الحق ، دجنبر ١٩٦٠ .

(٧٦) الاستقصا ٨٦٦ .

(٧٧) المصدر السابق .

(٧٨) القصد الى نسخة من صحيح الامام البخاري بخط الامام الصدي . كانت بطرابلس وحال دون وصولها بعد شرائها من صاحبها - اضطرابات وقعت بالجزائر ، وقد عثرت اثناء سفارتي في ليبيا على وثيقة هامة هدتني الى طريق اكتشاف المخطوطة من جديد ... راجع بحثي حول الموضوع في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٢ .

(٧٩) فصل حرم القرويين .

(٨٠) Fez avant le Protectorat.

(٨١) الدرر الفاخرة : ص ٩٦٨ - ١٦٩ .

(٨٢) الف ديلفان كتابه عام ١٨٨٩ وكان مما قال فيه : « اذا قدر لفرنسا ان تستولي على المغرب وتضيفه الى الجزائر وتونس فسنملك ذخائر نفيسة فعلاً لان بجزانة القرويين ثلاثين الف مجلد » .

(٨٣) القصد الى الأستاذ محمد العابد الفاسي صاحب كتاب (الخزانة العلمية بالمغرب) ...

(٨٤) هير جاك : ايام فاس الدامية ، تعريب عبد الهادي النازي ، سبع عشر حلقة ٣١ مارس - ٥ شتنبر ١٩٥٧ .

(٨٥) من المؤلف أن تعرف أن في صدرالدين كشفت الأيام أنهم كانوا لصوفاً لهذه الخزانة ، هذا « المقرر » فقد عثر في خزانته على عدد مهم من المخطوطات ترجع ملكيتها الى خزانة القرويين ، كان منها (صلة الصلة لابن الزبير) ، فقد وقفوا على طرف من « الصلة » مبنون من الأول والوسط والآخر وكان المستشرق الأستاذ بروفيسال حصل على هذا « الطرف » من « الشيخ » ونشره على ما فيه من بتر ، ثم تبين بعد البحث في خزانة القرويين أن الأطراف المتبورة موجودة بتسامها ، على اولها وثيقة تحيس على القرويين ، وبمقابلة الاطراف جميعها تأكد أن الخط واحد ، والمقياس واحد ، والرقاص مساو مع المتبوتر ، وتحمل المخطوطة رقم ٣٩١ .

(٨٦) كان العلان هما الفقيين السيدين احمد بن العباس البوعزاوي وأحمد بن محمد القادري ، وقد دفعا الدفتر الى الرئيس ، والعضوين السيدين أحمد الشامي ومحمد الزريعي ، المخطوط رقم ٣٣٥٤ - ٢٢٢١ .

(٨٧) بعد استقلال المغرب عثر الملك الحسن الثاني على تلك الغرف ، فأمر بنقل تلك المخطوطات الى الخزانة الملكية بالرباط فأصبحت جميعها في متناول العموم . الخزانة السلطانية وبعض نفائسها - البحث العلمي ، عدد شتنبر ١٩٦٤ .

(٨٨) Catalogue des livres arabes de la bibliothèque de la mosquée d'Alqurqu الخزانة العلمية بالمغرب ص ٧٠ - ٧٣ à Fes 1918.

(٨٩) يلاحظ ان الحفلة جرت يوم الخميس غرة شهر ربيع الآخر الذي يوافق تاسع مايه ، جريدة السعادة عدد ٩ مايه ١٩٤٠ وعدد ١٠ منه

(٩٠) La restaration de la mederssa seffarine et la future bibliotheque de karawine a Fes bult. infor 1940 P. 2-10.

(٩١) أمر محمد الخامس بنقل الخزانة الرشيدية بفاس الجديد الى القرويين عام ١٣٧٦ (١٩٥٦) .

(٩٢) كان أول قيم على هذه الخزانة الشريف الفضلي ثم الفقيه المرغواني ،

(٩٣) ذكر تاريخ اكملها الشيخ عبد الرحمن الفاسي رحمه الله في آخر شطر من قطعة شعرية ، مطلعها :

أنظر لهجة بيت الله يا رائسي وسرخ الجفن فيها بين أرجاء
 تحالها جنة ترهني مزخرفة بطيب الزهر من أنفاس قراء
 تهدي حل قارئها من شمائلها فتحب الزهر ناجت ذات أنداء
 بيت الصلاة وإيواء الطلاب وما يفشى من البرأوى من أهواء
 وقد تأنق واشبه وطرزها حن الزراني من تجير وشاء
 ونمت بردها بطلا مديحة مثل العرائس في حلي واحلاء
 كأنما احتفلت للوفد زاهية كالروض في أرج يذكو وازهاء
 توريقها كالعداري صفرها نشرت على شقائق وجنات كإدماء
 أنوارها تحطف الابصار مشرقة من أجل ذا (خطفت) تاريخ إنشائي

لكن اللوحة التي نقش عليها هذه القصيدة ، نقلت في ظروف غامضة الى الجامع الكبير بفاس الجديد . مجلة المغرب نونبر ١٩٣٦ - فاس الجديد . البحث العلمي ٩٦٧ ص ١٨٣ .

٩٤) يقال إن المكان كان (منجرة) تابعة لأحياس القرويين ، كما يقال إنها عوضت مدرسة كانت هي فندق الشاعين الحالي ، أوكانت فندق اللبادين بالقطاين الذي أصبح اليوم مقراً للبك المخزني . نشر الثاني : الثاني ص ٣ - مجلة المغرب ، نونبر دجنبر ١٩٣٦ .

Archives Marocaines: T. 18 les mederssa de Fes P. 257.

٩٥) هذا الاسم هو الذي عرفت به هذه الزنقة في القديم كما في الحوالات . . .

٩٦) الحوالة الاساعيلية أوائل ذي الحجة ١١١٥ هـ .

٩٧) هذه المدرسة في الحي الذي يعرف اليوم بمولاي عبد الله مدرسة صغيرة بنيت فيما يظهر عام ١١٤٥ هـ من اثني عشر بيتاً ، يحاكي تصميمها مدرسة مماثلة ، وقف على بنائها السلطان المولى عبد الله بدار الديف ، وبالرغم من أن بعض المصادر أهدتها فإن المدرسة كانت دون شك تؤدي مهمة تستهدف إعداد فنيين في بعض الاختصاصات .

Fes Avant le Protectorat P. 463.

(٩٨)



الفصل الثاني

فروع جامعة القرويين القديمة والحديثة

الكبرى والصغرى

فروع جامعة القرويين (١) بفاس

عندما نسمع القولة الماثورة أن « أعراف أهل فاس وأقوالهم ، لا بُدَّ أن تجد لها سنداً في أصول الشرع وفي بطون الكتب » ، ينبغي أن لا يأخذنا عجب من ذلك ، فإن علماء القرويين بما نُشروه في هذه المدينة من علوم وآداب جعلوا الناس على صلة مستمرة بالحرف والكتاب ، وعلى بصيرة يقظة بما يعن من نوازل .

ولم تكن القرويين وحدها لتفي بكل التطلعات التي يتوق إليها طلاب العلم المنتشرون بمختلف الجهات ، ولذلك زكت لها فروع هنا وهناك في أطراف المدينة^(١)، تلك هي المساجد التي أمست مراكز للعلم تتمتع بالإمام والأستاذ ، وأحياناً بالكراسي العلمية ، وأحياناً بخزائن الكتب كذلك .

في كل درب ، وفي كل حارة ، وفي كل منعرج وبيت ، سمَّه جامعاً أو زاوية أو مدرسة ، فهو على كل حال ملتقى للمؤمنين الدارسين الدَّاكرين ، لا يبعد أحياناً عن المسكن أو السوق إلا بضعة خطوات ، يأوي إليه التاجر والصانع والعامل ، بعد أن يتخلص من شغله اليومي ، ليحضر إقامة صلاة ، أو يلتقي بصديق .

كم من الناس كانوا مغدودين في العلماء والفقهاء ، لما تجد في حديثهم من متعة واطلاع ، ومقدرة على الأخذ والرد . وليست ثقافتهم إلا وليدة حضور هذه المجالس التي تحتضنها تلك المساجد الصغرى .

جلَّ أولئك الأساتذة والشيخوخ الذين يتصدون للدرس فيها ، كانوا محسوبين أصالةً على جامعة القرويين ، ولكنهم وهم يدركون عبء رسالتهم كانوا يتقصّدون أولئك الآخرين الذين لا تسمح لهم ظروفهم بحضور مجالس العلم بالمسجد الأعظم . وقد وقفنا في تراجم عدد من المشايخ أنهم كانوا يلقون دروسهم مثلاً في مسجد عياض وفي المدرسة المصباحية ، كما كانوا يفعلون مثل ذلك في جامع القرويين . كما عرفنا من جهة أخرى أن « سائر المؤذنين بصوامع المدينة يخضعون من قديم الزمان لتقليد منار القرويين والاهتداء بإشاراته ، لم يشذ من ذلك ولا مسجد واحد »^(٢) .

لقد بلغ عدد هذه المساجد أيام المنصور الموحدي وولده الناصر زهاء اثنين وثمانين مسجداً وسبع مئة مسجد^(٣) على ما أسلفنا .

وقد رها بعض الذين زاروا مدينة فاس من الأجانب ، منذ أكثر من قرن . بمئة مسجد وثلاثين مسجداً^(٤) وهو تقدير - فيما يتأكد لدينا - خاطئ ، فإنها تصل اليوم الى أكثر^(٥) من ثلاثة وثلاثين مسجداً وثلاث مئة مسجد . وسأحاول أن أورد هنا أسماء بعضها . حرصاً على إحياء ذكرها ولا سيما بعد أن أخذت معاول القدم تأتي على بعضها ، وسأخذها على حسب الترتيب الأبجدي ، وفيها المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة والمساجد التي يقتصر فيها على الصلوات الخمس .

- مسجد سيدي الآبار^(٦) - مسجد الأبارين^(٧) - مسجد ابن ابراهيم^(٨) - مسجد سيدي بن أحمد^(٩) -
- مسجد الأرازين^(١٠) - مسجد سيدي اسحاق^(١١) - مسجد الأشهب^(١٢) - مسجد الأشياخ^(١٣) - مسجد الاصدع^(١٤) -
- مسجد آغلن^(١٥) - مسجد الأندلس^(١٦) - مسجد الأنوار^(١٧) - مسجد إيصليتين^(١٨) - مسجد الرحبية^(١٩) -
- مسجد باب درب اللُّبن^(٢٠) - مسجد باب السبع^(٢١) - مسجد باب عجيسة^(٢٢) - مسجد باب المنية الصغرى^(٢٣)

- مسجد باب النقة^(٢٤) - مسجد سيدي البدوي^(٢٥) - مسجد برزخ^(٢٦) - مسجد برقشانة^(٢٧) - مسجد البرنوسي^(٢٨) - مسجد البطروش^(٢٩) - مسجد سيدي بناني^(٣٠) - وجامع سيدي بناني^(٣١) - ومسجد البيضاء^(٣٢) - ومسجد تاحضريت^(٣٣) - ومسجد تاغياشت^(٣٤) - ومسجد التاودي^(٣٥) - ومسجد تخريشت^(٣٦) - ومسجد سيدي تميم^(٣٧) - ومسجد ابن التهامي^(٣٨) - ومسجد التواتي^(٣٩) - ومسجد ابن التومي^(٤٠) - ومسجد التيجاني^(٤١) - ومسجد سيدي جبل^(٤٢) - ومسجد جحا^(٤٣) - ومسجد الجرف^(٤٤) - ومسجد جزاء ابن برقوقة^(٤٥) - ومسجد جزاء ابن عامر^(٤٦) - ومسجد سيدي جعفر^(٤٧) - ومسجد بوجلود^(٤٨) - ومسجد سيدي جلون^(٤٩) - ومسجد سيدي الجمال^(٥٠) - ومسجد الجزاء^(٥١) - ومسجد الجوطية القديمة^(٥٢) - ومسجد الجياد^(٥٣) - ومسجد سيدي بوجيدة^(٥٤) - ومسجد سيدي الحاج^(٥٥) - ومسجد حارة الشمس^(٥٦) - ومسجد حارة مغراوة^(٥٧) - ومسجد الحامية^(٥٨) - ومسجد سيدي حبيب^(٥٩) - ومسجد الحُجاج^(٦٠) - ومسجد سيدي الحجام^(٦١) - ومسجد حجامه^(٦٢) - ومسجد الحجرة^(٦٣) - ومسجد الحدادين^(٦٤) - ومسجد سيدي حرازم^(٦٥) - ومسجد الحراق^(٦٦) - ومسجد الحرة عرية^(٦٧) - ومسجد الحريشي^(٦٨) - ومسجد ابن الحسن^(٦٩) - ومسجد الحضروي^(٧٠) - ومسجد الحفارين الأدنى^(٧١) - ومسجد الحفارين الأعلى^(٧٢) - ومسجد بوخفرة^(٧٣) - ومسجد حلق النعام الأدنى^(٧٤) - ومسجد حلق النعام الأعلى^(٧٥) - ومسجد حمام القلعة^(٧٦) - ومسجد الحمراء^(٧٧) - ومسجد الحمرة^(٧٨) - ومسجد الحنا^(٧٩) - ومسجد سيدي ابن حنين^(٨٠) - ومسجد الحوت^(٨١) - ومسجد الحوراء^(٨٢) - ومسجد سيدي خالد^(٨٣) - ومسجد الخبازين^(٨٤) - ومسجد ابن خيبة^(٨٥) - ومسجد الخشب^(٨٦) - ومسجد سيدي خلق الله^(٨٧) - ومسجد ابن خلقون^(٨٨) - ومسجد سيدي خليل^(٨٩) - ومسجد خنفورة^(٩٠) - ومسجد سيدي خيار^(٩١) - ومسجد سيدي الخياط الأدنى^(٩٢) - ومسجد سيدي الخياط الأوسط^(٩٣) - ومسجد سيدي الخياط الأعلى^(٩٤) - ومسجد دار الدبغ (جرينوا)^(٩٥) - ومسجد دار الدبغ (شواره)^(٩٦) - ومسجد دار الدبغ (الرصيف)^(٩٧) - ومسجد دار الدبغ^(٩٨) - ومسجد دار الشرقي^(٩٩) - ومسجد دار الضمالة^(١٠٠) - ومسجد سيدي الدّراس^(١٠١) - ومسجد درب البواق^(١٠٢) - ومسجد درب سيدي جلون^(١٠٣) - ومسجد درب جنيارة^(١٠٤) - ومسجد درب بوحاج^(١٠٥) - ومسجد درب الحُرقي^(١٠٦) - ومسجد درب حسان^(١٠٧) - ومسجد سيدي حسان^(١٠٨) - ومسجد درب الخضار^(١٠٩) - ومسجد درب الزيات^(١١٠) - ومسجد درب ابن زيان^(١١١) - ومسجد درب سلمى^(١١٢) - ومسجد درب بني شروال^(١١٣) - ومسجد درب ابن شلوش^(١١٤) - ومسجد درب الشيخ^(١١٥) - ومسجد درب الطويل^(١١٦) - ومسجد درب ابن عتيق^(١١٧) - ومسجد درب الغرابلي^(١١٨) - ومسجد درب القواح^(١١٩) - ومسجد درب القاضي^(١٢٠) - ومسجد درب القليلي^(١٢١) - ومسجد درب الكاتب^(١٢٢) - ومسجد درب اللمطي^(١٢٣) - ومسجد درب المرتب^(١٢٤) - ومسجد درب المريح^(١٢٥) - ومسجد درب اللمقي^(١٢٦) - ومسجد درب بن يعدس^(١٢٧) - ومسجد دربية البشارة^(١٢٨) - ومسجد الديوان^(١٢٩) - ومسجد أبي الذئاب^(١٣٠) - ومسجد رأس الجنان الأسفل^(١٣١) - ومسجد رأس الجنان الأعلى^(١٣٢) - ومسجد الرجراجي^(١٣٣) - ومسجد رحبة الزيب^(١٣٤) - ومسجد ابن رحمون^(١٣٥) - ومسجد الرصيف^(١٣٦) - ومسجد سيدي رضوان^(١٣٧) - ومسجد الركال^(١٣٨) - ومسجد سيدي بو رمضان^(١٣٩) - ومسجد رياض السباع^(١٤٠) - ومسجد الزربطانة^(١٤١) - ومسجد سيدي الزروالي^(١٤٢) - ومسجد سيدي زروق^(١٤٣) - ومسجد الزعتر^(١٤٤) - ومسجد الزغامرة^(١٤٥) - ومسجد زقاق البغل^(١٤٦) - ومسجد زقاق الرواح^(١٤٧) - ومسجد زقاق الماء^(١٤٨) - ومسجد الزليج^(١٤٩) - ومسجد زنقة جعدة^(١٥٠) - ومسجد زنقة الرطل^(١٥١) - ومسجد الزهر^(١٥٢)

ومسجد زياد (١٥٣) - ومسجد زيدان (١٥٤) - ومسجد ساباط المسافرين (١٥٥) - ومسجد ساباط الكدّان (١٥٦) - ومسجد
 الساف (١٥٧) - ومسجد السانية (١٥٨) - ومسجد السجن (١٥٩) - ومسجد سيدي السراج (١٦٠) - ومسجد السفيناني (١٦١)
 - ومسجد السمارين (١٦٢) - ومسجد ابن سمعون (١٦٣) - ومسجد ابن سودة (١٦٤) - ومسجد سوقة الدوح (١٦٥) -
 ومسجد سوقة ابن صافي (١٦٦) - ومسجد السياج الأذني (١٦٧) - ومسجد السياج الأعلى (١٦٨) - ومسجد سيدي
 بوس (١٦٩) - ومسجد ابن سيّد الناس (١٧٠) - ومسجد الشاطة (١٧١) - ومسجد الشطاء (١٧٢) - ومسجد الشاوي (١٧٣) -
 ومسجد أبي الشناء (٧٤) - ومسجد الشحامين (٧٥) - ومسجد الشراييلين الصغير (٧٦) - ومسجد الشراييلين الكبير (٧٧)
 - ومسجد الشراي (٧٨) - ومسجد الشراطين (٧٩) - ومسجد الشرشور (٨٠) - ومسجد الشرفاء (٨١) - ومسجد
 الشريشي (٨٢) - ومسجد الشعراي (٨٣) - ومسجد شهبون (٨٤) - ومسجد الشوك (٨٥) - ومسجد شيبوبة (٨٦) -
 ومسجد الصابرين (٨٧) - ومسجد الصادقين (٨٨) - ومسجد سيدي صافي (٨٩) - ومسجد صفارية (٩٠) - ومسجد
 الصقلي (٩١) - ومسجد ابن صكون (٩٢) - ومسجد الصلب (٩٣) - ومسجد ابن صماصم (٩٤) - ومسجد الصنهاجي (٩٥)
 ومسجد الطاهريين (٩٦) - ومسجد طريانة (٩٧) - ومسجد طلوقة (٩٨) - ومسجد بني عامر (٩٩) - ومسجد ابن
 عبّاد (١٠٠) - ومسجد ابن عباد المزالي (١٠١) - ومسجد العبادسة (١٠٢) - ومسجد العباسيين (١٠٣) - ومسجد مولاي
 عبد الله (١٠٤) - ومسجد مولاي عبد الله الشريف (١٠٥) - ومسجد ابن عبد الله (١٠٦) - ومسجد سيدي عبد الله
 المكي (١٠٧) - ومسجد بنت عبود (١٠٨) - ومسجد العجالي (١٠٩) - ومسجد العجم (١١٠) - ومسجد ابن العربي (١١١)
 - ومسجد عزوز (١١٢) - ومسجد سيدي عزوز (١١٣) - ومسجد سيدي عزيز (١١٤) - ومسجد ابن عشرين (١١٥) -
 ومسجد ابن عطية (١١٦) - ومسجد العقبة الزرقاء (١١٧) - ومسجد عقبة بن طوال الأسفل (١١٨) - ومسجد عقبة
 بن طوال الأعلى (١١٩) - ومسجد عقبة الفيران (١٢٠) - ومسجد بو عقدة (١٢١) - ومسجد ابو علي (١٢٢) - ومسجد
 سيدي بو علي (١٢٣) - ومسجد ابن علي (١٢٤) - ومسجد مولاي عمر (١٢٥) - ومسجد سيدي عمران (١٢٦) - ومسجد
 سيدي العواد (١٢٧) - ومسجد سيدي بو عياد (١٢٨) - ومسجد سيدي عياض (١٢٩) - ومسجد عيساوه (١٣٠) - ومسجد
 عين ايصلتين (١٣١) - ومسجد عين الخيل (الجامع الأزهر) (١٣٢) - ومسجد عين علون (١٣٣) - ومسجد الغازين (١٣٤) - ومسجد
 أبو غالب (١٣٥) - ومسجد سيدي الغريب (١٣٦) - ومسجد (لالة) غريبة (١٣٧) - ومسجد الغزلان (١٣٨) - ومسجد
 الغماري (١٣٩) - ومسجد ابن الغنام (١٤٠) - ومسجد فاس الجديد (١٤١) - ومسجد الفاسيين (١٤٢) - ومسجد الفخارين (١٤٣)
 - ومسجد فرن الكويشة (١٤٤) - ومسجد الفلاس (١٤٥) - ومسجد فندق النجارين (١٤٦) - ومسجد فوارة (١٤٧) -
 ومسجد الفيلاي (١٤٨) - ومسجد القادريين (١٤٩) - ومسجد القباقي (١٥٠) - ومسجد سيدي فجاج (١٥١) - ومسجد
 القروي (١٥٢) - ومسجد القصبة البالية (١٥٣) - ومسجد القصبة الجديدة (١٥٤) - ومسجد قصر البطحاء (١٥٥) -
 ومسجد بوقطوط (١٥٦) - ومسجد القفاصين (١٥٧) - ومسجد القفصي (١٥٨) - ومسجد القلقليين (حسانين) (١٥٩) -
 ومسجد القلقليين (الشري) (١٦٠) - ومسجد القلقليين (الشعيرة) (١٦١) - ومسجد القلقليين (النارنجة) (١٦٢) - ومسجد
 القلقليين (الأبهرى) (١٦٣) - ومسجد القلقليين حمّوراموش (١٦٤) - ومسجد القليعة (١٦٥) - ومسجد قيمة (١٦٦) -
 ومسجد قنطرة بوروس (١٦٧) - ومسجد القيجاطي (١٦٨) - ومسجد قيس (١٦٩) - ومسجد بن كاسة (١٧٠) - ومسجد
 كحيلة (١٧١) - ومسجد الكدية (١٧٢) - ومسجد كرنيز (١٧٣) - ومسجد كرنيز الجديد (١٧٤) - ومسجد ابن كحيلة (١٧٥)
 ومسجد الكيلاني (١٧٦) - ومسجد سيدي الزراز (١٧٧) - ومسجد ماسان (١٧٨) - ومسجد ماشان (١٧٩) - ومسجد ابن
 محسود (١٨٠) - ومسجد سيدي المخفي (١٨١) - ومسجد المخفية (١٨٢) - ومسجد الخصة (١٨٣) - ومسجد مدرسة

الصفارين (٢٨٤) - ومسجد مدرسة الصهرريج (٢٨٥) - ومسجد مدرسة العطارين (٢٨٦) - ومسجد المدرسة البوعنانية (٢٨٧)
 - ومسجد الوادي (٢٨٨) - ومسجد مدين (٢٨٩) - ومسجد سيدي أبي مدين (٢٩٠) - ومسجد المرزيسي (٢٩١) - ومسجد
 المزدغي (٢٩٢) - ومسجد سيدي مساء الخير (٢٩٣) - ومسجد بني مسافر (٢٩٤) - ومسجد المصالي (٢٩٥) - ومسجد
 سيدي المطرفي (٢٩٦) - ومسجد ابن المعطي (٢٩٧) - والمسجد المعلق (ابن عتيق) (٢٩٨) - والمسجد المعلق (الطالعة) (٢٩٩)
 - والمسجد المعلق (بوجلود) (٣٠٠) - ومسجد سيدي مغيث (٣٠١) - ومسجد المقلقة (٣٠٢) - ومسجد المكودي (٣٠٣)
 - ومسجد الملاحفي (٣٠٤) - ومسجد ابن الملجوم (٣٠٥) - ومسجد المليبي (٣٠٦) - ومسجد سيدي موسى (٣٠٧) -
 ومسجد المومنان (٣٠٨) - ومسجد مياره (٣٠٩) - ومسجد الميزاب (٣١٠) - ومسجد النارنجة بفندق اليهودي (٣١١) -
 ومسجد النارنجة بالكدان (٣١٢) - ومسجد النارنجة بالبليدة (٣١٣) - ومسجد النارنجة بدرب الطويل (٣١٤) - ومسجد
 ناسي (٣١٥) - ومسجد ابن ناصر (٣١٦) - ومسجد سيدي النالي (٣١٧) - ومسجد النصاصين (٣١٨) - ومسجد نصف
 الأمير (٣١٩) - ومسجد سيدي نوار (٣٢٠) - ومسجد الهبطي (٣٢١) - ومسجد الهزميري (٣٢٢) - ومسجد وادي رشاشة (٣٢٣)
 - ومسجد وادي الزحول (٣٢٤) - ومسجد وادي الشرفاء (٣٢٥) - ومسجد سيدي ابن يحيى الأدنى (٣٢٦) - ومسجد
 ابن يحيى الأعلى (٣٢٧) - ومسجد سيدي يزورور (٣٢٨) - ومسجد بني يزنانن (٣٢٩) - ومسجد ابن يعجني (٣٣٠) -
 ومسجد أبي يعزى (٣٣١) - ومسجد سيدي يعلى (٣٣٢) - ومسجد سيدي ابن يوسف (٣٣٣) - ومسجد سيدي يونس (٣٣٤) .



تعليقات الفصل الثاني

(١) تُخصّص هذا الفصل للحديث عن مساجد فاس التي كانت بمثابة فروع للجامع الأعظم تؤدي فيها الصلوات وتزاول فيها الدروس ، ونريد أن نؤكد هنا على أن ترتيب ذكر هذه المساجد لا يخضع أبداً لتاريخ التأسيس فإن بعضها كمسجد طربانة والقفصي والصابرين ومسجد الجيسة ، ويونس وخلف الله ، وما شان والحناء والرجاجي الخ يرجع لتاريخ مبكر ولكننا اخترناها الى هذا الباب لكي نستوعب ذكرها في مكان واحد جميعاً سواء منها ما بني على عهد المرابطين او المرينيين او العلويين ، بصرف النظر عن زمن انشائها . . .

(٢) نذكر أن المسجد الوحيد الذي ظهر أن صومعته تقصر عن مشاهدة القرويين هو مسجد النارجية بالكندان الذي صدرت الأوامر بالزيادة فيها ليتسع القاعدة . . . جنى زهرة الآس ٥٠ - ٥١ .

(٣) روض القرطاس ص ٢٩ .

(٤) Voyage au Maroc 1886.

(٥) نقول « أكثر » ونحن واثقون أن العدد الحقيقي يفوق هذه المحاولة التي اعتمدنا فيها على ما أمكن الوقوف عليه مما هو منصوص في بعض الوثائق .

(٦) يقع هذا في حومة الشرشور ، وهو متصل بباب الشرشور بمئة المنعطف لمرصة ابن الصغير ، ويقابل معدة العين والمحجّة الممرور عليها لباب عجيسة ، وهو من المساجد التي وجدنا ذكرها في حوالة سنة ٩٧٤ ، ويعدّ في جملة المساجد الخربة .

(٧) يقع هذا المسجد غير بعيد من مدرسة العطارين ، كانت فيه (شقلابية) ، سكنها عدد من أهل العلم الذين توافدوا على فاس ، وقد أصلح على عهد السلطان المولى سليمان ، ويدل على أهميته أنه كان فيه كرسيان علميان ، كما كانت فيه خزانة كتب ، وعليه أوقاف ، نذكر منها أربعة عقارات وغابة زيتون . راجع صفحة ٣٠٨ .

(٨) هذا الى الزاوية اقرب منه الى المسجد ، وينسب الى سيدي محمد بن ابراهيم ، وهو في درب الحرة بالطالعة ، وهو حديث بالنسبة الى المساجد الاخرى . . .

(٩) يقع هذا المسجد بالرميلة ، وربما وجد منسوباً اليها ، أما نسبتها الى سيدي محمد بن أحمد فلا نرى به زاوية تضم ضريح السيد المذكور بحسب الظاهر - الحوالة العبد رحمانية - سلوة الأنفاس . . .

(١٠) يقع هذا الجامع في طريق عين علون ، وأغلب ظني أنه هو المرفوع الذي يصعد اليه بدرج هناك . . . وبهذا المسجد كرسي علم .

(١١) نعت بعضهم بسيدي إسحاق الإدريسي ، وهو في درب الشيخ بوادي مصموده ، من المساجد التي ضبّطت بحوالة ٩٥٨ السراج : الكتاب الذهبي صفحة ١٥٧ . Fez avant le Protectorat.

(١٢) يقع هذا المسجد بدرب الخضار ، والغالب على الظن أنه نسبته الى ابن الأشهب أحد نظار أوقاف فاس ، في المغرب أسرة ابن الأشهب الى الآن كما فيه أسرة ابن الأحمر والأزرق والأبيض والأخضر .

(١٣) هذا هو أصل المسجد الأول بمدينة فاس ، ويعرف أيضاً بجامع الأنوار ، وهو في رجة الأعواد ، أعلى عقبة الصفاح عند بداية طريق سيدي بوجيدة . جنى زهرة الآس ص ١٠٩ . Fez avant le Protectorat

(١٤) هذا المسجد في حومة فندق اليهودي ، ملاصق للدار التي كانت في ملك الشريف بوشافة الوزاني ، وكان فيه كرسي علم .

(١٥) مسجد آغلان او اغلان ، في نهاية درب الطويل ، وليس هو مسجد سيدي ميارة ، وإنما يقابله بانحراف . البحث العلمي ، دجنبر ١٩٦٨ ص ٨٩ .

(١٦) هذا هو الجامع الذي يعاصر القرويين عند تأسيسه على ما سبق الحديث عنه ، وهو أشهر من أن يعرف ، كانت فيه سبعة كراسي علمية ، الى جانب خزانتين ، إحداهما للمصاحف بقرب باب المحراب أنشأها السلطان ابوسعيد عثمان (الثالث) ، والأخرى علمية بالمستودع عن يمين الداخل من باب الحفاة ، ومن كانت بيده خزانة المصاحف الحاج حدّو بن النعم وكانت العلمية بيد الفقيه الكبير بن سودة على ما تقدّم الحوالات ... طبراس : جامع الأندلس .

- ١٧) غير الجامع الأنور السابق ، وهو في حومة الشرايين بأعلى سقاية الدمناني المهمل على السباط هناك قرب دار الدمناني القديمة (العبد رحمانية) .
- ١٨) هذا غير مسجد عين إيصليتن أو صفاح إيصليتن كما في حوالة ٩٧٤ . . .
- ١٩) يعني بالرحية رحية وادي الزحول من حومة فندق اليهودي ، وقد يسمى أيضاً مسجد الثوار ، وتحدده « العبد رحمانية » بأنه بسرة الداخل لكروارة ، وادي الحريق .
- ٢٠) سمي كذلك لأنه يقع على باب الدرب المذكور ، ويوجد في حوالة ٩٧٤ ، ويستمر ذكره الى (العبد رحمانية) .
- ٢١) هو مسجد باب المكنية بحرم دار المخزن : كان له منار كما في المصادر القديمة . فاس الجديد - مجلة البحث العلمي ١٩٦٧ .
- ٢٢) عثرت عليه منذ تاريخ حوالة ٩٦٥ هـ حيث تذكر الأوقاف المعنية له ، مما يؤكد انه يرجع الى العهد المريني ، وقد عرفنا من خطبائه أواخر العهد السدي الإمام عبد الرحمن بن ابراهيم المشتراي ، وكان به كرسبان علميان ، وخزانة . المقرئ : روضة الآس ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .
- ٢٣) يقع هذا المسجد على مقربة من درب بوحاج بالطالعة .
- ٢٤) يقع في حومة الصاغة ، وتصفه الحوالة العبد رحمانية بأنه حديث . . .
- ٢٥) يقع بزقاق الحجر عن يمين الخارج من درب الروم نازلاً في اتجاه المدرسة الحسنية .
- ٢٦) ورد ذكره في حوالة ٩٦٢ - ٩٧٤ هـ ، وربما ذكر هكذا سيدي برزخ .
- ٢٧) أودرب قشانة ، أوبرق شانة ، أوبرقشانة ، منذ حوالة ٩٦٢ هـ ، ومن أئمة القدامى احمد الشمر ، ورد في كتاب البلدان لليقوتلي (ص ١٣٧) : « وعلى طرف فاس مدينة سكنها برقشانة ، قوم من البربر القدامى » .
- ٢٨) هو بالذات سيدي احمد البرنومي الذي يقع خارج باب الجيبة من لمطة (زالغ) على المدينة . وقد كان به ملجأ قديماً يأوي اليه الطلبة . . .
- ٢٩) هذا المسجد في الدوح على ما تقول بعض الحوالات .
- ٣٠) هو المسجد الذي في الديوان حيث ضريح الشيخ ابن عبد السلام بناني ، وفيه خزانة علمية تحتوي على عدة مخطوطات ، لائحتها في الحوالة العبد رحمانية .
- ٣١) هو جامع سيدي بناني بن الحسن بأقصى درب الطويل ، وهو غير مسجد سيدي ميارة ، وغير مسجد آغلن . العبد رحمانية . . .
- ٣٢) في فاس الجديد وسط الطريق العام ، وقد وصفه ماسلوف - Les mosquées de Fez .
- ٣٣) ذكر في حوالة ٩٧٥ على أنه في عداد الزوايا ، وقد كانت عليه أوقاف خاصة كان من قبضتها الحاج عبد القادر فنجيرو السلوى عام ١١٠٥ هـ
- ٣٤) تاعياشت تصغير عائشة ، وقد ذكر في حوالة ٩٧٤ وهو المسجد الملقق بالطرافين أو (الشاكين) كما كان يسمى والسباط الموجود هناك يعرف باسم سباط تاعياشت ، له باب حفاة والمسجد قدم يقال ان مؤسسه هي الست عائشة زوجة يوسف بن تاشفين وام ابراهيم ولده ، وقد عرف ابراهيم هذا بابن تاعياشت . مجلة التربية الوطنية مارس ١٩٦٠ .
- ٣٥) هو مسجد سيدي عبد الله الناودي الذي يوجد به ضريحه خارج باب عجيبة ، وقد يسمى زاوية .
- ٣٦) يقع في حومة العيون يربط بين عين البغل ورشم العيون قبالة اسفل زنقة الرطل .
- ٣٧) يقع في درب الغرباء بجرنيز وربما كان هو مسجد الشجرة ، كانت عليه اوقاف كثيرة وبه كرسي علمي .
- ٣٨) يوجد في باب درب الحرة من الطالعة ويحمل ايضا اسم زاوية سيدي محمد بن علي ابن التهامي وعليها اوقاف .
- ٣٩) يوجد قبالة درب اهل تادلة بالطالعة ، والقصد الى زاوية سيدي عبد السلام التواتي التي لها اوقاف برجة القنديل التي هي درب السراج .
- ٤٠) هو الجامع الذي يوجد تحت درب الحرة قبيل دار المنهي ، وقد يسمى مسجد درب الحرة .
- ٤١) هذه زاوية التيجاني التي ترجع فقط لعام ١٢٤٥ أنشئ فيها كرسي علم ، وعليها اوقاف منها نصيب من دار يدرب الجياد المقابل لها كانت كلها

في ملك الامين التازي الموخا .

- ٤٢) بمجة النازل من زقاق الماء للشرابيلين محمل على الساباط وكان به كرسي .
- ٤٣) مسجد جحا ذكر منذ حواله ٩٧٢ ويظهر انه هو نفسه مسجد رياض جحا القريب من الصاغة .
- ٤٤) لعل له صلة بعقبة الجرف حيث كان باب القلعة الذي خطه الامام ادريس وقد ذكر في حواله ٩٧٢ كذلك . جني زهرة الآس ص ٢٥ .
- ٤٥) من المساجد القديمة التي امر السلطان ابو سعيد ببنائها عام ٧٢٦ وينسب للحي الذي يعرف الى الآن هناك باسم ابن برقوقة الذي كانت له صلة بالتلمذة على ابن تومرت في مسجد طريانة . وقد سجل بحواله ٩٧٢ - روض القرطاس ص ٣٠١ .
- ٤٦) يرجع ايضا للعهد المريني ، اسفل المكتب الذي يوجد قبالة زنقة درب ابن سليمان وكان به كرسي علم .
- ٤٧) يوجد باعلى عقبة الزرقاء ، وهو غير المسجد الذي يقع اسفل العقبة الزرقاء، حواله ٩٧٣ .
- ٤٨) يعرف هذا المسجد في بعض الكتب القديمة بمسجد القصبة الجديدة التي كان الموحدون أسسوها هنا ، كما في الاستبصار ، وهناك عدداً من الرابع الموقوفة على المسجد ، ومن جملة النظار الذين أشرفوا عليها الفقيه سيدي الحسن بن علي السريفي ، وقد كان فيه كرسي علم . الاستبصار ٧٥ -
- ٤٩) هو في أقصى درب سيدي جلون الذي يحتوي على مسجدتين آخرين : مسجد الطاهرين ومسجد درب سيدي جلون ، وهومن المساجد الخربة .
- ٥٠) هو سيدي علي الجمال الذي يقع في اسفل الرملة من حومة الكدان ، ولم يثر له على حبس . **Le plan de Fez avant le Protectorat.**
- ٥١) من المساجد القديمة ، وقد ورد ذكره في حواله ٩٧٧ هـ ، ويظهر أنه مسجد سيدي محمد بن الفقيه (ت ١١٣٦) الذي بين مسجد الحوت وبين ابن شلوش ، فان هذه العقبة كانت تسمى قديماً بعقبة الجزاء ، وقد جدد مراراً . وقد كان به مجلس علم وكرسي كان في آخر من درس عليه الشيخ مولاي أحمد العمراني ، ويقال إن ابن الفقيه هذا كان من التلامذة الذين بعثهم الشيخ الكيلاني من بغداد الى الشيخ ابن أبي الذئاب ولا تساعد عليه التواريخ السلوة ٢٨٤ ١ .
- وصف بأنه (معلق) ، ولا شك أن للجوطية القديمة موقفاً غير الذي نعرفه اليوم ، وهو تربية ابن عيسى التي تقابل تربية ابن سالم من جهة الديوان ، ولها باب الى سوق العطارين ، وباب ينفذ الى تربية سوق التليس .
- ٥٣) الزنقة التي قبالة ضريح التيجاني ، ويحرفها العوام بالجياف ، وهو مسجد قديم ، ذكر في حواله ٩٧٤ .
- ٥٤) هو خارج باب المسافرين ، وقد يسمى مسجد المقابر ، لأنه يضم رفات العلامة الشهيد سيدي بوجيدة ، وهو غير مسجد بني مسافر ، ومسجد شهبون (البيدرحمانيه) .
- ٥٥) يقع في المر الذي يربط بين سوقة بن صافي ودار عابو ، فيه أيضاً مسجد سيدي أحمد بن ناصر ، ويعرف هذا المر بوطا ابن فرخانة .
- ٥٦) هو في الطالعة ، وقد يسمى حارة الجنان ، أو الجنانة .
- ٥٧) مسجد قديم فيها يظهر ، وهو مسجل في حواله ٩٧٤ .
- ٥٨) كان بمرصة الحلوي ، كذا ، مدخله من عرصة «حاط روجه» ، وهو من المساجد الخربة .
- ٥٩) هذا في حومة المخفية وكان فيه كرسي علمي - السلوة . . .
- ٦٠) مسجد الحجاج اوزاوية الحجاج هو الذي يقع اسفل زقاق الحجر ، يصعد اليه بدرج ، وجانب منه على ساباط ، يظهر أن الحجاج الذين كانوا في طريقهم الى الحج من تخوم السوادين ، كانوا ينزلون فيه ، ويأوون اليه وقت موسم الحج ، وعليه أوقاف عدة مما يظهر أهميته ، منها ١٩ حانوتاً في جهات مختلفة ، و١٢ حانوتاً في سوق الخم ، والمطارين ، و١٤ بالحرارين ، و١٤ بالعطارين ، و٩ بالقشاشين التي هي سوق الحنّ اليوم ، و٧ بالبلايين ، و٦ بالحلفاوين ، و٥ بين السواري والأصدة ، و٢٠ بالطالعة ، و١١ ارضاً حراثية ، و٥ أطرزة ٤ حمامات ، و٦ فنادق ، و١٣ مصرية .
- ٦١) سيدي علي الحجاج قالت الحواله البيدرحمانيه : حديث ، ويقع في حومة الكدان ، وقد دفن معه عدد من الصالحين .
- Fes avant le Protectorat**
- ٦٢) مسجد قديم ، وقد ذكر في حواله ٩٧٤ .

- ٦٣) هذا المسجد في الكعادين ، وكان في هذا الشارع الذي كانت فيه معامل لصنع الكاغد ، من حوالة ٩٦٢ و ٩٧٤ .
- ٦٤) القصد الى الحدادين بالتخالين .
- ٦٥) هو ابن حرزهم ، والقصد الى الذي خارج باب الفتح مباشرة ، وهو مسجد قديم يرجع الى تاريخ وفاة ابن حرزهم (ت ٥٥٩) الذي يرتفع نسبة الى ابن عثان ، وقد جدد على عهد المولى الرشيد ص ١٩٠
- ٦٦) هوزاوية الحراق بالمخفية ، وعليها أوقاف عدة تبلغ زهاء سبعة عشر « البدرحمانية » .
- ٦٧) نعت هكذا عرية زيانة ، ويظهر أنه قديم ، وقد سجل في حوالة ٩٦٢ - ٩٧٢ - ٩٧٤ .
- ٦٨) كان في باب عرصة الحرشي التي كانت بالزيات يسرة المنعطف من شارع باب الحديد ل ناحية بوجلود ، أدخل في عرصة الكومن التي هي الآن ملك ابن كيران ، ولا تعرف مساحته ، وهو من المساجد الخربة .
- ٦٩) هوزاوية سيدي محمد بن الحسن خارج باب عجبية ، وصف بأنه غير قديم .
- ٧٠) هوني رأس الشراطين ، قريب من زاوية سيدي مساء الخير المجاور لزاوية الغازين . .
- ٧١) الحفارين الأدنى قرية من سوق العشائين .
- ٧٢) هذا المسجد منذ حوالة ٩٧٤ .
- ٧٣) هو جامع سيدي منصور بوخفرة نفسه بفتدق اليهودي « البدرحمانية » .
- ٧٤) هوني الزقاق الذي يربط الطالعة الكبيرة بالطالعة الصغيرة تحت المدرسة العانية ، نمت حوالة ٩٧٢ بأنه قرب سيدي الرجاء ، وقرب مسجد خنفرة ، وتعتبر عنه بعض المصادر بالمرذع التحي .
- ٧٥) هو الزقاق الذي يربط بين الطالعتين فوق المدرسة العانية ، ويسمى المزدع القوي ، وهو قديم من عام ٧٤٢ هـ كما كتب في رخامة التحيس ، ولذلك يسميه بعضهم جامع أبي الحسن ، وقد ذكر في حوالة ٩٠٧ هـ ، ويحدده (Bel) بأنه في القسم الأعلى من زقاق الحجر ، أي أعلى الطالعة ، لأن وثيقة مربية تؤكد أن « زقاق الحجر » يطلق ابتداءً من المدرسة العانية فما تحت . وتتصل تريعة حلق العام بجامع الجناز من المدرسة المذكورة . صومته فوق الباب الرئيس : باب الحفاة وقد اصلى على عهد مولاي سليمان ، كسجد اللبارين والشراطين ، فيه كرسي للعلم ، وخزانة للكتب .
- ٧٦) يقع قبالة حمام ابن عباد بأعلى القطانين ، وفيه كرسي وخزانة . .
- ٧٧) هوني وسط فاس الجديد ، ويقال إنه أسسته سيدة وردت من نافيلا ، كانت حمراء اللون ، وبذ كربعض المؤرخين أنه نفس المسجد الجديد الذي وصفه ابن بطوطة عند حديثه عن أبي عثان ، وهو مذكور في حوالة ٩٧٤ ، وفيه كرسي وخزانة .
- ٧٨) هذا المسجد في الشرشور أسفل درب قرن الكوشة الحوالة البدرحمانية .
- ٧٩) هو مسجد كان بالقشاشين أي سوق الحنا الحالي ، وقد جدد الآن ، وكان شعراء الملحون يتبارون فيه بأنشاد قصائدهم حوالة ٩٧٤ هـ .
- ٨٠) هذا المسجد كان أحد الفروع المهمة لجامع القرويين على عهد المرابطين ، عرفنا من أساتذته علي الكتاني القرطبي الطليطلي الفاسي . الكتاب الذهبي ص ١٨٤ .
- ٨١) هوني ناحية العيون ، وقد يسمى جامع الحيات ، لأن به صهريجاً به بعض التون ، اوجامع الحياة ، وقد ذكر في حوالة ٩٧٤ وحوالة ١١٠٥ .
- ٨٢) من المساجد القديمة في فاس منذ العهد المرابطي ، وقد عرفنا من أساتذته الذين تصدروا للأقراء فيه العلامة اللخمي المعروف بالفلفي (ت ٥٥٣ هـ) بعد مقدمة من اشيلية التكلة عدد ٧٠٢ راجع ص ١٨٩ .
- ٨٣) في درب الأمانة في ساحة التجارين ، تقابله دار ثلثا حبس على كرسي مسجد سيدي موسى ، وتُحرف العامة درب الأمانة بدرب لالة مينة .
- ٨٤) مسجد قديم ، ورد ذكره في حوالة ٩٧٢ .
- ٨٥) هوني باب درب ابن عتيق فوق زقاق الرمان ، فيه كرسي علمي ، وعليه اوقاف .

- (٨٦) قديم ذكر في حوالة ٩٧٤ .
- (٨٧) هو في باب عجيسة ، وهو قديم ، ورد ذكره في حوالة ٩٧٣ وضبطته بضم الخاء .
- (٨٨) مسجد قديم ، لم يحدد مكانه ، وهو مذکور في حوالة ٩٧٢ .
- (٨٩) هو في جزاء ابن برقوقة ، كان أول ما درس فيه مختصر الشيخ خليل ، وفيه كرسي ، ورد ذكره أيضاً في الحوالة السلطانية . السلوة ١ ص ٣٣٦ .
- (٩٠) قريب من المدرسة العنانية ، وفيه ضريح سيدي أبي الرجاء ، وقد ورد ذكره في حوالة ٩٠٧ .
- (٩١) هو في درب المقوس من سقاية الدمناني الحوالة (العبدرحمانية) .
- (٩٢) هو في حومة بسويقة الدوح بمنة المنعطف من عقبة السبع ماراً الى ناحية سيدي الخياط الأوسط ، سدّ بابہ الآن حين تهدّم ، وبدخله ضريح لأحد الصالحين ، وهو خرب ، وقد يسمى سيدي الخياط الدّوح .
- (٩٣) يجاور عرصة صلاح كما يجاور رَحَى الحُبس والمحنة الممرورها الى باب مقور أو مقدن ؟ وقد يميز هكذا مسجد سيدي الخياط الوادي .
- (٩٤) هو في عرصة ابن جلون المتصلة بعرصة ابن الشامي ، وهومن المساجد الخربة ، وهذا قد يسمى مسجد سيدي الخياط بدون نعت ، وهو أيضاً من المساجد التي خربت .
- (٩٥) هناك عشرات من دور الدبغ بفاس ، لكن أهمّها ثلاثة ، وفي كل منها مسجد يقصده العمال ، وفي مسجد دار الدبغ (كرنيز) كرسي علم .
- (٩٦) هذا مذکور في العبدرحمانية . . .
- (٩٧) هنا عقبة المكودي التي توجد قبيل ضريح الشيخ عبد القادر القاسي .
- (٩٨) هذا من المساجد التي أسسها السلطان المولى عبد الله . عبد الهادي التازي : انقاذ مسجد دارالدين جريدة العلم المغربية ١٥ مارس ١٩٥٧ .
- (٩٩) يجاور دار الشرقي بدرب الحرة ، ضاعت أوقافه .
- (١٠٠) هوتحت دار الضمانة ، دار شرفاء وزان ، وهو محمّل على الوادي المتصل بالمحنة ، يصلى فيه زمن الصيف ، ويقرأ فيه الحزّابون بقراءة عيساوة ؟
- (١٠١) من أقدم المساجد في المدينة ، منسوب الى أبي ميمونة دراس بن اساعيل ، وهو في مصمودة من حومة الجزيرة .
- (١٠٢) هو في كرنيز ، وقد يسمى مسجد سيدي حزام . وقد كان من أئمنه أخيراً الأستاذ سيدي محمد السراج بظهير شريف . وكان فيه كرسي علم .
- (١٠٣) هو في أقصى درب سيدي جلون ، يقابل زاوية الطاهرين ، وقد خرب .
- (١٠٤) هو على مقربة من الزاوية التيجانية ، وجنيارة في الاصل قبيلة بربرية . راجع الاستبصار .
- (١٠٥) محمّل على ساباط درب بوحاج ، وهو قديم ، ورد ذكره في حوالة ٩٧٤ .
- (١٠٦) هو على مقربة من درب الحريق . . .
- (١٠٧) هو في البلدة ، وهو غير الزاوية التي هنا (العبدرحمانية) .
- (١٠٨) هذا زاوية أقرب منه الى المسجد ، لأن به ضريح سيدي حسان ، وهو بالبلدة (العبدرحمانية) .
- (١٠٩) ينطق به أهل فاس الخطّار بالطاء ، وقد أثر تحريف الضاد طاء يقولون في : ابن القاضي : ابن القاطي ، وفي درب الرضاونة - الرطاونة ، وبمسجد الخضار كرسي .
- (١١٠) هو في حومة الدّوح . . .
- (١١١) هو في درب المقابل لمسجد سيدي أجمد بن ناصر الذي في وطا فرخانة ، وقد قرّبت الحوالة العبدرحمانية تحديده بأنه من حومة زقاق الحجر ، وله كرسي علم .

- (١١٢) هذا الدرب بالعشابين قبالة رجة الزرع ، وقد ورد ذكره في زمام بتاريخ ٩٧٤ .
- (١١٣) كان باعل زقاق الرمان ، متصلاً بباب عرصة أولاد ابن عمرو في أقصى الدرب ، وجدرانه قائمة ، ولا سقف له ، ذكر في حوالة ٩٠٧ بالتون بدل اللام ، أنه خرب .
- (١١٤) درب بن شلوش أسفل عقبة بن صوال .
- (١١٥) هو في حومة الجزيرة ، له كرسي علمي .
- (١١٦) لهذا المسجد أوقاف ما تزال قائمة ، وله كرسي .
- (١١٧) في أعلى زقاق الرمان ، وهو غير المسجد المعلق أسفل فندق عشيشة ، وغير المسجد المعلق على ساباط درب ابن عتيق ، له كرسي علمي .
- (١١٨) هو في حومة الكدان .
- (١١٩) هو في حومة الكدان .
- (١٢٠) هو في زقاق البطل ، وقد كان من أئمة ابو الحسن علي الحريشي ، نفذها له القائد عبد الله الروسي .
- (١٢١) جهة العدو .
- (١٢٢) هو في وسط زقاق الرمان : وعن يمينه (حمام ارفع راسك) ، ولعلمهم يقصدون محمد بن محمد الكاتب الذي كان ناظرًا للأوقاف بمكناس على عهد المولى اسماعيل ، وذلك قبل أن يتقل من فاس إليها .
- (١٢٣) في حومة الكدان .
- (١٢٤) في أعلى مدينة فاس نواحي الطالعة ، وكان عن يسار الداخل للدرب . وقيل انه من المساجد الخربة .
- (١٢٥) نعت بالأقصى ، وهو درب ابن يعيش بالطالعة نفسه ، وكان يعرف أيضاً بمسجد سيدي يعيش ، يجاور من الجهتين عرصة الحاج محمد بن العربي السقاط ، وقد ورد ذكر المربع مع الأوقاف بالدوح والزيات ، وقد خرب المسجد .
- (١٢٦) جوار المدرسة الثانية ، وربما يسمى الدرب (درب مولاي المكتفي) ، وبنائه قديم ، وكان يتصل بخربة ابن شقرون وقبلة بدار الشرفاء الأدارسة والحمام ؟ وهو من المساجد الخربة الآن .
- (١٢٧) هو في حومة العيون .
- (١٢٨) هكذا كان يسمى ، ويسمى أيضاً درية النصارى ، ويقع باعل زقاق الرواح . ولعل هذا الاسم جاء من ان بعض النصارى من البعثات الدبلوماسية كان يسكن فيه ، والناس يتفاءلون بزيارة المسجد هذا . . !
- (١٢٩) هو في الديوان بين أسواق فاس ، وكان صغيراً ، فوسعه السلطان المولى سليمان ، وله كرسي علم . السلوة ٣ ص ٢٣١ .
- (١٣٠) هو سيدي علي أبو الذئاب ، كان الشيخ عبد القادر الكيلاني معجباً به ، ارسل اليه جماعة من تلامذته ، فهم سيدي حكيم ، وابن سمعون ، وابن الفقيه . السلوة ٢٨٤ 284-219-I
- (١٣١) تمت الحوالة البدرحمانيه بأنه حديث ، وهو قريب من حومة العيون .
- (١٣٢) فيه كرسي علم ، وكان من جملة المراكز التي تتأثر بالنفاز في شهور رمضان .
- (١٣٣) هو في حوالة ترجع الى تاريخ ٩٧٤ من دون تحديد مكانه .
- (١٣٤) هذا هو المسجد المعلق برجة الزيب ، وهو من فروع القرويين القديمة . كان فيه كرسي . وقد عرفا من أساتذته العلامة الونشريسي . نزهة الحادي ص ٣٠ .
- (١٣٥) هذا هو مسجد سيدي قاسم بن رحمون له مدخلان من جهة زقاق الحجر ، ومدخل ، ثانوي من جهة درب الأمانة بالتجارين . وكان فيه

- كرسي . من آخر اساتذته مولاي احمد العمراfi .
- (١٣٦) حفر أساس هذا المسجد السلطان المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله ، ولكن بناؤه تأخر الى أيام السلطان المولى سليمان عليه أوقاف ، منها فندق التجارين ، وبعض أجزاء من جنات ، وكان فيه كرسي منذ تأسيسه ، وخزانة (العبدرحمانية) .
- (١٣٧) القصد زاورته في عدوة اللطيين وليس الى روضته خارج باب الفتوح (ت ٩٩١) ، توجد أوقاف على إصلاحه وإطعام القراء فيه ، وكانت به خزانة تضم عدداً من المصاحف والكتب الموقوفة . الاستقصا ٦ ص ٥٨ البحث العلمي يناير ١٩٦٦ ص ٢٤٨ .
- (١٣٨) القصد سيدي عبد السلام الزكال ، وهو الشرشور ، وفيه ضريح سيدي محمد بن التهامي .
- (١٣٩) هذا في حومة المتية .
- (١٤٠) هو في فاس الجديد داخل القصور الملكية .
- (١٤١) مسجد الزريطانة ، خرب وهو غير مسجد الهبطي ، ويشترك في الحبس مع مساجد أربعة : مسجد بني يزناتن ، ومساجد سيدي الخياط الثلاثة .
- (١٤٢) لم تحدد المصادر موقعه .
- (١٤٣) سمي على الشيخ أبي العباس احمد زروق ، لأنه كان يجتمع فيه بفقرائه وأصحاب ورده . وهو في باب عين ابصلتين كما في العبدرحمانية ، أو باب بوحاج مجاوراً للكتاب القراءتي هناك ، كما في تحديد آخر ، ولا شك أن القصد الى الباب الأسفل للدرب ، وهو الذي يجاور عين ابصلتين . هذا ويوجد مكان يسمى رحبة ابن زروق قبالة مسجد سيدي عبد الرحمن المليلي .
- (١٤٤) مسجد قديم كما يظهر ، فقد ورد في حوالة ٩٧٢ ، ولكنه لم يحدد الموقع ويظهر أن القصد عقبة الزعراتي تقع بين العشابين وبين باب عجيسة ، وفيها ضريح سيدي أحمد بن يحيى ، وربما قصد بها أيضاً الفرع المجاور الذي فيه ضريح سيدي عبد الله المكي ومسجد سيدي المطرفي . جني زهرة الآس ٢٥ - ٤١
- (١٤٥) المكان في أعلى المدينة جهة الطالعة ، والمسجد مذكور في حوالة ٩٧٤ .
- (١٤٦) مسجد قديم ، مذكور في حوالة ٩٧٤ ، وهو على قرب نظارة الأوقاف الحالية .
- (١٤٧) ذكر منذ عهد الموحدين ، وكان فيه كرسي للتدريس ، وكان ابن نموي من اساتذته ، درس فيه قبل أن يتصدّر للاقراء بالقرويين . الجدوة صفحة ٣٤٥ .
- (١٤٨) من المساجد الأولى في العهد المرابطي ، عرفنا من أساتذته ابا بكر عثمان بن مالك من أشياخ علي بن حرزهم ، وفيه قاعة وصحن وميضأة وبيت للمؤذن . وله مدخلان ، وفيه كرسي ، وخزانة علمية جذولة الاقتباس ص ١٠٣ . Les mosquées de Fez.
- (١٤٩) هو في العدو بدرب الشيخ بحسب حوالة ٧٧٤ .
- (١٥٠) هو الذي في زقاق البغل محملاً على الوادي . مدخله من الدرب القريب من القرن هناك ، قديم . ذكر في حوالة ٩٧٤ ، وقد أمسى في بعض الاوقات مكاناً للمدرسة الاسلامية التي كان يديرها الفقيه الرجرجي .
- (١٥١) على قرب من عين البغل ، وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ .
- (١٥٢) شيده السلطان أبو عثمان سنة ٧٥٩ هـ له باب مزخرف ، وسوارى رخامية ، وهو لاصق بالقصور الملكية ، وربما سمي قديماً « جامع الحجر » .
- (١٥٣) هذا المسجد في الجياد . Les mosquées de Fez.
- (١٥٤) كان يقع بفندق اليهودي ، وقد أدخل في عرصة برادة من الزنجفور . العبدرحمانية .
- (١٥٥) مسجد على ساباط الباب المذكور . وهو غير مسجد سيدي بوجيدة .
- (١٥٦) ذكر في الحوالة العبدرحمانية .
- (١٥٧) هو في حومة مولاي عبد الله ملاصق للقصور الملكية .

١٥٨) هو جامع البلاجين نفسه ، له باب آخر من جهة الغمادين ، فيه شجرة ياسمين . كان من مؤذنيه الحاج العربي البلاج ، وكانت البلاجين سابقاً تسمى « جوطية الحزوم » . كنت أذهب مع والدي اليه للصلاة فيه .

١٥٩) في زقاق البخل بكرة الداخل للطرقات التي كانت هناك . وصف بأنه حديث البناء .

١٦٠) أغلب ظننا أنه في درب السراج بالطالعة ، وهو قديم ، ذكر في حواله ٩٧٤ .

١٦١) هو سيدي الحسن السفياي ، والمسجد في عين ايصلين من حومة الشرابيين ، وعليه أوقاف معروفة . وله كرسي وخزانة كذلك . العبد رحمانية .

١٦٢) هو جامع البستونية نفسه الذي على يمين المنعطف من الرصيف لفنطرة سيدي العواد ، وحين ينحرفون جامع الرصيف بكلمة الحديث ، فإنهم يتحرفون عن هذا ، وقد كان فيه باب للحفاة ، بناه سنة ٧٢٦ هـ السلطان أبو سعيد ، له كرسي . القرطاس ص ٣٠١ .

١٦٣) هو في رشم العيون بعد الخروج من تحريشت ، ملاصق لكتاب مرفوع هناك ، وقد كان فيه كرسي علم .

١٦٤) هو الشيخ التاودي ابن سودة والمسجد في الحومة التي كانت تسمى المادي ، وهو قبالة الدار التي كان يسكنها الشيخ ، ثم صارت في وقت من الأوقات مكاناً للمدرسة الاسلامية . وفيه كرسي ، وخزانتان .

١٦٥) كان في هذا المسجد كرسي .

١٦٦) كان فيه كرسي ، وعليه أوقاف خاصة .

١٦٧) هو مسجد الحريري نفسه لما تكون نازلاً لوادي رشاشة قبل أن تصل الى درب الروم .

١٦٨) هو الذي يقع عن يسارك وانت نازل بُعيد دار المجلس البلدي الى وادي رشاشة في بداية المنعطف .

١٦٩) هو في حومة الكدكان ، تحرفه العامة الى سيّوس ، ونصفه العبد رحمانية بأنه حديث ، وله كرسي ، وقد كان يد الفقيه سيدي محمد السراج ، وربما كان الاسم دعوة لزيارة هذا الضريح وتقبيله .

١٧٠) عثرنا عليه في حواله تحتوي على محاضرات بتاريخ ٩٧٥ .

١٧١) مسجد الشاطة ، في الطالعة قبيل خطوات من الطريق الذي يدخل الى الزربطانة ، ويلاحظ على بابه شَوَاف (كيب) . بضع درجات بعد الباب أنه سنة ١٢١٢ هـ السلطان مولاي سليمان وعلى لسانه قيل :

أنا البيت المقدس في ارتفاع
بنائي من له وَبُليّ جود
وساريخي يرى لناظرينا
سليمان امير المؤمنين

الدرر الفاخرة ص ٧٠ .

١٧٢) هو في كرنيز قرب القرن ، وهو عاطل كما وقفت عليه وقد كانت عليه أوقاف كالتشان في الذي يقوم باغلاق باب درب فرن الشطاه ، ويقوم بإيقاد سوامر الدرب .

١٧٣) هو مسجد سيدي أحمد الشاوي ، قرب البياح ، له كرسي ، وفيه خزانة .

١٧٤) هو في رجة قيس ، وفيه تعلم عدد من الجيل الذاهب وقد أصبح مقراً تابعاً لمدرسة التجاج الوطنية . . .

١٧٥) نعت بأنه (معلق) ، ولم يذكر موقعه ، ورد ذكره في حواله ٩٧٢ - ٩٧٤

١٧٦) يجاور فيا يظهر المسجد الذي يليه . ورد ذكره في الاسماعيلية ، فيه كرسي .

١٧٧) كان يسمى في القديم مسجد الصّافارين القدماء ، من مؤسسات أبي الحسن المريني ، واصلاح في عهد مولاي سليمان وهو من فروع القرويين الشهيرة ، له كرسي علم ، وخزانة كتب . Bel. P. 176

١٧٨) هو في درب الشيخ ، يقابل مسجد فؤارة وجه الآتي من درب الدرج . قالت العبد رحمانية إنه حديث .

١٧٩) في اسفل الشراطين ، يصعد اليه بدرج . ذكر في حواله ٩٧٤ ، ونعرف من أسانته أبا العباس الوشرابي في بداية التحاقه بفاس قبل أن يصبح

أستاذًا بالقرويين أو بالمدرسة المصباحية ، وبما له صلة بالمسجد أنه كانت له خِراجة لدار محمد الرايس ، فحولها الى مطبخ ، فأثار عليه شكوى الناس ، فأمر الملك باغلاقها في ١٠ ذي القعدة عام ١٣٣٤ هـ الحوالة العبدرحمانية ، مجلة البحث العلمي ١٩٦٥ ص ٤٦ .

١٨٠) هوالي الزاوية أقرب منه الى المسجد ، ومع ذلك فان فيه كرسيًا علميًا ، وفيه دفن سيدي الحاج الخياط الرقيعي ، وهو غير مسجد الرّكّال .

١٨١) ثاني مسجد بفاس بعد مسجد الأنوار . وقد تخرب لمصابقة ابن أبي العافية ، فتقدم الناس لإصلاح جداريه ، شهر رجب ٨٤١ هـ ، فعثروا على صريح المولى إدريس . كانت فيه كراسي أربعة وخزانة ، وقد صار في مقدمة مراكز التدريس بفاس منذ العهد السعدي . الأزهار العاطرة الأنفاس بفاس صفحة ١٦٦ - ١٧٣ .

١٨٢) في وادي الزيتون بالكفادين . وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٦٢ - ٩٧٤ .

١٨٣) المقصود سيدي عبد الوهاب الشرعاني كما ذكرت بعض الحوالات ، وقد سماه (ماسلوف) خطأ مسجد مدين ، ومسجد الشرعاني هو في زقاق الحجر يسار الخارج من درب الروم طالما الى سويقة بن صافي ، أما مسجد ابن أبي مدين ، فهو قبالة درب اكومي ، وقد كان الشيخ المهدي المري من أئمة مسجد الشرعاني على عهد مولاي سليمان الذي يقع قبالة داره . أما مسجد سيدي بومدين ، فشئ آخر ، لأنه يقع في الرملة .

١٨٤) هو داخل باب مسافر ، عن يسار الوارد الباب المذكور ، ما زالت به صومعة ، وهو مهتمد ، وهو غير مسجد بني مسافر ، ومسجد الساباط هناك .

١٨٥) هو في (حومة الكندان) ، وقد يسمّى (عين الشوك) ، قديم ، ورد في حوالة ٩٧٢ ، وفيه كرسي علم .

١٨٦) في نهاية الحدادين بين درب اللمطي والمدن ، قرب سيدي مغيث ، مقابل فندق الغرناطي . وهو غير مسجد سيدي مغيث ، وكان يجتمع به عيساوة أصحاب سيدي محمد بن عيسى ، علاوة على مسجد عيساوة بالأصنع ، ويتساءل : هل لهذا الاسم علاقة بباب شيوبة القديم بفاس ؟

١٨٧) هو الذي فيه اليوم روضة أبي زيد المزيمري ، أو ربما سمي مسجد المزيمري ، يوجد برأس القليعة نفسها ، لا بإزائها كما تقول السلوة . ذكر في حوالة ٩٥٨ - ٩٧٤ ، ومن أوقافه ثلث دار بدرب القليلي بيد القم . ويذكر أنه كان في الأصل مدرسة مرابطية ، عرفت بمدرسة الصابرين .

١٨٨) النسبة الى ابن عبد الصادق ، والمسجد زاوية كذلك ، وهو أيضاً من فروع القرويين التي لا تبعد عنها . بالمشاطين ، وقد حضرت فيه مجالس علم عديدة صحبة والذي على الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر بن سودة .

١٨٩) نعتقد أنه مسجد العامر الذي يقع غير بعيد عن الشرابطين .

١٩٠) في جرواوة ، وهو من المساجد المتهدمة .

١٩١) المقصود القطب مولاي احمد الصقلي ، وهو أيضاً زاوية ، يقع بالبلدية ، له باب البها ، وله باب للسج لويات ، تم دفن به السيد امين الله مناء محمد التازي موخا ، على عهد السلطان المولى الحسن الأول وقد أدركته الوفاة في فاس صحبة الركب الملكي ، وهناك وليّ أخوه الأمين عبد السلام . الانتحاف ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ٥١٤ .

١٩٢) في سيدي العواد ، وربما نطق ابن صكوم ، وله كرسي .

١٩٣) هو المسجد المعلق بوسعة العيون ، على الساباط ، بين درب الهكار والوسعة ، على مقربة من المسيد هناك الذي أدركنا فيه الشيخ سيدي عبد السلام الحياتي بصلب العيون .

١٩٤) في حومة فندق اليهودي ، وتحفظ الحوالات بلائحة لما لإمامه ومؤذنه .

١٩٥) في زنقة جمالة ، وتقابل زنقة سيدي يعلى بانحراف ، ويتصل بالمكتب المعلق الذي يباب الزنقة المذكورة ، وقد تهدم بحسب في عداد الزوايا .

١٩٦) هو في درب سيدي جلون يسرة الداخل اليه ، ويعد زاوية ، وليس هو مسجد سيدي جلون .

١٩٧) هو من أقدم فروع الدراسة وأهمها بفاس ، وهو المسجد الذي نزل فيه بعد مسجد ابن الغنام ومسجد ابن الملقوم ، ذكر في حوالة ٩٠٧ - ٩٧٤ ، وربما سمي مسجد المهدي بن تومرت ، أو مسجد المنزه ، يقع على الساباط يمينك وأنت خارج من حلق النعام الأسفل الى جهة الطالعة الكبرى ، وهو اليوم فرع للزاوية التيجانية ، وربما سمي طريانة باسم دشر ، على مقربة من اشبيلية ، أعطي لهذه الحومة من قبل جالية اشبيلية ، اتخذت مسكناً لها هنا فهو من باب توأمة المدن والبقاع ، من أوقافه القديمة ثلث فندق عين علون . ولقد جرت فيه إصلاحات متوالية كان آخرها على عهد السلطان المولى

عبد الحفيظ عام ١٣٢٨ هـ ، وقد نقش على محرابه :

أنظر لمر انتظمامي تمو بئبل المــــرام
واخضع لغوث البرابا أعني التجاني إمامي
والنزم لسريمي ، وأرخ محراب أهل ختام

اليذق ص ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - تومة فاس والقيروان وتوأمت أخرى مجلة المغرب مايه ، يونيو ١٩٦٥ .

(١٩٨) يحرفه العوام سيدي طلوق ، وهواسم ليد محسن ، له وصايا على المعزين . قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ وهو في باب السلسلة جهة الصفارين ، أدركت فيه كرسي علم .

(١٩٩) في جزاء ابن عامرين درب الهكار والرصيف ، وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ .

(٢٠٠) هو مسجد عين البغل نفسه من حومة الميون ، وهو محمول على العين ذاتها . وله أوقاف ووصايا .

(٢٠١) هذا مسجد آخر يحمل اسم ابن عباد ، وهو في درب المشروم حومة فندق اليهودي ، والأوصاف التي ذكروها له تعطي أنه المقبرة التي عن يمين الواصل الى باب عجينة الرئيس مباشرة ، قبالة السقاية التي هناك ، وقد قالوا : إن فاس ترى من هنا فيها جامع القرويين ، وقالوا : إنه في أعلى عقبة الزعتر ، ويسيه ماسلوف مسجد سيدي علي المزالي .

(٢٠٢) هو في عنوة الأندلس قرب درب مسماشة ، فيه كرسي وخزانة .

(٢٠٣) هو في القسم الأسفل الى حومة لالة غربية في درب العباسين من فاس الجديد ، وأظن أنه هو المسمى قديماً مسجد الصفصاف .

(٢٠٤) هو المسجد الذي بجوار روضة السلطان المولى عبد الله من فاس الجديد ، التي تضم كذلك جدث الحرة المصونة لالة مباركة بنت برك المغافري الوذي والدة السلطان المولى إسماعيل ، وجدث لالة خثانة زوجته ووالدة السلطان مولاي عبد الله ، وجدث السلطان المولى يوسف لالة الباقوت والدة السلطان محمد الخامس .

(٢٠٥) هو في الشرشور ، وهو زاوية .

(٢٠٦) هو زاوية سيدي أحمد بن عبد الله صاحب الرحلة عام ١١٠٠ هـ الى بيت الله ، وهو في أقصى المخفية ، عليه عدة أوقاف لقراءة حزب الشاوي وشراء الشمعة والخبرة وتسخين الماء في أشهر الشتاء ، له كرسي وفيه خزانة . ليبيا لدى الرحالة المغاربة ، مجلة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٧٠

(٢٠٧) هو الملكي الزيتوني جهة النواجرين ، تحدده الحوالات القديمة بعقبة الزعتر ، وعليه أوقاف فيها ما للامام والمؤذن والنفار أيام رمضان .

(٢٠٨) يقع بفرن كويشة وهو قديم ذكر في حوالة ٩٧٤ وهو غير ضريح سيدي عبود بحومة الكلدان .

(٢٠٩) هو في أعلى زقاق الرمان بمنة المار للشرشور ، يجاور عرصة ابن الصغير ، وهومن الزوايا المتهدمة .

(٢١٠) لم نعرف تحديده ، ويوجد في محاصة خاصة بالزوايا ، ترجع الى سنة ٩٧٥ هـ .

(٢١١) هو الإمام أبو بكر بن العربي ، خارج باب المحروق ، ونعبد الى الذاكرة أنه الإمام الذي ذهب الى بغداد صحة والده في مهمة سياسية لدى المنظر بالله ، من قبل يوسف بن تاشفين . جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي .

(٢١٢) هو في أقصى حومة راس الجنان ، وهوروضة في الاصل ، ولا أوقاف له .

(٢١٣) سيدي عزوز هذا مجاور لمحجة بوجلود ، وهو زاوية .

(٢١٤) سيدي عزيز يقع بأقصى درب الطويل ، وهو زاوية .

(٢١٥) نقول حوالة ٩٦٢ إنه يقع بالملاحه ٢

(٢١٦) قريب من (بين المدن) ، وفيه دفن أيضاً سيدي علي الحارثي ، ودفن فيه أخيراً الفقيه المفضل بن ادريس السراج محتسب مدينة فاس .

(٢١٧) هو في أسفل العقبة محمل على ساباط له كرسي . وهذا غير مسجد جعفر الذي في أعلى العقبة الزرقاء .

٢١٨) هكذا يسمى ، وقد يسمى بمسجد ابن البياض ، نقلت اليه قبة خشبية أثرية ، وجدت على قبة الضريح الأدرسي عند تجديده وتوسيعه من قبل الملوي إسماعيل . الدرر الفاخرة ص ٤٣ .

٢١٩) هكذا يسمى ، وربما سمي أيضاً مسجد سيدي ابن عمران ، وهو يجاور دار مولاي إدريس بن عبد الهادي ، وبه ميضأة . . لك كرسيان :

٢٢٠) تسمى عَقِيَّة الغيران ، وقد يسمى المسجد مسجد المحسنين ، قديم ، منذ حوالة ٩٧٤ له كرسي .

٢٢١) هو مسجد اللبادين نفسه أو مسجد الطرافين الأسفل ، فوق رأس التيالين ، له باب للطرافين ، وباب من جهة بوعقدة ، ذكرت حوالة ٩٧٤ أنه برأس عبروق ، وله كرسي ، وفيه خزانة علمية .

٢٢٢) قبالة مسجد سيدي أحمد بناصر بوطافرخانة ، متصل بدرب ابن زيان . حديث تقول « العبدرحمانية » ولعله نسبة إلى أبي علي الرومي عامل مولاي إسماعيل على فاس .

٢٢٣) في يمنة الصاعد إلى رأس القليعة ناحية الكنادين . طوله ٢٤ قالة (ذراع) على ١٢ ، كذا وصف .

٢٢٤) هو زاوية سيدي أحمد بن علي بالشرشور المتصلة بمسجد الركال .

٢٢٥) هو غير بعيد عن مدرسة الصهريج ومدرسة الواذي .

٢٢٦) مسجد قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٢ ، وهو خرب الآن ، موقعه في حومة الكندان ، ويضم ضريح سيدي السلاسي ، وسيدي ابن الشيخ . وهو غير مسجد ابن عمران الذي في أعلى عقبة ابن صوال .

٢٢٧) هو سيدي محمد العواد المتصل بالكوشة التي هناك ، وله كرسي . وهذا غير مسجد سيدي نوار الآتي .

٢٢٨) هو في درب الجديد بالصاغة ، وهو حديث كما تقول « العبدرحمانية » .

٢٢٩) هو في حومة الصاغة ، مسجد قديم ، كان يجتمع فيه القاضي عياض بأصحابه ، وفيه كان يدرس الفقيه محمد بن عبد السلام بناني ، قبل أن يقصد درسه بالصف الأول من القرويين ضحوة كل يوم . الكتاب الذهبي ص ١٧٢ .

٢٣٠) هي التي بالأصنع من فندق اليهودي . به خزانة (العبدرحمانية) ، وهو مركز ثان لمساواة ، علاوة على مسجد شيبوبة .

٢٣١) مسجد قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ ، في رأس عين ايبصلتين ، وهو غير زاوية السفياني ، كما أنه ليس هو مسجد زروق .

٢٣٢) هذا هو المسمى بالجامع الأزهر ، وهو من المساجد القديمة التي كان لها ذكر منذ عهد الموحدين ، ونعرف من درس فيه أبا عبد الله محمد التميمي القاسمي (ت ٦٠٣ هـ) ، وفي هذا المسجد أخذ عنه ابن عربي الحاتمي من حوالة ٩٧٤ وما يزال فيه كرسي . . . السلوة ٣ ص ١٠٤ - الفتوحات المكية ، قسم باب الوصايا (المطبوع) بالأمرية ١٣٠٦ ص ١٢٨ وما يزال فيه كرسي .

٢٣٣) عين علون منها كان يتدنى سور عدوة القرويين ، وهناك كان باب إفريقية ، وعلون ، فيها يقال ، اسم رجل كان يقطع الطريق حتى قضى عليه الإمام إدريس . جني زهرة الآس ص ٢٥ .

٢٣٤) هو في قبالة ميضأة مدرسة الشراطين ، وعليها أوقاف بحسب حوالة بتاريخ ١٣ جمادي الأولى ١١٩٨ هـ وفيها كرسي ، وقد يسمى زاوية الحضرة لأن الغازين كانوا يقطعون فيها للذكر .

٢٣٥) هو سيدي علي بوغالب الذي كان السلطان المولى سليمان ، وسعه ، وفيه مبرة يلجأ إليها المرضى والعاجزون . وفيه مدفن أشرف آل أبي طالب .

٢٣٦) هو في درب الزيات الأعلى عن يسار المنعطف من باب الزيات لشارع باب الحديد ، ويقابل عرصة الحريشي ، ويجاور عرصة المنجور ، حدّدت مساحته حوالة هكذا ٢٣ قالة على ٢١ ، وفي داخله قبر سيدي غريب .

٢٣٧) هو في فاس الجديد أسس عام ٨١٠ ، وقد يسمى جامع الرياض ، أو مسجد السوق الكبير ، بناه عبد الله الطريفي أحد حجاب السلطان أبي سعيد عثمان الثالث بن أحمد بن أبي سالم ، وجعل فيه خزانة علمية مع الخزانة بجامع الأندلس La Mosquée des Andalus البحث العلمي ١٩٦٧ .

٢٣٨) يقابل درب النرة من الطالعة ذكر في حوالة ٩٦٢ - ٩٧٤ ، وقد يسمى مسجد ابن غزلان .

- (٢٣٩) هوسيدي سليمان الفخاري في حومة البلدة ، محمل على طراز بداخل عرصة مزور . وفيه قبر سيدي سليمان المذكور لكنه تهدم . .
- (٢٤٠) لما دخل المهدي بن تومرت مدينة فاس ، نزل فيه أولاً ، ثم بابين الملقوم ، ثم بمسجد طربانة ، ولم يبق له أثر فيها نعرف . البيهقي ٦٣ - ٦٤ - ٦٥
- (٢٤١) هو الجامع الكبير الذي أسس سنة ٦٧٨ هـ وقد علفت به الثريا يوم السبت ٢٧ ربيع الأول من السنة ، وكانت زنتها سبعة فئاظير و ١٥ رطلاً ، وعدد كؤوسها ٢٨٧ . وقد أدخل عليه مولاي الرشيد اصلاحات مهمة ، منها العنزة ، وقد كان فيه كراسي أربعة ، وخزانة . مجلة البحث العلمي ، عدد مايه ١٩٦٧ ص ١٨١ ، Les Mosquées de Fez - راجع صفحة ٣٩٩ وصفحة ٦٨٤ من هذا التأليف .
- (٢٤٢) المقصود زاوية سيدي عبد القادر الفاسي التي بين دار الدبغ الرصيف وبين بداية القلقلين ، عليها أوقاف كثيرة ، وقد ادركنا فيها كرسياً للعلم . . .
- (٢٤٣) كان معدوداً من المساجد الخربة بيمين الطالع لناحية باب الفتوح ، وقد أعطت حوالة قديمة مساحته ٢٦ قالة على ٢١ ، وقد أعاد المغفور له محمد الخامس بناءه .
- (٢٤٤) هو في ناحية قنطرة بوروس ، وفيه كرسي علمي . ومن عرفنا من أساتذته الشيخ ابن عبد الواحد الذي كان يحضر في الوقت نفسه مجلس ابن رشيد شرقي صحن القرويين بين الظهر والمصر . الجندوة ص ٣٤١ .
- (٢٤٥) يتصل بالسقاية التي في أعلى زقاق الرمان (العيدر حمانية) .
- (٢٤٦) بناء المولى اسماعيل ، وما وجد في حوالة العبد رحمانية - الدرر الفاخرة ص ٤١ .
- (٢٤٧) هو في حومة درب الشيخ ، وهو من الأمكنة القديمة جداً بالمدينة ، يقابل مسجد الشراي من ناحية درب الدرج . جني زهرة الآس ص ٢٤ .
- (٢٤٨) الفيلاي هوسيدي مسعود الفيلاي ، ومسجده في حومة البلدة ، وربما سمي مسجد درب الصيغر ، أو الأهيغر .
- (٢٤٩) هذا مسجد حديث ، وهو زاوية برأس الجنان ، يجتمع فيها الفقراء التابعون للشيخ الكيلالي صاحب بغداد .
- (٢٥٠) وجدنا ذكره في حوالة ٩٧٤ هـ ، فهو قديم إلا أننا لم نهند الى موقعه .
- (٢٥١) هذا المسجد في الطالعة بدرب أهل تادلة أسفل كوشة ابن حامد « العيدر حمانية » .
- (٢٥٢) هوسيدي عبد العزيز القروي ، كان في الزنجفور ، بجوار عرصة الجماعدي وجوس ، وساحت بالتقريب ٣٢ قالة على ١٦ ، ويظهر أنه تهدم واختفى ، وكان فيه كرسي ، عليه أوقاف ، كما كانت هناك أوقاف على إنارته .
- (٢٥٣) هذه القصة بناها الناصر الموحدي على مقربة من باب الشريعة سنة ٥٨٧ هـ ، أوسنة ٦٠٠ ، وفيها كان يقيم بنومرين في أيامهم الأولى قبل أن يشيدوا فاساً الجديدة ، ويظهر أنه كانت له أهمية كبرى في الأيام الأولى ، ويظهر أن هذه القصة كانت بجوار جامع بوجلود . وليست هي (قصة التوار) التي شيدها العلويون . وله كرسي ، وقد ورد ذكره في حوالة ٩٧٤ . الاستبصار ص ١٨٠ - ١٨١ - جني زهرة الآس ص ٤٣ .
- (٢٥٤) هذه هي قصة التوار التي يتضح أن العلويين هم بناتها . أما القصة التي تحدث عنها صاحب الاستبصار وجني زهرة الآس فكانت في العهد الموحدي
- (٢٥٥) هذا مسجد كان السلطان المولى عبد العزيز أنشأه في آخر أيامه في حدائق ابي الجنود ، التي كانت في قصر البطحاء التابع للقصور الملكية . وقد تحدث لي والذي عن ظروف بنائه ، فقال : إن البناء تم في ظرف شهر تقريباً ، لأن العاهل مولاي حفيظ كان يعزم أن يحيي فيه ليلة القدر هذا ولما حاولت الإقامة العامة الفرنسية أن تطمس معالمه ، أصدر المولى يوسف ظهيراً بثبت فيه وجود المسجد ، وكان هذا مما به الوطنيين لإعداد عريضة احتجاج في ذي القعدة ١٣٥٢ هـ ، مارس ١٩٣٩ م ضد السطو على بعض المساجد .
- (٢٥٦) قريب من مسجد سيدي بو علي السالف ذكره ، يسرة الداخل الى الزنقة المتصلة بعرصة ابن بكار الممرور فيها الى وادي الريتون ، وما زال به أثر صومعة ، وهو مهدم .
- (٢٥٧) هو الجوقية التي تباع فيها الخضراوات حالياً ، وبجانبه سقاية وميضأة .
- (٢٥٨) مسجد الفعصي في درب العقبة بزقاق البغل ، انتقل اليه في بعض الظروف الأخيرة مقر المدرسة الإسلامية ، وقد كانت في مسجد بوجعدة ، وفي هذا المسجد ميضأة وصومعة ، وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ ، وقد نعت بأنه في سيد الكهف ، لأنه كان بجوار سيدي « كتاباً » سطا عليه الشيخ الكتاني ،

- وجعله في جملة زاويته ، ورد ذكره في الحديث عن جزاء غرز قناطر ثلاثة من ساباط دار السلاوي في الغارب الأيسر من مسجد القفصي .
- (٢٥٩) هذا المسجد في جوار ضريح سيدي حساين القواس ، ولم يوقف له على حبس ، ولعله المسجد المعروف أيضاً باسم القدير .
- (٢٦٠) في وسط القلقلين ، وهو المقابل للفران ، عن يمينك وانت تدخل الى القلقلين من جهة بوعجارة ، ينزل اليه بثلاث درجات ، وقد يسمّى بمسجد الشبري ، أو المسجد الوسط . فيه خزانة كتب .
- (٢٦١) يسمى المسجد هذا مسجد الشعيرة ، لأن به ضريح الحاج الشعيرة .
- (٢٦٢) يعرف أيضاً باسم جامع النارجية ، أو جامع الغزال . . . نارجية على ساباط ؟
- (٢٦٣) هذا المسجد في الدور الجدد في أقصى القلقلين ، ويعرف أيضاً باسم الأبهري ، أو الخضر . ومن الملاحظ أن القلقلين غنية بالمساجد .
- (٢٦٤) يميز هذا المسجد بمسجد سيدي حمّو الراموش ، وهو حديث على ما تقول الحوالة العبدرحمانية .
- (٢٦٥) مسجد قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٢ . ورأس القليعة هي في جهة سيدي علي بوغالب (باب الفتوح) .
- (٢٦٦) هو جامع الزليج أو الزليجة نفسه بالرصيف الأصفر الذي يعرف اليوم بركة الثين ، ومن كان يده الحاج احمد بن سليمان . كان فيه كرسي ، وخزانة كتب .
- Les Mosquées de Fez
- (٢٦٧) قديم منذ حوالة ٩٧٤ ، والمكان في بداية الطالعة الكبرى .
- (٢٦٨) هو في أعلى زقاق الرمان يسرة المار الى ناحية الشرشور ، وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ . كان يتصل بعروة ابن عمرو ، ويقابل عروة ابن الصغير ، ويظهر أنه غير مسجد درب بن شروال .
- (٢٦٩) مسجد قديم ، ورد ذكره في حوالة ٩٧٤ ، وأغلب الظن أنه قيس الاشبيلي ، ويعرف اليوم بركة القيس .
- (٢٧٠) في درب الشيخ بمصمودة ، وقد يسمى مسجد الحجاج ، وهو غير مسجد الحجاج بأسفل زقاق الحجر .
- (٢٧١) قديم ، وقد ورد بحوالة ٩٧٤ من غير تحديد موضع له .
- (٢٧٢) هذا المسجد هو المعروف بمسجد الاجاصة ، كان بباب الرخفور ، قالت إحدى الحوالات : إن طوله ٢٨ قالة من الجهة السفلى ، ومن العليا ٣٢ ، وكان ذا باين ، تعرف له أوقاف بلغت ٢٧ حظاً .
- (٢٧٣) القصد الى المسجد المحمل على الساباط قبالة درب الحمام ، وهو قديم ، وجدد .
- (٢٧٤) هذا مسجد ثان بكرنيز ، يظهر أنه هو الذي في أعلى عقبة كرنيز مقابلاً للطالعة قبيل المنعطف .
- (٢٧٥) في حومة الجزيرة ، كان من المحبين عليه الحاج المهدي الرندة .
- (٢٧٦) هذا مسجد يصعد اليه بدرج ، في بداية رأس التالين ، وينسب الى الشيخ القطب عبد القادر الكيلاني شيخ بغداد ، وفيه كان أنصار الطريقة القادرية يجتمعون للذكر ، وقد يسمّى خلوة مولاي عبد القادر ، وقد سجلت لها الحوالة العبدرحمانية عدداً مهماً من الأوقاف يبلغ تسعة وعشرين حظاً ، وهذا يدل على ما كان للطريقة القادرية من أتباع هنا ، هذا علاوة على زاوية القادرين في رأس الجنان ، ومن المعلوم أنه وردت من بغداد بعثة من الشيخ الكيلاني الى علي بن أبي الذئب . وفي هذا المسجد كرسي علم ، وخزانة كتب . السلوة ١ ص ٢١٩ - ٢٨٤ .
- (٢٧٧) هو سيدي محمد الزاز الذي بسوق القصر فوق المدرسة العتانية ، وهو الذي يقصد الناس الى القسم فيه اعتقاداً منهم بأن الذي يحلف فيه علي الغموس لا بد أن يصاب بسؤ ، وفيه كرسي علم . ومن الذين حبسوا عليه السلطان المولى اسماعيل الذي وهب له فندقاً بكامله .
- (٢٧٨) اسم غريب ، والمسجد في داخل درب سيدي أحمد الشاوي الذي كان سكنى لسيدي جعفر العمراني من شيوخ النظر ، وقد كان كتاباً في الأيام الأخيرة ، وهو غير مسجد ماشان بزقاق الحجر .
- (٢٧٩) هو جامع زقاق الحجر الذي يقابل الدكاكين هناك مجاور للدرب الذي ينفذ الى كرنيز ، فيه خصة من رخام ، بابه تجاه المحراب ، وله صومعة ، ارتفاعها ١٤ متراً ، وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ ، فيه خزانة كتب وكرسي .

- (٢٨٠) هذا مسجد سيدي علي بن محمود ، أو مسجد النواعرين ، عليه عدد من الأوقاف ، وهو مذكور منذ حواله ٩٧٤ .
- (٢٨١) سيدي محمد المخفي ، بالكندان ، وفيه كرسي .
- (٢٨٢) في درب الجديد من الحومة ، وهو زاوية سيدي يوسف القاضي . له كرسي ، وقد كان في العهد السعودي بيد الشيخ سيدي الحسن الزباني الذي كان تلميذاً للقاضي الحميدي ، صار في بعض الأوقات إلى يد سيدي عبد الله القاضي : مرآة المحاسن ص ٤١ .
- (٢٨٣) مسجد مدرسة الخصه ، والقصد إلى المدرسة المصباحية ، وعددها من المساجد ، لأن قاعته مهية للعبادة . وكان فيه - على صفه - مجلسان .
- (٢٨٤) هو الذي قبالة الداخل للمدرسة المذكورة ، وفيه ثلاثة مجالس ، وكانت به خزانة كبرى .
- (٢٨٥) هو داخل المدرسة قرب جامع الأندلس ، وفيه ثلاثة مجالس ، وخزانة للمخطوطات .
- (٢٨٦) هو داخل المدرسة وفيه مجلسان ، وكانت فيه خزانة قبالة المحراب .
- (٢٨٧) هو داخل المدرسة البوعنانية ، وفيه أربعة كراسي ، وخزانة علمية ، وكان عليه قبة .
- (٢٨٨) هو داخل المدرسة ، وفيه كرسي واحد .
- (٢٨٩) هو المسجد الصغير الذي بزقاق الحجر ، قبالة درب أكرمي ، حيث كانت دار التنازي التي اشترت من أكرمي ، وهو اشتراها من أبي جلون ، وصارت إلى أبي جلون من الفقيه سيدي علال بن جلون . . والمسجد في حواله بتاريخ ٩٧٤ .
- (٢٩٠) هذا في الرملة في حومة الكندان ، وربما سمي مسجد أبي يعزى . وما يتعلق به التنبيه على أنه غرزت بمحاربه رخامة أشادت بالعلامة أبي عبد الله الدقاق السجلماسي شيخ أبي مدين المتوفي (أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع) ، دفن خارج باب عجيبة ، لكن هذه المرمره التي كانت مفروزة بمجدار روضته هناك نقلت لما سقط الجدار إلى مسجد أبي مدين من حومة الرملة خوفاً عليها من الضياع ، خلافاً لما يعتقد العامة من أنه دفن الرملة .
- السلوة ٣ ص ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ « العبد رحمانية » .
- (٢٩١) في مهبط زقاق الرمان ، قريب من مسجد أوزير سيدي عبد الله يزور من المساجد التي تشتمل على مسكن للمؤذن . « العبد رحمانية » .
- (٢٩٢) هو مسجد درب السعد نفسه بباب درب السعد ، له كرسي .
- (٢٩٣) هو زاوية مجاورة لمسجد الغازين برأس الشراطين .
- (٢٩٤) هو على يمين الداخل من الباب للمدينة ، صومعته متهمة ، وليس هو مسجد ساباط باب المسافرين ولا مسجد شهيون فيها يظهر . جني زهرة الآس ص ٧ .
- (٢٩٥) هو الذي يسمى المزالي أيضاً ، وهو بأعلى عقبة الزعتر . ويظهر لي أنه غير مسجد ابن عباد .
- (٢٩٦) هو بباب درب النواعرين المتصل بعقبة الزعتر ، وفيه ضريح سيدي المطرفي .
- (٢٩٧) هو مسجد سيدي العربي بن المعطي بالنواعرين (راجع مسجد ابن يحيى) .
- (٢٩٨) حمل على ساباط درب ابن عتيق . راجع المسجد المعلق بدرب الحرة ، ومسجد درب ابن عتيق .
- (٢٩٩) هذا محمل على بيتين للحبس ، وهو أسفل فندق عشبة درب الحرة .
- (٣٠٠) محمول على دار الوضوء ، قبالة درب العلوج . وقد حدد بأن طوله ٢٠ قالة .
- (٣٠١) هذا غير مسجد الشيوبة ، ولكنه قريب منه . « العبد رحمانية » .
- (٣٠٢) أحدثه السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بجانب الحرم الإدريسي عام ١٢٤١ ، يُقيم فيه أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش في الفترة التي يزورون فيها مدينة فاس ، وعليه ١٩ ريعاً وقفاً ، وإنما يسمى بالقلقلة لأن صلاة الجماعة فيه تسبق الحرم الإدريسي بالنسبة إلى الذين يستعجلون .
- (٣٠٣) هو في فندق اليهودي ، غير بعيد من السقاية هناك ، ولا ننسى أن عقبة المكودي في التقديم تعني الطريق بمنة الخارج من دار الدينغ الرصيف في

اتجاه وادي الشرفاء .

- ٣٠٤) هوزاوية سيدي حمدون بن الحاج ، بدرب الحرة ، قبالة زاوية سيدي محمد بن علي التهامي له كرسي .
- ٣٠٥) لما نزل المهدي ابن تومرت بفاس ، دخله بعد مسجد الغنام ، ثم منه الى طريانة . لم يبق له أثر . البيهقي ص ٦٣ - ٦٤
- ٣٠٦) هو المكان الذي فيه ضريح سيدي عبد الرحمن المليلي برحبة ابن زروق ، ولا بد أن للمليلي صلة بالمليلي الوراق ، وقد كان هذا المكان من فروع القرويين المعروفة . حضرت مع والذي كثيراً بعض الدروس التي كان يلقيها هنا بين المشائين الشيخ سيدي الحسين العراقي . وبالمسجد كرسي ، عليه أوقاف .
- ٣٠٧) في يسار الخارج من دار الديغ كرنيز ، وفيه كرسي لقراءة العلم .
- ٣٠٨) ذكرته حوالة ٩٧٥ في محاسبة الزوايا ، ولم نهند لموقعه .
- ٣٠٩) يقع بآغلان من أقصى درب الطويل ، وهو غير مسجد آغلان . البحث العلمي دجنبر ١٩٦٨
- ٣١٠) هو في حومة الأقواس ، ويسمى أيضاً مسجد مولاي عمر بن عبد الرحمن الأمراني ، لأنه كان إمامه فيها يظهر ، وإلا فهو ضريح مع الشريف المولى عبد المالك بوطالب في مشهد سيدي علي بوغالب ، وله كرسي كان في وقت من الأوقات بيد سيدي أحمد سكيرج . الدليل والتكلمة ٤ ، مصور بالخزانة العام رقم د / ٢٦٤٦ .
- ٣١١) هو في باب عرصة ابن يحيى في أقصى فندق اليهودي قرب ضريح سيدي منصور بوحرارة ، فيه كرسي .
- ٣١٢) هو مسجد الكندان نفسه . أضيف الى صومعته بعض العلولتمكن من رؤية منار القرويين كساكن المساجد ، وتقول الحوالة العبدرحمانية إنه مسجد حديث ، وقد كان فيه كرسي علم وخزانة .
- ٣١٣) هذا اورده الحوالة العبدرحمانية ، وهو في زاوية الشارع الرئيس للبلدة .
- ٣١٤) هذا المسجد في وسط درب الطويل .
- ٣١٥) لم نهند لموقع هذا المسجد .
- ٣١٦) هو مسجد سيدي أحمد بن ناصر الذي يقع بوطا فرخانة مقابلاً لدرب ابن زيان ومسجد سيدي بوعلّي ، فيه كرسي .
- ٣١٧) هو مسجد سيدي عبد الرحمن الثاني بالمعادي ، وقد يسمى مسجد ابن بياض .
- ٣١٨) ذكر في حوالة ٩١٥ منذ أيام الوطاسيين ، ولم نهند لموقعه .
- ٣١٩) هذا المسجد في العدة كما تقول حوالة ٩٧٤ . ولكن الاسم اختفى في حوالات أخرى ، ولم نهند لمعرفة وجه هذه التسمية : نصف الامير . . .
- ٣٢٠) يقع داخل درب سيدي العواد ، وقد يعرف باسم سيدي العواد . السلوة ١ ص ٣٠٧ .
- ٣٢١) مسجد الهبطي ، في أول الطريق التي تربط بين السياج وسويقة ابن صافي التي تسمى قديماً وطا فرقاجة متصل بالرحى التي هناك ، له بابان : أحدهما رئيسي قبالة الطريق المؤدية لسويقة ابن صافي ، والآخر مقابل لجهة الدوح ، وداروضوئه منفصلة عنه ، وربما سمي بالمزوجة . وهو غير مسجد قيمة ويشترك مع مساجد أخرى في الأوقاف : مساجد سيدي الخياط الثلاثة ، ومسجد بني يزناسن بأعلى عقبة السج ، فيه كرسي وخزانة كتب . وأظن ظناً قوياً أن الامام الهبطي (ت ٩٦٣ هـ) كان يلقي دروسه هنا ، أما المسجد فيرجع تاريخه الى أيام بني مرين . الاستقصا ٥ ر ٨٧ - السلوة ٢ ص ٦٧ - ٦٨ - (العبدرحمانية) . ٦٩
- ٣٢٢) نسبة الى روضة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن المزميري التي أصبحت داخل باب الفتح مدرسة مقصوفة ، تمتع بزهاء سبعين عقاراً وفقاً على الطلبة ، راجع الحديث في القسم الأول من الكتاب عن مدارس المرابطين .
- يرجع الى عهد بني مرين أيضاً ، وهو في بداية درب الذي ينفذ الى حمام سيدي أحمد الشاوي ، له كرسي وفيه خزانة .
- ٣٢٤) ربما نطق به العوام الزحون ، وهو بين البلدة والعشائين .
- ٣٢٥) هو المسجد المعلق هناك قرب زاوية سيدي عبد القادر الفاسي .

- ٣٢٦ هوزاوية سيدي احمد بن يحيى نفسها . يقع في حومة فندق اليهودي بدابة عقبة الزعتر ، وكانت فيه خزانة كتب .
- ٣٢٧ خرب ، يقع وسط عقبة الزعتر متصلاً بفندق بئمة الطابع لباب عجينة ، ويقابل وجه الآتي من ناحية النواعرين .
- ٣٢٨ هو مسجد سيدي عبد الله بزورر في زقاق الرمان ، قريب من مسجد المريني .
- ٣٢٩ هذا المسجد بأعلى عقبة السبع ، والرجة المجاورة له كانت تسمى رجة بني يزناسن ، وفي المسجد كرسي علم ، وعليه أوقاف .
- ٣٣٠ اسم غريب . وقد حددته بعض الحوالات بأنه في بني شروال في أعلى زقاق الرمان .
- ٣٣١ هو بالبلدة ، وهو غير أبي يعزى الذي في حومة الرملة (العبدرحمانية) .
- ٣٣٢ قرب فندق عشيشة الذي يقرب من سقاية عشيشة القرية من ملجأ الأيتام سابقاً بالطالعة . له كرسي .
- ٣٣٣ لعله هوزاوية سيدي يوسف بدون (ابن) ، في المخفية تجتمع فيها طائفة الحمادشة ، أصحاب سيدي علي بن حمدوش الذين كانوا يُطَبَّرُون رؤوسهم في الأزمان الغابرة بأطراف الشواقيز ، (انظر حول حمادشة Hes 1923-2 Trim)
- ٣٣٤ هذا المسجد في درب السراج في رجة القنديل ، وهو قديم ، ذكر في حوالة ٩٧٤ ، ويظهر أنه غير مسجد سيدي السراج .



الفصل الأول

الحالات الأجنبية

إصلاح الأوقاف على عهد القرويين - طائفة من الحالات الوقفية

نظارة الأوقاف - فاس من خلال وصف حج الوقف

أوقاف القرويين على عهد العلويين

لقد كان ظهور الدولة العلوية عاملاً قوياً على الالتفات الى هذا الجهاز المهم الذي تعتمد عليه الدولة لتكوين مختلف اطرها السياسية والقضائية والتوجيهية اضافة الى ما يجده المؤمنون فيه من ملاذ يأوون اليه عند الاضطراب.

والى السلطان الجليل المولى الرشيد يرجع الفضل الأعظم في احياء سجل الأوقاف في المغرب الأقصى ، فان ما مربالبلاد من ازمات متوالية بعد عهد بني مرين واواخر ايام السعديين ، كل ذلك شوه من سجلات الاوقاف وقلصها ، ومسحها . فقد استبد بعض بما تحت يده ، وغضّ هذا الطرف عن ذاك .

وبالرغم مما تحمله المولى الرشيد من عناء في سبيل هذا الاحياء ، استطاع بعزمه ان ينقذ املاك القرويين ويعيدها الى مصادرها الاولى بمساعدة الناظر السيد مسعود الشامي^(١) .

ولهذا نرى السلطان المولى الرشيد يقوم بجولة مهمة في املاك الاوقاف في سبيل تحديد كامل لكل ما تتوفر عليه هذه القرويين التي كان مدينا لها في ايام دراسته .

* * *

ومن اهم الاصلاحات التي سنظل مبرة لا تنسى في عهد السلطان المولى اسماعيل ، وتعد الخطوة العملية بعد الاصلاحات التي عرفها العهد المريني بصدد ضم سائر المساجد الى أوقاف القرويين قيامه بتشريع الاصلاحات السابقة واقرارها وهو ما يمكن ان نقرأه من خلال الفتاوى التي صدرت عن كبار العلماء على عهده فقد ورد في الأجوبة الكبرى للشيخ عبد القادر الفاسي (ت ١٠٩١) لما سئل عن وجه ضم احباس المساجد والمدارس الى الجامع الأعظم : القرويين ، وجعلها جميعها الى ناظر واحد « ان ذلك بناء على ان ما كان لله فانه يجوز صرف بعضه في بعض » .

لقد كان من رأيه ان ضم الاوقاف بعضها الى بعض له وجهة من بُعد نظر لان ذلك التركيز من شأنه ان ينصب على الاوقاف جميعها حراسة دائمة ساهرة على النظار والشهود لئلا تطول على الوقف السنون تحت اشراف افراد قد يدعون ملكيته كما وقع فعلاً في عدد من العقار الموقوف ، وبعد هذا قيام السلطان المولى اسماعيل لأول مرة في تاريخ الاوقاف بتدريس سجلات الاوقاف على اساسين : الاول ما تمحض لجانب القرويين والعلماء والطلبة والسير المادي للجامع من حيث إنارته وسقيه وفرشه ، والثاني ما تمحض لاعمال البر والاحسان ، مما يمكن ان يدرج في اوقاف « المارستان » .

منذ تأسيس المارستان في فاس على ما اسلفنا ، تنبّهت مختلف الفئات الى اهمية هذا الجانب الذي يعني بالانسان المعذب ، الانسان المحروم ، ومن ثم أخذت تتبارى في ابتكار وجوه المعروف لتحبس عليها من اموالها .

وهكذا عمد الاصلاح الجديد الى تقسيم الرباع فيزيين ما يكفي لسير القرويين وجعلت له حوالة خاصة وما يفضل عنها ويصرف في المشاريع الأخرى ، وجعلت له حوالة بعنوان اوقاف المارستان .

وقد تم هذا باشراف كل من قاضي المدينة ابن ناجي ، وقائدها أبي عليّ الروسي ، وكانت الميزة الوحيدة التي

لسجل القرويين على سجل المارستان ان الدولة عدت الاول بمنزلة وثيقة تضم أيضاً التزامات الملوك والمسؤولين فيما يخص التبرعات والعطاءات الموجهة مثلاً الى الديار المقدسة .

كما وان من الاصلاحات التي اقترتها تلك الحركات العمل بمبدأ كراء الرباع على أساس المزايدة العلنية ، لا على اساس الاتصالات المباشرة بين المؤجرين والقابضين^(٢) ، وقد حرص السلطان المولى عبد الله على اتباع نهج والده المولى اسماعيل في متابعة النظار ، وجعل الاشراف عليهم من خصائص ناظر النظار ، وتحفظ اضاير الدولة العلوية بوثائق مهمة في الموضوع ، تُشير منها بصفة خاصة الى الظهير الذي يجدد لابي القاسم المسطاسي ما كان عليه من النظارة في أمور الأحباس ، في جميع الاقطار والمدن والبلدان والقرى والمداشر ، ويوصيه ان يكون مثلاً لسائر النظار الذين يحاسبهم^(٣) .

وقد كانت « النظارة » على الاحباس في القديم من أشرف ما تطمح اليه الانفس ، ولا يختارها الا شديد الشكيمة في الدين ومدافعة المعتدين ، لا ييالي بالخلق ، في مضايق الحق ، يعدل في القسمة ، ولا يمنع مستحقاً ، بما في ذلك أداء الزكوات المستحقة .

ولأهمية وظيفة الناظر ، نجد القضاة انفسهم يتقلدونها بل ان التاريخ ليسجل ترقى الشخص من الوزارة للنظارة^(٤) . فكم من شيخ عظيم قدم لها في القديم ، من امثال المزوار المشرف على بناء مدرسة العطارين ، والمزدغي المشرف على المدرسة المصباحية ، وابن الاشقر المشرف على مدرسة أبي عنان ، وأبي شامة محمد بن ابراهيم المشتراي الدكالي ، وشيخ الاسلام أبي عبد الله القصار القيسي ، وابي الفضل عبد الوهاب بن أبي حامد العربي بن أبي المحاسن القاسي . . . و امثال الشيخ العربي بردلة القاسي . . .

. . .

وقد كانت مقصورة الخطيب هي بالذات المكان الذي تجتمع فيه هيئة المشرفين على الاوقاف بما فيهم الناظر والمكتبة والقبضة والاعوان ، ونحن نعلم ان مستودع الاوقاف كان اول الامر في شمالي شرقي القرويين ، وقد ورد في ترجمة أبي الجمال الفقيه طاهر ابن عبد السلام بن الطيب القادري الفاسي المتوفى سنة ١٤٢ هـ « قلد خطة الشهادة بمقصورة القرويين . ولا زال ناظر الاحباس او نظارة يجلسون فيها بعض الاحيان^(٥) » .

الحوالات العلوية

اما حوالات الدولة العلوية فان اولها حوالة سيدي محمد الاول عام ١٠٥٢ هـ ، ويلاحظ ان التقييد كان يعتمد على اواقى النقرة وكسورها ، كما يلاحظ خلوة دكا كين السماط من اسماء العدول . ثم حوالة ١٠٥٨ هـ تشمل على زمام للأكرية ايضا عن اذن الناظر الفقيه ابي محمد عبد الوهاب بن الفقيه العربي الفاسي .

وحوالة ١٠٥٩ كانت مكتوبة على رق الغزال ، وما يزال الناظر هو نفسه في السنة السابقة ، ويلاحظ ان اسماء العدول اخذت تظهر الى جانب دكا كين السماط ، وبدل ذلك على ان المدينة اخذت تسترجع هذوها ، وتنسى الفتنة التي تميزت بها اواخر ايام السعديين .

وحالة ١٠٧٥ عهد المولى الرشيد وقد امسى الناظر هو محمد العربي بن الشريف سيدي محمد الشفاوني ، وكاتب الحوالة هو مسعود بن عبد القادر الطليط الذي كان دكانه هو السادس عن يمين الخارج من باب القرويين (الشماعين) .

وحالة ١٠٧٩ نلاحظ فيها ان الكتاب اخذوا يبدؤون في عد حوانيت سباط العدول من التي توجد يمين الخارج من باب القرويين المقابل لسوق الشماعين ، وكانوا يبدؤون يسار الخارج من السوق ، وقد ترك مكان اسم الناظر يابسا ، ونعتقد انه المصلح الكبير النزيه سيدي مسعود الشامي .

وحالة ١٠٨٠ كان الناظر المشرف عليها هو ابا سالم ابراهيم بن الحاج محمد مسامح الاندلسي المكناسي .

وحالة ١١١٥ كانت هي الحوالة الاسماعيلية^(٩) التي تمتاز بما لم تسبقها اي حوالة قبل من حيث مقياسها ومسطرتها ومن حيث ضبطها واتقانها .. وقد تميزت كذلك بما كتب في صدرها وما كتب في خاتمتها من وثائق مفيدة ، من شأنها ان تشعر بتحديد البداية والنهاية ، وقد كتبت - ولاول مرة - في نسختين مكررتين زيادة في الاحتياط لما عساه يحدث .

كانت مسطرتها معا ٣٨ على ٢٦ ، وهما لا يكادان يختلفان الا في بعض اسماء العدول الذين استأثرت بهم رحمة الله ، وقد ورد اسم القاضي محمد العربي بردلة ، واخيرا القاضي احمد بن محمد ناجي ، وورد كذلك اسم القائد عبد الله الروسي والناظر عبد الوهاب حجاج . وما جاء في مقدمة الحوالة :

« ولما بنى نصره الله وغرس ، وقعد واسس ، توجهت وجهته وجهه حذر وتحرو وتوخر وتبر ، للنظم في جملة الأحباس . فرأى أيدى الله وأرشده أن يعين على ذلك خديمه وأمينه المغتبط بخدمة البساط المولوي والقائد ابا محمد عبد الله الروسي ، فقام بأمرها واجتهد ، فنها ما هو لاعانة الفقهاء والمدرسين ، ومنها ما هو للمرابطين بالشغور والمجاهدين .. ومنها ما هو على الخطباء الواعظين ، ومنها ما هو لتعليم الصبيان وتكثيب المبتدئين ، ومنها ما هو لتنبية المصلين لتعديل الصفوف بجامع القرويين ، ومنها ما هو طعمة للفقراء والمساكين ، حتى جمعها الجمع الكامل الشامل ... الخ » .

وقد جاء بعد كل فصل من الحوالة : الحمد لله ما ذكر أعلاه تحت ترجمة كذا هو من أوقاف الجامع الاعظم : جامع القرويين المذكورة والمنصوصة بحوالاتها القديمة والحديثة ، وما هو فخور بحوزها ومحترم بحرماتها وتحت نظر ناظرها وتصرفه بالاصلاح وعقد الكراء وقبضه وسائر التصرفات الوقفية كلها ممن علم ذلك وتحققه قيده مستدعي منه أواسط ذي القعدة عام خمس عشرة ومئة وألف ، ويظهر طابع الجدية التي ميزت العهد الاسماعيلي لضبط ميزانية الاوقاف بما كان يصدر تقريرا كل عام من محاسبات على التقير والقطير في كل مرفق من مرافق القرويين : المساجد والمدارس والزوايا .^(١٠)

وقد عرفنا عددا من القباض على هذا العهد ممن كانوا يشرفون على الواردات^(٨) كما وقفنا على عدد من أوجه الوقف التي فوض النظر فيها أحيانا للقاضي واحيانا للمفتي^(٩) .

وقد اهتمت الحوالة الاسماعيلية عند ترتيبها بالتمييز بين الرباع الموقوفة على جامع القرويين باعتبارها مسجداً وجامعاً للفقهاء والعلماء والطلبة ، وبين الرباع الموقوفة على المارستان باعتباره مبرة تخصص الاوقاف فيه على سائر المشاريع التي تقصد بصفة خاصة النواحي الانسانية كما تقدم .

ثم حوالة ١١٤٢ أيام السلطان المولى عبد الله (الولاية الاولى). وقد ممكنا من الوقوف فيها على نشاط الناظر السيد أحمد بن محمد قصارة الذي أمره المولى عبد الله باحصاء شامل لما كان في المستودعات والمخازن بالقرويين : مخزن الزيت ومخزن الحصور^(١١).

وتتضمن « الحوالة العبدلوية » لائحة مهمة للمخطوطات التي اهداها للقرويين السلطان المولى عبد الله (في ولايته الرابعة) في ٢٢ شهر رجب ١١٥٦ هـ^(١٢).

أما حوالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) فقد كانت حوالة جده المولى اسماعيل احتفظ بها تبركاً وتادباً ، وكان يضيف اليها ما تقضي الحاجة باضافته ، كالتزاماته للحرمين واهل الحجاز ومصر والاسكندرية وللشيخ احمد زروق بمصراته من ليبيا ومن المعلوم أن هذا العاهل قدم للقرويين أبيادي بيضاً في مختلف المجالات^(١٣).

ثم حوالة ١٢١٩ السليمانية مقياسها ٤٠ على ٢٨ ، وتعد من أجمل الحوالات القروية وأدقها ، ان لم تفقها فقد اعتنى بالأوقاف اعتناءً فائقاً حتى لتخال أن جهوده كلها صرفت في ذلك ، وقد كان الناظر على عهده السيد الحاج عد النبي بنيس ، وتقول « الحوالة السليمانية » إنها تعتمد على حوالة قديمة من عام ٩٩٤ هكذا بالارقام العربية اوبالفباري^(١٤) رسم ٣٧٨ .

وقد اهتمت الحوالة السليمانية أيضاً بالتمييزين ما خصص للقرويين وما خصص للارستان .

ثم حوالة ١٢٤٥ للسلطان المولى عبد الرحمن ، مقياسها ٣٠ على ٣١ .. وهي بالرغم من أنها صورة طبق الأصل لما سلكه الملوك السابقون ممتاز بما أضيف اليها من مساجد وزوايا حديثة^(١٥).

وتنص الحوالة « العبد رحمانية » على مقدمة بخط جميل ، وقد جمعها على يد قاضيه مولاي عبد الهادي الحسني العلوي ، وكان الناظر آنثد هو السيد علال الشامي .

ويلاحظ أن الناظر المذكور أحضر سائر أعيان الحرم ، فاطلعهم على اللوائح . وقد رمز لما أضيف الى الحوالات الثلاث^(١٥) قبل هذه بحاء مهمل بلون أحمر علامة على كلمة « حديث الدخول ».

وقد تضمنت لائحة طريقة لعدد السوامر (الفوانيس) التي كانت توقد بعد غروب الشمس لاناارة الأمكنة المظلمة من فاس مصحوبة بلائحة الموقوفات على ذلك^(١٦).

وبهذا تعد الحوالة العبد رحمانية أضبط وأشمل حوالة وقفنا عليها^(١٧).

وكما كانت حوالة فاس قدوة للمولى اسماعيل بالنسبة الى بعض المدن الأخرى ، فقد كانت كذلك بالنسبة الى السلطان محمد بن عبد الرحمن الذي أعد سنة ١٢٨٥ هـ حوالة لمدينة سلا ، قال في مقدمتها : « إنه يريد أن تكون على نسق حوالة فاس الغراء .. وقد عهد للفقهاء أبي بكر عواد النظر في امرها ... ».

وقد تميز عهد الملك الحسن الأول بتفقد حازم لسائر أملاك القرويين ، لإعداد نسخ مكررة لأنواع العقار المحتبس عليها وقد عين خيرة الناس للإشراف على تسلم الواجبات التي بجانب الوقف ، كان منهم عدد من الأشراف الطاهريين وجماعة منهم محمد بن العربي المراكشي وعبد السلام المزور والطالب بن محمد بن سودة ومحمد بن عبد العزيز الغريسي

وأبويعز المجاصي ، وأولاد بن نعيم ، ومحمد بن رحمون ، ومحمد بن حموطاھر ، ومحمد بن عبد السلام بن القاضي وأحمد الوزير ، وعبد السلام بن أحمد الغمارشي ، وعبد الله بن عمر الفاسي ، والموااسيين ، والعربي بن إبراهيم بن أحمد ومحمد بن أحمد بن سودة .

وكذا كانت حوالة القرويين قدوة للسلطان المولى عبد العزيز فامر عام ١٣١٥هـ بإنشاء حوالة لمدينة الدار البيضاء وكان لذلك معنى ومغزى لا يخفى ، فقد شعر العاهل بما تمليه ظروف « اختلط فيها الحابل بالتابل » وأصبحت البلاد مهددة بالغزو الأجنبي الذي لا يعرف حاجزاً في طريقه ^(١٨) .

وفي سنة ١٣٣٢هـ كانت الحماية الفرنسية قد تمكنت من فرض سيطرتها على البلاد . ولما كان السلطان المولى يوسف يستشعر القولة السائرة « اذا رأيت مالك في خطر ، فأدرك بعضه » ، فقد اتجه الى « البعض الأهم » ، ولم يكن « هذا البعض » في نظره إلا الحفاظ المطلق على عنصرين اثنين الدين واللغة .

وبهذا نفسر عنايته بالحوالات السابقة وامره بتجديدها وتجديدها ، وبخاصة الحوالة السليمانية منها وكان منه ذلك رحمه الله بمثابة إعلان عن تخوف منه لما يهدد مصير ممتلكات جامع القرويين الحارس الأمين على اللغة والدين . وبهذه الروح أصدر مرسوماً يقضي باعانة الأوقاف من ميزانية الدولة إذا ما عجزت عن أداء متطلباتها ، فإن كل شيء يحس القرويين غداً مهدداً ! كما أصدر ظهيراً بادماج حبس ضريح الإمام أبي العربي في أحباس القرويين حتى لا يتلاشى من بين المقابر الأخرى هناك ^(١٩) .

وقد دأب عهد المغفور له محمد الخامس على الغيرة المتناهية على الأوقاف بصفة عامة ، وأوقاف القرويين بصفة خاصة ، ظل يعززها ويقويها ويشد من أزرها . إن كثيراً من املاك الاوقاف التي كانت بالامس في مراكز رفيعة من المدينة العتيقة ، أضحت اليوم بعد تأسيس المدينة الجديدة والدور العصرية لا تسمن ولا تغني من جوع ، وهكذا كان دور محمد الخامس أن يقف الى جانب تلك الأوقاف ، ليطورها وينميها بما تقتضيه المصلحة العامة ، وهكذا استطاع أن يحتفظ لها بمجدها ، ويأخذ بيدها بالرغم من العراقيل التي كانت تقف في طريقه الى ان اعاد للبلاد استقلالها حيث عاد القرويين طريقها وتليدها ^(٢٠) .

* * *

عندما نستعرض تلك الوثائق جميعها نجد انفسنا فعلا امام عالم قائم بنفسه ، في جهازه ، موظفيه ورجاله ، معاملته ومصانعه .

ان للائمة والخطباء والموقنين والمؤذنين والنظار والوكلاء والحراس والمتعهدين .. اصبح كل واحد من هؤلاء يجد بيتا يركن اليه كأنما هو ملكه الخاص واصبح له اجر معين يأتيه رغداً من كل مكان : عطايا ، وصايا من كل جانب من الذكور والاناث .. اضطر وكلاء الاحباس الى تشييد نحو من عشرين معملا لصنع مواد البناء لترميم ما يتهدم او يوشك ان يتلف من املاك المسجد ، عشرون معملا للاجر كلها رصدت لاصلاح تلك الاملاك التي كانت تدر يوميا مائتي دكة على ما يقول أبي الوزان ...

وبالرغم من تسرب بعض الايدي لتلك الاملاك تارة بالتفويت الصريح ، وتارة بطريق التعويض المغشوش فقد

ضمت تلك الحوات عددا كبيرا جدا من مختلف انواع العقارب بلغ في بعض الاحيان الى زهاء الاربعة الاف في داخل فاس وحدها (٢٧) . .

هناك لوائح للعقار المحبس على الاسبوع الاعلى ، واخرى للاسبوع الاسفل وهذه تقييدات لجملة من الرباع المختلفة منها ما حبس على الذين يتلون القرآن بباب المحراب وبياب الرواح الوسطي وبظهر الصومعة ، وظهر حصة العين وبالمستودع الاوسط وقرب باب الصالحين ، وظهر عنزة القرويين وتحت الثريا الكبرى ورباع اخرى خصصت لمن يقوم على تكتيب المبتدئين من المتقدمين في السن الذين فاتهم التعليم في وقت الصغر (٢٢) .

تلك الرباع التي جعلت للموقت وللمؤذنين الأربعين وقوام الليل في منارجامع القرويين والرباع التي جعلت تحت تصرف المفتي والقاضي ، ومنها دار الثقات (٢٣) .

ثم أوقاف الكراسي العلمية ، كل كرسي على حدة .. الكرسي القريب من الثريا الذي كان للواعظ والارشاد ، والكراسي الخاصة بالنحو ، والخاصة بتفسير الثعالبي ، والخاصة بالفقه المقارن . والخاصة بتدريس صحيح البخاري شريطة استيعاب أقوال الحافظ ابن حجر ، ذاك قرب مصرية المفتي ، وهذا جوار باب الرواح العليا ، والثالث قرب باب الصالحين ، والرابع في مستودع ابن عباد الخ . ثم أوقاف الخزانات العلمية المرينية - السعدية - العلوية .

وقد عنيت الحوالات فيما عنيت ، بتوزيع المياه الفاضلة عن القرويين وعن مدارسها ، وعن بعض السقايات العمومية على عدد من الدور أيضاً في مقابل تعويض تستفيد منه مصالح الجامع ، وهكذا نجد فصلا خاصا بعنوان فيوضات المياه الجارية .

وقد كان للعلماء والفقهاء والطلبة من كل تلك الأموال حظ رفيع ومفر ، حتى لقد كان الفقهاء أثرى من أي موظف في الدولة .

كان في الموقوفات علاوة على سباط العدول حوانيت في سوق الشعاعين والكثيين ، وفي الفراشين (٢٤) واللحامين واللبانين (٢٥) والقيسارية ، وفيها سوق البرنس وقبة الصديني (٢٦) وسوق الحولي (٢٧) وسباط الحلّ وسباط الصرف والأبارين ، وحارة قيس (٢٨) وفندق ابن خنوسة (٢٩) ، وفندق الزيت (٣٠) ، وتربية ابن سالم (٣١) وتربية الكاتب ، ابن عيسى (٣٢) ، والقشاشين (٣٣) ، وسوق الديوان (٣٤) ، والقبيب الناقص وبين السواري (٣٥) ، والقصاصين (٣٦) ، والمرقطال القديم (٣٧) ، وسويقة الأصدع (٣٨) ، وزنقة الجياد (٣٩) ، ورجة الحاكم (٤٠) والشناكين (٤١) ، والصفارين (٤٢) القدماء ، والدرايين (٤٣) ، وساباط مسجد المهدي ابن تومرت (٤٤) ، وفندق السراجين (٤٥) ، وزقاق حلق النعام (٤٦) الأعلى ، ودربة النصاري (٤٧) ، وحمام القلعة (٤٨) ، وحمام ارفع راسك (٤٩) ، وتربية مكة (٥٠) ، ومنجرة القرويين (٥١) ومعصرة الزيتون بالقطانين (٥٢) ، والأحجار (٥٣) ، ودار الشمع بالشراطين والحلفاويين (٥٤) ، والصيقلين (٥٥) ، وناحية اشنخين (٥٦) ، ورجة التفاح (٥٧) ، وعقبة المكودي (٥٨) ، وأفران الزجاج (٥٩) ، ودار الدبغ الكبرى (٦٠) ، ومصانع الكاغد، وفندق العطارين (٦١) . وفندق مولاي بن ريسون هو (فندق التجارين) (٦٢) والرقاقين (٦٣) ومصانع الصابون ومعامل الاجر وغابات دار بن عمرو (٦٤) وظهر المصلي والعشرات من دور الصنعة (٦٥) خارج أبواب فاس فيها ما كان بجنتان جولان (٦٦) نفسها كما كان "بين القناطر" منه.. هذا الى العدد الكبير من الأجزية (٦٧) في مختلف أنواع الرباع ومن شتى جهات المدينة...

تعليقات الفصل الثالث

- (١) ذكر الزباني في الفية السلوك انه اقترح على المولى الرشيد منذ البداية اسم الفقيه مسعود الشامي يكون مشرفاً على الاوقاف .
- (٢) حدث في بعض المزايدات ان شغب احد المتزايدين على زميله ، لينقل كاهله ، فاخذ يزايد عليه ، ثم انسحب تاركاً العبث الثقيل على صديقه . ولا شكاً هذا للناظر ما وقع عليه من حيف مقصود لارهاقه ، تدخل الناظر ، وبعد استشارة مع شيوخ النظر أسقط عن ذلك المكتري ربع اوقية من كل شهر ، راجع حوالة عام ٩٠٩ .
- (٣) الانتحاف : ٤٨١٤ - الطنجاوي ، مجلة المغرب مائة ١٩٦٣ .
- (٤) ظل العمل حتى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن على ان النظر في امر الأوقاف يرجع الى القاضي الذي هو نائب عن جماعة المسلمين ولا دخل فيه للمخزن الا من جهة « شد المضد » على حد تعبير ظهير ملكي بتاريخ ٣ جمادى الأولى عام ١٢٩٠ . الانتحاف ٣٦٦٣ .
- (٥) عثرنا في حوالة ٩٨١ على ما يفيد ان محل الناظر كان في الحانوت رقم ٥ يسار الخارج من باب الموثمين ثم صار بعد مقصورة الخطيب ، وقد صار محل النظارة فيها بعد بالقطانين لموضع يعرف بالمنجرة ثم اصبح بمكان كان منذ اعوام يعرف بدار بو علي (الرومي) من حومة زقاق البغل .
- (٦) لم يقتصر اهتمام السلطان المولى اسماعيل على الحوالة الوقفية لجامع القرويين ولكنه رأى فيها مثلاً يحتذى لسائر المساجد الكبرى في المدن الهامة ولهذا نراه يأمر بكتابة حوالة مكناس اواسط شعبان ونراه يخصص حوالة لقاس العليا في نفس هذه السنة وهي ولو انها ضعيفة لكنه لا تخلو من فائدة وقد كان كاتبها محمد بن محمد الكاتب ومن الطريف فيها الحاق المدرسة العنانية بقاس العليا كما سبق ان قلنا في بحث المدارس ، البحث العلمي يناير ١٩٦٥ ص ١٠٠
- (٧) من ذلك المحاسبة التي أنشأها العربي بن أحمد بردلة المقدم للنظر في جميع الأحباس مع الطالب الاجل عبد السلام بن أحمد الغمارشي .
- (٨) كان من هؤلاء الحاج عبد القادر فتجيرو ، والسلوى الأندلسي ، والحاج أحمد عرشون ، وعبد العزيز البادي .
- (٩) من ذلك عدد من الربيع الموقوف على الطعام الذي يوزع على الضعفاء في الأشهر الحرم .
- (١٠) بالرغم مما جرت به العادة في بعض الأضرحة من الفرش بالزراي ، احتفظت القرويين دائماً بطابع النقش الذي ينبغي أن تتميز به المساجد ، وقد اقتدى بها سائر مساجد المغرب ، وظل الحصر شعار الجامع .
- (١١) كان منها المصاحف العديدة ، ومنها مصحف في مجلدين بريعة ، وعدد من التفاسير والحديث والسير والتصوف والوعظ والفقه والاصول واللغة والقراءات والنحو والبيان والمنطق وفهم الكلام . . وقد كان من كتب الطب بها كتاب (عمل من طب لمن حب) لابن الخطيب ، والجزء الاخير من التذكرة للانطاكسي ، وتأليف الطب لمحمد الصنهاجي ، والقانون لابن سينا في الطب ، مع تأليف له في الفلاحة ، وكتاب الذيل في أوصاف الدواب والخيول ، الى كتب اخرى .
- (١٢) لقد كان في أهم ما تميز به السلطان سيدي محمد بن عبد الله جرأته على الاسترشاد بروح النصوص فيها يتعلق بأمالك الأوقاف ، فقد كان يرى أن القصد هوروح التشريع ، لا لفظه ، ولهذا نراه يصدر امره عند هذ الزلزال مساجد مدينة مكناس ببيع بعض الأوقاف من أجل إصلاح المساجد ، وبهذا سن رحمه الله عادة جعل الوقف متحركاً بحسب المصلحة العامة لأنه أدرك أن جموده لا يحصل غرض المحبس ، التاودي : النوازل ص ٧٧
- Le Maroc de demain, jornal Istiqlal 23-Avril 1960.
- (١٣) نلاحظ ان هذه المرة الأولى التي نرى فيها الحوالات تعتمد استعمال الارقام العربية . . .
- (١٤) نذكر منها مسجد فندق التجارين الذي كان السلطان مولاي اسماعيل بناه ، وكذلك جامع الرصيف الذي بناه السلطان مولاي سليمان ، كما تضمنت ضريح الإمام ابن العربي الذي أعاد بناءه السلطان مولاي اسماعيل .
- (١٥) نغني الحوالتين الاسماعيليتين والحوالة السلطانية ...
- (١٦) عرف من هذه السوامر ثمان وخمسون سائرة ، منها : سامرة باب دار ادراق بسيدي الواد ، لأنه طيب ، وسامرة بساباط القلقليين تسرج في العشرة

الأخيرة من أشهر (الحاق) ، وسامرة بسباط رسم العيون يسرة المار من تخريشت لمسجد ابن سمعون ، وسامرة بفرن الشاطة ، وجلها يرجع الى عهد الحوالة الاسماعيلية هذا طبعاً الى سوامر حرم القروين .

١٧) من الأمكنة التي وردت في الحوالة العبدرحمانية : المرقطال القديم المعروف قديماً بحراري الشراة والحرارين العليا المتصلة بقبة القيسارية والحرارين السفلي ، ويعرف قديماً بالحوالي (لأنه محل بيع الحول اي البرنس ، وهو اسم ما يزال معروفاً في ليبيا) ، ثم المرقطال الجديد : وتريعة جراوة ، وتعرف اليوم بتريعة الخياطين (قبالة باب المجادلين) والقشاشين ، ويعرف الآن بسوق الحناء حيث كان سيدي فرج ، كما تضمنت الحوالة المذكورة لائحة بالكعب المحبة على مسجد ابن عباد بعين البغل من العيون ومسجد الصلب المعلق بوسعة العيون وكرسي الرسالة وكرسي التورين ، ونخامة في (المسجد) الكتائب التي في فاس ثم مجموع الكراسي التي في فاس وعددها على حسب تقديره الحوالة ٥٣ عدا جامع القروين وجامع الأندلس ومسجد الشرفاء .

١٨) من المدن التي احتفظت بحوالاتها طنجة Archives Marocains T. 23.

١٩) كان السلطان المولى يوسف في صراع مستمر مع الإقامة العامة فيها بمس الأوقاف ، وخاصة بعض المساجد التي كانت تقع في أماكن تعوق نشاطهم . وقد حاولوا أن يهدموا مسجداً كان قد شيده حديثاً السلطان المولى عبد العزيز ، لأنه وقع في عرصة أبي الجنود التابعة للإقامة العامة . ولكنه رفض هدمه وأصدر ظهراً (مرسوماً) بتسليمه لإدارة الآثار ، وكان يقصد بذلك تثبيت وجود المسجد ، فبه الوطنيين المغاربة للاحتجاج في ذي القعدة عام ١٣٥٢ هـ . مارس ١٩٣٩ م مجلة اللقاء مارس ١٩٦٩ ص ٤٠ -

٢٠) لعل آخر ما وقعت عليه من تحيس هو ما كان في عهد الاستقلال بتاريخ ١٩ صفر ١٣٧٨ (٤ شتنبر ١٩٥٨) حيث وقعت الحاجة الطام بنت الحاج محمد نبونة من حومة مصمودة رقم ١٢٧ عقاراً يرجع في النهاية الى جانب القروين وذلك على يد الناظر الاستاذ الحاج الحسن بو عباد . . .

٢١) بلغت على عهد السلطان المولى اسماعيل ٣٤٥٦ بقعة ووصلت في عهد السلطان المولى سليمان ٣١٩٩ . . . وان هذا العدد على ضخامته ليس الا صورة مختصرة لما كانت عليه الأوقاف . . . ومع ذلك فهو يفسر لنا معنى الدعاء الذي جرى مجرى المثل في المغرب وفي فاس بصفة خاصة ، فقد داب الناس اذا طلبوا من الله مزيداً من الرضى على أحد ما ان يقولوا : « الرضى عليك حبس ما تحبس على القروين والأندلس » يعني على عدد ما حبس على الجامعين : القروين والأندلس .

٢٢) من المواضيع التي كانت معروفة لتكيب المتدينين من الكبار ، السارية التي باعلى العترة ، وقد ذكر من الأوقاف عليها دار بزنقة الجياد تتصل بدار سيدي المشاط مع دارين بفران الكلاعي . . .

٢٣) كانت الدار قبالة مسجد الشراطين من حومة القطنين ، وكان الزوجان المتناوشان يسكنانها بين قوم صالحين حتى يعرف الظالم منها ، من حوالة ١٩٧١

٢٤) الفراشين واللحامين ، هما الطريقان اللذان يتفرعان من سوق الشاعين ، تلك على اليمين ، وهذه على اليسار ، وفيها اليوم المضاييمون .

٢٥) هو الطريق الذي يجمع بين الفراشين واللحامين السابقين ، ويربط القطنين اليوم بالحرم الإدريسي وفيه درب كان يعرف باسم درب ابن ولال ، ويذكر شيخ المدينة أن باب فاس الأول كان هنا .

٢٦) لا بد أن تكون للصديني هذا صلة بالعالم الجليل الذي خطط الساعة المائية في القروين : جني زهرة الآس ص ٥١ .

٢٧) تباع فيها الأردية والأكسية ، وما يزال الناس في ليبيا يسمون رداءهم بالحوالي .

٢٨) في حوالة بتاريخ ٩٧١ : حارة قيس الإشبيلي .

٢٩) هوفندق رجة القيس المقابل لزقة حجامه ، حيث كانت مساكن الأشراف الطالبين وتسميه الحوالة السليمانية الفندق الجديد .

٣٠) اصبح اليوم مركزاً للبريد في رجة القيس .

٣١) هي التريعة التي لها بابان أحدهما للعطارين ، والآخر للديوان قبيل جامع الديوان .

٣٢) تقابل تريعة ابن سالم من جهة الديوان ، وكان في أعلاها بلاطة (مسجد) ، ولها باب ينفذ الى سوق العطارين ، ويمر الى سوق التليس .

٣٣) هي سوق الحنا حيث سقاية العين وسيدي فرج (المارستان) .

٣٤) كان في القديم حوانيت للصيرفين .

- ٣٥) هورجة الزرع الحالية بالعشاين .
- ٣٦) حيث الموطية اليوم : سوق الخضارين .
- ٣٧) هو الذي أصبح ميضأة للحرم الإدريسي بعد التوسعة والإصلاح الذي أجراه المولى اسماعيل في الحرم الإدريسي .
- ٣٨) هي السوق الصغيرة التي تقرب من جامع باب الجيسة .
- ٣٩) يحرفها العوام الى الجياف . وهو الدرب الذي يقابل زاوية التيجاني ، وفيه كان يسكن الأمين الحاج محمد التازي موخا .
- ٤٠) هي ساحة سقاية التجارين راجع صفحة ٤٦٩ .
- ٤١) هي الطرافين التي تجاور رأس التبالين .
- ٤٢) هي الشرايليين اليوم .
- ٤٣) يمين الخارج من درب بو حاح .
- ٤٤) هذا في الطالعة الكبيرة ، على مقربة من ساعة المدرسة العنانية ، وفيه ثلاث بلاطات من الشرق الى الغرب . وكان السلطان مولاي اسماعيل أصلحه ، وهو اليوم فرع للزاوية التيجانية .
- ٤٥) هو المكان الذي بنيت فيه سينا بوجلود ، وقد كان فندقاً للحمامة .
- ٤٦) هو الدرب الذي في أعلى الطالعة الصغرى الذي ينفذ الى الطالعة الكبرى ، ويعرف باسم المزدغ الفوقي وتحتة حلق النعام الأسفل ، وهو درب كذلك يربط الطالعتين ، ويسمى المزدغ التحتي ٢٨٣ .
- ٤٧) في ناحية سوقة ابن صافي ، وتعرف اليوم بديرية البشارة ، ويظهر أن الدرب كان مسكناً في القديم للجالية الأروبية .
- ٤٨) هو حمام سيدي محمد بن عباد اعلى القطنين ، وقد كان ابن عباد (ت ٧٩٢ هـ) ، أوصى بأن يشتري من مال تركه في خزانة عقاراً ويحبس على القرويين ، فكان المشتري هذا الحمام على ما يذكر ، وكان يجاور سجن القلعة المعروف بحبس زقاق البغل .
- ٤٩) اسم غريب لحمام كان في زقاق الرمان عن يمين الخارج من مسجد درب الكاتب رقم ١٢ ، وقد تهدم وأصبح اروي تلاحظ في داخلها أقواس كأثر للحمام ، وانما سمي كذلك لأنه منحدر السقف فكان الاسم بمثابة منبه للناس للحذر . وقد كان ممن التزم كراهه عام ٩١٨ هـ عبد القادر بن محمد الهداجي بأوقيتين اثنتين وخمسة أثمان الأوقية من الدراهم الكبار السكية لكل شهر . هذا وقد أتى لابن الوزان الفاسي بحديث متع عن الحمامات بمدينة فاس بأقسامها الثلاثة البراني والوسطاني والدخلاني ، وقد أكد أن أغلب الحمامات في المدينة ملك لأوقاف القرويين ،
- Description de l'Afrique I, 188-190.
- ٥٠) هو فندق القطنين الكبير وقد كانت وارداته توجه الى ضعاف أهل مكة كما سلفت الإشارة الى ذلك .
- ٥١) كانت خاصة بتغطية حاجات أملاك القرويين ، كالأشأن في معامل الأجر الخاصة بترميم ما قد يهدم من عقارها .
- ٥٢) نلاحظ شيئاً من التغيير طراً على سوق القطنين الذي كان يضم معاصر الزيتون .
- ٥٣) يعني بالأحجار الأرحية في الحوالات القديمة ، روض الوطاس ص ٢٨ .
- ٥٤) الحلفاوين هي المعروفة اليوم بالمبادرين ، وهي قريب من الصفارين الحالية التي فيها (مدرسة الحلفاوين) .
- ٥٥) هي الحدادين في باب السلة .
- ٥٦) هي الناحية التي تقرب من باب حفاة جامع الأندلس ، وهنا مكتب يسمى مكتب أشنيخي .
- ٥٧) هي التي يحرفها العوام برجة الصفاح .
- ٥٨) تعطي الحوالات وصفاً لموقع عقبة المكودي عندما نتحدث عن أوقاف معدة ماء السيل في الحانوت الرابع يمين الخارج من زقة دار الديع بالرصيف
- ٥٩) كانت معامل الزجاج في الكفادين ، وهي تدل على الأزدهار الصناعي الذي كان في فاس .

- ٦٠ من المعلوم أن عدد دور الدبغ كان على عهد الموحدين ٨٦ داراً ، كما أن عدد الأفران المختصة بالجامع بلغت على عهد ابن الوزان زهاء العشرين .
- ٦١ كان فندق المطارين في الأصل تربية للخضارين ، وحوله السلطان المولى سليمان الى فندق ، وقد كان يباشر حانات الحكم أدراق التي صارت للأمين الحاج محمد التازي الموحا ، ثم الى ابنه السيد محمد وهي تحمل رقم ٩ ، وقد احترق الفندق ، وضرب على بابه اليوم بسور .
- ٦٢ هو فندق التجارين الذي يجاور درب الأمانة ، ولا ندري شيئاً عن مولاي ابن ريسون هذا ، وإنما نعرف ان السلطان المولى اسماعيل هو الذي بنى هذا الفندق أو جده .
- ٦٣ الطريق القصير الذي يربط بين أسفل زقاق الحجرويين رأس التالين بعد المزاراة التي المسماة (مزاراة النبي) .
- ٦٤ دار ابن عمروهي خارج باب الفتوح ، يضرب بها المثل في الثراء الرفيع ، فيقال : « كأنه يملك دار ابن عمرو ! » .
- ٦٥ نفخذ أن دور الصنعة (L'Arsenal) ترجع في الأصل الى عهد الموحدين ، وقد كانت محلاً لصنع المراكب النهرية والحرية ، لأنها بحسب الوصف في الحوالة تتصل بقطرة سيوساقية الصال ابن صاحب الصلاة من ١٤٤ - ٤٨١ .
- ٦٦ خولان هو مدثر سيدي حزام الذي اشتهر بالعين المعدنية ، وبيت اليوم فيه مسابح وفندق ومستوصفات .
- ٦٧ الأجزية : جمع جزاء ، تعويضات تعطى مقابل استفادة من بناء على مكان ليس لك ، كأن تسمح الأوقاف بغرز قناطر من بيتك في ملك ما من أملاك الأوقاف ، وقد ينطق به المغاربة جميعاً معقدة ، وفي فاس حومات كاملة كان الناس يؤدون للأوقاف الجزاء عنها ، يعني عما فيها من دور وحنانيت ومصانع بنوها في تلك البقاع ، مثل جزاء ابن عامر ، جزاء برقوقة ، جزاء بن زكون . ويقال إن الأصل في هذا يرجع الى أيام الإمام ادريس لما قال : « كل من بنى موضعاً واعتز به قبل تمام السور فهو له هبة لله تعالى » . قال الجزنائي : فيظهر من هذا أن من بنى شيئاً بعد تمام السور ، إنما يكون باستجار الأرض ، وهو سبب الجزاء في بعض جهات فاس ، وفي الحوالات حديث عن جزاء الأفران والأرجية والحنانيت والفنادق والطرازات والجنائن .



التاريخ الفكري للقرويين في عهد الدولة العنانية

اعتماد الدولة على القرويين واهتمامها بتطورها - عادة سلطان
الطلبة وتطورها عبر السنين - القرويين في المثل المغربي - مرحلة
التظيم بالقرويين - اتجاه القرويين ايام السلطان سليمان - الدراسة
بالقرويين في حديث ابن السنوسي وباديا ليلش - الخطوة الثانية
نحو التنظيم - ظهور المطبعة - علماء القرويين وصلتهم بالمشرق -
البعثات الى المشرق والى البلاد الاروبية - القرويين والغزو
الخارجي - مكافأة العلماء - القرويين والسلفية - علماء القرويين
في حديث الاروبيين - الحماية الفرنسية والقرويين.

(عرض تاريخي)

لم يكن غير الملوك العلويين أكفاء لاسترجاع الهدوء الى المغرب بعد تلك الأيام القلقة التي ضعف فيها العلم أواخر السعديين^(١) ، وقد كان جدهم المولى عليّ الشريف على صلة تامة بعلماء فاس ، وكان أول ملوكهم توفيقاً واسعدهم حظاً هو السلطان المولى الرشيد بن عليّ الشريف الذي دشن أيامه الأولى بالالتفات الى الناحية العلمية بالمغرب . ثم كان المولى إسماعيل الذي نعمت البلاد على عهده باستقرار ظل مضرب المثل في الشرق والغرب ، واستطاع أن يصفى الاستعمار في المهديّة وطنجة والعرائش واصيلاً ، فتحركت عبقرية الشعراء ، وتنفس العلماء الصُّعداء ، واستباح الشعب عن الأحذية السود بالنعال الصفر^(٢)

واثر وفاته حدثت بعض الاضطرابات ، لكن الأمور لم تلبث أن رجعت الى نصابها ، وواجه السلطان العالم سيدي محمد بن عبد الله مشكلات لم يلبث أن تغلب عليها .

واستطاع مع ذلك أن يربط علاقاته بمختلف الدول في الخارج ، ثم كان المولى سليمان خريج القرويين الذي عاصر الحركة « السلفية » في الشرق . وكانت له مع رجالها مفاتحات هنالك ، واعتلى المولى عبد الرحمن بن هشام على العرش المغربي ، فواجهه الواجب بمنصرة المقاومة الجزائرية التي كان يقودها حليفه الحاج عبد القادر محي الدين ضد الاستعمار وبعده كان ولده السلطان محمد الرابع الذي شعر بأن الاقتصار على معارف كلية القرويين لا يكفي . وقد ظهر الملك الحسن الأول فشاطر والده هذا الرأي ، وأقر بعض الأنظمة التي كان يراها ضرورية للمحافظة على الكيان ، بيد أن المنية عاجلته ، وتتابع « المناورات » ، وما إن حلت سنة (١٣٣١ هـ) (١٩١٢ م) حتى فرض نظام الحماية على المغرب ، ونقلت العاصمة على أثر الاحتجاجات الدامية من فاس الى الرباط . وبالرغم من أن بعض فصول معاهدة الحماية كانت تعطي (المخزن) صلاحية، دأبت السلطات الاستعمارية تعمل على تجريده من كل مظاهر السيادة ، ووضعت يدها على سائر أجهزة البلاد ، لكن المغرب بعد نحو من اربعين سنة في الكفاح استرجع بقيادة جلالة المغفور له محمد الخامس سيادته ، وطلق بيني استقلاله على أسس متينة ورشيدة ، ملتفتاً في صدرها التفت له الى هذه الجامعة التي ظلت ملاذاً للمؤمنين ومثابة للقاصدين .

اعتماد الدولة على القرويين واهتمامها بتطورها

لما ظهر السلطان سيدي محمد بن المولى الشريف (محمد الاول) اعتمد في صدرها اعتمد ، على مساندة العلماء الذين ظلوا مصاييح الأمة ، وقد كان العاهل يعتز في رسائله الى بعض رجال القرويين بأنه تلقى في بداية ايامه مبايعة أربع مئة عالم من ذوي الاقدار والاحساب والاختار .

ولعل من المفيد ان نستعرض ما جاء في اعتراف مارمول (Marmol) بالنشاط العلمي في القرويين قرابة هذا التاريخ ، فقد جاء في ترجمة مذكراته عن زيارته لمدينة فاس : انه درس الفلسفة والرياضيات والعلوم الاخرى في المدارس المجاورة لجامعة القرويين ، مما يفيد من جهة ان الحياة الفكرية لم تنقطع عن الجامعة ، وأنها ظلت تستقبل الطلاب الأجانب في قاعات مدارسها الداخلية .

وقد وصف « مارمول » الجوالاطلابي على عهده بأن الظروف العصيبة التي كانت تمر بها البلاد في اثناء انتقال السلطة من يد حاكم الى آخر ، كانت تؤثر في منح الطلبة بيد ان سكانهم لم تتأثر على كل حال (٣) .

□ □ □

وقد كان أول عمل قام به المولى الرشيد لما خلف اخاه الملك محمد الاول ، تنشيط النهضة العلمية في البلاد و احياء ما كاد يندثر من معالم العلم واثار العلماء ، ثم انه مع اهتمامه بالعلاقات الخارجية (٤) نشط العلم ، وبذل الجهود المختلفة في نشره ، وحضر مجالس العلماء في القرويين ، وزارهم في دروسهم الخاصة ، واعطى الصلات المهمة لحاملي راية التدريس ونشر العلم (٥) ، وكان لا يخرج في كل شؤون الدولة عن استشارة العلماء والاخذ بأرائهم ، وكان هؤلاء مخلصين في مهمتهم ، باذلين أنفسهم وارواحهم في سبيل نصره المثل العليا ، فكان هناك تآزروا ونسجام بين حملة الشرع وحاميه . . .

وكما فعل بنو مرين عندما رحبوا بمقام بني العزفي حاكمي سبتة السابقين حيث أحلّوهم العاصمة العلمية للاستفادة من ثقافتهم ومعارفهم ، فكذلك كان عندما انتهت مهمة رجال الزاوية الدلائية في بداية الدولة العلوية ، فقد نقل علماءها الى فاس واستندت اليهم الوظائف واستفاد العلم منهم على ما تنبغي الاستفادة دون ما مس بكرامتهم او نيل من مركزهم (٦) .

وقد اسس المولى الرشيد مدرسته براس الشراطين (٧) ، وأنشأ خزانته بمسجد فاس الجديد (٨) .

وبعد المولى الرشيد ، ورد السلطان المولى إسماعيل ، فاغدى على الحركة العلمية بخبره ، وحذب عليها بعطفه ، فكان يستدعي أعيان الفكر والعلم ، وهو الملك الاول في الدولة العلوية الذي اقنع علماء القرويين بضرورة الشعور بان عليهم ان يعتبروا أنفسهم وقفاً على اراضي المغرب كلها ، ولذلك جعل من القرويين جامعة متحركة لا يجد فيها الفاسي حرجاً في الالتحاق بمكتناسة ، ولا المراكشي تبعاً في العمل بمدينة وجدة

وبمقدار ما كان عليه السلطان إسماعيل من عظمة وقوة ، فإنه كان ينسى مركزه امام العلماء ، وهو الذي يحدث التاريخ انه كان يقوم بصب الماء على أيدي ضيوفه منهم ، امعاناً في تشجيعهم وفتح افاق الآمال في وجوههم . وقد كان يجد في نصيحهم شأن من سبقه من السلف الصالح ، ما كان يدخل البهجة عليه ولا سيما من صلحائهم وصادقي النية منهم (٩) ، خصص جرايات نقدية لرجال الفلك والهندسة ، ليثير انتباه المتعاطين للعلم الى ضرورة العناية بالرياضيات ، فانتسعت حركة التأليف في عصره ، وكان يعوض الفراغ الحاصل عن قلة المطابع بالخطاطين الذين يجمعهم اليه لينسخوا من جليل المؤلفات ما يرى من الخير ان يصبح لا من ممتلكاته الخاصة فقط ، ولكن مما تضمه رفوف الخزائن العامة ، وقد جاء في وصف الخزانة العلمية الاسماعيلية أنها جمعت من التصانيف ، وحوت من انواع الدفاتر واسماء التأليف ما لم تحوه خزانة بغداد ، ولا علق بذهن الداني الاستاذ ، وقد عرفنا عن مساعيه الدولية لانتقاد الكتاب العربي من رتبة الأسر في بعض البلاد الاروية (١٠) .

ويدلنا على ازدهار الحركة العلمية في البلاد . وفي فاس بصفة خاصة ، هذا العدد الضخم من العلماء والفقهاء والادباء والمؤلفين ممن خصصنا لهم ذكراً مفصلاً في اعلام هذه المرحلة ، من امثال أبي زيد الفاسي ، والقاضي بردلة ، والمجاصي ، واليوسي ، وابي علي بن رحال ، والرحالة العياشي ، والقادري ، والبناني ، وجسوس . . .

ويمتاز العهد الإسماعيلي بأنه فتح سلسلة من المحاورات بينه وبين علماء المغرب ، ومع بعض مشايخ جامعة القرويين في شأن مسألة شغلت البال في ذلك العهد ، ونعني بها مشروع القائد عليوش ، او قضية العبيد : عبيد البخاري كما تعرف في مختلف المصادر المغربية .

لقد كان من رأي السلطان المولى اسماعيل اعطاء الاسبقية المطلقة للمحافظة على كيان الدولة بتكوين جيش قوي يحافظ به على الأمن ، ويستطيع به ان يغزو الاجنبي الرابض على سواحل البلاد ، وهذا ما حدا به على الاخذ بالمشروع ، وتحرير رسائل الاستفتاء حول اصحاب « الجلد الأحمر » ، يعني الأرقاء وهو كذلك ما دفع بعض العلماء للجهر برأيهم بحسب ما تقتضيه اوامر الشرع لقد كانت قضية الوقت حقاً ^(١١)

حظ الفتاة من التعليم

وفي اظهر ما سجلته كتب النوازل الحديثة العناية بتعليم المرأة المغربية على شكل اوسع مما عهد في العصور السابقة . وقد عرفنا من أشهر زوجاته الأميرة العالمة الحاجة خاتمة صاحبة التعاليق على الحافظ بن حجر والتي حاجت علماء المشرق ^(١٢) . . . وفي معرض جواب عن سؤال : هل تكون المرأة امامة أو شيخة ؟ اعرب الشيخ عبد القادر الفاسي (ت ١٠٩١ هـ) عن وجهة نظره مفيداً ان النساء على عهده كن يجتمعن على بعض السيدات ويشيخنهن ويتصدرن للقراءة والفتوى ^(١٣) .

عادة سلطان الطلبة

عرف جو الطلاب بفترات مرح كانوا يقضونها احياناً بصحبة اساتذتهم ، و احياناً فيما بينهم ، ظاهر المدينة بين المتعة والفائدة ، وقد سمعنا منذ ايام الموحدين عن تقاليد وعادات تجعل على الطلبة رئيساً ينتخب كل عام مرة ^(١٤) ، كما عرفنا في نظام العطل ما اخذ يتميز منذ دولة بني مرين برؤس ملوكهم للاحتفالات التي تقام تكريماً للطلاب المتفوق ^(١٥) .

لكن هذا المرح لم يكتس طابع النظام في الوقت وفي الكيفية الا عندما ظهر السلطان المولى الرشيد . لقد وقف الطلبة الى جانبه للقضاء على احد الاقطاعيين اليهود بنواحي تازة : هارون بن مشعل ^(١٦) الذي استغل فرصة اختلال الامور بفاس واخر دولة السعديين ^(١٧) ، فحدثته نفسه بتأسيس مقاطعة يهودية في نواحي بني يزناسن ، ويصبح حاكماً لتازة وفاس ! وهكذا تطوعت طائفة من نحو خمس مئة من الطلبة في فجر الدولة العلوية للاجهاز على تخطيط بن مشعل ^(١٨) .

ونذكر ان الحيلة كانت تواعد الطلبة المذكورين على ان يأتوا متفرقين الى دار بن مشعل ، وكان المولى الرشيد قد تقدمهم ، فاحاطوا بالدار . . . على ان هناك روايات أخرى اشبه ما تكون بقصص الف ليلة وليلة ^(١٩)

وبهذا نجح الطلبة في لفت الانظار اليهم على الدوام ، وقد كان في صدر من اهتم بهم ورفع من شأنهم المولى الرشيد فكافأهم بأن نصب منهم سلطاناً على رأس كل ربيع تقديراً منه لتضحياتهم ، وبعد ان كانت القرويين لا تعرف شيئاً عن عطلة الربيع ، اصبحت لها ايام ضاحكة خصص للطلبة فيها اعتمادات للقيام بنزهة ريعية .

وكما تعرف الامم في اوربا ^(٢٠) او غيرها حفلات تقليدية ، وكما تعرف الاوساط الجامعية في بقية الدول اياماً مريحة وممتعة فإن القرويين ايضاً تعرف ظروف استرواح وفكاهة ، ولكنها لا تصل بحال الى ما اعتيد عند بعض اصحاب الحي

« اللاتيني » كما يقول الأستاذ « لوترونو » بل ان الطلبة يقومون بسهراتهم في جومن الدعابة البريئة الطاهرة .

لقد اعتادوا عند كل ربيع حوالي منتصف شهر ابريل ان يقيموا بمدينة فاس وبمدينة مراكش كذلك ، منذ ان حل بها السلطان سيدي محمد بن عبدالله ^(٢١) ، سلطنة تدوم زهاء ثمانية ايام ، فحين تتفتح الطبيعة عن اكمامها ، تلتبس الطلبة الاذن من الحكومة لهم باقامة سلطنتهم السنوية ، وعند الترخيص لهم بذلك يجتمعون عصر الاربعاء الموالي ، وقد كان هذا الاجتماع يكون في احدى المدارس العلمية التي يسكنها الطلاب .

وعندما يكتمل الجمع يقف دلال خاص ، ويكون عادة من دلال المخطوطات الذين لهم صلة بالعلماء والطلاب وينادي مفتحاً ببيع السلطنة بالمزاد العلني ، ويكون لكل طالب الحق في ان يبتاعها لنفسه ما دام يستطيع ان يزيد في ثمنها على غيره ، فإذا وصلت المزايدات إلى نهايتها وانتهت الرغائب ووقف ثمنها على طالب ما ، سجل العدلان الشرعيان اللذان يكونان حاضرين هذا المزاد وهذا البيع على الطالب المحظوظ ، ثم ينفض الطلاب معلنين سلطانهم .

وقد بلغ سعر السلطنة منذ نحو من قرن خمسين دورو (ريالا) ، أي ما كان يعادل مئتي فرنك وخمسين فرنكاً ! ثم ارتفع الثمن الى ثلاث مئة فرنك ، ثم بلغ في عام ١٩٠٣ م الى مائة ريال وعشرين ريالاً ، وفي سنة ١٩١٧ م بلغت السلطنة بسعر ثمانين وتسع مئة دورو أي ما يعادل اربعة آلاف فرنك ، وفي سنة ١٩٢٠ م ، بلغت ١٢٢٥٠ فرنك ، وفي سنة ١٩٢٤ م وصل الثمن الى ٢٢٥٠٠ ^(٢٢) ،

وبلاحظ ان شراء السلطنة خاص بالطلبة الآفاقيين ، فهو محظور على غيرهم من الطلبة الفاسيين ، ولعل هذا الامتياز قصد اليه لترغيب الغرباء من الطلاب في ورود مناهل العلم من كليتي القرويين بفاس وكلية بن يوسف بمراكش ، وتشجيعهم عليه بإدخال أسباب الغبطة والانشراح عليهم .

أما مهمة هذه السلطنة فهي قيام سلطان الطلبة على رأس حاشية يختارها من أعيان زملائه ، بتنظيم زهرة على شط وادي الجواهر بضواحي فاس . وقد كان هذا الموكب في هيئته المؤلف منها صورة مصغرة لموكب ملك البلاد الحقيقي .

وفي أول جمعة تلي الأربعاء الذي تم فيه الشراء ، يهدي ملك البلاد الى سلطان الطلبة كسوة فاخرة من نوع ما يلبسه الملوك تقريباً ، وفي هذا اليوم أيضاً يقوم سلطان الطلبة بتأليف هيئة حكومية من نخبة أصدقائه ، ومن بينهم وزير المالية والمحاسب الذي يختار عادة من البارعين في النكتة والفكاهة ^(٢٣) ، وتقوم الحكومة المغربية بتنظيم موكبه الرسمي ، وعند الساعة الحادية يتحرك هذا الموكب من المدرسة التي يتفق أن سلطان الطلبة ساكن فيها ، فيركب جواداً مطهماً ، وترفع المظلة الملكية فوق رأسه ، ومن حوله الحراب التي يحملها الحراس ، وتنبه حاشيته وجمهور غفير من رعاياه الطلبة مشاة ، ثم أصحاب الطبول والمزامير ، وتحيط بالجميع ذات اليمين وذات الشمال ، سلسلتان من الشرطة والعسس ومقدمي الحارات ، ويخترق الموكب الأزقة والشوارع سائراً بين أمواج صاحبة من الأهلين الى أن يصل الى جامع الأندلس ، فيؤدي فيه « السلطان » صلاة الجمعة ، ثم يتابع الموكب سيره لزيارة ضريح الملك العظيم الذي كان سن هذه الاحتفالات وهو المولى الرشيد ، بداخل قبة الشيخ أبي الحسن علي بن حرزهم (٥٦٠ هـ) خارج باب الفتح ، فهم يترحمون على ضريحه أولاً ، قياماً بواجب شكره وتذكراً لعهد الامع ، وبعد صلاة العصر يعود الموكب من حيث أتى ، والوجه تطفح بشراً ، والنساء من أعلى السطوح يملأن الفضاء بزغاريدهن الحادة .

وفي عشية اليوم التالي السبت يخرج سلطان الطلبة بعد صلاة الظهر في جامع القرويين ، في موكبه الرسمي كهيئته

الأولى ، ماراً بسوق العطارين ، ثم الطالعة ، ثم باب المحروق ، الى وادي فاس حيث تضرب خيام « دولة الطلبة » في سهول خضر ، على مقربة من الوادي ، يتوسطها سرادق كبير له ولحاشيته ، وقد تبلغ هذه الخيام زهاء مئة خيمة : خمسون منها تنصّبها الحكومة للطلبة ، وباقي الخيام ينصّبها اهل فاس ممن يلد لهم ان يقضوا نزهتهم الربيعية بجوار الطلبة ، وتكون هذه فرصة لقيام وفود عن اهل الحرف والمهن من الخرازة والصفارين والتجار والدالين وفقهاء الكتاتيب ، بزيارة أعضاء حكومة سلطان الطلبة^(٢٤)

وتقوم واردات الميزانية لهذه « الدولة » العابرة من ثمن السلطنة الذي يدفعه سلطان الطلبة ، ومن الهدايا التي يقدمها عاهل البلاد الى الطلبة على يد سلطانهم ، وتتكون عادة من الأغنام واكياس الحنطة والسكر وغيرها ومن المال الناصراً أيضاً ومن العطايا التي ينفخ بها اهل فاس الطلاب تشجيعاً واحتساباً ، ومن كانوا يتقدمون بهداياهم تجار اليهود . كما أن من موارد النزهة الضرائب التي يجبيها سلطان الطلبة من وجوه البلاد وتجارها بمراسيم تصدر بامضائه وتختّم بطابعه ، يؤدّها هؤلاء عن طيب خاطر^(٢٥) ، وكذلك من « الذعائر » التي تتجمع بواسطة محتسب السلطنة الذي يرتدي حلة خاصة في هيئة مضحكة ، يجعل على عنقه سبحة عقودها من التين المجفف ، يلتهم منها الواحدة تلو الأخرى من حين لآخر ويتجول هكذا في شوارع المدينة راكباً بغلة ، واضعاً أمامه صندوقاً مغلقاً ، ما ينفك يدخل فيه - من خلال شق فيه - ما يجمعه من صغار التجار وكبارهم ، كذعائر يرتبها عليهم في عين المكان ، نتيجة غش مزعوم في البضائع أو المواد التي يبيعونها ، أو نتيجة اختلال في الموازين والمقاييس ، أو زيادة في الأسعار !

وفي خلال أسبوع هذه « السلطنة » ينصرف الطلاب جميعاً الى المرح واللهو بقلوبهم وعقولهم معاً . ويعيشون حياة بعيدة عن الجامعة فيها متعة النفس وصفاء الحديث وطرب القلب . فإذا مضت ستة أيام ، وأقبل يوم الأربعاء ، تهباً معسكر الطلبة لاستقبال جلالة الملك - أو خليفته إن لم يكن في المدينة - في مشهد عظيم ، يقصده جل سكان مدينة فاس .

ولقد اعتاد عاهل البلاد أن يشرف مملكة الطلاب الصغيرة في موكب حافل ، ليقدم هداياه الخاصة ، وعند الأصيل ينتظر سلطان الطلبة مع هيئة حكومته سلطان البلاد ، حتى إذا لاح موكبه عن قرب ، نزل الطالب عن فرسه ، ودنا من العاهل ، ليقبل يده الكريمة ، ويرفع اليه الكتاب المتضمن طلبه الخاص الذي يؤمل من جلالته الأمر بتنفيذه^(٢٦) ، ثم يتراجع الى الوراء ليركب فرسه ويقف قريباً من الملك .

وهنا يتفضل عاهل البلاد^(٢٧) ، فيتحدث الى سلطان الطلبة حديثاً ودياً ، ويستأذنه سلطان الطلبة في سماع خطيبه الذي يكون ممتطياً ناقه أو فرساً !

وقد يكون الخطيب هو عين المحتسب الذي يعلق على صدره ساعة كبرى من خبزة مستديرة رسمت فيها الساعات يبدأ الخطيب بملاحظة الساعة (الخبزة) ، وكأنه يريد أن يقول للملك البلاد : إن وقت الوصول لم يكن مضبوطاً ، وفيما يحاول أن يضبط الساعة يقطع منها جانباً ويلتهمه مع بعض حبات السبحة التي يحملها من كومة التين !

هذا ويتقدم الخطيب ليخاطب جلالة الملك بصوت جهوري أمام ألوف من الناس بنحو قوله : « كيف استطعت وأنت ملك كسائر الملوك العاديين أن تقف الى جانب أكبر ملك في الدنيا يخضع لأوامره ملايين الحشرات والهوام ؟ ! فإرد عليه الملك بنكتة أو ابتسامة تعبر عن روح المرح لدى الملوك حيال طلبتهم . . ويبادر سلطان الطلبة فيعرب عن قبوله

لجلالة الملك ضيفاً على دولة الطلاب ويرحب به أحراً الترحيب ، ثم يخطب المختب خطابه الهزلي من الثرالمقفي ، وكله لا يخرج عن الاشادة بالماكل والمشارب ، في اسلوب بديع رفيع ، يثير ضحك الناس ومرحهم^(٢٨) !

وعند الفراغ من هذه المظاهرة يستأذن جلالة الملك سلطان الطلبة في الانصراف ، فيأذن له بعد اداء الاحترام الواجب ، ويعود جلالاته في مركبه الفخم الى قصره العامر .

وفي الجمعة الموالية يقوم سلطان الطلبة في حاشيته باداء فريضة الجمعة في جامع القصة «مسجد أبي الجنود» ثم يرجع الى مقر دولته التي لا يبقى على انهارها الا يوم واحد ، اذ انه في مساء اليوم التالي يكون الطلبة على أهبة العودة الى مدارسهم حيث تستأنف الدراسة في الكلية صباح يوم الاحد .

ومن الطريف ان الطلبة يستيقظون صباح يوم السبت يبحثون عن سلطانهم ، فلا يجدونه . انه يفر ليلة هذا اليوم محتتماً باجنحة الظلام خوف ان يصبح على ابواب ثورة عارمة من رعيته التي اعتادت - وهذا داخل في تقاليد هذه المظاهرة - ان تنقُص على سلطانها يوم انتهاء سلطنته لتقذف به في وادي فاس بشبابه الفاخرة ، حتى لا يدخل في روعه انه قد اصبح سلطاناً حقيقياً ! وان واجههم عليه ان يخضعوا ويقروا بالسلطنة !

القرويين في المثل المغربي

لكثرة ما ارتبطت الحياة المغربية بالقرويين وبفاس فإننا نسمع عن ترددهما وما يتصل بهما ، على السنة الناس ، في البيت وفي السوق ، في الحاضرة وفي البادية . .

فهم يقولون في معرض الحديث عن المتعة الخيالية الموقوتة : التي لا تعدوسبعة أيام : « سلطان الطلبة » !
وهم يجيبون السائل حول مدى جودة اومتانة الشيء : « اللي يحب الصحيح تيمشي للقرويين » يعنون لا نضمن جودة ولا متانة في غيرها . . .

ومن هذا القبيل قسمهم بالقرويين لاثبات دعواهم . . .

والوالدان عندما يريدان الدّعاء على ولدهما بالرضى المستمر وبدون حدود ، يقولان : « الرضى عليك حبس (بضم الباء) ما تحبس على القرويين والاندلس ! » .

وفي معرض تفضيل الشيء على الشيء مع التسليم بسّمومركزهما معاً يقولون : « القرويين سبقت الأندلس » ! وفي معرض التنافس على الاصاله والاقدمية في استيطان فاس والانتساب اليها ، يقولون « حتى واحد ما خرج من خصّة القرويين » يعني ان سكان فاس كانوا جميعاً من الواردين وليس لاحد ان يدعي فضل الاصاله فيها ! !

وقد تباهت الامثال بامتلاك الدور في حرم القرويين : في السبع لويات وزنقة حجامّة على ما اسلفنا وكثيراً ما نسمع : « الحكمة المخفية في سيدي خليل والالفية » ونسمع : « بيت من التحفة تيسوى كبش »^(٢٩) ! ونسمعهم يقولون في حديثهم عن استيعاب شخص ما من الاشخاص : « في رأسه كتاب القرطاس » وقالوا : « مشى للسبكي وخلا الجرومية تنبكي »^(٣٠) .

وقد قالوا : « ما بقي ناس بعد فاس » ! ردّا على البكري القائل : فاس بلا ناس » ! وقالوا : « اللي شرب من ماء سبوتينسى حسبهُ »^(٣١) وقالوا : « الكلب اذا دخل لفاس تيقولوله : « مولاي الكلبون » !

مرحلة التنظيم بالقرويين

لقد استمرت القرويين تقوم بواجبها في المراحل السابقة ، ولكن ذلك كان يتم في الاغلب تلقائياً ، فكان الاساتذة يختارون من الكتب ما يشاؤون ، ومن الفنون ما يتفق مع أذواقهم ، وكان يمكن ان تكون هذه الحرية ذات جدوى على القرويين لو لم تؤد الى الاضرار بالمستوى الثقافي المنشود ، وقد اصبح من المؤكد ان يُفكر في سنّ نظام لهذه القرويين . وهكذا فاذا كانت المرحلة الاولى تمتاز بانها مرحلة تأسيس ، وكانت المرحلة الثانية تمتاز بانها مرحلة تنويع ، فإن هذه المرحلة يصح أن نتعت بأنها مرحلة تنظيم .

اننا الآن في بداية حياة جديدة من عمر القرويين ، ان للطلبة ان يعطلوا ابتداء من الآن اياماً معينة من فصل الربيع ، وان عليهم ان يشغلوا ابتداء من هذا الوقت إلى ذلك الوقت الآخر .

لقد كان الذي وضع الحجر الاول لصرح النظام بالقرويين هو السلطان العظيم سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) فهو الذي فتح للقرويين «ملفاً» خاصاً بها^(٣٢) .

ولم يصرفه انكبابه على معالجة المشكلات الدولية الكبرى التي كان يوليها كبير اهتمامه ، الأمر الذي تشهد به مئات من الوثائق ، وعشرات من السفارات التي بعثها او استقبلها مما تزخر به ارشيفات دول اوربا وآسيا وامريكا^(٣٣) .

ولم يشغله كذلك الانقطاع الى البناء والتشييد والتجهيز في سائر اجزاء بلاده مما نشاهد معالمة الى الآن ظاهرة شاخصة^(٣٤) .

ولكنه الى جانب هذا وذاك اهتم اهتماماً بارزاً بالحياة الفكرية في البلاد ، فعهد الى العلماء بالتأليف^(٣٥) وعقد الندوات والمناظرات مع العلماء ، شأنه في ذلك شأن والده السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل الذي كان له ناد علمي يجمع فيه علماء المدينة^(٣٦) ، اضافة الى اهتمامه بالشؤون الاخرى^(٣٧) .

وقد زاد في اهمية التفاتة السلطان سيدي محمد بن عبد الله للحركة الفكرية تطلّع الرجل من حياض المعارف والمذاهب . وكان من الثقة بنفسه وبعمله أن كان يختار من الآراء المطروحة ومن الفتاوى المعروضة^(٣٨) ما يراه موافقاً ، وهو الذي كان يقول عن نفسه «إنه مالكيّ المذهب ، حنبلي الاعتقاد» وقد كان يجنح الى رأي بعض المتقدمين ممن كانت لهم ظروفهم الخاصة في تلقين العلوم والفنون...^(٣٩) .

وهكذا أصدر « منشوراً ملكياً » سنة ١٢٠٣ هـ (١٧٨٨-١٧٨٩ م) يوجه فيه الخطاب الى شيخ القرويين وعميدها على ذلك العهد :

لقد كان من رأيه أن الكتب المختصرة مضیعة للأعمار ، وخير أن نلتجئ الى الأمهات الواضحة . ومن جملة ما قال في منشوره : « ليعلم الواقف على هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب أننا نأمر باتباعها والاقتصار

عليها ، ولا يتعداها الى سواء» .

والمنشور يحتوي على عدد من الفصول :

الفصل الأول : يتعلق بأحكام القضاة الذين يعتمدون على الفتاوى الواهية التي لم يرتفع سندها الى كتب الأقدمين ، إن قضاة من هذا النوع لا يتحرّون ولا يعتمدون على الصحيح من القول جدير بالفقهاء أن يفصلوهم^(١١) .

الفصل الثاني : ويتعلق بإمام المسجد الذي لا يرضى عنه « أهل الفضل » لسوء سلوكه ، فلهم حقّ المطالبة بفصله عن هذه الخطة ، لأنه إمامهم ، ولا بد أن يكون متوفراً على تركيبتهم له .

الفصل الثالث : وهذا يتعلق بالمدرسين بجامعة القرويين وسائر فروعها ، - ويقول فيه السلطان محمد الثالث - طيب الله ثراه - : « إننا نأمرهم أن لا يدرسوا إلا كتاب الله تعالى بتفسيره . ومن كتب الحديث المسانيد والكتب المستخرجة منها ، والبخاري ومسلماً وغيرهما من الكتب الصحاح ، ومن كتب الفقه المدونة والبيان والتحصيل والمقدمة لابن رشد والجواهر لابن شاس ، وكتاب النوادر والرسالة لابن أبي زيد ، وغير ذلك من كتب الأقدمين . وعلى الذين يريدون تدريس مختصر الشيخ خليل أن يدرسوه بشرح الشيخ بهرام الكبير^(١٢) » والمواق والحطاب والشيخ عليّ الأجهوري والخرشني الكبير ، لا غير . وما عدا هذه الشروح الخمسة كلها يندب ولا يدرس به ، وإن من عدل عن الشراح المذكورين واشتغل بالزرقاني وامثاله من شراح الشيخ خليل ، فإن شأنه كمن يهرق الماء ، أو يتبع السراب ، على حد تعبير المنشور^(١٣) .

وعلى العلماء أن يدرسوا سيرة النبي عليه السلام بالكلاعي وابن سيد الناس اليعمري . وكذا كتب النحو فان الدراسة ينبغي أن تعتمد على كتاب التسهيل والألفية وغيرهما من كتب الفن المتخصصة . وعليهم أن يدرسوا علم البيان بكتاب الإيضاح والمطول ، وكتب التصريف ، ودواوين الشعراء الستة^(١٤) ، ومقامات الحريري ، والقاموس ولسان العرب وأمثالها ، مما يعين على فهم كلام العرب ، لأنها الوسيلة الوحيدة لفهم كلام كتاب الله وحديث رسول الله .

ومن أراد علم الكلام ، فعقيدة ابن أبي زيد رضي الله عنه كافية شافية ، يستغني بها جميع المسلمين .

وكذلك الفقهاء الذين يقرؤون الأسطرباب وعلم الحساب ، فينبغي أن يأخذوا حظهم من الأوقاف ، لما في ذلك من المنفعة العظيمة والفائدة الكبيرة لأوقات الصلوة والميراث^(١٥) .

ومن أراد أن يخوض في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلسفة وكتب غلاة الصوفية وكتب القصص ، فليتعاط ذلك في منزله مع رفاقه الذين لا يدرون أنهم لا يدرون !

ومن تعاطى ما ذكرنا في المساجد ، ونالته عقوبة . فلا يُلَوَّمَنَّ الا نفسه ، وهؤلاء الطلبة الذين يتعاطون العلوم التي نهينا عن قراءتها ، ما مرادهم بتعاطيها إلا الظهور والرياء والسمعة ، وأن يُصَلَّلُوا طلبة البادية ، فإنهم يأتون من بلدهم بنية خالصة في التفقه في الدين وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحين يسمعونهم يدرسونه هذه العلوم التي نهينا عنها ، يظنون أنهم يحصلون على فائدة بها ، فيتركون مجالس التفقه في الدين واستماع حديث رسول واصلاح ألسنتهم بالعربية ، فيكون ذلك سبباً في ضلالهم .. إلى ان يحتم المنشور بهذه العبارة : « ونأمر الفقيه السيد التاودي أن يكون عمله ما في هذا الكناش ... » .

وقد تعمدنا الإتيان بالنصوص جميعها ، لأنها كانت تشتمل على إصلاح جوهريّ للمادّة المدروسة بالجامعة على ذلك العهد .

وينبغي الوقوف عند بعض العبارات الواردة في الكناشة ، ممّا يتضمّن الاهتمام بالرجوع الى أصول الشريعة وينابيعها ، والأخذ بالسلفية الصحيحة الأولى .

وما يتضمّن كذلك الرجوع عند دراسة كتب الفروع الى شروح معينة ، عرفت بالوضوح والاختصار للفائدة العاجلة ، وما يتضمّن الحرص على التكوين الأدبي الكامل الذي يؤدي وحده الى الفهم الصحيح للكتاب والسنة .

على أن هناك أمرين بارزين في « الكناشة » أولهما العناية الظاهرة بالرياضيات ،

وهكذا كانت دراسة الحساب والأسطرلاب من ابرز ما كان يهتم به السلطان سيدي محمد ، ولا شك انه اهتمام كان وليد حبّ ودراية ، فاننا نعلم أنه هو الذي كان يشتغل بأسطرلاب غريفة جامع القرويين ، وهو الذي بعث لأوروبا يطلب صناعة نسختين من الآلة المذكورة على ما قلناه في حديثنا عن صومعة القرويين^(٤٥)

وبعد هذا ، فهناك الى جانب ثقته المطلقة بالعلوم والأرقام ، نلاحظ شكوكه في جدوى علوم الفلسفة ! وهي نظرية بالغة الأهمية في الصواب ورجاحة الفكر ، ولا نظن أن هناك في القادة العالميين الذين عاصروه من جرؤ على المناداة صراحة بأن مصلحة البلاد هي في العناية بالرياضيات ، وليس في الفلسفيات ، وهي حقيقة ظهرت صحتها للحكومات في السنين الأخيرة ، فرفعوا أصواتهم بمراجعة برامج الكليات ، وفي قادة العالم المعاصرين من تساءل عن مصير كلية الآداب ؟ ! وهل تساعد حقيقة على تكوين « الإنسان النافع » في القرن العشرين^(٤٦) ؟ ! .

على أن هناك أمراً آخر في المنشور الملكي له وزنه لدى المهتمين بدراسة الحياة الفكرية للجامعة ، ذلك هو التحذير من كتب « غلاة الصوفية » ، فبقدر ما نشعر بالاهتمام بالتصوف على انه سلوك مثالي ، نحس بالخطر الذي يعده المنشور ملازماً للمغالاة والمبالغة اللتين من شأنهما ان تعزل الانسان عن واقع الحياة وواقع المجتمع^(٤٧) .

وتشير الوثائق التاريخية الى ان العاهل المغربي لشدة اقتناعه بهذا الإصلاح ، واعتزازه به ، بعث بنسخة منه الى علماء مصر ، مع وفد كان على رأسه الامير مولاي عبد السلام ، يطلب منهم اعمال النظر فيه ، فما ظهر لهم انه صواب اقروه بخطوطهم ، وما كان غير صواب نبهوا عليه كذلك ، ليرجع عنه ان ظهر له انه حق^(٤٨) .

ذلك هو السلطان محمد الثالث الذي اثرى خزانة جامعة القرويين واغناها نبغت على عهده جماعة ما تزال الكتب الى الآن عاطرة بذكرها مقدرة لجهودها .

اتجاه القرويين ايام السلطان سليمان

كان في ابرز الحثيات التي رجحت ترشيح المولى سليمان لكرسيّ الامارة انه ، علاوة على الشرط الاساسي الذي يتوفر عليه باعتباره من سلالة الرسول ، كان من العاكفين على العلم السابقين . وقد أثر اسمه في الاناشيد الشعبية على أنه من ملازمي سوارى القرويين^(٤٩) وقد وقّع بيعته منذ اللحظات الاولى اعيان علماء القرويين ومشايخها^(٥٠) .

وقد اثر عنه انه كان يتميز بمشاركته شخصياً في تسيير الدروس والاشراف على الامتحانات ، وكان ولوعاً

يجمع المخطوطات من سائر الجهات ، ومن الاقطار المشرقية ، وقد علمنا عن المبالغ الوافرة التي بذلها للحصول على اصل الامام البخاري بخط الحافظ الصدفي عام ١٥٠٨ هـ ، من طرابلس الغرب ^(٥١) .

وهو وان كان يتفق في كثير من المناهج التعليمية مع والده السلطان محمد بن عبد الله ، يرى ان الاشتغال ببعض الشروح والحواشي من شأنه أن يشحذ الفكر ، وينمي طاقة المناقشة في الطلاب ، وفيما يتعلق بمختصر الشيخ خليل نجد انه بمقدار ما كان الوالد يرى في أسلوبه عائقاً عن الفائدة ، كان الولد يرى انه على العكس من ذلك ، اسلوب يساعد على اقتحام غوامض الامور ، بل انه اضاف اليه العناية بمختصر ابن الحاجب ^(٥٢) .

ومع ذلك كانا يتفقان معاً على ان الرجوع الى السلفية هو الطريق الاقوم الاسلام .

وبدل على ذلك موقفه من « وفد الوهابية » الذي وصل اليه بمدينة فاس بعد تولي آل سعود على الحرمين الشريفين .

فقد جمع علماء القرويين لمدرسة الآراء الواردة مع سفارة صاحب الحجاز ، وبعث ولده الأمير المولى ابراهيم على رأس وفد كان فيه الفقهاء : ابن كيران ، والساحلي ، ومولاي الأمين ، وطلب اليهم أن يتوضحوا عن بعض الأسئلة لأن الاصداء التي بلغت المغرب عن الحركة السلفية في نجد ، كانت تستدعي ذلك .

وبنأكذ أن أجوبة آل سعود نالت استحسان المولى سليمان ، كما تفسره رسالته المشهورة التي يُحذّر فيها من التغالي في التصوّف ، ومن التوسل بالأضرحة ^(٥٣) ! وقد بلغت أصداء هذه الرسالة علماء الزيتونة في تونس الخضراء ^(٥٤) الأمر الذي يفسره كثير من الإصلاحات والبودار التي ظهرت من السلطان المولى سليمان ^(٥٥) .

وقد كان مما ساعد الحركة العلمية على الازدهار في عهده ، تصديّه هو - على نحو ما كان من والده - لمناقشة العلماء في آرائهم بالذاكرة أحياناً ، وبالتأليف تارة ، أخرى ^(٥٦) .

وقد تضمّنت بطون كتب النوازل والتاريخ عدداً لا يستهان به من استفتاءاته لهم في عدد من المسائل والمشكلات الوطنية التي تحدث ، ممّا يفسّر اعتزازه ببناء تشريعات البلاد على مشورة رجال العلم ^(٥٧) .

ومع ذلك فان العاهل المغربي لم يتردد في مصادرة بعض الفتاوى التي كان يظهر له ان القصد منها فسخ حق ، او مناصرة باطل ! ولا يلبث ، اذا ما تأكد من عودة الامور ، ان يرفع الحظر عن حركة المفتين الذين كانوا يتوسلون دوماً ، ليرفع عنهم الحرمان من حقهم في الافتاء ^(٥٨) .

اول اضراب للطلبة بالقرويين...

واذا كانت المدرسة المستنصرية في بغداد عرفت حركات الاضراب منذ سنة (٦٨٣) ^(٥٩) فان جوّ الهدوء والاطمئنان ظل يهيمن على اوساط الطلاب بمدينة فاس الى مطلع سنة ١٢١٢ عندما صدر الامر بهدم اربعة عشر حجرة من المدرسة المصباحية في غيبة عن الشيخ التاودي ابن سودة ، الامر الذي عمم الاستياء في اوساط الطلبة الآفاقيين وتطورت المشكلة الى تدخل الفقيه السفير ابن عثمان ، وقد شاهد المؤرخ (الضعيف) هذه المظاهرة ^(٦٠) .

القرويين في حديث ابن السنوسي وباديا ليليش

ومن الطريف أن نقف على وصف شاهدي عيان للحياة العلمية في جامعة القرويين على عهد السلطان المولى سليمان، وكلاهما دليل ناطق على الحيوية التي تملك القرويين على عهد هذا الملك العظيم.

وأول هذين الشاهدين الامام المجاهد ابن السنوسي (ت ١٢٧٦ هـ) الذي ورد على مدينة فاس لاختذ العلم عن رجال الجامعة المذكورة.

لقد ورد في ترجمته انه وصف العلوم التي كانت تدرس في القرويين في ذلك العهد، وذكر منها علم الفرائض والحساب والاسطرلابين وصناعاتهما، والرياضيات والهندسة، والهيئة، والطبيعة، والارثماطيني^(١١) وأصول قواعد الموسيقى، والمساحة، والتعديل، والتقويم، وعلم الاحكام، والينس^(١٢) (بكسر النون)، والوقف، والقواعد الجفرية، وأصول الزايرجية، والبسط والتكسير، والجبر والمقابلة، وغيرها.

وقد آثرت أن أذكر هذه الفنون كما وردت في النصوص المنقولة وإن كان بعضها قد يندرج في بعض آخر حفظاً لأمانة النقل.

ولا بد أننا سنلاحظ أن الثقل أغفل ذكر بعض الفنون والعلوم، مما عرف بالضرورة وجوده في القرويين على الدوام، كالتفسير والحديث والفقه بما فيه العمل الفاسي^(١٣).

كذلك لا بد أن نلاحظ وجود المادة الرياضية بمختلف أقسامها وأنواعها، بالإضافة الى فن الموسيقى الذي كان للناس اعتناء به كبير في مختلف الجهات، على ما يؤكدّه العلمي في ترجمته للموسيقى البوعصامي^(١٤).

وفي عداد المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الأيام، نذكر على الخصوص شخصية إسبانية معروفة باسم علي باي العباسي.

وهو في الواقع باديا ليليش (D. Badia Y. Leblich) الذي رحل الى البلاد الاسلامية في إفريقية وآسية، فلقد حاول أن يعطي وصفاً مستفيضاً للحالة التي كانت عليها جامعة القرويين على عهد السلطان المولى سليمان سنة ١٢١٧ هـ. (١٨٩٣ م)، وهذا العرض من جانب السنيور باديا، مع بعده عن الحقيقة في كثير من الأمور، فإن كل واحد منا يستشف منه مدى الحيوية التي كانت تجري في شرايين القرويين آنذاك.

وقد ورد في حديثه أن «فاساً كانت في إفريقية من حيث مركزها الثقافي تحاكي أثينا في اوروبا...»، وأن ذوي العلم الواسع - يقول باديا - من أولئك العلماء هم الذين يحاجون الى الأبد! والذين لا يجدون مستنداً يعتمدون عليه غير ما كان قاله شيخهم فلان، أو ما ورد في سطر كذا من صفحة كذا من كتاب كذا دون ما ترو ولا تبصر... ولقد حاول - باديا - أن يعمل على تطوّر أفكار العلماء، فكيف كانت خطوته الأولى؟ لقد قرر بادئ بدء أن يقذف في قلوبهم الشك حول ما يعتقدونه في تلك الكتب، فاذا ما تم له النجاح في هذه الخطوة اتجه بهم نحو الخطوة الثانية، ولكن نفوسهم كانت تأبى عليهم ان يتحوّلوا عن مبادئهم الأولى.. الى أن يتم

كلامه بهذه العبارات :

« تلك كانت العلوم بفاس هذه المدينة التي كان في استطاعة المرء أن ينظر إليها على أنها « أثينا » إفريقية ، لكثرة أساتذتها ، وكثرة الذين ينتسبون إلى العلم فيها ، وبالتالي لوفرة مدارسها التي تكتظ بالطلبة . »

تلك شهادة ابن السنوسي ، وهذه حكاية « باديا ليليش . والحقيقة أن سوق العلم كانت نافقة ، وعدد الفقهاء والمساجد والمكاتب في تزايد^(٦٥) » ، ومدارس الطلبة كانت مكتظة حتى لأصبح التنازل عن مفتاح الغرفة في المدرسة ، يُدر على صاحبه الأرباح الباهظة ^(٦٦) .

وقد كان لمشايخ علماء القرويين تأثير في تدريسهم بالمجالس العالية التي عرفت بها العهود الأولى ، فكانوا يتعبون طلبهم قصد حملهم على أخذ الطريق الأصعب . ^(٦٧)

وورد في ترجمة أبي الفيض حمدون بن الحاج - وهو من أعيان علماء الطبقة الأولى ^(٦٨) - أن عاداته في إلقاء التفسير التحري من نقص عما يحتاج إليه في إيضاح المعنى ، أو زيادة لا تليق بالغرض ، وكان يراعي المعنى الحقيقي والمجازي ، والتأليف والغرض الذي سبق له الكلام ، ويواخي بين المفردات ، فيبتدئ بتحقيق الألفاظ المفردة ، ويتكلم عليها من جهة اللغة ، ثم التصريف ، ثم الاشتقاق ، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب ، فيبتدئ بالإعراب ، ثم ما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ، ثم يبين المعنى المراد ، ثم أسباب النزول ، ثم علم الحديث والأثر ، ثم علم المناسبة ، ثم الاستنباطات ، ثم الاشارات ، ثم لا يبتني ولا يبدع من الاستدلال ضد أهل الأهواء والبدع . ^(٦٩)

خطوة ثانية نحو التنظيم

ان لاثمة الرجال والنساء ^(٧٠) كذلك من الذين عرفتهم المجالس العلمية على عهد المولى سليمان ، وحدها تعبر عن الترف الذي كان ينعم فيه الفكر بمدينة فاس العاصمة ، فلقد بلغوا خمس مئة عالم كانوا كلهم منارا يهتدي بهم في الحاضرة والبادية والسهل والجبل ^(٧١) .

ولكن هل وقف اصلاح نظام القرويين عند الحد الذي رسمه السلطان محمد الثالث ؟ ان منهاج الدراسة بالقرويين اصبح في حاجة الى قانون ، ولاسيما بعد النشاط الملحوظ الذي عرفته زوايا القرويين ابام السلطان المولى سلمان ، ذلك النشاط الذي رددت صدها مجالس المشرق وبعض جهات اوروا .

لقد فتح ملف القرويين ثانية ، وكان الذي فتحه هذه المرة هو السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام ، فهو الذي وجه اهتمامه الى تنظيم التعليم وترتيب الدروس .

وسنستعرض معا هنا الخطاب الملكي الذي وجهه لشيخ القرويين وقاضي القضاة المولى عبد الهادي ^(٧٢) في ١٢ المحرم ١٢٦١ هـ (٢١ يناير ١٨٨٥) .

... وبعد ، فلقد بلغنا توافر طلبة العلم على العادة ، وجدّهم في الطلب ، غير انه قل التحصيل والافادة ، وذلك لخالفه الفقهاء في اقراءهم عادة الشيوخ ، واعراضهم عما ينتج التحصيل والرسوم .

فان الفقيه يبقى في سلكة ^(٧٣) سيدى خليل العشر سنين ، وفي الالفية العامين والثلاثة لكثرة . يجلب من الاقوال

الشاذة ، والمعاني الغريبة الفاظة وكثرة التشعيب بالاعتراضات وردّها ، ومناقشة الالفاظ وعدّها ، ويخلط على المتعلم حتى لا يدري الصحيح من السقيم ولا المنتج من العقيم ، وفي ذلك تضييع للأعمار - التي هي أنفُس المتاجر ! - بلا فائدة ، وتعمير الاوقات - التي يرتجى نفعها - بلا عائدة . فتجد الطالب يرحل في طلب العلم من بلاده ويتغرب عن اهله واولاده ويقم المدة المتطاولة لا يحصل مع كثرة دأبه على طائل ولا يقف على محصول ولا حاصل فترى الفقهاء يكثرّون على المبتدئ من نقول الحواشي والاعتراضات وينوعون الاقوال والعبارات حتى لا يدري ما يمسك ولا اي سبيل يسلك ، ويقوم من مجلس الدرس اجهل مما كان . . . وما هكذا كان يفعل أهل الإفادة والتحرير ، فقد كانوا يسهلون لهم طرق العلم واستفادته ، ويرتكبون ما يقرب تحصيل العلم وزيادته ، وينزلون إلى عقول الطلبة على قدر أفهامهم ، ويختالون على حصول الفهم والعلم للمتعلمين بلطف عبارة كلامهم حتى يحصل اللبيب على مراده في أقرب أوان . . .

فيصول كتابنا هذا اجمعُ المدرسين وارشدُهم لما فيه المنفعة العامة والفائدة التامة وهو الاقتصار في التقرير على حل كلام المؤلفين وافهامه للسامعين المتعلمين مع التنبيه على ما فيه من خطأ وتحريف اذ المقصود هو حصول الفهم والافادة . والمناقشة في الالفاظ انما هي لغو وزيادة . . . وما تقدم قراءة النحو والبيان والمعقول الا لتحصيل الملكة التي يتوصل بها إلى فهم المنقول ، ولا ينبغي في الفقه مناقشة الالفاظ ولا نقل كل ما سوده الحفاظ ! فلا يجاوز الفقيه في سلكة خليل العام وان طال ففي عامين . . . ولا يتجاوز في الألفية الشهر أو الشهرين كما كان يفعل جهابذة العلم من نقاده بل كانوا يسردون خليلاً في أربعين يوماً ، والألفية في اقل من ذلك ويحصل الطلبة في ذلك على علوم جمة . . . ومن جملة الامور الموجبة لقصور فهم المتعلمين تقصير مجلس الالتقاء وخفته فلا يجاوز من اطال من الفقهاء الساعة ، مع ان من رحل للطلب من بلده يستغرق الاوقات ويعرض عن الراحة واللذات . (٧٤)

هذا هو الظهير الذي خاطب به السلطان المولى عبد الرحمن شيخ العلماء بفاس منذ ازيد من قرن . . . ولقد نجل لمن يقرأه انه كان انتقاداً لسير بعض الدروس على هذه الازمان .
والحق ان صدى هذه الوثيقة كان مدوياً بين اوساط العلماء والطلبة آنذاك فلقد تحولت الاتجاهات واصبحت الكفاءة العلمية تقاس بمقياس غير الذي كانت تقاس عليه بالامس .

وقد كان العاهل من انصار (الطريقة المشدالية) ولهذا نراه يشدد على ضرورة تنزل العلماء لطلبتهم عند لقاء الدرس لانه كان لا يرى من نفع في تحليق الاستاذ إلى المدارج وترك طلبته في تقديراتهم يعمهون . . . (٧٥)
وقد صحت هذه التغيرات حركة علمية نشطة تجلّت في ميدان الافناء الذي ازدهر نظراً للأحداث (٧٦) التي جدّت باحتلال الجزائر من قبل الاجانب ، وبمحاولة بعض اليهود الحصول على امتيازات لم يقرّها لهم العرف بالمغرب فيما قبل (٧٧) . . .

ولم يضعف من اوار تلك الحركة العلمية الا المضايقات الفرنسية فقد كان على المغرب بما يقتضيه حق الرحم وواجب الجوار ان يحمي الثورة الجزائرية في بداية امرها (٧٨) فزودها بالثلاثة : الخيل والسلاح والمال . الامر الذي اغضب الفرنسيين فصبوا جام غضبهم على المغرب وهكذا تأثرت الحياة الداخلية بالمغرب نتيجة لتلك المناوشات المتتالية انصرف العلماء إلى الهاب المشاعر استعداداً للدّفاع عن حوزة البلاد .

وكما كان بالأمس عندما تضاءلت مرتبات العلماء نتيجة للحرب اواخر دولة بني مرين فقد عانى الفقهاء كذلك في هذه الفترة من نقص الاموال الموقوفة التي استفاد منها السلطان المولى عبد الرحمن تقوية لجيشه وامداداً لثوار الجزائر^(٧٩) .

وقد حركت هذه القضية : الاخذ من اوقاف القرويين لصالح الدفاع ، حركت من همم رجال الافناء : فاطبقوا جميعهم او كادوا على ان النصوص الشرعية لا تناهض اطلاقاً التصرف في اموال المحبين متى كان الهدف هو السعي لحماية الجماعة الاسلامية ذاتها ، وهكذا كان العلماء يستخدمون مداركهم ومعارفهم مسترشدين بروح النصوص ومعانيها لا بالفاظها ومبانيها^(٨٠) .

ظهور المطبعة

كل الكتب التي كانت القرويين تعتمد عليها حتى الآن ، وخاصة ما كان من تأليف مغربي ، كان جميعها يعتمد على أنامل النساخين الذين كانت فاس تتوفر على العدد العديد منهم ، وقد كان لهم نقيب خاص يشرف عليهم ويفصل في واجباتهم عند الحاجة ، وكان لا بد لنجاح عمل الناسخ من شيء ثان ، هو مراقبة ما يسمى بالمقابل الذي يكون بمثابة المحرر يجلس للمقابلة مع الذي ينسخ الكتاب .
وكثيراً ما كان الطلبة يقومون هم بنسخ الكتب التي يتدارسونها وربما استعان بهم مشايخهم في انتساخ ما يتوقفون عليه ، او ما يؤلفونه من كتب^(٨١)

ونحن نعلم ان مدينة فاس اشتهرت ، منذ ايام المرابطين والموحدين ، بأنها كانت تحتوي على اربع مئة معمل من الكاغد^(٨٢) ، اي انها عرفت الورق قبل ثلاثة قرون من معرفة فرنسا له^(٨٣) .

ومع ذلك ظلت المدينة العالمة تئن تحت الحاجة إلى ما يسهل ظهور نتاج علمائها ، وإلى ما يعمم النفع بما يظهر فيها من مخطوطات نادرة . وهكذا فقد كانت القرويين تتلقف الكتب بمزيد من الحرص والشوق .

ويظهر ان احد مبعوثي السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (محمد الرابع) إلى المشرق عاد يتحدث عما شاهده في المشرق من أمر هذه المطابع .

وكان هذا احد اسباب المراسلات التي تمت بين العاهل المغربي وبين اسماعيل باشا في طلب المساعدة على ارسال مطبعة ، واذا كانت المصادر ما تزال تخذلنا في عدم الحصول على نص الرسالة المغربية ، فإنها على العكس من ذلك اعطتنا معلومات عن الرسالتين المصريتين اللتين كانتا من انشاء عبد الله فكري باشا في شوال عام ١٢٨٣^(٨٤) .

ويظهر انه ، نتيجة لهذه المراسلات ، استوردت اول مطبعة إلى فاس من الشرق ، مع المواد اللازمة لها ، ومع خبير من اصل تركي .

وقد كان من اوائل ما طبع على عهد محمد الرابع كتاب الخرشبي الصغير في مجلدات^(٨٥) ، ستة فكان ذلك مما اثار اعجاب الفقهاء وحرك الادباء^(٨٦) .

لقد كان أثر المطبعة في تنشيط الحركة الثقافية أثراً بالغاً لا في فاس وحدها ، فيها وفي مختلف المدن المغربية أيضاً ، وكان في صدرها مدينة الممديية (تارود انت) ، وهكذا كتبت عقود في هذا الصدد بين السيد الطيب الروداني ومحمد القباني بمصر عام ١٢٨١ للاشتغال بتارود انت^(٨٧) .

وقد أخذت المطبعة طريقها نحو التقدم ، وسرى أنها ستزداد ازدهاراً على عهد السلطان المولى الحسن الأول الذي دشن المطابع الجديدة بإصدار كتاب شرح الإحياء للشيخ مرتضى الزبيدي في عشرة أجزاء ، وتأليف نصير الدين الطوسي في تحرير أصول الهندسة لإقليدس (Euclides) منجم القرن الثالث عشر ، وهو مؤلف نادر حتى في أوروبا في عصر النهضة^(٨٨) .

وقد أخذ المغرب يشعر ببعض الاكتفاء ، فشرعت الدولة في توزيع مطبوعات فاس على مكتبات العالم الاسلامي : للحرمين الشريفين والقاهرة والقسطنطينية^(٨٩) .

وقد وجه الملك الحسن الأول بعدد من الوراقين الى استنبول وإسبانيا ، ليستفيدوا من خبرة الوراقة هناك ، ويعودوا بما جد في هذا الفن .

علماء القرويين وصلتهم بالمشرق

وكما لاحظنا في المراحل السابقة لتاريخ جامعة القرويين^(٩٠) ، سنلاحظ هنا كذلك على هذا العهد أن الاتصال بعلماء المشرق ظلّ في نمو واطراد ، فها قى المغاربة يترددون على تونس ، وعلى مصر ، وعلى الحرمين الشريفين ، موثقين عهود المودة واواصر الرحم بينهم وبين زملائهم في تلك الديار .

وقد ظل اسم الرحالة العلامة العياشي (١٠٩٠ هـ) منقوشاً على كل عتبة في المشرق بما سجله من انطباعات وما حققه من لقاءات .

وكان الشيخ الجامعي (١١٤٤ هـ) من الجسور القوية التي ربطت بين جامعة القرويين وجامعة الزيتونة في اوائل القرن الحادي عشر .

وقد تحدثت كتب التراجم عن أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي (ت ١١٤٤ هـ) عن احتفاء علماء مصر بمقدمه ، وتحدثت عن المناقشات المجدية التي كانت لعلماء الأزهر معه ، وبخاصة في مسألة شرب الدخان الذي لم يعتد علماء المغرب على استعماله في ذلك العهد ، بخلاف إخوانهم في المشرق^(٩١) .

وقد نقل البنا العلامة أبو محمد الشرقي الاسحاقى (ت ١١٥١ هـ) في رحلته ما تركته الأميرة العالمة لالة خنانة زوجة السلطان المولى اسماعيل من ذكر جميل بين الفقهاء والمفتين ، بما كانت تبديه من صواب رأي وسداد نظر . كما حكى الاسحاقى عن اجتماعاته المتوالية بعلماء المشرق ، مختلف طبقاتهم ، وعلى شتى مذاهبهم ، سواء منها مذاهب الفروع ومذاهب الاعتقاد . وهو الذي اشاد - عندما قارن بين الحال هناك والحال في المغرب - بما عليه الديار المغربية من الاقتصاد على مذهب الإمام مالك في الفروع ، ومذهب الإمام الأشعري في الاعتقاد ، محبذاً الجادة المغربية التي لا بنيات فيها على حد تعبيره .

وقد حضر الإسحاقى مجالس العلم في الأزهر الشريف ، ولاحظ ، على عادته ، أن الدروس التي كانت تلقى آنذاك لم تكن في مستوى الأزهر المعروف قديماً بفضاحله ورجاله .

وقد احتفظ المشاركة على الدوام بذكر طيب للعلماء المغاربة يدل على ان هؤلاء كانوا ماثراً ملاحظة وعناية .

ولما كان الشيخ الإسحاقى في ضيافة الشيخ الحنفي رئيس علماء الأزهر في المعقول والمنقول جرى حديث طريف

خفيف بين العالمين يدل على روح المرح التي كانت تسود جو المأدبة الأزهرية .

لقد كان مما احتوته سفرة الطعام صحنان : أحدهما للعدس وقد وضع عليها ليمون ، والآخر صحن للأرز الذي تعود المشاركة تناؤه كل وجبة ، فاعجبه الإسحاقى الصحن الأول ، فأقبل عليه ، ولم يلتفت للأرز بالرغم من عرضه عليه مراراً من الحنفى^(٩٢) .

وقد أكد أنه يفضل العدس لأن معه مسوغاً ، وهو الحامض ! فعقب الحنفى قائلاً : جعلت طعامي نكرة تحتاج إلى مسوغ ، فأجاب الإسحاقى : بل كلاهما معرفة ، إلا أن في العدس مسوغاً للابتداء به ! وما وسعه إلا أن يقبل على صحن الأرز !

وكيف ننسى الحديث عن الشيخ أبي العباس المكودي (١١٧٠هـ) الذي ربط الصلة قوية بين علماء القرويين وعلماء الزيتونة ، فكان قدوة مغربية لرجال الفكر بتونس^(٩٣) .

وإبو القاسم العميري (١١٧٨هـ) قاضي الركب الأميري الذي كان له في كل بلاد مجلس ، وفي كل مجلس مناقشة ، وفي كل مناقشة دور العالم الفحل الذي ، لا يجارى ، والذي ترك أصدقاء هناك يتناقلها الناس جيلاً عن جيل^(٩٤) .

و أبو عبدالله محمد بن سودة المري الذي قدم مصر عام ١١٨٧هـ ، فعقد لهم درساً حافلاً في الجامع الأزهر برواق المغاربة في الفقه المالكي أمام جموع حاشدة^(٩٥) .

ولا بد أن لا ننسى وفادات رسمية أخرى إلى الديار المشرقية ، كنتك التي بعثها السلطان المولى سليمان في أمر الدعوة التي وجهها الأمير عبد الله بن سعود حول الوهاية إلى بلاد المغرب والعراق والشام ومصر . تلك البعثة التي ضمت أعلاماً من أمثال القاضي أبي الفضل العباس ابن كيران ، والفقهاء أبي عبدالله محمد العربي الساحلي^(٩٦) .

وقد كان أشهر رسل القرويين إلى المشرق الإمام ابن السنوسي ، الذي كان من أصدق من عرف بالقرويين في تلك الجهات ، هذا السنوسي الذي يرجع إليه الفصل الأكبر في هداية (برقة) وأمنها واطمئنانها ، بعد أن كان اجتيازها يحاكي ارتياد القمر اليوم ، ويستحق التاجي فيها التهئة والتحميد بالسلامة !

وكثير غير هؤلاء وأولئك ممن ألعنا اليهم في معجم أعلام القرويين ، وهكذا لم تتوقف الاتصالات على الإطلاق بالرجال في الخارج حتى في أحلك الظروف واعتائها تدهوراً .

البعثات إلى المشرق وإلى البلاد الأوروبية

ولقد فتحت الأحداث عيون المغرب على بعض الحقائق التي كان عليه أن يعرفها ، فقد توالى الأطماع في الأرض المغربية ، سواء من المستعمر الذي يمكن من ناصية الجزائر فأخذ يحاسبنا على مساعدة الأمير عبد القادر^(٩٧) ، أو من الشمال حيث امتدت يد الإسبان إلى بعض الثغور العزيزة علينا .

وكل ذلك كان يقتضي أن نتعرف عن كتب أولئك الذين يحاولون السطو علينا ، ولن يتم ذلك إلا عن طريق المدرسة .

لم تكن الرحلات العلمية ، ولا البعثات السياسية المغربية التي ظلت تنتقل من الخارج ، كافية وحدها لتنتقل

بواطن الأمور ودواخلها .
ولذلك أصبح من المتحتم أن تتطور البلاد بالفتح على الخارج ، وكان من الحكمة أن تتم التجربة الأولى بالبعثات إلى مصر القاهرة ، وكانت الأيام أيام محمد سعيد .

وهكذا وجه السلطان محمد الرابع طائفة من الطلبة لتلقي العلوم الرياضية ليكونوا سنداً حياً للعلوم في جامعة القرويين بعد أن تخرجوا من مدرسة المهندسين بفاس الجديد^(٩٨) .
ومن نبغ من أوائل الطلبة أبو محمد عبد السلام العلمي^(٩٩) وأبو العباس أحمد شهبون^(١٠٠) ، وأبو عبدالله محمد بن كيران^(١٠١) .

وقد وجد السلطان المولى الحسن نفسه أمام أعباء جدّ تقال في أعقاب الكبوة التي حلت بالمغرب بسطو اسبانية على تطوان ، فكان بشعرا تم الشعور بضرورة الدفع بالبلاد إلى الأمام .

وقد اقتضى الملك الحسن الأول خطوات والده في توجيه البعثات إلى الخارج . وأعرب عن رغبته لبعض رؤساء البعثات الأجنبية المعتمدة بالمغرب ، وكان أن توجهت بعثة مهمة من الشباب إلى انكلترا وفرنسة وإيطالية واسبانية^(١٠٢) وبالرغم من أن الظروف لم تساعد هذه البعثات على الاستفادة الكاملة فإن الجهود لم تضع مملأ .

فقد تمرن بعض الطلبة على استعمال اللوغارتم لحساب المواقيت والخسوف والكسوف ، وكان الطالب محمد بن الكعاب الأودي من الذين تابعوا دراستهم في مرسيليا^(١٠٣) ، وحمل معه عام ١٣٠٩ هـ جداول اللوغارتم لفضيه فاس وعلاقتها الميقاتي المعروف الشيخ محمد بن علي محمد العزاوي ، وهو الذي تولى نشره بين أوساط الطلبة بالقرويين ، وقد أدركنا الاعتماد عليه في الجامعة فيما يمس علم الهيئة .

وهكذا حرص العاهل رحمه الله على أن يلقح العلوم الرياضية التي توارثتها القرويين جيلاً عن جيل ، بما يبعث فيها الجدة والنشاط ، ضماناً لحياة القرويين نفسها .

القرويين والغزو الخارجي

هناك حدثان خطيران ، نالا عناية علماء المغرب بصفة عامة ، وعلماء فاس بصفة خاصة ، أولها استيلاء الاسبان على مدينة تطوان ، وثانيها انتهاز المطامع الأجنبية فرصة وضع المغرب لاملأء المواقف عليه^(١٠٤) .
وقد كان للحدث الأول صدى في بيئة العلماء والطلبة ، لان تطوان ظلت ربيبة فاس وحييتها بمن احتضنتهم من قادة ورجال .

وقد أناخت الديون التي فرضتها المصلحة ، بكلكلها على الخزينة المغربية : عشرون مليوناً من الريال ، ولم يكن في بيت المال الا اربعة ملايين ، وتوجه العاهل إلى العلماء باستفتاء عام : هل يفرض الدين على الرعية حاضرها وبادها حتى يتمكن المغرب من انقاذ تطوان ؟ ونشط العلماء ، وكان جواب مولاي احمد العراقي إمام الضريح الادريسي^(١٠٥) .

أما الحدث الثاني فانه اقل اهمية من الأول بحسب الظاهر ، ولكنه كان يهدف الى ارباك المغرب ، ودس عناصر الفتنة فيه ، ويتعلق الأمر بتشجيع الحمايات الاجنبية ، ومحاولة ليونيل روتشايلد (I' Rothschild) (وهو

من أثرياء اليهود في لندن) التدخل في شؤون يهود المغرب ، والتوسل لدى العاهل المغربي بطلب « الحرية » لهم أسوةً بيهود مصر وقد عرض الامر على العلماء ، وعلى فتواهم اعتمد العاهل من غير شك لما اصدر ظهيراً في ١٢٨٠ هـ يضرب صفحا عن الطلب ، ويكتفي بتذكير المسؤولين « بأن يعاملوا اليهود بما اوجبه الله من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم في الاحكام »^(١١٦) .

ولقد ازداد المغرب اتصالاً بالعالم الخارجي مع فرنسا ، مع اسبانية ، مع انكلترا ، مع ألمانيا ، مع البرتغال ، مع أميركة ، مع بلجيكة ، مع البابا ، مع الدولة العثمانية .

ولئن كان اتصال المغرب بالأمس مع هذه الدول اتصال النَّدْ بِنْدَه والنظير بنظيره ، إنه أمسى هذه الأيام مشوباً بنوع من الخطر الذي يهدد البلاد ، فإن أطاع الدول تزايد .

ولا بدّ من التفكير جيّداً في تطوير حالة التعليم ببلادنا ، وهذا ما كان يحاوله الملك الحسن الأول ، وهو ما كان يريده من إيفاد الطلاب وتُحريك العلماء في القرويين لمواجهة المسؤوليات التي تنتظر البلاد .

وكما كان بالأمس ، فقد وضع عدد من المسائل التي كان العاهل المغربي يطرحها بدوره على علماء فاس .

ولنضرب لذلك مثلاً قضية الوسط الذي طلبته بعض الدول من المغرب ، بعد أن أرضت المملكة طلباً سابقاً لأمريكة^(١١٧) .

عرض الراي على العلماء بواسطة باشا فاس ، فكان جوابهم يقضي بعدم إسعاف طلبات الدول وعدم مساعدتها ، لكنهم استدركوا بأن « ليس لهم بين يديه كلام ، ولا لهم مع وجود عزته جواب ولا خصام ، وأين عقول سائر الرعية من عقله ، وذكاؤها من ذكائه ونبله ؟ » .

وقد أحسن العلماء صنعاَ عندما أبدوا الراي ، وتركوا للعاهل أمر الفصل . لقد كان يرى ما لا يرون بحكم اطلاعه المباشر على ما يحد في العالم . ولذلك أجابهم ، رحمه الله ، يشكرهم على النصيحة التي هي شرط في البيعة ، ولكنه أفهمهم هذه العبارات : « ولما كانت المصلحة في هذا الوقت اقتضت ما استشرناكم فيه ، وأوجبت بطريق النظر تسكين ما ينافيه ، قدمناه ريثما تفتقرن طوالم العزم ان شاء الله في بروج سعده ، وبأني الله بالفتح من عنده ، وما زلنا ولا نزال نحول الله نصرف العوارض ما أمكن بنظر الرعاية والمصالح ، ونذود عن جانب الرعية بساك رامج^(١١٨) » .

نوع من التشاور الصريح بين الراعي ورعيته ، واننا لنقرأ في جواب العلماء حسن النية وسلامة الطوية ، ونلمس في جواب الملك حصافة الراي وبعد النظر . ومع ذلك نقف ، من خلال سطور السؤال والجواب والتعقيب ، على نوع مما نقوله عن ضرورة تطوّر في تقدير الأشياء .

مسائل تجدد كل يوم ، وتريد الدولة معها أن تكون بجانب المصلحة ، ولكن من غير أن تغفل نظر العلماء . وهذا مسألة استيراد الاعشاب (طابا) والتجارة فيها مع العلم ان في البلاد جالية اجنبية .

نريد أن نقول أنه بمقدار ما كان السلطان المولى الحسن يولي اهتمامه للأحداث الدولية التي تتطور بسرعة وبخاصة فيما يمس المغرب ، وبمقدار ما كان مشغولاً بأمر استقرار البلاد جنوباً وشمالاً حتى قيل ان عرشه كان على صهوة جواده ! كان مشغولاً بأمر الحياة الفكرية في البلاد . والسير بالقرويين نحو مدارج الرقي ، ولكن مع الحفاظ على التراث .

كان يقترح على بعض العلماء أن يؤلفوا في الاستدلال على صحة الكيمياء ، في الوقت الذي يشجع فيه على استظهار متن الشيخ خليل .

و

والعلماء كانوا في حيرة ، فالجميع كانوا يخافون من الغزو الأجنبي في أي مظهر كان ، ويرون بعين الشك كل بادرة من بوادر الأجنبي ، فإذا طلب منا مواد ، خفنا ان يكون فيها عنصر يكسبه قوة علينا ! واذا اقترح الأجنبي انشاء القطار او التلغراف ، شككنا في مقاصده .

وهكذا فن شدة الغيرة على استقلال البلاد كان بعض العلماء يتمسكون بسياسة اغلاق الباب في حين كان فيه اخرون يرون ان الحفاظ على الاستقلال يقتضي التفتح على الدنيا ، وكان العاهل العظيم يحاول الجمع بين المداك كلها من غير اهمال للمصلحة العليا .

مكافأة العلماء

وقد اغدق المحزن على العلماء بصلاته وعطائه علاوة على ما كان لهم من اوقاف ينتفعون بها او وصايا يتصرفون فيها . . وتدل بعض الوثائق على ان وزير المالية كان يشرف بنفسه على تكريم الفقهاء وارضاء رغباتهم وفق الأمر المولوى (١٠٩) .

وقد حفظ التاريخ مقادير بعض ذلك البذل مما يدل على توفير الراحة والاطمئنان لرجال القرويين ، ليظلوا متفرغين لواجباتهم الكبرى (١١) .

وبالاضافة إلى كل هذا كان العاهل المغربي يؤثر كبار العلماء بأوسمة فكرية رفيعة في شكل ظواهر بالتوفير ، يصدرها لبعض العلماء ، ليحملوا على كاهل المبرة والإعظام والرعي الجميل المستدام ، ومحاشاتهم مما عسى أن يخطر ببال من يريد تكليفهم ما يكلف العوام ، رعاية لمنصب العلم الشريف (١١١)

وقد كان لهذه الخطوات المتوالية ، المادّية والروحية ، أثر قوي في متانة معارف القوم وتضلّعهم وتمكّنهم ، حتى لكان قاضي فاس هو الذي يرجع إليه أمر سائر قضاة المغرب .

القرويين والسلفية

وفي هذه الأثناء كانت أصداء الحركة السلفية في المشرق ما تنفك تدوّي في بيّات العلماء الذين عرفوها منذ زمن وخاصة منذ أيام السلطان محمد الثالث والمولى سليمان ، وهكذا بلغت أفكار جمال الدين الافغاني ١٨٩٧ أو «جنجال الدين» (١١٢) كما يسميه الافغان ، وتلميذه الشيخ محمد عبده - عن طريق الحجاج الذين كانوا يترددون على مختلف الطبقات من العلماء .

وقد كان في أشهر من ورد من المشرق على عهد السلطان المولى الحسن الشيخ عبدالله السنوسي الذي عاد مقتنعا بالدعوة فاتصل برجال القرويين ، وحضر العاهل دروسه الحديثية بمدينة فاس ، حيث صدع بوجوب إصلاح العقيدة وفتح باب الاجتهاد والأخذ برأي الدعوة السلفية .

ونستطيع أن نتصور موقف العلماء والطلبة من الأفكار الواردة . لقد كان من الصعب على بعضهم أن يتقبلها ،

لكن البعض الآخر كان يستطيب الحديث^(١١٣) ، ويتوق أن يسمع بالقرويين ما كان الشيخ عبده يردده في مجالسه بالأزهر الشريف ،

ولما كانت أيام السلطان المولى عبد الحفيظ ، تعزز جانب المذهب بعودة الشيخ أبي شعيب الدكالي من المشرق ، وقد كان يدرس في الأزهر في الوقت الذي كان فيه الاستاذ الإمام محمد عبده يلقي دروسه في التفسير ، وكان بطالع مجلة المنار التي أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا . وعاش علاوة على مصر في مدينة الحجاز ، حيث كانت أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد عمت اطراف البلاد .

لقد عاد الشيخ شعيب يدعو الى تحرير الفكر من قيود التقليد ، وفهم الدين على طريق سلف الامة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى . « لقد كان الأعراي على عهد الرسول يتعلم عن عباداته الشخصية في مجلس واحد ما يكون به مسلماً ، فصار يتعذر على المسلم الآن ان يتعلم مذهبه الديني الموروث في عدة سنين » .

« على المسلمين أن يأخذوا العقائد من القرآن من غير فلسفة فيها ، وعليهم أن يستدلوا بالطريقة السهلة التي سلكها الإسلام في الاستدلال . إن ما وقع فيه الخلاف في صدر الاسلام هو غير واجب ، والأمر فيه على الخيار ، فمن ترجع عنده شيء أخذ به . »

ان الهدف هو القضاء على الخرافات الدخيلة في الإسلام ، وعلى الاعتقادات المبتدعة في الأولياء ، وعلى ما تدعو اليه الطرق المتصوفة من ضلالات وترهات . إن الهدف الحث على تربية البنات والبنين ، وإصلاح كتب العلم وطريقة التعلم . . . هكذا كان الشيخ يردد في المجالس العلمية .

ولقد عمد بادئ بدء الى تدريس التفسير الذي كان يشاع « ان قراءته تنذر بموت السلطان » وأن « الخوض » في القرآن مما لا يناسب ، أفكار كانت تهدف الى إبعاد الناس عن أصول القرآن وموارده الأولى حتى يسهل تضييعهم في المعارج والمنعطقات .

وقد استعان الشيخ شعيب بنفوذه في البلاط الملكي ، ففسر ودرّس القرآن ، وحمل بعض العلماء على « الخوض » في بحور القرآن^(١١٤)

وكتب اليه . . أحدهم ساخراً : « يا شعيبُ ما نَفَقَهُ كثيراً مما نقول ، وإنّا لَنَرَاكَ فِينَا ضعيفاً ، ولولا رهطك لَرَجَمْنَاكَ ، وما أنتَ علينا بعزیز » ، ولكن شعيباً كان ماضياً في طريقه ، يدعو بالتّي هي أحسن ، وهكذا استطاع خلال الثلاث سنوات التي قضاها بفاس أن يكوّن (مدرسة) لأفكاره . وهكذا ايضاً اتجه الناس يستعرضون تلك القائمة « من المصلحين السلفيين ، من ابن تيمية وابن حزم إلى جمال الدين وعبد رضاء .

وقد برز بعض المتأثرين بالدعوة الى الميدان ، ينتصر للسلفية ويندفع لتلك الافكار ، وهكذا نشأت (حركة) في جامعة القرويين تدعو للقيام على البدع التي كانت تزدى بسمعة البلاد ، وتدعو إلى المطالبة بوضع نظام اصلاحي للتعليم بالقرويين .

علماء القرويين في حديث بعض الأوروبيين

لا بد أن كل واحد من المهتمين بتاريخ الأندلس لاحظَ الروح التي عالج بها بعض المؤرخين الأوروبيين الوجود العربي والإسلامي هناك . فقد كان المسؤول الوحيد عن « العبء » الذي كانت تنوء به الجزيرة هم الفقهاء الذين « أفتوا » بالامس لمصلحة الاستجابة من أجل إنقاذ الأندلس ، والذين كانوا يقفون وراء المرابطين والموحدين في أيامهم المشهورة . وكان كل ذلك كافياً في تصوير الفقهاء والعلماء على أنهم مصدر كل المتاعب وعنصر كل شر .

وعلى قياس ذلك اشتهر علماء القرويين في العالم الخارجي ، وفي أوروبا بصفة خاصة ، على أنهم وراء كل التشنجات التي تنعكس ضد مخططاتهم ومشاريعهم داخل تراب المملكة المغربية . فأن الملوك دابوا على عرض الشاذة والفأدة على أنظار العلماء الفقهاء ، فعن رأيهم ينفذون ، وينور فتاويهم يهتدون^(١١٥) .

ومن أجل ذلك انجذبت الأنظار الى « تقمّم » هذه القوة التي تكمن وراء الجدران بين أركان المساجد وخلايا المدارس . والحقيقة أن العلماء منذ كانوا وهم الساعد الأيمن لرئيس الدولة ، يرون في إسداء النصح له جانباً من جوانب الطاعة الواجبة له ، والإخلاص المنتحم لجنابه . كيف والنصيحة شرط في البيعة على ما يعتقد العلماء .
والعلماء في التقدير الصادق لسائر الذين خبروهم عن كذب يتميزون بصفة شاخصة ، يسميها أصدقاؤهم « تركيزاً » وسميها خصومهم « تركيباً » .

ذلك « التركيز » أو هذا « التركيب » ، يجعل تسخيرهم وتذليلهم أمراً ليس بالهين على كل حال ، فهم اذا أمروا لا بد أن يحسبوا الحساب لآثار هذا الأمر ومدى الفائدة من امتثاله ، فهم لا يتفدون بسهولة ، وهنا كان الخلاف في : هل يدل هذا « التركيز » على أنهم أصحاب أصالة في عقيدتهم ووطنيتهم واستقامتهم الزائدة ، أو هو « تركيب » يجعل منهم ناساً مترددين موسوسين متشككين فيما يملئ أوعى عرض عليهم من أقوال وأفكار .

كنت محتاجاً الى هذه المقدمة لأحاول شرح نفسية لطبقة مهمة من طبقات المجتمع ، تنعم على الدوام بمركز مرموق فيه ، وتظل تفرض نفسها على مختلف الفئات فيه ، وأظني مؤهلاً - بحول الله - للقيام بتلك المحاولة ، لأنني أعد نفسي - وهذا رصيد ثمين بالنسبة اليّ - واحداً من أولئك الذين عاشوا فترة مهمة من حياتهم بين تلك الأركان والأساطين .

ما انفكت زيارات الأوروبيين تتوالى على فاس باستمرار ، على ما رأينا في مختلف العصور ، في العصر الأول من تاريخ القرويين ، وفي العصر الثاني ، وفي هذه المرحلة كذلك .

وقد قرأنا عن باديا لوبليش (BADIA LEBLICH) الذي زار فاسا على عهد السلطان المولى سليمان ، حاول « أن يلقي الشك - على حد قوله - في معلوماتهم لكي يصلح من احوالهم ! »
وبلاحظ أن الرغبة في « اصلاح الأحوال » أخذت تتضاعف مع اقتراب الأطماع ، وهكذا نجد العامل الصليبي يتضافر مع العامل السياسي ، لتجنيد كل الطاقات ضد كثافة الحجاب التي حرص العلماء على ضررها بينهم وبين الأفكار الدخيلة !

ولنسمع الى حديث القبطان ايركان (ERCKMANN) الذي كان يرأس البعثة العسكرية الفرنسية (١٨٧٧ - ١٨٨٣ م) في المغرب ، فقد قال في كتابه « المغرب العصري » Le Maroc Moderne في علماء القرويين بصفة خاصة : . . . وهم ذورؤوس قوية تنبؤاً مكاناً في دار المخزن والسلطنة ، ومواقفهم في المعارضة مشهورة . وقد كان لهم تأثير في اختيار الملك وتعيينه .

وهذا وحده دليل على أن لهم ضلعاً قوية في الميدان السياسي ، فهم اذن ليسوا مقتصرين على الدين كالأشأن في الرهبان . وانه على منابر القرويين تتلى مراسيم الدولة ذات الصبغة الخطيرة ^(١١٦) . . .

وقد كان مما شجّع المتكلمين ضدّ القرويين ضعف العلوم البحتة في بيآت الجامعة للحصار الذي ضرب عليها بالرغم من المحاولات المتعددة للاستفادة مما جدّ مما تفسره البعثات إلى الخارج .

وقد وجد المغرضون ترويحاً عن النفس فيما حكاه الكاتب المتطرف رونان (RENAN) (١٨٢٣ - ١٨٩٢) عن الفقهاء والعلماء ^(١١٧) الذين يفترون الوثائق ولا يهضمونها ، يتلعللون العبارات كما يحفظونها ، ولا ينسقون بين معارفهم ، حتى إنك لو حاولت استخراج ما عندهم لاستطعت أن ترجع كل جملة الى مصدرها ، وكلّ قولة الى صاحبها . . .

بمثل هذه التقديرات كان بعض الكتاب من الأوروبيين يقدمون العلماء ، وما من شك في أن القصد ليس النيل منهم بقدر ما هو قصد للنيل من الحكم بالمغرب الذي يحتمي بمثل هؤلاء ، واطهاره على أنه أداة عاجزة .

ويظهر أن في بعض الجهات الأوروبية الحرة . من تشككت فيما كانت تنقله التقارير الأجنبية عن هؤلاء العلماء فقررت أن تبث بعض مندوبيها للاتصال مباشرة برجال القرويين ومحادثتهم ، وإعطاء فكرة عن مستوى تفكيرهم .

وقد بعث موليراس من لدن الأكاديمية الفرنسية في مطلع القرن العشرين (١٩٠٠ م) ليتصل برجال الفكر في المغرب ، لكن قنصلية فرنسا في مدينة فاس كانت ترى أن من التجاهل لمقامها أن يباشر مثل هذا العمل من غير أن يكون على طريقها ، أو بالحري انها كانت ترى ان الاعتماد على تقاريرها وحدها كافٍ .

ولما ضربت « الأكاديمية » صفحا عن القنصلية ، أوعزت هذه الى أحد صنائعها آنذاك ، وطلبت اليه أن يعمل على إحضار أحد المنتسبين للقرويين ، ثم « شحت » فكرة هذا الذي سيحضر بأن الذي سيخاطبه يريد شراً فعلياً أن يضلّه في الجواب ويعمّي عليه الطريق ^(١١٨) ! !

وهكذا قامت القنصلية بدور « دمنّة » فكان الحديث التالي الذي ظل « لازمة » ترددها جل المصادر المفرضة التي تحدثت عن القرويين .

كان اليوم الاثنين من ابريل ١٩٠٠ م حيث جمع الميعاد بين الشيخ أبي بكر بناني والاستاذ موليراس الذي كان يصحبه ثلاثة : حكايار ، وهير ، ويلو .

- يقول موليراس - كان العشاء عند مولاي علي الكثيري ، حيث اجتمعنا بالعالم « الفاناتيك » بوبكر بناني القاضي سابقاً بمراكش والصورة والأستاذ حالياً في الكلية ومن علماء الطبقة الأولى للقرويين .

لقد كانت لي رغبة في التعرف على العلماء الذين كانوا تيجان عاصمة المغرب كله ، وتحققت « المعجزة » حين اجتمع في حجرة واحدة ، طالب مسيحي متأثر بعض الشيء بالأدب العربي و « بحر » عميق في المعرفة الإسلامية .

وأخيراً حضر سيدي بوبكر وتقدم نحوه موليراس لتحيته ، وفي غير ما لياقة فاتحني بهذا السؤال : « إنكم ، يا قضاة النصارى ، لا تتورعون عن تناول الرشوة بدون استثناء ! »

فاجبته : « أيها الفقيه ، لقد قال نبيكم : « قاضيان في النار ، وقاضٍ في الجنة » . ولكنه هل قال كلمة واحدة ضد القضاة المسيحيين ؟ إن نبيكم كان على علم من أن الأمر على العكس : تسعة وتسعون من المسيحيين للجنة ، وواحد للنار ! . . » لقد كان عالم القرويين يجهل دون ما شك أنني أمتلك سلاحاً أستطيع أن أقهره به .

وقد توجه إليّ هذا الرجل « اللبق » بسؤال ثانٍ دون ما استهلال ولا ديباجة : « هل يحرم الإنجيل السرقة والكذب والزنا والآثام ؟ » فسألته : وماذا تعلم عن الإنجيل ؟ هل قرأته ؟ فأجابه الشيخ مشمئزاً : أبداً . فقال موليراس : اذن كأننا نتحدث عن لون الهواء الذي لا يمكن لشخص أن يعرفه ، فهل رأيت لون الرياح ؟ فأجابه بنائي : لا ، فقال موليراس : ولم لا يمكنك أن تتحدث لي عنها ؟ - لأنني لم أرها قط - فكيف أمكنك اذن أن تتحدث عن الإنجيل ولم تعلم عنه شيئاً ؟ !

وساد الجو نوع من التوتر . ولكن بعد تناول العشاء والسجائر ، توجه إلينا الشيخ ومن دون ما أن يتنازل لاستعمال كلمة (سيدي) معي ! فقال :

على أي شيء تعتمدون أيها المسيحيون في الحكم ؟؟ فقلت له على القاتون ، فتعالت قهقهة الرجل ! وهنا انجبه إليّ أحد الحاضرين يقول لي : إن الفقيه يسأل : أعددكم قانون ؟ فقلت له : قل للفقيه الذي يسألني بهذه الكيفية إنه يمكنني من وسائل الانتصار عليه ! إني أعرف لغته ودينه وتاريخ أمته ، في حين لا يعرف هوشياً عن المسيحيين . وسألني الشيخ : ما الكتب التي قرأت ؟ فذكرت له عدة كتب : القرآن ، الحديث ، البخاري ، سيدي خليل ، ابن عاصم ، ابن هشام ، ابن خلدون ، العقد الفريد . . .

وهنا قاطعه الشيخ : العقد الفريد ؟ إنه دون شك كتاب للنصارى ! . ولما ذكرت له كتاب ابن الأثير ، وكتاب الأغاني ، تسام قائلًا : إنها كتب لا تتحدث عن الله ورسول الله . واسترسلت أتمم اللائحة : والحريري ، والمعلقات ، واليازجي . وعرجت على كتاب لأحد المعاصرين هو كتاب الاستقصاء سائلاً الشيخ : « هل سمع بهذا الكتاب ؟ فقال : نعم نعم ، ولكن هل تعرف الإعراب ؟ أفستطيع أن تعرب لي : « قام زيد » و « تفقع زيد شحماً » !

وهكذا أساء أبو بكر فهمي مرة أخرى عندما كان يطلب إليّ مثل هذه الأمور التافهة ، ولكنه هل وقف عند هذا الحد ؟ لقد ألقى إليّ بمثال ثالث : « جاء زيد راكباً » . وبعد أن أجبته ، قال : فلترك هذا . . .

وهنا انتقل الشيخ الى السؤال القضائي : « وكيف تفصل أنت ورفاقتك القضاة المسيحيون في هذه النازلة التي أضعها أمامك » :

اشتري رجل حماراً بخمسين فرنكاً ، وأراد أن يسوقه الى بيته ، وفي أثناء الطريق أصاب الحمار مغص ، فرمى من مؤخرته بروت أصاب العين اليمنى من المشتري ، فعضبت ، فهل يرد الحيوان ، ويطالب بالثمن ؟ وهل له الحق

في التعويض ، لما أصابه ؟ !

وهنا يقول موليراس مع نفسه . « افهَذَا يشتغل هؤلاء الفقهاء الذين يقودون مصير بلد عظيم كالمغرب ؟ » .

لقد قرأوا كتاباً واحداً هو القرآن ، حفظوه عن ظهر قلب على نحو ما تفعله البيغاء ، وأضافوا اليه بعضاً من الزوائد في التوحيد والفقه والنحو ، وحفظوها عن ظهر قلب دون مناقشة ودون أن يستوعبوا معناها ، وخارج هذا الإطار لا شيء ، وأكرر لا شيء . . الفراغ المطلق .

وقد ساورني هاجس آخر : ان هذا « الفاناتيك » يشعر الآن بأنه في شيعه من قومه ، أفترى موقفه يظل هكذا لو كانت رايتنا المثلثة الألوان تحقق فوق أسوار فاس ؟ !

واستمر الحديث . . . فسأل موليراس : أندرسون الجغرافيا في القرويين ؟ الجغرافيا ؟ - أنا لا أعرف مدلول هذه الكلمة ! - فهل تعرف اذن الدول الكبيرة التي على وجه البسيطة وعواصمها ومواردها وأسماء البحار بها وأنها راها وجبالها ؟ - وأي جدوى في معرفة هذه الأشياء ؟ - يكفي جدوى لذلك أن تتعرف أحوال البلاد والشعوب الأجنبية لبناء أواصر الحب معها ، أو على الأقل لتبادل الاحترام معها ، وعدم السخرية بها من غير موجب - وأنتم هل تحبون البلاد الأجنبية ، أيها المسيحيون ؟ - إن الجاهلين منا (وقد بقي منهم عدد قليل) لا يحبونها ، بيد أن علماءنا (وعددهم في تزايد) لهم علاقات ودية مع ناس آخرين من جنسية أخرى ، ودين غير دين المسيح ! - ولم يطلب اليكم الانجيل أن تتجنبوا العلاقات مع من يناهضون دينكم ؟ - نحن لا نهتدي بالانجيل في طريقنا - ومن تهتدون اذن ؟ - بالقانون - ومن أعطاكم هذا القانون ؟ - المبدأ الذي ظل قانوناً لنا هو إسداء الخير للناس وتجنب الحاق الضرر بهم - أفهَذَا كل ما في دينكم ؟ - نعم ، وهذا هو دين العالمين الذي سيدن به الناس في المستقبل - إن دين العالمين هو الاسلام - إن المسيحية واليهودية والاسلام ، كل هاته الديانات سيمتد بها العمر ، لا أدري الى متى ؟ ولكن الذي لا مراة فيه هو أن فعل الخير سيكون النموذج الدائم والدين الوحيد لكل الرجال الذين ينعمون بعقل وقلب - ألا تحملون حقداً على المسلمين ؟ - إن المسلمين واليهود والمسيحيين وعباد النار والبوذيين كذلك . . كل هؤلاء بشر مثلنا ، فهم اذن جميعاً إخوان ، فلا يغض أحداً - الخلاصة إنكم لا تعتمدون على دين معين ، ولا معتقد عندكم - وهل تعتقد أن هذا لا يغني عن الوضوء والصلاة والصيام والجهاد من هذه المظاهر التي عجزت أن تحقق السعادة للإنسانية . . . ؟ - فليس لك إذن دين على الاطلاق ! - معك حق ، فان الإخاء العالمي يكفيننا ! لا تحتقر أحداً . . وابدل حبك للجميع ، واعطف على الحيوان - ومن الذي لقنك اذن حب العالمين من غير تمييز في الجنس والدين - الفلسفة ؟ الفلاسفة من أهل جهنم ! - يا رجل ! هل قرأت كتب الفلاسفة ؟ أم هل تعرف فقط أسماهم ؟ - أبداً - لعلكم لا تدرسون الفلسفة في القرويين ؟ - نحن نكتفي بقراءة كتاب الله - والتاريخ هل له نصيب عندكم ؟ - ولا هو كذلك ! - لا جغرافيا ، ولا فلسفة ، ولا تاريخ ؟ - أبداً - واللغات الحية ؟ - وماذا عسى أن تعلمنا اللغات الحية ؟ - إنكم بواسطتها تفقون على كثير من الأمور ، وعن طريقها تستفدون الى عالم مجهول عندكم ، عالم الفكر ، نعم ستكسبون حياة جديدة - إنك تشجعنا على « لغة النصارى » وعلى دراسة الجغرافيا والتاريخ ، فلنفرض أننا تعلمنا كل هذه الأشياء ، فإلى من سنصبح أمثالاً ؟ سنصبحون أمثالاً لنا - نعيي مسيحيين ؟ - نعم - .

وقد اعترف موليراس بأن كلمة « نعم » هذه كانت منه طائشة ، وقع بسببها في شرك ! فلقد صاح الشيخ بوبكر مستعيذاً بالله من الشيطان الرجيم . . . وكاد يستلقي على قفاه من كثرة الضحك ! !

واستأنف موليراس الحديث ، ليعيد الى ذاكرة الشيخ أن أغلب الدول الأوروبية اليوم تركز على قوانين إنسانية ، وأنه لمن المنطقي أن ندعو هذه الامم بالأجناس المتمدنة لا بلفظ « النصارى » ، لكن الشيخ تجاهل هذا ليلقى سوء الأخر : وأنتم ، أيها النصارى ، هل تؤمنون بمحمد ؟ - وكيف لا تؤمن به ؟ - لكنكم لا تتبعون شريعته ؟ - إن اتباع الشريعة شيء ، والايمان شيء آخر ! ! . . . وأنتم ، أيها المسلمون لماذا تؤثرن ببيكم على الآخرين ؟ - لأن محمداً هو خاتم الانبياء - ومعنى هذا أن الأديان الأخرى أسست على الباطل - معاذ الله أن أقول ذلك - فلم إذن التفرقة بين هذا وذاك - ولماذا هذا التقاتل باسم أولئك الرجال الأطهار ، هل تعتقدون أن هناك فرقاً بين دماء أبناء البشر ؟ فأجاب الشيخ : لا - وهنا قال موليراس : إستمع الى ما أقوله لك : إن المبدأ الجديد الذي تركز عليه الحكومات الأوروبية هو : آمنوا أولاً تؤمنوا ! أعبدوا أولاً تعبدوا ! ولكن المهم أن لا تلحقوا الضرر بأخيكم الانسان .

ويذكر موليراس أن مخاطبه سأل : « لماذا لا يرتدي البذلة الإسلامية » ؟ فأجابه إنه لخير بكثير أن تجعل على رأسك قبعة ، وأنت تحسن معاملة الناس ، من أن تجعل على رأسك عمامة وأنت تسيء اليهم !

وقد جرى الحديث بينهما في المواد التي يعنى بها رجال القرويين ، وقد نقل عن الشيخ قوله : « إننا نبدأ باستظهار القرآن لأنه قاموس المسكين ! فأجابه موليراس : « أما نحن فنكتفي بمطالعة العدد المهم من المؤلفات التي تنور معلوماتنا في الوقت الذي تصرفون عشر سنين منه في الاستظهار ، وعشراً منه في محاولة فهم ما استظهرتم ! عشرون سنة تصرفونها في الاقتناع بأمرين : كن مسلماً ! حارب الكفار ! فهل تُعَنِّون بالعلوم الرياضية ؟ - هناك قليل من الناس يشتغلون بهذه العلوم ، ولكن خارج القرويين - والطب ؟ - هناك ناس يدرسونه - في القرويين . لا - لقد فهمت ، لعل الأمر يتعلق بالطلبة الذين يكتبون الرقي والتمائم - ؟ - هو ذاك ! - والتنجيم والجبر والكيمياء والهندسة ؟ - نشغل بعض الشيء بالحساب ، لأنه وسيلة لاقتسام الميراث ، فلم العناية بالأشياء الأخرى ؟ .

وقد سجل موليراس هذه الانطباعات الأخرى : « إنه على عاتق الدولة الأوروبية أن تنزل الضربات التي لا ترحم بمناهج التعلم في مساجد المغرب حيث يترعرع « التَّعَصُّب » ، وينمو منذ قرون في أذهان الطلبة والأساتذة على السواء ، هؤلاء الذين يلهبون قلوب الجماعات الشعبية بشعور الكراهية ضد من ليس مسلماً !

وقد فضل موليراس أن يتصل بشخصية أخرى من رجال القرويين حتى تكون لديه الفكرة واضحة عن المحيط الذي يهتم به . . .

وقد أتاحت الفرصة هذه المرة أن يتصل بعالم آخر ، هو مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي القاضي سابقاً بالصويرة ، ويعد من علماء الطبقة الثانية .

كان ذلك يوم الأربعاء رابع ابريل ، فكيف كان مولاي أحمد في نظر موليراس ؟ لقد كان الثاني كالأول عجرفة . بهالة (١٩) ! بيد أن أحمد كان أفطن من بوبكر ، إنه كان يتجنب التعريض بنفسه للخطر ، إذ كان يكتفي بالإيماء برأيه نهجاً أو اثباتاً ، وخيب الحاضرين من المسلمين ممن وردوا لمشاهدة هذا الحوار الذي كان على مأدبة الحاج محمد الزمراني .

يقول موليراس : ولكن سرعان ما نشبت المعركة الفرنسية المغربية ، وذلك عندما استعملت لفظة شرح عوض كلمة تفسير عندما جرى الحديث حول تفسير البيضاوي .

فهنا انتصب ابن المأمون ليصلح الخطأ قائلاً : « ليس شرحاً ، ولكنه تفسير ! - وأي فرق في المعنى بين لفظ شرح وتفسير ؟ أليسا مترادفين ؟ ألا تعلم كم في لغتك العربية من مترادفات لكلمة شرح ؟ - لا علم لي بذلك ! - كيف تجهل - وأنت قاضي العالم - مترادفات تستعمل بالتواتر في كتبكم المتداولة . فكلم من كلمة تحفظ تؤدي معنى الجاموس ؟ هل تعلم ان له خمسة الآف وسبع مئة وأربعاً وأربعين كلمة ، فهل تذكر لي عشرأ فقط من بين ذلك العدد مما أطلق على مضيعتكم في الصحراء ؟ والأسد ؟ هل تعلم كم من اسم له في العربية ؟ ويقول موليراس إنه بعد صمت طويل ، أجب الفقيه النحوي : ألاحظ أنك تشغل بعلوم الأدب ، إننا في القرويين لا نشغل بالأدب الا قليلاً ، وإن دراستنا تنصب على الدين ، فقلت له : تعني معرفة الله ؟ ويذكر موليراس لمولاي أحمد حكمة لحكيم هندي : « قبل أن تبحث عن معرفة ما هو خارج عن عالمك ، ابدأ بالحديث عن نفسك . ويضيف الى هذا قوله : وكما قرأت عن أحد الفلاسفة اليونانيين الأقدمين ممن تجهل اسمه من غير شك ونسميه نحن سقراط ، انه كان يعتقد أن يكرر بلا انقطاع امام تلامذته أنه من الواجب أولاً أن يعرف المرء ما يحيط به ، ثم إذا كان لنا متسع من الوقت فليس بمحظور أن تلقي نظرة خاطفة على غير المراتب والخفيات .

هذا حديث موليراس الى الشيخين بناني والبلغثي ، أوردته بنصه ، لما يدل عليه من كثير المعاني . وهل نصدق أن السيد بوبكر بلغ به الهوج الى أن يتحدث ببعض ما تحدث به ؟ ثم مولاي أحمد البلغثي ؟ ألا يعرف بحق فنون الأدب ، وهو صاحب الآداب ، الرقيقة الرفيعة ؟ أيجمل المترادفات ، وهو صاحب المؤلفات الطوال في المترادفات ؟

ان المسيو ميشويلير هو وحده الذي اهتدى لأسرار هذا « الحوار المحموم » الذي حضرت القنصلية لاختفائه تحقيقاً للاغراض التي عرفناها فيما تقدم ...

الحماية الفرنسية والقرويين (الصراع بين القصر والاقامة)

لا بد ان لا تبقى القرويين بعيدة عن الاحداث المتلاحقة بسرعة على ابواب مدينة فاس نفسها ، كيف وهي التي كانت تتأثر بالاحداث التي تجري في الاندلس ، وعلى حدود الوطن ، ولهذا نلاحظ بوضوح فتور الحركة العلمية بالبلاد لاجزاء الرأي العام كله نحو تقدير المؤامرات التي تهدد البلاد .

وقد حُركت ضد السلطة المركزية عناصر الفتن ، للتشويش على العاهل المولى عبد العزيز ، وهكذا تحرك اصحاب الحماية^(١٢٠) للتشغيب على قوانين البلاد ، ودبرت الثورات هنا وهناك لإستنزاف ما تبقى من اموال الدولة ، وكان من اجب هذه التمردات حركة « بوحماره »^(١٢١) التي اوهنت قوة الملك الذي بذل مجهودات لتلافي « ملابسة الافرنج » . واملأ في الاستفادة من الآراء أنشأ السلطان مجلساً للشورى لكن المستشارين كانوا يرجعون اليه القضايا التي طلب فيها رأيهم مكتفين بالتعليق على هامشها بالقول : « الخير فيما اختاره سيدنا السلطان » !^(١٢٢)

وتبرأ اخوه السلطان المولى عبد الحفيظ عرش المغرب ، وكان من ذوي الكفاية والخبرة فاعطى القرويين من هوايته

العلمية ، وطبع المخطوطات ، وامر بالتأليف ، وشجع المجالس^(١٢٣)، لكن الدسائس الاستعمارية كانت في تسابق معه ولولا نفحه من الله هدته ذات غداة ، لكان المغرب قد أسلم أنفاسه على يد بعض المتضلعين^(١٢٤) .

لقد وجد السلطان المولى عبد الحفيظ نفسه أمام أحد شيئين : فاما أن يثبت مؤقتاً ، ولكن الى الاستسلام عنوة ، وهكذا يكون متنازلاً عن تاريخ أمة من غير أي صك يثبت وجودها ، ويعترف بكيانها ! . . وإما أن يقبل التوقيع على بنود معاهدة ، فيعطي للبلاد نفساً جديداً .

وما كان أوقع « الأيام الثلاثة الدامية »^(١٢٥) في نفسه ! تلك الأيام التي كانت فاس مسرحاً لها على اثر ذلك التوقيع المفروض فقد كانت بمثابة التعبير بالخط الأحمر على ما كان يُيديه السلطان من مخاوف ، وما كان يندربه من مقاومة من جانب الشعب .

* * *

لقد تُنوسيت الإفادات والشهادات التي أدبت عن القرويين من كل الذين تحدثوا عنها حتى حوالي هذا التاريخ ، وهكذا ضرب الناس صفحاً عن حديث كتابيل شارم : فن كل الجهات في إفريقية تنهال على القرويين أفواج من الطلبة ليكونوا أنفسهم ، وتجاهلوا شهادة ديلقان : « أن أولئك الأساتذة الذين تتلأأ بهم مستعمراتنا أخذوا معلوماتهم من القرويين ، وقد كنا مضطرين الى الاعتراف للطلبة الذين تخرجوا في القرويين بأنهم ذوو كفايات أعلى من كفايات الذين درسوا في جهات أخرى . . »

واختفت اعترافات هنري كاريار بان سمعة القرويين كانت مثار انتباه سائر طلبة الشمال الإفريقي الذين يردون عليها للترود من معينها ، كما اختفى نعت ريكار لها بأنها « السوربون المغربية » .

كل ذلك - ومثله كثير في أقوال المنصفين - طغت عليه ترهات « رومان » « وايركان » « وموليراس » ، مما ظهر في أقلام بعض الذين تحدثوا عن القرويين ، وخاصة بعد أن قامت فاس بثورتها الدامية في أعقاب التوقيع على معاهدة الحماية .

هناك قرأنا أيضاً فصلاً سوداً عن فاس « المدينة المجرمة » كما سماها « الجنرال مواني » . وعن علماء القرويين الذين نعت المريشال ليوطي جامعتهم بأنها « البيت المظلم » .

كان فيهم من يرى أن القرويين لو ظلت مرتبطة بأوروبا بسبب من الأسباب لكان يمكن أن يكتب لها النجاح ولكن لما انقطعت الصلة بأوروبا ، أخذت في الانحدار وأخذ علماءها في التبدد والتشتت^(١٢٦)

وفيه من نعتها « بمقبرة الفكر » ! حسب رجالها ان يعلموا ما كان يعلمه اسلافهم منذ عشرة قرون ! العلم بالنسبة اليهم حافظة واسعة ولا يمكن ان نتوقع من عالم الجراءة على اختيار من عنده لمذهب ما او قول ما او فكرة ما غاية علمهم ان يردّوا : « قال خليل كذا . . وشرحه الزرقاني بكذا ، بيد ان بناني عقب بكذا ، لكن الرهوني لا يشاطره في الرأي ، ومع ذلك لم يتصور شكّون المسألة كما ينبغي ! افكار موزعة . . قد يقال ، ويمكن ان يحجب^(١٢٧) ! ! » .

لقد ورد في تقرير لعبيد السلك الدبلوماسي في فاس ان عدد علماء القرويين كان عند اقتحام الجيش الفرنسي

للمدينة بلغ مئتي عالم . وانهم كانوا وراء التمرد على الجيش .

نقد صرع المجاهدون في سوح المعسكرات ، والقي بعدد منهم في غياهب الاعتقال ، وخفتت اصوات البندقيات وفوهات المدافع ، لكن الصراع تحول الى ميدان آخر لم يكن غير ميدان القرويين ، فان مهمة الذين اقتحموا البلاد كانت تتجاوز الى الاجهاز على مقومات البلاد ، وعلى اللغة والدين معا .

ولو يحاول المؤرخ ان يستوعب مظاهر الصراع بين القصر والاقامة حول هذا الموضوع ، لكان عليه ان يكرس مجلدات على حدة حتى يعطي فكرة عن ذلك الصراع .

« اذا لم نعمل على تطورها ، فان ذلك التطور سيتم بدوننا وضدنا » هكذا كانوا يرددون ، ولهذا قررت فرنسا ان تتدخل ، ولكن هناك اسئلة طرحت امامها : كيف ، وبأية نية ؟ وتم الاتفاق على ان الشرط الاول والاساسي هو ان يتم الاصلاح في غير الاطار الاسلامي ! !

وهنا اصطدموا بالمعارضة الشديدة ، وكان في صدر من قابل هذا الشرط بالسخرية هو القصر الملكي ، ولقد لقي الملك المولى يوسف رحمه الله عنتاً شديداً لما واجه هذا الموضوع الذي لم يكن يفكر أنه سيطرح في يوم من الأيام . وهنا وجد الفرنسيون الحل مع أنفسهم : "Ne pas toucher à ce que désespéré et mort"

: لا يمس المريض الذي يعاني السكرات ، أو بالحري يترك للموت الذي ينتظره ، فلتحتفظ بالمظهر الخارجي . اذن بالمظهر الخارجي للقرويين حتى تسلم الروح من تلقائها .

وهكذا سجل التاريخ المغربي أن أول اختلاف في وجهة النظر بين الإقامة والقصر كان بسبب القرويين

وكان السلطان المولى يوسف ثالث الملوك المنظمين لجامعة القرويين ، فلم تمر على جلوسه بضعة أيام على عرش أجداده حتى جمع أوائل شتنبر عام ١٩١٢ م (رمضان ١٣٣٠ هـ) هيئة مهمة من العلماء وقال فيهم : « تعلمون مدى اهتمامنا بالقرويين^(١٢٨) وإنه نظراً لتطور الأحوال هنا فإن رغبتنا أن تتطور هي بدورها ، فتصبح خاضعة لنظام معين كسائر المؤسسات العصرية ، لذا جمعناكم هنا . إننا نتظر منكم أن تهئوا لنا تقريراً . إننا نريد أن نعرف على أي صفة في نظركم يمكن أن تدخل في القرويين بعض المواد الدراسية التي تقتضيها الظروف .

وتصدى للكلام احد السادة العلماء من الطاعين في السن ، وكأنه كان يشك - والمعهد حديث بالغزو الفرنسي - في كل ما يأتي به ذلك العهد الجديد ، وتوجه بالحديث الى المولى يوسف : « إن القرويين من جهة تنظيمها تفوق سائر المعاهد ، وإنها تصل الى درجة لم تعرف عنها في تاريخها القديم

وجمع العلماء مرة أخرى ، وفي هذه المرة كان الاجتماع عند الصدر الأعظم الذي أكد لهم الرغبة البوسفية ، وكان جواب العلماء سواء منهم أصحاب « اللحي البيض والسود » بصوت واحد : « أبلغوا سيدنا الإمام أننا جميعاً في خدمته وأننا سنكون خير مساعد له في سبيل تحقيق آماله في القرويين » .

وشرع العلماء فوراً في القيام بالواجب الملقى على عاتقهم ، ولم يلبثوا أن وجهوا رسالة بليغة الى « أمير العلماء وعالم الأمراء » يعترفون فيها بأن القرويين تحتاج حقاً الى اصلاح ، ويضمنون الرسالة نتيجة استشاراتهم في مشروع من تسعة

عشر فصلاً حول تنظيم القرويين مع التنبيه على إمكانية مراجعة القوانين على رأس كل عشر سنين (١٣٩)

ورأت الإقامة ان المشروع يتقدم بسرعة ، وان جماعة مهمة من العلماء قد تعود الى الميدان ، فإذا يفعلون ؟ وعن أي طريق تتم العرقلة ؟ ورأوا أن يعتدروا بأن الميزانية لا تقبل أكثر من اثني عشر عالماً^(١٣٠) يمكنهم التدريس بالقرويين وتطير الخبر الى فاس فتسارع العلماء إلى العرائض ! لقد وجهوا للمولى يوسف رسالة في ٧ ذي القعدة ١٣٣٠ هـ . (١٨ أكتوبر ١٩١٢ م .)

« لقد طرق سمعنا أنه سيقع الاقتصار في تقييد أسماء العلماء على اثني عشر ، مع أن الذين يقوم بهم هذا الوصف بالقرويين يقرب عددهم من السبعين ، فالمرجو من جلالكم النظر في هذه المسألة » وأضاف العلماء التماساً : بأن يسند النظر في أمر العلماء ومراتبهم لنخبة من علمائها ، واقترحوا عليه أسماء معينة^(١٣١) ، لكنهم فوضوا له أمر الاختيار في الأخير . يئد أن المولى يوسف ساندتهم في الأمر الأول من طلبهم ، الا ما يتعلق بالأشخاص فقد كان هناك رأي خاص .

إنشاء المجلس العلمي

ولم يكن ذلك الرأي غير طريقة الانتخاب ، وقد جذبت الإقامة العامة الرأي ، ولكنها اقترحت فرض الرئيس^(١٣٢) ، وهكذا عقدت جلسة تمهيدية لتحضير المجلس العلمي المنتظر ، وكان هذا يوم الخميس ٢١ جمادي الآخرة ١٣٣٢ هـ (١٧ مايه ١٩١٤ م) ، ثم انعقد جمع ضم جل العلماء الذين أذعنوا لهذه الاجراءات^(١٣٣) ، وقد تمت عمليات الانتخاب لتسعة اعضاء^(١٣٤) فكانت النتيجة : الرئيس محمد الحجوي (بالتعيين) ، أحمد ابن الخياط نائباً للرئيس بمئة صوت وعشرة أصوات ، أحمد بن الجليلي بتسعين صوتاً ، أحمد بن المواز ٨١ صوتاً .

وكانت الجلسة الافتتاحية تحت رئاسة الخليفة السلطاني سيدي محمد المهدي شقيق السلطان المولى يوسف وحضور نائب المقيم مارسي والقبطان ميلي على الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة بعد الزوال بقصر البطحاء في يوم الثلاثاء ١٦ شهر رجب سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ١٠ يونيو ١٩١٤ م حيث تبودلت الخطب بين الحجوي ومارسي^(١٣٥) .

وفي يوم الثلاثاء ١٢ شعبان ١٣٣٢ هـ (موافق ٧ - ٧ - ١٩١٤ م) عقد المجلس العلمي جلسة خصوصية قصد انتخاب رئيس له خلفاً عن الحجوي الذي كثرت مشاغله في مندوبية المعارف ، فأسفرت النتيجة عن فوز سيدي أحمد ابن الجليلي ، لكنه اعتذر وأعيد الانتخاب ثانية ففاز الشيخ سيدي أحمد بن الخياط . . ثم ورد كتاب من العدلية باقرار ما تم عليه الأمر .

ورغبة في ان لا تبقى القرويين معرضة لأي تلاعب ، ضمّ المولى يوسف إدارة المعارف الدينية الى وزارة العدلية التي كان على رأسها آنذاك العلامة السلفي الشيخ أبو شعيب الدكالي .

ونفذ الأمر بذلك ، فصدر في الثاني عشر من شهر رمضان عام ١٣٣٢ هـ الموافق ٤ غشت ١٩١٤ م في هذا الموضوع « رغبة منا في تحسين هيائتها ، وعود كليات الديانة الاسلامية الى نضارتها وزهرتها »^(١٣٦) .

ولكن هل كان هذا كافياً ؟ لقد كان الانخراط في سلك العلماء يتم على العموم بالإجازات ، ويعتمد في الترقى على ما يحصل عليه العالم من اقبال ونبوغ وشغوف ، الى أن أسس (المجلس العلمي) فلما مضى عليه نحو من سنة ورد

الأمر يجعل الانخراط في صفوف العلماء متوقفاً على النجاح في الامتحان^(١٣٧) ، وكان هذا بمقتضى رسالة مخزنية في ٢٠ جمادى الأولى من عام ١٣٣٣ هـ (٥ ابريل ١٩١٥ م) بتوقيع الشيخ أبي شعيب الى الشيخ أحمد بن الخياط^(١٣٨) .

ولما كانت رواتب العلماء ما تزال زهيدة ، وكانت بالمجلس العلمي حاجة الى هيئة اعلى ترأب اعماله ، وكان سير الدروس محتاجاً الى من يضبط اوقاتها ، صدر ظهير آخر في ١٦ شهر ربيع الآخر ١٣٤٦ هـ (١٣ اكتوبر ١٩٢٧ م) يحدد موقف المخزن من التقط الثلاث :

« لا يغرب عن علمكم ما لنا من الاهتمام الكلي بالعلم والعلماء ، وما قام به جنابنا الشريف من تمهيد الوسائل التي تتحسن بها حالة التعليم اذ انتشار العلم في الأمم هو الشرط الاساسي لحياتها ، وحفظ كيانها وشريعته^(١٣٩) . ولهذا فقد اصدرنا امرنا بترقية رواتب العلماء . . »

ويجعل الظهير للعالم من المرتبة الاولى مئة بسيطة شهرياً ، ومن المرتبة الثانية ستين شهرياً ، ومن المرتبة الثالثة أربعين ، ومن الرابعة ثلاثين . . هذا بالاضافة الى الصلات السنوية .

كما ينص الفصل الثاني من الظهير على أن شئون القرويين تبقى منوطة بالمجلس ، وانه قد تأسس بالرباط « مجلس أعلى » برئاسة السلطان المولى يوسف ، يتركب اعضاؤه من الصدر الأعظم ووزير العدلية ، ووزير الاوقاف ، والحاجب . والحاجب

وأخيراً ينص الفصل الثالث على تعيين أمين ورقيب في وقت واحد ، يكلف بتوزيع رواتب العلماء مع الشهر على تعهد اموال التدريس بحيث لا يقبض الراتب إلا من قام بالواجب أحسن قيام .



تعليقات الفصل الرابع

(١) الظل الوريث : السمت السابع ازدهار العلوم على عهد العلويين ، مجلة المغرب نونبر ١٩٣٦ .

(٢) كان ممن أنشدوا الشعر لدى فتح المرائش أبو محمد عبد الواحد البوعناني ، من شعره :

وفي نغمر المرائش قد نبذني لقدركم على الشعري الظهور

وأبو محمد عبد السلام جوسس إذ يقول :

رفعت منازل سبتة أفرأها	تشكروا اليكم بالذي قد هالها
يا بن النبي الهاشمي محمد	قل يا أمير المؤمنين : أنا لها
فلقد قضيت المرائش حاجة	مع طنجة ، فاقضوا لها آهالها
لا تسمع من جاهل ومبسط	ومصعب من جهله أحوالها
فابحث لها أهل الشجاعة عاجلاً	حتى تراهم نازلين جبالها
وارفع لهذا الغرب رأساً إنه	في الضعف ما دام العدا أنزالها

الاستقصا ٧ ، ص ٧٤ - ٧٦ .

(٣) De l'Afrique (1667)

(٤) Les Inscriptions de Fes P. 59-60.

تاريخ المغرب الدبلوماسي .

(٥) ورد في رسالة ابن علي اليوسي للسلطان المولى اسماعيل : ان المولى الرشيد اعلى منار العلم بجامعة القرويين ، وأوضح نهاره ، وأكرم العلماء اكراماً لم يعهده ، واعطاهم ما لا يعد ، ولا سبياً بمدينة فاس ، ففضح من قبله ، واتعب من بعده ، ولو طالمت مدته لجاءته علماء كل بلدة . . مجلة المغرب ، نونبر ، دجنبر ١٩٣٦ .

(٦) ظاهرة نبيلة ينبغي ان تسجل في تاريخ المغرب الفكري بمزيد الاكبار فنحن نرى أنه في كل مرة تم فيها تصفية حركة سياسية في البلاد من قبل الجهة الحاكمة لسبب أو آخر يعود الى رجال العلم الذين كانوا يترعمون تلك الحركة او يعيشون ضمنها ، فيشملون بكامل الرعاية ويلقون بالغ الشغوف ، وكثيراً ما يختارون لهم المقام بفاس لمواصله رسالتهم الثقافية في مأمن من الاضطرابات والقتال . وهكذا نجد ان بني العزفي ايام بني مرين او بني الدلاء أوائل العهد العلوي عادوا يشعرون بان فائدتهم بفاس كانت اكبر منها في الجهات الاخرى - الاستقصا ٣ ، ١١٣ - الزاوية الدلائية راجع ص ٤٠٠ ترجمة العزفي ٧١٣ .

(٧) الدرر الفاخرة .

(٨) المصدر السابق .

(٩) تلقى السلطان المذكور بطاقة من أبي علي اليوسي ، ضمنها الحقوق التي تجب على الملك ، وذكر فيها ما عليه من نعمة في توزيع الأموال بالانصاف على أصحابها ، واقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله ، والانصاف للمظلوم من الظالم ، قال اليوسي : وهذه الثلاثة قد اختلت في دولة سيدنا ، فوجب علينا تنبيهه ، لتلا يعتد بعدم الاطلاع ! ثم أخذ في التفصيل قائلًا : ولما كانت النبوة قد انقطعت في هذه الامة ، فلم يبق الا العلماء يهتدى بهم . . .

(١٠) في تاريخ المغرب الدبلوماسي - دعوة الحق ، مارس ١٩٦٩ ص ٣٩ راجع ص ٣٨٥ .

(١١) كل الذين لهم صلة بتاريخ المغرب لا بد ان يكونوا ملمين بالفرق العسكرية التي كان يتألف منها الجيش المغربي ، فهناك فيلق شراكة الذي كونه السلطان المولى الرشيد من التطوعة الذين وردوا من المغرب الشرقي ، وهناك جيش الودايا المؤلف من اهل السوس والمغافرة والودايا ، وجيش عبيد البخاري او (الوصفان) او عبيد الديوان كما قد يسمون ، وهذا الجيش (عبيد البخاري) هو الذي اشرف السلطان المولى اسماعيل بنفسه على إنشائه وتنظيمه

ونموه ، وقد بلغ عدد أفرادها مئة ألف وخمسين ألفاً ، فكان على نحو جيش الانتكشارية الذي الفه السلطان سليمان القانوني (ت ١٥٦٦م) من أوربا ، وقد اختار له العاهل اسم (عبيد البخاري) أو البواخره كما تسميهم العامة ، لانه جمعهم أول الأمر واحضر مخطوطة من صحيح الامام البخاري وخطب في ضباط الجيش قائلاً : اتم وانا عبيد لسة رسول الله المجموعه في هذا الكتاب ، فكل ما امر به فعله ، وكل ما نهي عنه تركه ، وعليه نقاتل وطلب اليهم اداء اليمين على البخاري ، وامر بحمل تلك النسخة التاريخية عند الحروب امام الجيش تيمناً وتبركاً . الاستقصا ج - ٧ ص ٤١ - ٤٢ - الروضة السلطانية ، مخطوطة بالخزانة العامة ص ٦٧ . درة السلوك - مخطوط بالخزانة الملكية . الاعلام بمن حل مراكز من الاعلام Hes 1923 Fase I الانتاف ١٤ ، ١٠ - المنزع اللطيف مخطوط بالخزانة العامة ص ٣٩ . النبوغ المغربي ص ١٦٩ - ٣٨٢ .

(١٢) الرحلة للاسحاقي مخطوطة بخزانة القرويين .

(١٣) كانت وجهة نظر الشيخ ضد مثل هذا التجمع نظراً لما تدعو اليه الحاجة من ظهور النساء في الشارع العام الصفوة صفحة ١٨٤ مجلة المغرب . غشت - نونبر ١٩٣٥ . راجع ٣٧٣ و ٣٧٥ من هذا التأليف .

(١٤) محاضرات في مراكز الثقافة بالمغرب من القرن ١٦ الى ١٩

(١٥) راجع فصل العطل في الباب الثاني .

(١٦) الدولة العلوية واقطاعية ابن مشعل ، دعوة الحق ، بونية ١٩٥٩ .

(١٧) اليهود في المغرب ، هيسبرس ١٩٣٤ المجلد ١٩ ، ٢ .

(١٨) رواية المشرقي في تعليقه على الشمقمقية أنه عندما غادر مولاي رشيد صحراء تافيلالت ، اتجه نحو طريق تازة فاستقبل هالك بحفاوة كبرى من لدن الشيخ اللواتي ، لانه أي المولى الرشيد ينحدر من سلالة الرسول . وفيما هو في ضيافة (التوازة) وقع بصره ذات يوم على شخص يحيط به عدد من الفرسان والحراس والخدم ، وهو عائد من الصيد في الأراضي المجاورة ، فسأل مضيفه عنه فأخبره بانه اليهودي ابن مشعل ، وانه يسكن حصناً اودعه من الكنز والذخيرة الشيء الكثير فساورت المولى الرشيد فكرة مقاتلته ، فجند له مضيفه التازي خمس مئة نصير اغلبيهم من الطلبة ، ففاجأه بهم وقضى عليه ، وكانت مكافأة الطلبة بعطلة الربيع . الدرر الفاخرة ص ٢٣ نشر الثاني ص ٢٢٤ - ٢٢٥ - مجلة المغرب : نونبر ١٩٣٦ . سلطان الطلبة الرسالة المصرية عدد ٣١٠ بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٣٩ .

(١٩) كان ممن حكى أن ابن مشعل فرض على كل قبيلة أن تهدي إليه أجمل فتاة ، كان حظها عنده لا يزيد على ليلة ، وأن المولى الرشيد تنكر في زِي فتاة و اغتال ابن مشعل ! ! وفي المتحدثين من يرى ان الاحتفال كان في الاصل بالمنزوق ، فلما اختلف الطلبة فيما بينهم احدث المراء العتني

(٢٠) راجع ما كتب حول (La fiesta del obispillo) حيث يتخذ الاطفال أسقفاً منهم ، ويحاط بحاشيته فيما بين ٦ و ٢٨ دَجبر ، كما ينبغي ان يقرأ ما كتب عن أعظم وسام في بريطانيا L'ordre de la jartiene . هيسبرس ١٩٢٧ المجلد ٢٤ الاشهر الثلاثة الاولى والثانية .

(٢١) يذكر ان من بين الطلبة الذين سبق لهم ان تسلطوا على الطلبة بمراكش وقت الزهرة الشيخ محمد السلاطي الملقب بالسليطن ، صاحب رسالة « دواء الموت » التي نشرها الأستاذ محمد القاسي . كتاب الاعلام ٥ ، ٣١٩ .

(٢٢) بلغت الزايدات على اكتساب لقب سلطان الطلبة عام ١٩٦٧ الى سبعة ملايين من الفرنكات .

(٢٣) يذكر ريكار أنه شاهد مرة هذه المظاهرة ، وذلك يوم الجمعة ٢٧ جمادي الآخرة ١٣٣٥ هـ (٢٠ ابريل ١٩١٧ م) وهي الجمعة الأولى التي تلي يوم الشراء بالمراد العتني ، وقال : إن السلطان يعين مخزنه (حكومته) الذي يتربك من حاجب وصدر اعظم وعدداً من الوزراء وقائد للشور ومحتب ومخازنية واعوان ، وقال ريكار : ان عاهل البلاد في هذه السنة - وكان هو السلطان المولى يوسف رحمه الله - اعار حرسه الخاص للطلبة . . . وانه اناب عنه نجله لحضور هذه الاحتفالات وقد شاهد ريكار ان الهدية بلغت ستا وثلاثين كيساً سمينا وعدداً من قوارير السمن واوقاراً كبيرة من الكسكس واحمالاً من السكر وعلباً من الاتاي الاخضر وحزماً متعددة من الشمع واكياساً مختومة من الريالات . . سلم كل هذا لوزير الاقتصاد في دولة الطلبة !

Maroc-France 15-6-1917

Fes, son université

(٢٤)

(٢٥) كان سلطان الطلبة يوجه الى أعيان المدينة رسائل هزلية مختومة بطابعه موهومة بخاتم ، يفرض بمقتضاها ضرائب يحددها - على سبيل المزل - و يبالغ نصل الى زهاء ثلاثين مليوناً ، مهدداً بأنه إذا لم يؤد المبلغ المفروض ، فانه سيلط عليهم أسراب الجراد وكتائب الجرذان . عليهم اذا أرادوا النجاة ان تجرد أربعتهم ، وكان ممن وجهت اليهم بعض الرسائل رئيس مصلحة الأملاك المخزنية عام ١٩١٧ م ، وذلك من قبل السيد محمد الدكالي سلطان

الطلبة على ذلك العهد ، وهالك نموذجاً من هذه الرسائل : « . . . وقد فرض عليك أداء مبلغ ٧٦٦ مليون من الفرنكات . . . وحرر بتاريخ ٢٢٥ رمضان من سنة ٨٣٧٦ من العهد الشريف ، فأجابه رئيس المصلحة برسالة مؤرخة في نصف يوم من مايو من عام ١٧ قبل التاريخ الهجري !

Maroc-France 15 juin 1917 P. 34-35.

(٢٦) يحكي شاهد عيان على عهد الملك العظيم الحسن الأول أن الوزراء الطلبة كانوا في مظاهرهم وفي شكل حديثهم يقلدون تماماً الوزراء الحقيقيين ، حتى أثار ذلك انتباه الحاضرين !

(٢٧) جرت العادة بأن الطالب السلطان يعرض على عاهل البلاد رجاءً غالباً ما يكون إطلاق سراح سجين أو نيل وظيفة في الدولة ، وفي أكثر الحالات تؤدي الأسرة التي يعينها أمر السجين للطالب السلطان تكاليف الشراء ، وقد ورد في مجلة Maroc France أن سلطان الطلبة عام ١٩١٧ كان تقدم بطلب لتحرير أحد كبار الثوار على نظام الحماية حبس عام ١٩١٢ م ، لكن السلطات الفرنسية التي كانت مهيمية آنذاك رفضت طلبه ، وقد أعيد الطلب سنة ١٩١٨ م حيث بلغت السلطنة الى مبلغ ١,٢٠٠ دوروفر فرض أيضاً ، فكانت النتيجة أن سعر السلطنة نزل في المرة التالية لما ادرك الطلبة أن رغباتهم لم تعد مقبولة !

(٢٨) حفظ من فقرات الخطاب الأخيرة ذات مرة : « انشدكم الله يا عباد الله ! اذا ما لفظت انفاسي الأخيرة ، فغسلوني بالحليب ! وكفنوني بالتريد ! واجعلوا عوض عمامي قطعة من الشواء ، وادفوني في قبر من السعيد !

(٢٩) القصد الى ان تفهم بيت من ارجوزة ابن عاصم في الفقه من شأنه ان يساعد على اثره صاحبه اذ ربما اصبح قاضياً او مفتياً وحيثاً يكافأ على علمه .

(٣٠) يعني طمح لقراءات علم الاصول مهماً أولاً دراسة النحو.

(٣١) وادي سبو على مقربة من فاس ، يعني ان شاربته يدخله زهو واعتزاز بفاس فينكر لنسبه وحسبه .

(٣٢) الانحاف ، المجلد ٣ ص ٢١١ ، ٢١٢ - ٢١٣ .

(٣٣) جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي . طبعة فضالة .

(٣٤) الاستقصا ص ٨ ص ٢٠ .

(٣٥) من ذلك امره بشرح مشارق الانوار للامام الصغاني ، فشرح منها الشيخ التاودي الثلث الاول ، وشرح الشيخ بوخريص الثلث الثاني ، وشرح الثالث الشيخ ادريس العراقي .

(٣٦) نشر الثاني ٢ ص ٢٧١ . الفريد البتاني في ترجمته لمحمد بن عبد الله ، مقدمة كتاب (مساند الائمة) .

(٣٧) الاستقصا ٧ ص ١٨٤ - ١٨٥ الجزء ٨ ص ٥٤ .

(٣٨) أثر عن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أنه كان يعرض على العلماء الرأي في النوازل ذات الطابع السياسي ، حتى يأخذوا بنصيهم كاملاً من المسؤولية ، ومن ذلك سؤاله لهم حول رأيهم في فرض المكس على بعض المواد وحول مضايقة بعض الأتراك للجنود الذين حضروا معه محاضرة ثغر مليلية أواخر عام ١١٨٨ هـ . . . وسؤاله حول الاملاك التي كانت بيد بعض الناس بصفتهم موظفين : هل يمنعون منها عند زوال الصفة ؟ وتجديده السؤال حول عبيد البخاري الذين آلوا اليه من عهد السلطان المولى اسماعيل ، وطرحه السؤال عن الرأي حول مصادرة أملاك من ثبتت عليهم خيانة ، وحول بيع أملاك بيت المال ، وأملاك الأوقاف وتعويضها بما بضمن الفائدة ، واستفتاؤه علماء فاس حول إخراج سكان الرباط من المدينة لإعدادها للتحصن وجعلها مدينة عسكرية . نوازل الشيخ التاودي ص ٣٧ ونوازل الوزاوي ٣ ص ٧٥ مقدمة الفتح في تاريخ رباط الفتح .

(٣٩) الاستقصا ٦٧,٨ .

(٤٠) من احتياطات السلطان محمد الثالث انه في اكثر الحالات كان يقتدي بعادة الموحدين القدامى الذين كانوا لا يولون القاضي أكثر من عامين ذاكرين أن القاضي اذا طالت مدته فانه لا يحصل لمن يأتي بعده التفوذ . تاريخ الدولتين ص ٤٤ .

(٤١) يسأل المنشور للملكي علماء فاس أنهم اذا لم يكونوا متوفرين على كتاب الشيخ الأجهوري والخرشي الكبير ، فان الحكومة مستعدة لأن تبغهما للتناخ منها . هذا وقد عرف شرح الشيخ بهرام الدميري (ت ٨٠٥ هـ) بأنه شرح محمود في غاية الوضوح ، وأنه يحل الألفاظ من غير تطويل بدليل أو تحليل . الضوء اللامع ١٩,٣ ، معجم المؤلفين .

٤٢) يَبْهُ المنشور الملكي الى أن واجب المدرسين أن لا يتعرضوا لبعض القضايا في كتب الفقه أو كتاب الشفاء أو البخاري ، مما يثير كلاماً عقيماً مثل حديث الإفك ، فان الواجب تخطي هذه الأبواب ، لأن الفائدة في قراءتها غير ذات بال . . .

٤٣) هم امرؤ القيس وزهير والنايفة . وطرفة وليد ، وعمر بن كلثوم . راجع كتاب شرح الشعراء الستة للامام الشتمري (ت ٤٧٦) .

٤٤) يذكر المنشور أنه لم يبق اجتهاد للطلبة الموجودين في الوقت في مسائل الفقه ، وقد دوت جميعها . . . الانتحاف ٢١٣،٣ .

٤٥) راجع حديث الأسطرلابات بالغريفة صفحة ٦٦٣ .

٤٦) راجع خطاب الملك الحسن الثاني بمدينة ايفران لدى الجلسة الختامية لمناظرة التعلم يوم الأحد ١٥ مارس ١٩٧٠ م .

٤٧) ازدهر التصوف بصفة خاصة في العصور المتأخرة عندما تغلب الاجنبي على بعض اطراف البلاد ، وعرفت بفاس وفي المغرب على العموم عدد كبير من الطرق والزوايا ، وسمع عن طائفة من المقطعين المتبيلين ممن كان لهم تاريخ واحاديث ومذاهب تذكر . وكان منهم من طُلِّحَ الظاهر ، وفيهم من يأتون اعمالاً تثير ملامة الناس عليهم وهم (الملامية) ، من امثال سيدي عزوز (ت ١٠٣١ هـ) الذي كان يصطلي بالنار اذا ما اشتد الحر ، ويستحم بالماء البارد عند الشتاء بالماء في موافقة القدر وجريا على مراد الجوّ . . . !

السلوة ص ٣٦ .

٤٨) طلب اليهم الساحل ارجاع الكناش ، بعينه ، وعليه خطوط ايديهم موافقة أو مخالفة . الانتحاف ٣ ، ص ٢١٤ .

٤٩) السلوة ٢ ، ص ١٠ .

٥٠) الاستقصا ٨ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

٥١) ثار على هذه المخطوطة علماء اسطنبول لما خرجت من بلادهم بعد ان تملكها احد علماء طرابلس : الحاج احمد بوطيل ، ولما بلغ خبرها للسلطان المولى سليمان وجه الى مالكيها الف مثقال ، فرضي مالكيها بالبيع ، وازعم على الانتحاق بالمغرب ، لمقابلة السلطان المولى سليمان ، وتقديم المخطوط له وانما منعه من الوصول الى المغرب فتنة الترك فيما بين تونس والجزائر (١٢٢١ هـ - ١٢٢٦ هـ) وقد كان يظن ان هذه المخطوطة قد ضاعت .. وقد وقَّفي الله لاكتشاف آثارها في مكتبة الجنيوب . . .

٥٢) لكثرة عناية الاقدمين بمختصر الشيخ خليل ، شجعوا على استظهاره عن ظهر قلب . . . الاستقصا ٨ ، ص ٦٧ .

٥٣) الاستقصا ٨ ، ص ١١٩ ، .

٥٤) ابن عاشور - مجلة المغرب ١٩٦٥ .

٥٥) يدخل في هذا الإطار نهي المولى سليمان عن أذان المؤذنين دفعة واحدة ، والاقتصار على المادى في الاسواق لإنهاض الناس للصلاة ، واسقاطه المكس الذي كان يفرضه والده ، ورفع الحصانة عن بعض المرابطين المتلبسين . نوازل الوزاني ٣ ص ٨٠ هيبيريس ١٩٢١ الاشهر الثالثة . المعيار الجديد ٣ ، ص ٢١ .

٥٦) يذكر من ذلك تأليفه في جواز التطيب بالعود في مجالس الحديث أيام رمضان الامر الذي كان موضوع تأليفه المعروف : الوزاني ١ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

٥٧) كان ذلك عند اخذ رأي العلماء في المقاييس والاوزان ، وفي الاذن ببيع الخيل للاجنبي ، وفي نفاذ حكم القاضي الذي عينه العدو المستولي على بلاد المسلمين ، وفي استيراد المغرب لبعض المواد من الخارج ، فقد اشيع في الناس ان سائر ما يجلب من بلاد الكفر مشكوك في طهارته ، ومن اجل هذا وضع السلطان المولى سليمان امام نظر العلماء امر البت في قالب السكر ، وفي طيب الغالية ، وفي الأناي : « الشاي » والقهوة والشمع والوقيد والادوية ، وكذلك حول اللف بالفائدة . ومن الطريف ان يقف المرء على اجوبة العلماء تلك ، فانها من ناحية مظهر من مظاهر الحيرة التي اصابته بعضهم ازاء غزو البضاعات الاجنبية للبلاد ، والتخوف من آثارها ، ومن جهة اخرى كانت من البعض الآخر تعبيراً عن التفتح على العالم .

وقد كان مما ألفه الزرهوني « تحفة السائل الراغب في بيان الحكم في سكر القالب » كما كان من المؤلفات في الاناي (الشاي) : (رقم الاي في تحريم الاناي) ، وكذلك الاراجيز المنظومة في تحليل الشاي والتعرض لآدابه ورسومه . نوازل الشيخ التاودي ص ٣٥٨ - ٣٩٥ .

٥٨) ورد في كتب التاريخ ان رجال الفتوى تشفعوا ذات مرة بأبي القاسم الزياتي لدى السلطان لأجل ارجاع الفتوى ، فأُشِدَّ قصيدته التي كانت خير شفع :

فَطُغُ الفُتَاوى لَمْ يَكُنْ بِمَرْتَضَى وَلَمْ يَقْعُ فِي الزَّمَنِ الَّذِي مَضَى

وفي زمن الرسول والأصحاب ثم
إلى الخوارج فقام ملكهم
خالفوا آيات الكتاب والحديث
وفي الحديث : علماء أمّني
والله أفسي الناس في الكلالة
ومن يخالف من ذوي الألباب
من بعدهم وبعدهم وبعدهم
وحكوا برأيهم طاغوتهم
وكل ذي علم قديم وحديث
كالأنبياء تبليغهم بفتوي
بما استفنوا لصاحب الرسالة ..
فهذه العرب حول الباب !

٥٩) كان ذلك عندما اقتصر العطاء للطلبة على الخبز حيث كان الحكام استبدوا بأوقاف المستنصرية ، فقد اجتمع طلابها وهاجموا ناظر الاوقاف جمال الدين الدستجيري ونالوا منه واسمعه قبيح الكلام ولم يحمه منهم الا الشيخ ظهير الدين البخاري مدرس الحنفية . مصطفى جواد - الكتاب الذهبي ص ١٩٣ .

٦٠) تاريخ الضعيف (مخطوط) ورقة ٣٦٨ - ٣٩٢ .

٦١) الرياضيات اربعة انواع اولها الارثماتيقي والثاني الجومطريا والثالث الاسطرونوميا والرابع الموسيقي .

فالموسيقى معرفة تأليف الأصوات والاسطرونوميا علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب بطليموس . والجومطريا علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في اقليدس . والارثماتيقي : معرفة خواصّ الأعداد التي ذكرها ميثاغورس ونيفوماخوس . رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا . ١ - القسم الرياضي ص ٤٩ طبعة بيروت ١٩٥٧

٦٢) هكذا في النص (الببس) ولعلّ له صلة بكلمة Ellybse التي لها صلة بالجومطريا Dozi. Loubignac Hes T. 29 Fas III - علال العباسي : ماضي القرويين . مجلة المغرب شتنبر ١٩٣٢

٦٣) راجع ارجوزة العمل الفاسي ١٠٤٠ - ١٠٩٦ الأنيس المطرب ص ١٧٨ راجع ترجمة الفقيه العالم عبد السلام بوغالب (ت ١٢٩٠) الذي كان يحضر مجالس الطرب بآلاتها الوترية ويحسنّ لسماعها واذا غلط ضاربها عاب عليهم . الكتاب الذهبي ١١٢ .

٦٥) لا ننسى أن السلطان المولى سليمان هو الذي شيد جامع الرصيف وزوده بمكتبة علمية ، وهو الذي زاد في مسجد الدبوان وأسس مسجد الشطة بالطالعة ، وعني باصلاح المدارس والمساجد الحفري ، وقد كان منها (مسجد سيدي بقداد) بعقبة بن صوال - السلوة ٣ ، ص ٣٣٨ - الدرر الفاخرة ص ٧٠ - ٧١ .

٦٦) ظلّت الغرف في المدارس الداخلية توزّع بحسب الاستحقاق والكفاية ، بيدّ أن هذا المبدأ اختل في بعض الظروف الخاصة ، وقد أعوزت الحيلة أحد الطلبة على عهد مولاي سليمان للحصول على بيت بالمدرسة المصباحية . فنظم قصيدة يتوسل بها من أربعين بيتا ، كان منها :

أبي الله إلا أن يمنّ ويرحمنا ويكبّ كيدّ الحاسدين ويعصما

وقد ورد في أرجوزة المساري التي شرحها البلخي :

واشتر بيتاً مفرداً ذا ضلوة بقي متاعك سيول الضلوة !

راجع حكم بيع بيوت المدارس في كتاب الانتهاج بنور السراج ٢ ، ١٠ - ١٥ . راجع ص ٢٦٣ .

٦٧) راجع بحث طرق التعليم في الباب الأول والثاني .

٦٨) كان العلماء في عصر المولى سليمان مدوّنين بحسب تقييمهم على طبقات ثلاث ، كما تدل على ذلك كتب التاريخ التي تقول إنه كان يخص كبارهم بالأرزاق والدور المعتبرة والضياع المغلة ، ويحسنّ مع ذلك إلى من دونهم في المرتبة من المدرسين وطلبة العلم ، ويؤثر المعتنين منهم وذوي القهم بمزيد البر ومضاعفة الجراية ، وكان ذلك بفتح باب المنافسة الربية التي كانت تعود بالخير العمم على العلم .

٦٩) رياض الورد الى ما انتهى اليه هذا الجوهر الفرد . نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم د / ١١ : دعوة الحق مارس ١٩٦٦ ص ٩٢ - الدرر الفاخرة ص ٨٠ .

٧٠) لم يكن تعليم المرأة وفقا على المدن ولكنه تمداه الى الصحراء المغربية خصوصا شنجيط وتونبوكتو وكننت ، وقد كانت زوجة الشيخ سيدي المختار

الكتني صاحب الطريقة الخاصة به (ت ١٢٢٤) تحم مختصر الشيخ خليل في جهة مع النساء في الوقت الذي كان فيه زوجها يحتم ذلك مع الطلبة الرجال في جهة أخرى ، وفيهما ألف ولدهما ، ابو عبدالله محمد بن الشيخ المختار كتابه : (الطريقة والتالدة في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة) راجع ص ٥٤٣ .

Catalogue Provisoire des manuscrits en langue arabe reservée en Mauritaine, Nouakchtt et Stockholm 1966.
الترتيب الادارية ٥٤٠ .

(٧١) المز والوصلة - المجلد ٢ - دعوة الحق ، مارس ١٩٥٧ ص ٥٦ .

(٧٢) كان من اعيان القضاة الذين عرقتهم فاس على هذا العهد ، اشتهر بجوابه على استفتاء الامير عبد القادر الجزائري حول المواطنين الذين يتنافسون في احراز الاوسمة الاجنية وكذلك حول موقف الاسلام من الاباضية . نوازل الوزاني .

(٧٣) يقصد بكلمة (سلطنة) المروم الكتاب من أوله إلى نهايته دراسةً وبحثاً . . . فالمرسوم الملكي ينتقد أن يظل الشيخ في تدريس مختصر خليل عشرين سنوات . . . وبحث على ختمه في ظرف أربعين يوماً .

(٧٤) الدرر الفاخرة ص ٨٠ - ٨١ - ٨٢ .

(٧٥) بحث طرق التعلم في الباب الأول والثاني .

(٧٦) كان من ذلك استشارة العلماء حول رغبة اهل تلمسان في الانضمام الى المغرب تخلصاً من سيطرة الاستعمار الذي نزل باحتهم ، وقد اختلف العلماء في فتاويهم حول هذا الموضوع لكن جابا منهم مال الى الاذن بمساعدتهم وقد بلغت الفتوى المعارضة لعلما تلمسان فحرروا فتوى في الرد على العلماء الفاسيين ، التي كانت مبنية على غير أساس . المعيار الجديد المجلد ٣ ص ٣٧ ، الاستقصا ٢٧٨،٩ - ٤٦ .

(٧٧) قامت تلة من اليهود تريد احداث حمام خاص بهم فعرض الملك الامر على رأي العلماء الذين افتوا بالمنع من اتخاذها لما فيه من « خصوصية » قد تؤدي الى المطالبة بأشياء أخرى ، وكان الاعتماد على ان كل شيء يخرجهم عما عهد لهم ينبغي ان يبقى ممنوعاً . . .

(٧٨) لا بد ان نرجع الى مرحلة جد حرجية من تاريخ المغرب فان بعض الجزائريين - وقد طردوا عن بلادهم ، أخذوا « يستغدون » بعض القبائل المغربية لشن العاص على العاهل المغربي الذي كان اخلص النية لمساعدة الثورة الجزائرية بالمال والخييل والصلاح .. ولهذا السبب تردد السلطان في المساعدة ولم يكن للرد من سبب غير ذلك بالرغم من الضربة القوية التي تحمّلها الجيش المغربي في (إسلي) قرب وجدة من قبل الجيوش الفرنسية . الاستقصا ٩ ص ٥٠ .

(٧٩) تؤكد مخطوطة ابي الزايا ان مرتب العلماء كان قبل عهد السلطان المولى عبد الرحمن نوعان : شهري وسنوي على ما كنا عرفناه في عهد بني مرين وان المرتبين معا كانا يؤخذان من الاوقاف بيد انه على عهد السلطان مولاي عبد الرحمن اقتضى نظره الشديد ان نفد أكثر ما كان وقف برسم العلماء على الجيش لمصلحة اقتضت ذلك وجعل عوض ذلك من بيت المال واقتضى اثره ولده ثم حفيده السلطان الحسن الاول

(٨٠) الاسترشاد بروح النصوص قديماً وحديثاً ، دعوة الحق في ١٩٥٩ .

(٨١) لما وصلت حاشية الامام اللقاني على محاذي ابن هشام الى مدينة فاس ، وكانت عزيزة الوجود ، كلفت الشيخ الزموري الكلالي ان ينسخها له ففعل ، وقد قال له : ان الكاتب اذا نسخ ولم يقابل ، كان كالشاهد اذا شهد ولم يؤد !

رسالة الكلالي . البحث العلمي ص ٢٦١ .

(٨٢) روض القرطاس .

هيبيرس ١٩٢١ الاشهر الثالثة .

(٨٣) اثر الجامعات المغربية في الجامعات الاوربية (المعلم ٢٧ اكتوبر ١٩٦٥) .

(٨٤) مجلة المغرب يبرابر مارس ١٩٣٦ . Fes avant le Protectorat.

(٨٥) مجلة المغرب نونبر ١٩٣٦ . Fes, son universst

(٨٦) راجع قصيدة تشير للموضوع ص ١٣٩ من فهرس المخطوطات للخزانة العامة .

٨٧) من خلال جزولة المجلد ٤ ص ٢٠٢ .

٨٨) طبع كتاب اقليدس كان عملا علميا رائعا ، وقد طبع بإشراف الشيخ الطائع البلغيثي ، وظهر عام ١٢٩٢ م في مجلدين ، قيل في المقدمة : إن النسخة التي قبلت بها مترجمة عن التركية . وطبع بعد هذا كتاب المرغيني السوسي صاحب المقنع ، وكشف الأسرار للقصادي وبغية الطلاب لابن غازي ، والإتحاف لمحمد بن علي الغزالي ، وكتاب لابن الصبّاغ في الخط الفاسي ، واجنحة الغراب للرسموكي ، وروضة الأزهار للموقت الغداري ، وشرح العلمي علي الوزكاني ، والروضة البانعة لأحمد سكيرج ، وإرشاد المتعلم والفاسي في صفات أشكال العلم الفاسي . . ويلاحظ أن هذه الكتب جميعها ذات صبغة علمية بحتة . الخزانة العلمية بالمغرب ص ٥٨ : هيسيريس المجلد ١٤ (١٩٣٢) - تراث العرب العلمي ص ٥٥ .
راجع لائحة المطبوعات بالمطبعة الحجرية (معهد الدروس العليا) ، مجلة المغرب نونبر ١٩٣٦ -

٨٩) طبع عدد من النوازل على عهد السلطان المولى عبد العزيز ، والسلطان المولى عبد الحفيظ كان فيها خطبة هذا الأخير على مختصر خليل ومؤلفه في الرد على متصوفة الزمان . وحواشي الشيخ التاودي .

٩٠) راجع المجلد الأول حول رحلة العلماء .

٩١) السلوة ١ ص ١٥٨ - ١٦١ .

٩٢) لم يكن في متنازل المغاربة منذ القدم أن يتناولوا الأرز كل يوم مسالك الابصار - البحث العلمي يناير ص ١٤٤ الابصار

٩٣) مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب وتونس (الكتاب الذهبي ص ٢٢٥)

٩٤) د. عبد الهادي التازي : أمير مغربي في طرابلس، مطبعة فضالة ١٩٧٦

٩٥) تاريخ الجامع الأزهر ، الفصل الثالث : العصر التركي .

٩٦) الاستقصا ٨ ص ١٢٠ - ١٢١ .

٩٧) من المعلوم أن المغرب فتح ذراعيه للثورة التي شبت في الجزائر - بقيادة الأمير عبد القادر - ضد الوجود الفرنسي ، فكان هذا مما أثار حفيظة العسكريين ، وكان من آثاره موقعة ايسلي ، وكان من آثاره فرض الحماية الفرنسية على المغرب . . .

٩٨) راجع بحث المدارس

٩٩) العلمي هذا هو صاحب شرح الوزكاني ، وضو النبراس في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس ، والبدر المنير في علاج البواسير ، والأسرار المحكمة في حل رموز الكتب المترجمة . وهو مخترع الآلة ذات الشعاع والظل . وجل هذه الكتب طبع بفاس .

١٠٠) شهون هذا هو الجغرافي الكبير مصنف كتاب الجغرافيا المغربية ، وهو يشمل على صور وخارطات : صورة القلک ، وصورة كرة الارض بنصفها الشرقي والغربي ، وخطوط الطول والعرض ، وصورة فلك القمر ، وصورة كرة الأرض على وجه واحد مرقوم عليها دائرة الشمس ، وخريطة أمية ، وخريطة لأروبة ، وأخرى لإفريقية ، ورابعة لأمريكة كذلك ، وأخرى لأستراليا ، وصورة البروج . . وأخرها خارطة إقليم المغرب .

١٠١) ابن كيران هذا مخترع ثمن الدائرة عوضا عن الربع وغيره من مهم الاختراعات ذات البال . الدرر الفاخرة ٩٥ - ٩٦ .

١٠٢) كان مما حصل عليه الاتفاق بين العاهل ورئيس البعثة الفرنسية إيفاد اثني عشر شاباً الى المدرسة العسكرية في مدينة مونييليه ، فأبحروا من طنجة في يونيو ١٨٨٥ م يرافقتهم ترجمان من جنسية اسبانية ، وتوجه في الباخرة نفسها سفير المغرب في فرنسا السيد عبد المالك بن علي وقاضي فاس . . .

١٠٣) كان من المتوجهين الى فرنسا ، علاوة علي ابن الكعاب ، السيدان قاسم الودي ، ومحمد بن الحاج الودي ، ومن المتوجهين الى المانية السيد عبد السلام التسولي ، والسيد الميلودي الزيادي الرباطي ، ومحمد التجار السلاوي . وإلى إيطاليا السيد المختار الرغاي ، والسيد محمد بناني الفاسي ، والسيد عبد السلام عينوس الودي ، ومن المتوجهين الى اسبانية الحاج أحمد بن شقرون الفاسي ، والسيد عبد السلام الفاسي لقباً الرباطي أصلاً ، والسيد محمد الشدادي الرباطي . الاتحاف ٢ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ .

١٠٤) كان من أخطر ما واجهه المغرب مع وقعة تطوان التجأ طائفة من المواطنين الى بعض الدول الاجنبية يطلبون حمايتها ، وكان اليهود أكثر من تعلق بذلك . الاستقصا ص ١١٢ .

١٠٥) المعيار الجديد للوزاني (ص ٣٤٩ - الاستقصا ٨٤,٩ . عائلة التازي الملقبة موخا ، ص ٢٠ - ٢١ .

١٠٦) سترى في عهد السلطان المولى الحسن الاول ان بعض اليهود استغل حمايته من احدى الدول الاجنبية فأفهمهم الخطاب الملكي الملكي الحسيني ان

حمايته انما تضمن حقيقة من الذين يحيطون به ويعيش معهم . ويهدد بأن العامة عبياء اذا قالت فقلت ! « كما سئى ان الملك الحسن الاول يستشير العلماء من فاس في شأن نصب اليهود حاكماً يفصل في قضاياهم . الاستقصا ١١٣،٩١ . Hes 1934 T. 191-11 Ency. Breitanic.

(١٠٧) كان مما استشير فيه العلماء مما جدّ من مشكلات ، حوادث السودان الذي استجد شعبه بالمغرب لردّ عادة الاستعمار .

(١٠٨) الانحاف ٢ ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(١٠٩) الانحاف ٢ . ص ٣٩٢ - ٣٩٣ . Hes 1932, T. XIV

(١١٠) كانت الصلة السنوية للعلماء موزعة بحسب مراكزهم ، فأهل الطبقة الاولى منهم يتقاضون سنوياً مئتين مئداً من جيد القمح ، وتيرانا كافية لخليج العام . وقدراً كافياً من الزيت والسمن والصابون مع كساء كامل ، في كل من فصلي الشتاء والصيف : جلاباب سلهم ، وقفطان ، بدعية ، شاشية ، عمامة ، منصورية ، مضمة . ويأخذ أهل الطبقة الثانية أربعين مئداً ، وتقل المقادير من المواد المذكورة كما وكيفا فتأخذ الطبقة الثالثة ثلاثين مئداً والرابعة عشرين مئداً هذا الى عقار يجعل رهن اشارتهم لهم الحرية في كرائه اذا كانوا يتوفرون على السكن . هذا الى التعويضات التي ينالها معظمهم في مقابلة قيامه بقضاء أوامامه اوخطبة . . وهذا بالنسبة الى العلماء الرسميين ، وهناك طائفة منهم لم يرتبوا بعد ، فهؤلاء يعتمدون على مساعدات الأوقاف والمطاعات الخاصة . وقد ظل الحال على هذا الى أيام السلطان المولى عبد الحفيظ ، فأبدل الجميع نقداً وألقى دفع الزرع والثور والكسوة . وقد كان في آخر المكلفين من المخزن تليغ الصلة للعلماء الفقيه المحاسب المفضل السراج ، وكانت الصلة التي يدفعها لهم معروفة باسم (النصفية) نسبة الى النصف . يعني نصف وسق ، والوسق يكون خمسين مئداً . من تقييد للأستاذ محمد السراج رحمه الله . ومخطوطة للأستاذ ابراهيم الكتاني .

(١١١) الدرر الفاخرة ص ١٠٨ - ١٠٩ فواصل الجمعان ص ٢١٧ راجع ص ١٩٥ - ٣٦٢ .

(١١٢) نغني الكلمة (تورات الدين) .

(١١٣) تاريخ السلفية بالمغرب . مخطوط للقاضي السانح . Fes son Université

(١١٤) الاشارة الى الآية الشريفة : « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ، فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » .

(١١٥) لما وردت على فاس أنباء عقد الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦ م . ورأوا في شروطها حيفاً على المغرب ، توجه أعيان المدينة الى العلماء في رسالتهم المشهورة : . . . سادتنا علماء فاس .. وبعد فلا يحتمل ما حل بهذا القطر المغربي من احتلال بعض الاجانب لجل نواحيه . . . وتقاعد الولاة عن الاستعداد ، وموالاتهم لبعض اجناس الاجانب حتى عقدوا معها شروطاً تؤدي الى ادخال المسلمين تحت حكم الاجانب . . . الى اخر الاستفتاء . . . وكانت للعلماء الكلمة الاخيرة ولوان الخرق كان قد اتسع . . . ولكن ما اشتهرت شروط الجزيرة بمجورها وتمسكها ردد الناس كلمة « شروط الخزيرات » في معرض الحديث عن الاشياء المرهقة المحرجة . جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي .

(١١٦) Hes 1932 T. XIV Fas I-Le Maroc de demain P. 80

(١١٧) لم يكن حظ الحديث عن علماء الأزهر بأحسن منه في حديث بعض هؤلاء من أمثال E. W. Lane الذي زار الأزهر عام ١٨٣٣ م . (تاريخ الجامع الأزهر لمان) .

(١١٨) كشف هذه الاسرار بعض السادة المطلعين ممن لهم صلة وثيقة بالذين رتبوا هذا اللقاء المثير بين العلماء ومبعوث الاكاديمية الفرنسية ، وقد كان فيما روي ان القنصلية الفرنسية حرصت بنائي ونعت موليراس للعلماء بانه جاهل مغرض ومن الواجب الهز به والسخرية عليه ! ! ونشر في هذا الصدد الى ان كثيراً من الاوروبيين ممن كانوا يتهافتون على زيارة فاس كانوا يقصدون خزانة المخطوطات التابعة لجامعة القرويين بحثاً عن مؤلف شاع في الاوساط الاكاديمية الاوروبية انه يوجد ضمن ما تحتضنه رفوف المكتبة ، ذلك هو كتاب بلينوس الاكبر (Plin L'Ancien) مصنف كتاب التاريخ الطبيعي الذي يحتوي على ٣٧ مجلداً .

(١١٩) بعد الأستاذ البلغيتي من أعيان علماء المغرب الذين كانوا محل تقدير من مختلف الطبقات شيوخهم وشبابهم ، أخذ عن عدد من فحول العلماء ، ورحل الى الشرق فأنصل بالعدد العديد من قضاته وأدبائه وزعمائه . وقد منعه السلطات الفرنسية من الرحلة الى الجزائر وتونس عام ١٣٤٦ هـ . له تأليف مطبوعة

(١٢٠) عمد بعض ابناء الشعب لطلب حماية بعض الدول الاجنبية ، فكان ذلك بمثابة تصنيف لهم في تلك الدول وقد احدث هذا ارتباكاً كبيراً ، وألفت الرسائل : « السكاري المحتمين بالنصارى » أو « الويل واليبور لمن اجتمى بالباسور » ...

(١٢١) الاتحاف ١ ص ٣٩٩ .

(١٢٢) الاتحاف ١ ص ٣٩٦ .

(١٢٣) الدرر الفاخرة ص ١١٨ - ١١٩ . El Hajoui : Histoire Diplomatique du Maroc 1900-1912 P. 97.

(١٢٤) تاريخ المغرب في القرن العشرين . دار الكتاب ص ٣٨٠ .

(١٢٥) هبر جاك - أيام فاس الدائمة - تعريب عبد الهادي التازي (العَلَم) ٣١ - ٣ - ١٩٥٧ .

- | | | |
|--|---|-------|
| Le Maroc de demain. | superieur musulman, Paris 1889 | (١٢٦) |
| 2) une Ambassade au Maroc Paris 1887 | 4) une ville de l'Islam : Fes. Paris 1905 | |
| 3) Fas, son université et l'enseignement | 5) France Maroc N. 315 Mars 1918. | |

(١٢٧) كان لما رواه بعض الاجانب في معرض التفتيش من مختصر الشيخ خليل ما قيل من ان بنت الشيخ خليل كانت ترثي لحال والدها ، وهو منكب يضيع وقته في ذلك التأليف ، فقال لها : « نعم وسأضيع وقتاً اكثر لكل الذين يحاولون ان يصلوا الى فهم عباراتي » ... واذكر بهذا الصدد ان البروفيسور ماسينيون كان ممن اهتم بالبحث عن كتاب بليونس الاكبر في مخطوطات فاس وسأل عددا من المهتمين عن ذلك ، ولما كان دور الشيخ محمد بن العربي العلوي اجاباه مازحا بانه موجود ، وانه هو بالذات الكتاب الذي يحمل عنوان (مختصر خليل) !

(١٢٨) مجلة المغرب عدد اكتوبر ١٩٣٣ جمادى ٢ عام ١٣٥٢ وعدد نونبر ١٩٣٦ .

(١٢٩) استأثر بوصف هذه المقابلات ، ويذكر هذه الرسالة الاخوان طارو في كتابهم بالفرنسية بعنوان Fas ou les bourgeois de l'Islam

(١٣٠) ورد في تقرير لعميد السلك الدبلوماسي بفاس ان عدد العلماء عند اقتحام الجيش الفرنسي للمدينة بلغ مائتي عالم ... الدرر الفاخرة : ١٢٨ .

(١٣١) كان اسم مولاي أحمد ابن المأمون البلغيثي ، والقاطمي الشراي ، والبعزاي ضمن العلماء ، وكانت الرسالة لي في ١٨ اكتوبر ١٩١٢ .

(١٣٢) راجع جريدة (اخبار تلغرافية) عدد ١٠٩ تاريخ ١٩ مايه ١٩١٤ .

(١٣٣) كان هناك من العلماء من أخذ يشك في كل حركة تأتي عن طريق المستعمر ، وقد سجلت عن أحد العلماء الذين قاطعوا السعي الى الوظيفة هذه الكلمة : إن الوظيفة يُذهب من الرجل ما يُذهب القفص من عزلة الاسد وُصولته ! !

(١٣٤) كان أربعة من التسعة من أهل الطبقة الاولى ، وثلاثة من الثانية ، واثنان من الثالثة ستة منهم لهم الحق في التصويت ، واربعة منهم احتياطيون لا حق لهم في التصويت .

محمد السراج - تراجم العلماء على عهد النظام . مخطوط .

(١٣٥) عين كقر لاجتماع العلماء الدورية المعروفة بدورية الوضوء جوار القرويين .

(١٣٦) الدرر الفاخرة ص ١٣٥ .

(١٣٧) كان الامتحان على الكيفية التالية : تتألف اللجنة برئاسة شيخ المجلس العلمي وأعضائه ، وللشيخ أن يضيف بعض علماء الجامعة ، ويكون الاختبار بإلقاء درس في التوحيد ، والنحو ، والفقه والموارث ، بعد أن يكون الطالب أخطر بالمواضيع من قبل أربعة ايام ، ثم تلقى عليه أسئلة في علوم البلاغة ، ولا بد أن تتنوع الأسئلة وتعمق .

(١٣٨) أجري في جمادى الاولى ١٣٣٧ هـ (يناير ١٩١٩) أول امتحان للانخراط في المرتبة الأولى للسيد المهدي حجاج بن حجاج الذي أصبح مدرسا بالثانوية الإدريسية ، كما أجرى امتحان بعد ذلك لسيدي محمد الفيلالي التزناقي - السراج - تراجم العلماء .

(١٣٩) لا ننسى أن نبه الى أنه افتتحت دروس عصرية منذ ١٧ مارس ١٩٢٣ م في زاوية ماء العينين ، وفي مدرسة ابي عنان ، كل يوم في الخامسة مساء ، بعد إنهاء الدروس الدينية بالقرويين ، باستثناء يوم الجمعة . وقد خصص الأحد والثلاثاء للحساب والاثنين والاربعاء للتاريخ والجغرافيا ، والخميس للأدب العربي والبيت لعلم الفلك والتنجيم ، وقد اختير الأساتذة لهذه الدروس من القرويين وكوليج مولاي ادريس كذلك ، وأضيفت الى هذه المواد ثلاث دروس في الفرنسية كل أسبوع . .

القرويين في عهد السلطان محمد بن يوسف

الضابط المسنون - مناوشات الاقامة العامة - ثورة القرويين
الاولى - اضراب الطلبة النظاميين وغير النظاميين - المضايقات
التي واجهت تعيين المدير الجديد للقرويين - مكاسب القرويين
على عهد الملك محمد الخامس قبل نفيه إلى انتيرابي - القرويين
في خطب محمد الخامس - العلماء ونفي محمد الخامس -
القرويين بعد عودة الملك من النفي واستقلال المغرب - اضراب
الطلاب - لجنة التعليم العليا - جامعة محمد الخامس وعيد
القرويين بمناسبة مرور احد عشر قرنا على تأسيسها.

محمد الخامس والقرويين

عرف العالم كله جلالة المغفور له محمد الخامس أنه محرر المغرب من ربة الاستعمار ، الملك الذي استطاع أن يسترجع مجد اثني عشر قرناً أو تزيد ، عاشها المغرب في وقت تعثرت فيه مسيرات أقوام آخرين في جهات أخرى . ولكنهم لم يعرفوا شيئاً عن جوانب النضال المستمر والصراع المحموم الذي كان يخوض غماره هذا الملك العظيم في سبيل الإبقاء على صرح القرويين !

كان يعلم أن المغرب جرد من كل شيء ، فالتفت بمنة وبسرة لبحث عن طريق الخلاص الوحيد فلم يجده غير الاستماتة لحماية الاسلام ، والإبقاء على اللغة العربية . وكان يرى - كما كان والده يرى - أن الحفاظ على هذين كفيلاً بأن يرجع كل شيء .

ومن الضروري ان تكون الجهة الثانية قد أدركت أن كل المكاسب تبقى عاطلة مهددة ما لم تقتحم القلوب والأرواح وما لم تستعجم الألسنة والمخاطبات .

لقد ظلت قافلة القرويين تسير الهوينى بالرغم من المساعي التي بذلها المولى يوسف في سبيل تنظيم القرويين . ولم يكتب للنظام أن تتوحد أركانه وتدعم جوانبه إلا حين أشرقت الأعتاب الشريفة بطلعة هذا الملك الفتي . ولئن كان ملف القرويين يحظى من الملوك السابقين بتفقه بين الحين والآخر ، لقد ظل عند جلالته محمد الخامس مفتوحاً على المكتب ، يقع عليه بصره في كل حين .

لقد سار السلطان سيدي محمد في طريق والده السلطان المولى يوسف ، فتوالت الظهائر والقرارات .

وبعد استشارة « المجلس الأعلى » صدر لرئيس العلماء الجديد الشيخ أحمد بن الجليلي ، في ٢٦ ذي الحجة ١٣٤٨ هـ الموافق ٢٥ مايه ١٩٣٠ م ، ظهير اهتزت له البيئات الثقافية وهو يعين المدرسين الذين سيشتغلون بصفة رسمية في القرويين ، ويرتبهم مراتب ثلاث^(١) ، وينفذ لهم من الميزانية الإضافية شطر المرتب الجديد بصفة مؤقتة الى أن تحل سنة ١٩٣١ م^(٢) حيث يتقاضون أجورهم كلها ، وأخيراً سمي الظهير « الطالب العربي الحريشي » أول مراقب للدروس بالجامعة . ويختم الظهير فقراته هكذا :

ويعلم الله أن قصدنا هونشر العلم وبثه ، وإعانة تلك « الطائفة المؤمنة » على حمل الشريعة .

وقد تضمن الظهير اللائحة باسماء العلماء الذين عينوا لأول مرة في النظام ، وكان ضمن المرتبة الأولى مولاي عبدالله الفضيلي ، وفي جملة علماء المرتبة الثالثة الشيخ محمد أشرفي .

« الضابط المسنون »

ويضيف ظهير (١٠ ذي القعدة ١٣٤٩ هـ) (٢٩ مارس ١٩٣١ م) الى الاعتراف بصلاحيه المجلس الأعلى ، الاختصاصات المنوطة به ، وهي النظر في « سن ضابط » ، ينظم التعليم ، ويحسن طرقه بالـ . يين : تعيين الفنون -

التأليف التي يدرس بها . الأوقات الدراسية . الخ الخ ، وذلك كما يقول الظهير : « حرصاً على دوام عمارة القرويين كما كانت فيما مضى من العصور الغابرة » .

وفي انتظار « الضابط المسنون » كانت إدارة المجلس العلمي قد فتحت أبوابها في وجه الطلبة الذين يريدون^(٣) الانخراط في النظام منذ ٢٦ - ذي الحجة ١٣٤٢ هـ (١٤ ماية ١٩٣١ م) ، وكانت الدروس النظامية قد دشنت يوم الثلاثاء ٨ شوال ١٣٥٠ هـ (١٦ يناير ١٩٣١ م) ، لكنها في كيفية وأوقاتها تكتسي فقط صبغة مؤقتة .

وقد صدر « الضابط المسنون » في ١٠ ذي الحجة ١٣٥١ هـ (٣١ مارس ١٩٣٣ م) ، ويحتوي على أحد عشر فصلاً .

نص في الفصل الثاني على اقسام التعليم وفنونها . فأقسام التعليم ثلاثة : الابتدائي ، وله من الفنون : الصرف ، النحو ، التوحيد ، الادب ، الحساب ، والفقه المتعلق بالعبادات - ثم القسم الثانوي ، وله من الفنون : الفقه ، وأصوله ، والصرف ، والنحو ، والبلاغة ، والحساب ، والهندسة ، والتوقيت ، والمنطق ، والتوحيد ، ومبادئ .

الحديث - ثم القسم النهائي ، ويحتوي على قسمين : شرعي وأدبي ، فللشرعي : الفقه ، وعلم الأصول ، والحديث ، والتفسير - وللأدبي : علم الأدب ، وتاريخ أدب اللغة العربية ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والفصل الثالث من « الضابط » يرفع عدد العلماء المنظمين بالقرويين الى ثمانية وثلاثين عالماً .

والفصل الرابع يحدد رواتب العلماء ، فللعالم في أول مرتبة ألفا فرنك شهرياً ، وللعالم في آخر مرتبة ألف فرنك^(٤) .

والفصل الخامس يحدد مهمة المراقب : رفع تقرير آخر كل شهر بواسطة الرئيس الذي يجب عليه أن يوجه التقرير في ظرف لا يتجاوز ثمانية أيام مع إبداء رأيه الخاص فيه .

والفصل السادس يحدد أوقات العطلة بالكلية : الخميس والجمعة ، وأسبوعاً لكل عيد من الأعياد الثلاثة : الفطر ، والأضحى والمولد ، وخمسة عشر يوماً من الربيع بمناسبة حفلات نزهة الطلبة ، وشهر رمضان المعظم ، وأربعون يوماً للسمائم^(٥) .

والفصل السابع : الامتحانات السنوية وتنظيمها .

والفصل الثامن فيما تحوله شهادة القسم السادس الثانوي : العدالة ، الإمامة ، الخطابة ، الكتابة وكذا فيما تحوله شهادة القسم النهائي : القضاء ، والتدريس .

والفصل التاسع كيف يمكن أن يصبح المحصل على شهادة القرويين أستاذاً بالكلية ، لا بد أن يمضي عامين في التدريب على التدريس الحر ، ولا بد مع هذا الشرط من شرط ثان ، وهو أن ينجح في المباراة التي تنظم لهذه الغاية . وينص الفصل على كيفية تأليف لجنة المباراة .

والفصل العاشر في نواب المدرسين الذين ينبغي أن يتقاضوا ريع المرتب إذا كان تخلف المنوب عنه لمرض ، ونصف المرتب متى كان التخلف لغير المرض .

والفصل الحادي عشر يذكر أن هذا الظهير ليس نهائياً ، وأنه بالامكان ادخال تغيير عليه بحسب ما تدعوا اليه الحاجة^(٦) .

مناوشات الإقامة العامة

كانت هناك عناصر ممن لم تكن متحمسة إطلاقاً في مساعدة القرويين ، ولهذا لما رأت أن الأسس في طريقها إلى التشييد ، وأن حلقات السلسلة سوف تمتد إلى غير نهاية ولما رأت المشهد العظيم الذي كانت القرويين مسرحاً له عندما صدر الظهير البربري سنة ١٩٣٠ م^(٧) ، كان من الضروري التفكير في انشاء مجلس للتأديب ، يلجأ إليه اذا ما عمد أحد من الطلبة أو العلماء إلى الإخلال بقوانين الكلية ، وهكذا اقترح على السلطان مشروع ظهير لتكوين مجلس من هذا النوع ، ومنه سيتمكن التوصل لأولئك « المشاغبين » ، ولعل الطريف في هذا التأديب انه لا يقتصر على القرويين وموظفيها ، بل يتعداهم إلى الشعبين ممن لا تربطهم بالثقافة أية صلة مما يكشف عن « الغرض المكشوف » هذا إلى أن موجبات التأديب يحصرها « الظهير » في مسائل خاصة ، يعيدها ويكررها ، ولا تمس تلك المسائل مصلحة الكلية من قريب أو بعيد ان لم تكن مما يدخل في مهمتها ، ويرفع من شأنها ، ويعلي من ذكرها .

ينص الفصل الاول من هذا الظهير المؤرخ في ١٥ المحرم ١٣٥٢ هـ (١٠ مائة ١٩٣٣ م)^(٨) على ان كل مدرس يشتغل داخل مسجد من المساجد أو خارجاً عنه بالقاء دروس أو خطب أو تحرير مقالات ، أو توزيع أوراق أو منشورات من شأنها أن « تهيج » أفكار الطلبة أو تلهيهم عن التعليم أو تنشوش الفكر العام ، يعرض على مجلس تأديبي يمكنه أن يصدر عليه إحدى العقوبات الآتية : الانذار ، ضياع نصف شهر من مرتبه مع نقله من مرتبة إلى أسفل منها ، ثم العزل نهائياً .

أما الفصل الثاني ، فهو خاص بالطلاب الذين تصدر عنهم نفس المخالفات ، أو ينخرطون في حزب من الأحزاب السياسية . والعقوبات : الانذار - منعه من المشاركة في الامتحان سنة ، وطرده سنتين ، وإسقاطه نهائياً من قائمة الطلبة ، والفصل الثالث يتعلق بالعلماء غير المنظمين^(٩) ، فتي صدرت كذلك عن هؤلاء مخالفات ، نزلت بهم عقوبات : المنع من الحقوق العلمية ، والمنع من التوظيف نهائياً في كل المعاهد المغربية لمدة يحددها المجلس التأديبي بحسب الجريمة .

والفصل الرابع يعاقب بمثل العقاب كل مدرس أو طالب يعين غيره على المخالفات المذكورة .

والفصل الخامس : كل شخص من غير المذكورين في الفصول السابقة يشتغل بشيء مما ذكرت على القائمين بالمسجد أن يطرده فوراً ، وعليهم أن يستعينوا بالقوة ، ثم يمثل أمام المحاكم^(١٠) !

وقد كان من الطبيعي أن يكون المقصود الأول من ظهير عاشر ماية ١٩٣٣ ، هم أولئك الذين سمحوا لأنفسهم بالتدخل في شؤون القرويين أولاً ، ثم الاحتجاج على السياسة البربرية !

وهكذا جندت قوى الشر للنيل من أولئك « الوطنيين » تارةً بالقدح في كفاياتهم ، وتارةً أخرى بالنيل من سمعتهم ، وكان من أثر هذا وذاك أن حرمت جماعة من علماء الشباب تسلم شهادتهم العلمية بالرغم من نجاحهم في الامتحانات النهائية^(١١) ، فكان باعثاً على متابعة القضية من جانب جلالة الملك مما عُدَّ في وقته تغييراً صريحاً عن تضامن العاهل الشاب مع العلماء الشباب^(١٢) .

لكن بالرغم من إخبار المجلس العلمي وزير العدلية بنجاح المجموعة طبقاً « لاستفهام » العُلم الشريف ، ظلت الإقامة العامة تتشبث برأيها في « عناصر الشغب » من أبناء القرويين ، فوجهت في ١٩ شتنبر ١٩٣٢ رسالة في شأن استابهم ، فوجهت الدعوة الى الثلاثة : علال ، وعبد العزيز ، و ابراهيم ، لاعلان التوبة !! وكان ذلك صباح يوم الخميس ١٥ شعبان ١٣٥١ هـ (١٤ دجنبر ١٩٣٢ م) .

وقد دفع هذا بهم الى تحرير رسالة صارخة الى رئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية للجمهورية الفرنسية بياريز ، وكان ذلك في ٣٠ يناير ١٩٣٣ م يذكرون فيها معالي الرئيس بالحيف الذي وقع عليهم ، مشيرين الى الرسالة المؤرخة بـ ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٩ هـ (١٥ ابريل ١٩٣١) التي تعترف بنجاحهم^(١٣) ، وأن ادارة المراقبة الفرنسية التي كانت الواسطة بين المجلس العلمي ووزارة العدلية جمّدت توجيه الرسالة !! ثم تقول هذه الرسالة الاحتجاجية :

« لقد كان امتعاضنا عظيماً لما استدعانا المجلس العلمي ذات يوم ، وقدم لنا اقتراحاً غريباً يقضي بالزامنا التوبة من استنكارنا للسياسة البربرية ، حتى نحصل بذلك على الشهادة التي استحققناها » .

ثم تقول الرسالة : « وزيادة على ذلك ، فنحن نعتبر هذا الطلب إصراراً من الإقامة العامة على سياستها البربرية ، واستهزاءً برغائب الأمة التي أعلنتها بواسطة وفدها الأمين الذي انتخبته وبعثته لجلالة الملك . ولهذا نسمح لأنفسنا أن نجدد لمعالبيكم احتجاجنا القوي على كل ما جاء في صيغة « التوبة » وخاصة النقط التالية :

(١) امتعاضكم من تدخلنا في القضية البربرية ، مع أننا أبناء جامعة دينية ، والقضية البربرية قضية دينية تمس بكرامة الاسلام وحرمة الشريعة وشرف العربية ووحدة المغرب .

(٢) مساومتنا في بيع ذمتنا ، وخيانة مبادئنا .

(٣) إرادة الزمان بالتعهد بعدم التدخل في الشؤون الحكومية ، مع أننا - كغاربة - لنا الحق أن نتدخل في شؤون بلادنا كيفما كانت مظاهرها !

ويختتم الاحتجاج هكذا : « وتندمر من سلوك سياسة الاضطهاد المتبعة في هذه البلاد ، والتي ليس من شأنها أن تحافظ على شرف فرنسا ، ولا أن تعمل على إعلاء ذكرها بين الأوطان ! وقد كان بودنا أن نخاطر المندوبية الفرنسية بفاس ، ولكننا متيقنون أن غاية ما ستقول هو أن الأمر صادر عن صاحب الجلالة ، أيده الله ، مع أننا نعلم يقيناً أن جلالة السلطان بري من كل هذه الأعمال ، وبري من الموافقة على كل ما يخالف روح الاسلام وكرامة المغرب بصفته أمير المؤمنين وسلطان البلاد . . . »

وقد كان من أثر هذه التحرشات بالوطنيين أن نشط علماء الشباب والطلبة في حركتهم ضد الذين كانوا يحاولون « تجريمهم » ، وهكذا كتبوا عريضة في ١٧ احرم ١٣٥٢ هـ (١٢ مايه ١٩٣٣ م) الى علماء الشيوخ لوضع حدّ ضد بعض الفرق المبتدعة : عيساوة ، حمادشة^(١٤) ، وقد نجحت المحاولة ، فصدر الأمر بمنعها في ٧ شهر ربيع الأول من العام نفسه (٣٠ يونية) .

ولا بدّ أن نذكر هنا ما كان من أثر للدعوة الدكالية في إنشاء أول مدرسة في فاس : « المدرسة الناصرية »

التي كانت متندى لعلماء الشباب : المختار السوسي - الفقيه غازي بلا فريخ - الفاسي - الناصري . . هذه المدرسة التي تبعها مدارس هنا وهناك ، كان من أرقاها وأبرزها (مدرسة بلا فريخ) بالرباط ^(١٥) .

تلك « المدرسة » التي لم تسلم من دسّ بعض العملاء (بتقديم الميم على اللام) ، إذ حرّر « بعضهم » رسائل الى المسؤولين الفرنسيين ، يندوهم فيها بما يمكن أن تسفر عنه هذه التجمعات ، وينصح الحاكم الفرنسي بتبديد شمل هؤلاء « المشوشين » الأمر الذي سبّب اغلاق المدرسة ، ونقل بعض العلماء خارج فاس ، من أمثال السرخيني ، وابن العربي ، والفقيه غازي . وسبب كذلك مغادرة عدد من الطلبة لفاس ^(١٦) .

ولم تستعد فاس بهجتها الا يوم ثامن مايه ١٩٣٤ م عندما قدم جلالة محمد الخامس مدينة فاس بعد طول غياب ، فظم طلبة القرويين وعلماء الشباب ، مظاهرات ترحيبية منقطعة النظر بمناسبة زيارته صباح الخميس تاسع مايه بعض أضرحة فاس ^(١٧) .

لكنها البهجة لم تدم لأهل فاس ، فقد ظلت القرويين تنتظر محمد الخامس ظهر يوم الجمعة الموالي ، وظلنا نحن تلامذة المدارس ننتظر على أحرم من الجمر في منمرجات فاس ، وكانت شوارع المدينة وأسواقها كأنما هي خدر عروس لا يقع البصر فيها إلا على الأعلام المغربية الحُمر تتوسطها النجمة الخضراء الخماسية ، وإلا على معالم الزينة التي يتخصص أهل فاس في اختيارها من بين أرفع وأثمن القطع المطروزة بأيدي شواب المدينة وفضلياتها . . وبمقدار ما تقترب جامعة القرويين يزداد التعبير عن العواطف دلالة ، وما زلت أذكر ان الوطنيين استطاعوا أن يفرشوا الأرض التي تؤدي الى ابواب القرويين بالزراي المشوثة ^(١٨) .

لقد هز هذا الحدث - حدث مُغادرة الملك لفاس فجأة - جميع أرجاء المدينة ، ولكنه أسهم جيداً في إيقاظ الشعور الوطني الأمر الذي يفسره قيام الشباب في عيد العرش الموافق (١٨ تونبر ١٩٣٤) باغتنام الفرصة للتعبير الصادق عن الأثر الذي تركه يوم الجمعة ^(١٩) .

ثورة القرويين الأولى

إذا كان الطموح من طبع الكائن الحي ، فإنه تملك سائر طباع الطلبة ، فهم يَعُدُون دائماً الى الأمام - وهم سرمداً يحرصون على مسابقة الحياة ، فأكادت سنة ١٩٣٧ تحلّ حتى اخذ الطلبة النظاميون يتهامون : « إن المغرب يستقبل عصراً جديداً ، وتطوراً يعم جميع مرافقه ، فإذا لم تكن هناك نهضة علمية يركز عليها هذا التطور ، فانا لا نرجو من القرويين خيراً . . . » وهكذا تأسست (جمعية الرابطة القروية) بعد ان يش الطلاب من الجواب على مطلبهم القديم بانشاء (جمعية أبناء القرويين) .

ولم يلبث الهمس أن أصبح انتقاداً : « لقد كان من المنتظر أن النظام الذي وضع منذ سنوات لكلية القرويين كفيل بعلاج كل أدوائها ، وبث روح العلم بين طلبتها ، ولكن من المؤسف أن النتيجة جاءت على خلاف ما يتوقع ، فبقيت تلك الأدوية على حالها ، بل انضافت اليها عيوب جديدة لم تكن فيها نتيجة للتدخل الاجنبي بمساعدة بعض العُملاء ^(٢٠) »

لقد أعيدت المطالب الجديدة ، وقصد الوفد الذي كان يتألف من طلبة مغاربة وجزائريين ^(٢١) القصر الملكي

يوم السبت ثالث ذي القعدة من السنة المذكورة ، وقدمت المطالب ، ثم أتبت بمذكرة في وجهة نظرهم .

ولقد أوعز لبعض الشيوخ بالقرويين أن بعض تلك المطالب يستهدفهم ويمس مصالحهم ، وربما كان بلغهم أن اللجنة التي أعدت المطالب اقترحت على المخزن تسريح بعض العلماء غير الصالحين ، فهاج بعض العلماء ، وكانت المندوبية الفرنسية تحضاً النار في الخفاء ، لأنها لا ترى في هذه الحركة بركة ، ووقع البحث عن الوسيلة لإحباط مساعي الطلبة ، وكان ان اهتدت « المندوبية » الى الطلبة غير النظاميين من الافاقيين . فألقى اليهم أن النظاميين^(١) : «مدون الى التخلص من مشايحكم ، والاجهاز على الكتب القديمة . . .»

فكتب هؤلاء بدورهم عريضة الى جلالة السلطان يتبرأون فيها من مطالب الجماعة الأولى ! وبعثوا بوفدهم كذلك الى القصر الملكي بالرباط^(٢) !

اضراب الطلبة النظاميين

وأمام هذه المؤامرات التي كانت ترمي الى عرقلة المساعي ، والتقليل من أهميتها ، رأى الطلبة أن من المصلحة ان يحتجوا ضد هذه الأعمال ، فاتخذوا قراراً حاسماً في هذه القضية .

وهكذا أعلن عن الاضراب العام في القرويين عشية الاثنين ١٩ قعدة ١٣٥٥ (فاتح يراير ١٩٣٧) وقاطع الطلبة درس الساعة الرابعة : « . . . ولولا تلطف الاساتذة لوقعت معركة بين الطلبة « الأهالي » وبين « الافاقيين » على حد تعبير سجل المجلس العلمي .

كانت هذه ثاني حركة اضرابية في تاريخ جامعة القرويين على ما نعلم ، وكانت الاولى منذ زهاء قرن ونصف عندما تظاهر طلبة المدرسة المصباحية^(٣) .

وقد هاجم بعض الخطباء من الاحداث جماعة من العلماء فاغتنمها المعارضون فرصة ليزكروا بحقوق العلماء على الطلاب .

واستمر الفاسيون يجتمعون بالمدارس المذكورة ، بينما اتخذ المعارضون مدرسة الشراطين مركزاً لهم ، وقد اقتضى واجب المعارضة منهم أن يشيدوا بمحاسن نظام القرويين ، بالرغم من انهم لم يعتنقوه بعد !!

وقد أوعز لبعض الاساتذة أن يمتنعوا من الموافقة على استئناف الدروس الا اذا نال الطلبة المتمردون جزاءهم ، وهنا تمكنت السلطة المحلية من التدخل ، فتفاوضت مع (جمعية الطلبة القرويين) ثم اتصلت بلجنة تحضير المطالب واجتمع المضربون . وكان عليهم أن يجيبوا عن هذا السؤال : هل حصل الغرض من الاضراب ؟ لقد رأى بعضهم أنه يجب الاستمرار فيه الى أن تنفذ جميع المطالب ، ولكن الأكثرية منهم ترى أن التنفيذ يحتاج الى زمن ، وأن الغرض كان ولا يزال هو الاحتجاج على حركة بعض الذين شعروا بضعفهم فراحوا يتآمرون .

وقد استجاب الطلبة لنداء رؤسائهم^(٤) فعادوا يجلسون أمام شيوخهم الذين عادوا ينظرون الى تلامذتهم بعين الازدراء والسخط .

وما زلت اذكر- وأنا اذ ذاك من طلبة القسم الاول الثانوي - أن وطأة الامتحان كانت شديدة على الطلبة ذلك العام ، وقد قصرت حصة امتحاني الشفوي تقريبا على التأنيب والتوبيخ والتذكير بتلك المواقف « غير المرضية التي وقفناها بالامس^(٢٦) ».

اضراب الطلبة غير النظاميين

كان الزائر للقرويين في ذلك العهد يلاحظ وهويطوف بحلقات الدرس أن بعض المجالس العلمية تشتمل على عدد وافر من الطلبة ، ومجالس اخرى لا تضم إلا عدداً ضئيلاً . فما الفرق ؟ كانت المجالس الغاصة بمجالس فقه ونحو ، وكانت المجالس الأخرى مجالس أدب وحساب .

إن الانخراط في النظام لم يكن في أول الامر إجبارياً ، ولذلك أقبل عليه قوم ، وأعرض عنه آخرون . ولهذا كنا نلاحظ في بعض الظواهر الصادرة هذا التمييز : « الطلبة المنظمون وغير المنظمين » وكان هذا مما لم يستسغه رئيس المجلس العلمي الجديد مولاي مبارك العلوي ،^(٢٧) وبما كان موضوع تقارير « ضافية » من مساعد الرئيس الفقيه السيد أحمد بوستة . وقد وجدت محاولة الرئيس ، في مقاومة تلك الفوضى ، معارضة من الطلبة الافاقين ، وخاصة من كانوا يستفيدون من حق السكن في المدرسة وتوابعه دون التحديد بسني الدراسة في الجامعة ، ومن كانوا لا يستطيعون تحمل الامتحانات السنوية بكتائيبها وشفاهيها . وقد كان بعض الاساتذة يحرقون البخور لتلامذتهم !

وما أن حل يوم السبت ١٣ صفر ١٣٥٩ هـ (٢٣ مارس ١٩٤٠) حتى ثارت ثائرة هؤلاء الطلاب ، وأعلنوها حرباً شعواء للنظام ، فأضربوا عن القراءة . واتفق أن كان الرئيس مزكوما ، فالتجأ الطلبة الى المندوبية يحملون اليها عريضة ، لترفعها الى جلالة الملك ، وتحمل هذه الرسالة تاريخ الثلاثاء ١٦ صفر ١٣٥٩ هـ (٢٦ / مارس ١٩٤٠) بتوقيع طلبة المدارس « غير النظامية » .

وقد اطلع المندوب المجلس العلمي على الرسالة لإبداء الرأي قبل رفعها الى الجنتاب العالي .

وما وسع الرئيس الا أن غادر الفراش ، ولا سيما أن منشوراً عن هؤلاء الطلبة قد صدر حاملاً توقيع « فرقة الإصلاح » وداعياً الطلبة اجمعين للاضراب العام .

وحرر رئيس المجلس العلمي رسالة مطولة للصدر الأعظم في اليوم الموالي ١٧ صفر ، يذكر فيها أن « الطلبة غير النظاميين » أشربت قلوبهم بغضاً في النظام ، واستهزاء بقيمته ، حسباً ارتضعوه من مشايخهم داخل الجامعة القروية . وتقول الرسالة : « ولقد هددناهم بالحرمان من « الخبزة والبيت » فكنا كمن يعظ بني إسرائيل . . . !

وقد كان لتنمرد الطلبة هذا أثري في سائر البيئات المفتحة ، وبلغ الى علم المجلس العلمي أن العاهل يحرص على أن يرى الطلبة اجمعين منخرطين في النظام الذي سنّه ، لا فرق بين بدويهم وحضرهم ، وأنه لا يرى هناك مسوغاً للاستغناء عن دروس الأدب التي يقاطعها الطلاب . هذا الى ما تأكد لدى الدوائر المعنية من أن هناك نفراً من الذين (يحترقون) طلب العلم ، يتمسكون بالبيت والخبزة ، ويتجرون في مفاتيح البيوت ، يكترونها أو يبيعونها .

ولم تمض بضعة أيام من إضرابهم ، حتى حمل اليهم إنذار إن هم لم يقبلوا بأجمعهم على الانخراط في سلك النظام .

وحسبوا أنهم يخاطبون كما كانوا يخاطبون في الأيام الأولى عند تأسيس النظام ، فرفضوا الخضوع للأوامر ، وتمسكوا بالاعتصام ، وأخيراً اعتصموا بضريح السلطان المولى عبد الله . وأخذوا ينامون هناك ويطبخون ، وبلغ بهم الأمر أن أخذوا يعرضون بالذين يعاكسونهم ، غافلين عن أن الأمر صادر من أعلى . وهنا ورد عليهم من الرباط مبعوث من دار المخزن ، ليفهموا منه ، أنهم : « إن لم ينفع معهم الصوت فسيعمد الى السوط » .

وعبثاً كانت معاكسات الطلبة وصيحاتهم ، وعبثاً كانت تهديداتهم . وتعالىهم ، وعبثاً كانت محاولات « المندوبية »

لقد نجح الرئيس في حمل الطلبة بالقوة على السير مع الركب ، وهكذا أصبح النظام عاماً شاملاً على أثر (تدبير) قام به باشا المدينة وقتئذ : السيد محمد التازي ، قبل أن يحل الركب الملكي في فاس بعد طول غياب ، (٢٨) وهكذا أسمى هناك توزيع عادل بين حلقات الدروس كلها ، وما حل سادس شهر ربيع الاول من السنة نفسها (١٤ ابريل ١٩٤٠ م) حتى أخذت الرسائل تنهال على المجلس العلمي : رسائل « الثانئين » الذين يلتزمون بالدخول في النظام (٢٩) .

كانت حركة ضرورية ، ومهمة جداً ، ساعدت على توحيد افكار الطلاب في الجامعة ، وقوّت من مادتهم الأدبية ، وربطت بينهم وبين التيار الجديد .

المضايقات التي واجهت تعيين مدير جديد للقرويين.

كان جلاله المغفور له محمد الخامس يعرف مدى الشكوك التي ستخامر المتنفذين اذا ما كاشفهم بنيتهم في النهوض بالقرويين الى درجة الجامعات العصرية ، وكان من جهة اخرى على بصيرة تامة من مدى استعداد القرويين للتقبل . وقد عرفنا في جلالته الحكمة في معالجة الاحوال والتدرج في الامور ، لذلك ترك للنظام فرصة للحياة والتمكن ، وان كان يشعر في أعماقه بضرورة المزيد من الخطوات الى الامام .

وهكذا توالى على كرسي رئاسة المجلس العلمي المشايخ الاعلام : سيدي أحمد بن الخياط ، وسيدي أحمد بن الجيلالي ، ومولاي عبد الله الفضيلي . . ولكن هل كان كل هذا ما ترجيه القرويين ؟ ان كل شيخ من هؤلاء المشايخ استطاع أن يحافظ بدقة على تطبيق التعليمات التي اعطيت له ، والتي ترد بين الحين والآخر من لدن وزارة العدلية لذلك العهد . فالحالة التي وجدت عليها القرويين عند تنصيب الرئيس الاول ، ظلت هي على عهد الرئيس الثالث ومكتب رئيس المجلس العلمي واعضائه ظل صورة للمجالس القديمة : الرئيس والاعضاء تجمعهم كل يوم حجرة واحدة ، هناك يتجادلون أطراف المناقشات العلمية ، ويتبارون في تفهم دقائق العويص من المسائل الجارية ، وحيثما يشتغلون بالاحاديث الشخصية . اما داخل القرويين فقد استمر الاستاذ يلازم زاوية ما من زوايا القرويين ، ويتعاقب عليه الطلبة من مختلف الاقسام على رأس كل ساعة ، فكنت تحال ان مظاهرة شبت اثر كل درس ، فهذه جماعة تقصد هذا المكان ، وهذه اخرى تعترض طريقها متجهة نحو مكان معاكس .

وورد على القرويين رئيس رابع ، هو مولاي مبارك العلوي (يناير ١٩٤٠ م) ، فقرض النظام على سائر الطلبة ، وعين لكل قسم مكانا خاصا به ، وصار الاستاذ هو الذي يختلف على الاقسام (٣٠) .

ومع كل ذلك فإن الحالة في القرويين لا ترضي أولئك الذين ينشدون لها البقاء ، وإن حل مشكلتها لا يوجد قطعاً في تعيين هذا الرئيس ، وإحالة الآخرين على وظيفة أخرى ، ولكن في غير هذا ، فهل تحتاج القرويين الى مدير؟ وعلى من سنلقي هذا السؤال ؟

هل في « الإقامة العامة » من سيقبل الاستماع عليه ؟ ومن سيكون هذا المدير ؟ اننا حتى الآن لم نسمع بمدير مغربي على رأس مؤسسة ثقافية . فهل يقبل جلالة محمد الخامس ان يكون المدير اجنيا : وفاتهم السلطان الحديث ، فكانت المساومات ، وكانت لسيدنا رحمه الله الطاقة الفائقة في منازلة القوم ، وهكذا نال « شبه وفاق » من الإقامة العامة ، وليس الوفاق كله . إن السلطان كان لا يريد من القرويين أن تبقى أسيرة الأنظمة العتيقة ، إنه يريد أن « يطعم » الأفكار فيها بكل وسيلة ، إنه يريد قرويين متطورة ، لا قرويين جامدة . ولما كان قد حصل على ما يريد فقد انصرف رحمه الله الى الاختيار . إن القرويين ما تزال تشتمل على شيوخها المحافظين الذين والذين . . فبأي شخصية سيفاجئهم في هذه (القلعة) ؟ فليفكر إذن في المدير على أساس الجمع بين « الانتماضة » و « الاحتفاظة » . ولم يلبث العلماء والطلبة أن تلقوا اسم الأستاذ محمد الفاسي مديراً للقرويين في مفتتح السنة الدراسية لسنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ م ، فمن هو محمد الفاسي هذا ؟

لقد كان هذا السيد من الطلبة الأولين الذين قصدوا المدارس العصرية ، وبيته معروف الانتماض الى القرويين - ولكنه يغتم كل عطلة في المدرسة ليحضر مجالس العلم في القرويين . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية سافر الى فرنسا حيث نال عدة إجازات علمية ذات شأن ، وأخيراً - ولا بد أن نلاحظ ذلك - كان أثيراً لدى الأستاذ الفاسي أن يرجع الى زيه المغربي كلما وطئ أرض بلاده ، فهو يؤثر التمسك بالجلباب والسلهام والمنصورة . . .

لقد تقبله الطلبة - وهم يتوقون الى التطور - والعلماء - وجلهم محافظون - بصدر ملؤها الغبطة والسرور ، وإذا كانت العادة في بعض المنتسبين الى الثقافة العصرية أن يحتفظوا للقرويين بالذكر الشائن الذي تخلفه بينهم أقلام « فقهاء » الإقامة العامة ، فإن كل ما قرأه الأستاذ الفاسي عن القرويين كان يقوي من إيمانه بجودها . والحق أن القرويين أخذت تشعر بالحياة تدب في شرايينها ، وبالعهزة لطلبها ورجالاتها .

لكن بمقدار ما كان صاحب الجلالة يرتاح لوجود الفاسي بالقرويين ، كان المستعمرون يستقلون ظله ، ويعدونهم « لغماً » مسلطاً عليهم في القرويين . لقد كانوا يحاربون مشاريعه المتتابعة ، وكانوا يحتفظون دائماً بذلك « النصف » من اللاموافق ، فهم يعاكسونه في كل شيء يريد تنفيذه مما يوعز له به صاحب الجلالة دون أخذ رأيهم ، عاكسوه لما اراد أن يجعل عطلة القرويين الربيعية والصفية كعطلة سائر المدارس العصرية ، امتنعوا من تشريعه الاختبارات الدورية : رأس كل ثلاثة أشهر ، بدلاً من الامتحان عند نهاية السنة في غير أقسام الشهادة . أحدث بالقرويين قسماً تحضيرياً خاصاً بالطلبة الذين يردون من المدارس الحرة لثلا يجدوا صعوبة في الانتقال من كتب المدرسة الى الأوراق الصُفْر ونجح في المطالبة بإعفاء الطلبة الآفاقيين من « الخدمة الإجبارية » التي كان الاستعمار يفرضها على البدو ، فتهاوت الآفاقيون على القرويين مما ادى الى احداث فروع أخرى للقرويين . وقد أضاف الى ملفه الأسود القاتم صفحة أخرى لما نفذ أمر العاهل بانشاء معهد للفتيات ^(٣) يؤدي بالطالب الى شهادة العالمية . لقد كان « شعار القصر » الملكي دائماً هذا السؤال : « لماذا في معهدكم كذا ، ولم يكن الأمر كذلك هنا ؟ » .

مكاسب القرويين على عهد محمد الخامس قبل نفيه الى انتسيراى

ومع ان الاقامة العامة كانت تقف بالمرصاد لكل حركة تستهدف الدفع بمسيرة القرويين ، فهناك مكسب بارز أول : هو ادخال النظام على دروسها وعلى عطلها وعلى طلبتها وعلمائها في أوقات معينة .

لقد امسى الطلبة يعرفون بدقة كم عدد السنوات التي كان عليهم ان يقضوها في القرويين لنيل الشهادة العليا ، بعد ان كان الطالب بالامس يجهل كيف يرتب أموره ^(٣٤) .

وقد اصبح العلماء ملزمين بالحضور في اوقاتهم المخصصة لهم ، لا يتأخرون عنها ، والا كانوا محل ملاحظة من الرقيب الذي يمر بالقرويين في كل جهة .

واصبح الطلبة يحملون دفترأ خاصأ بهم ، يسجل الشيخ عليهم فيه تخلفاتهم ، وعلى ضوء ذلك يقبلون او يرفضون في الامتحان .

واذا كانت الايام الأولى من حياة القرويين في عهده قد شاهدت بعثرة الدروس : يقرأ كل ما يشاء وكيف يشاء ، النظاميين وغير النظاميين ، فانها لم تلبث ان ارتبطت بنظام واحد بين صفوف الطلبة ، بدويهم وحضرهم ^(٣٥) ، وهكذا غزت الكتب الادبية بآت الطلاب على مختلف درجاتهم ، فغدا التفكير متفقا والمشاعر واحدة . ولا شك في ان هذا الالتقاء بين طوائف الطلاب سواء منهم ساكن الجبل وساكن الشعب ، ساكن المدينة وساكن القرية ، كانت له فائدة جلى على تربيتهم ، والتقريب بين وجهات نظرهم .

وقد كانت البلاد تكتسب من هذا التنظيم كل سنة عددا مهما من الاساتذة والقضاة والدعاة مما كان له اثر قوي وملحوظ في الابقاء على الثقافة الاسلامية واللغة العربية .

وقد زاد في تكثير ميادين المعرفة عنايته ، برحمه الله ، بمراكز أخرى من مراكز العلم الكبرى في المغرب ، تلك كلية ابن يوسف بمراكش ، ومعهد مكناس ومعهد طنجة ، وغيرها من التي اخذ يساعدها لتسير في ركب واحد مع كلية فاس ^(٣٦) .

وقد كان ورود «لجنة الامتحان» كل سنة من العاصمة يعطي للامتحانات طابع الجدية ، وهكذا كان هناك من يشرف على امتحان التخرج النهائي ^(٣٧) ومن يشرف على التخرج من الاقسام الثانوية وقد زار العاهل الكريم قاعات الامتحان مرارا زيارات مفاجئة ، واطلع بنفسه على موضوعاتها ، وأظهر اهتمامه الزائد بمستقبل الطلبة ، وكان يخص المتفوقين من الناجحين بعنايات خاصة فأوجد جوا من النشاط المتوالي في الطلاب . ^(٣٨)

وقد أضاف الى هذه الخطوط الواضحة أعمالا جليلة ، خلدها للقرويين ، كان منها تأسيس المدرسة المحمدية التي شيدها لطلبة القرويين فأحيا بذلك سنة عرفها الموحدون وبنو مرين ، وأنشأ خزانة كبرى ، فانقذ بذلك الافأ من المخطوطات التي كانت معرضة للتلف ، وخصص خزانات اخرى للكتب التي يتناولها الطلبة النظاميون .

وقد كان مما أثلج القلب ، وأدخل السرور على الطبقات المثقفة بالمغرب ، خطاب العاهل المغربي رحمه الله بمحراب جامعة القرويين منادياً بتعليم الفتاة المغربية ، وكان ذلك يوم ٢٥ جمادى الآخرة عام ١٣٦٢ هـ (٢٩ يونيو ١٩٤٣) وأكدته لوفود المهنيين لجلالته ثاني يوم من عيد الفطر من السنة (٢ أكتوبر ١٩٤٣) . (٢٩)

كان هذا نصراً عظيماً للحركة العلمية في البلاد ، وارساء نهضة البلاد على أسس صحيحة ، وهكذا فتحت مدارس الفتيات هنا وهناك .

وقد كان في الامكان ان تستمر جامعة القرويين في سبيلها لولا الاحداث الجسيمة التي استهدفت لها البلاد سنة ١٩٤٤ م عند مطالبة المغرب عن بكرة ابيه بالاستقلال .

فهنا لاحقت السلطات الفرنسية النخبة الحية في البلاد ، وكان فيها عدد من الاساتذة واعيان الطلبة ، وفي صدرهم مدير القرويين . (٣٠)

وقد تأثرت القرويين بهذه المتابعات ، وساد جو من الفتور والانحلال في الدروس ، فجعل العاهل يقرر الغاء امتحانات السنة احتجاجاً منه على تلك المناوشات .

ولما شاع انه يعتزم تعطيلها نهائياً اذا لم يخلو سبيل القرويين ، عمل طلبة القسم العالي على لقيه ، فنعوا ولما كانت لي صلة بالرباط ، عهدوا اليّ بالمهمة ، فسميت الى القصر صباح الاربعاء ٢٢ شوال ١٣٦٥ هـ (١٨ شتنبر ١٩٤٦) فتنفصل - رحمه الله - باستقبالي في اليوم نفسه ، وكان مما قال مما لم أنسه ، بعد ان لمح ببعض الاشارات التي تفيد ان المياه سترجع الى مجراها .

« ينبغي ان يعرف الطلبة ان ضياع عام من عمر القرويين افضل من ضياع حياة بكاملها ! » (٣١) .

واسترجعت القرويين نشاطها مرة اخرى ، فمنما عدد طلابها واتسع ، وكثر الواردون عليها حتى من خارج المغرب ، من الجزائر ومن السينغال (٣٢) ، وكثرت فروعها في فاس نفسها (٣٣) .

ولكن لتعرض أيضاً لمضايقات الجنرال جوان الذي هددنا نحن خريجي القرويين عام ١٩٤٧ م بأنه « يريد قرويين لا تشغل بالفضول (٣٤) » ! !

ومع ذلك دأب جلالة المغفور له بالعزم الذي عرف فيه على الرفع من معنوية القرويين وطلبتها وعلمائها . ونستطيع التأكيد أن ميدان المواجهة بين القصر والإقامة لم يعد شيئاً غير مشكلات التعليم .

ومن أجل هذا كان تأسيس اللجنة الملكية لإصلاح التعليم الذي قصد بها العاهل التمهيد لإنشاء جامعة عصرية موحدة المناهج (٣٥) .

وقد انتزع العاهل الإذن بافتتاح معهد للفتيات تابع لجامعة القرويين يؤهلهن لنيل شهادة القرويين العليا ، وقد تم تدشينه أيام مقامه بفاس ربيع عام ١٩٤٩ م . وهو الأول من نوعه في تاريخ المغرب (٣٦) .

وقد كان يحض العلماء على أن لا يقتصروا على الدروس الاعتيادية (٣٧) المخصصة لهم ، مذكراً إياهم بالمهمة التي يفرضها عليهم الواجب ، ولهذا انتشرت حركة للتطوع السخي بإلقاء الدروس في أوقات تساعد الناس على متابعة العلم ؛

فكانت تلقي محاضرات من النوع الرفيع الذي يذكر بمجالس الأعلام المتقدمين^(٤٨) .

وكان يضرب المثل بما يحياه من عادات لأسلافه معروفة إبان الأشهر الحرم حيث كان يجمع علماء المغرب ، وفيهم علماء القرويين ، في مجالس حافلة ، تلقى فيها دروس في الحديث الشريف^(٤٩) .

لقد كانت البلاد تكتسب من هذه القرويين - كما أسلفنا - عدداً مهماً كل سنة من أعلم الأساتذة ، واعدل القضاة ، وأصدق الدعاة ، انتشروا في طول البلاد وعرضها ، ينشرون العلم ، ويحمون الحقيقة ، ويبثون الخلق الاسلامي ، مما كان له اثر قوي ملحوظ في الإبقاء على الثقافة الإسلامية واللغة العربية في مختلف الجهات .

وفي المتخرجين منها من تصدر للقيادة فبرز ، ومن خاض غمار معتركات أخرى من الحياة فتفوق ، وكان الفضل طبعاً لذلك الجهد المضني والملاذ في وقت واحد الذي كان يبذله أولئك في مدارس النصوص بما تحتويه من مفاهيم شاحصة وظلية .

إن أحداً في المغرب وفي غير المغرب لا ينسى للمغفور له محمد الخامس السر الذي كان يكمن وراء وضع ثقله كله وراء القرويين وفروعها .

يبد أن كل هذه « الخطوات » كانت أمراً غير مرغوب فيه^(٥٠) ، لسبب واحد ، لأنهم وجدوا فيها تعبيراً صريحاً عن العزم الذي يملكه من أجل المحافظة على « الكيان » المغربي . . هذا الكيان الذي كانوا يريدون استبداله بكيان آخر .

وهكذا اشتد الخلاف بين القصر والإقامة ، واستحكمت الأزمة لما مارس الجنرال جوان الضغط على جلالة الملك يوم ٢٥ يراير ١٩٥١م^(٥١) .

وقد تطورت الأحوال الى أسوأ . . والقرويين مع هذا تتعثر وتقص أجنتها ، وتوضع العراقيل تلو العراقيل في طريقها^(٥٢) .

وكان أن أبعد ، أعزه الله ، صحة أسرته الكريمة الى مجاهل الدنيا ، ف وقعت القرويين على يديها وفيها ، وعادت مجالسها حديثاً عنه ، وترقباً لأخباره ، وأصبح طلبتها فدائيين ! وتعرض شيوخها للعذاب والإهانة ، لأنهم كانوا يرون فيه الملاك الوحيد الذي كان يظلمهم ويعطف عليهم ، ويرعاهم . .

واستسلمت القرويين لسلسلة من الاضرابات والاعتصامات والاعتصامات ، ولم تسترجع رشدها الا عندما هبت أطيابه عليها ، وتأرجت بذكره جنباتها . . .

إن ربع قرن من مملكة محمد الخامس ، لم يسجل فقط صدور قوانين وتشريعات تمس نظام القرويين ، ولكنه سجل أكثر من ذلك تكوين جيل قوي ، كان بمثابة الدرع الحصين ، الذي تقمصته الوطنية المغربية ، وقاومت به في مختلف ميادين المقاومة .

القرويين في خطب محمد الخامس

ظلت القرويين أنشودته المحبة لازمة قصيده التي يرددها عند كل مناسبة بأسلوبه المعهود ، وإشاراته البليغة التي

كان يدرك مكنونها رجال القرويين ، من علماء ومن طلاب . وهكذا فإن أحاديثه عن الجامعة كانت بمثابة تجديد العهد بينه وبين هذه القلعة الحصينة .

ولنعد الى خطابه في فاس يوم الخميس غرة شهر ربيع الثاني ١٣٥٩ هـ (٩ مايه ١٩٤٠م) عند تدشين المدرسة المحمدية ، ووضع حجر الأساس لخزانة القرويين الكبرى ، « تلك الكلية المؤسسة منذ قرون عديدة مزدهرة الماضي ، جميلة الحاضر بما ينجز فيها من تحيين ويحصل عليه من نتائج مفعمة المستقبل بياهر الرقي ومنجز الآمال . . .
إننا إذا أردنا أن نجاري الأمم الحاضرة في مزاياها الوقتية ، لا يمتنعنا ذلك من التمسك المتين بجبل مبادئ الإسلام ،
والثبث بأذيال تقاليدنا المؤسسة القديمة . . . »

ومن خطابه في فاس في ٢١ جمادي الأولى ١٣٦٠ هـ (١٦ يونيو ١٩٤١م) :

« . . . علمنا ما للجامع القرويين من سالف المجد في حفظ مهجة العالم الاسلامي ، وما تخرج منه من الفحول الذين كانوا تيجان فخر بمفرق الدهر في طيّ عهود التاريخ المغربي ، فاعلمنا من وسيلة ترد شبابه ، وعمارة دروسه وازدهار العلم به ، إلا اتخذناها . كانت الدروس مبعثرة يقرأ كل ما يشاء ، وكيف يشاء ، فجمعناها منظمة بنظام لم نزل نسمع أحسن الثناء عليه من كل الجهات . . .

كلية القرويين التي نود أن تكون جامعه للكلمة مهذبة للأمة ، حاملة راية الإصلاح . داعية الى أسباب الفلاح . . .
علقتنا كل آمالنا بالقرويين . . . عاهدنا الله على أن لا نجد مصلحة إلا اتباعها ، ولا نعلم وسيلة خير إلا اتخذناها . . .
ومن خطابه في فاس ، وقد حضر الاحتفال بنتائج يوم ٢٥ جمادى الآخرة عام ١٣٦٢ هـ (٢٩ يونيو ١٩٤٣) .

« . . . انكم تعلمون أن من طبيعة الكون أن يستجيب الإصلاح إصلاحاً ، بحيث لا ينبغي للإنسان أن يقف في طريق التحسين ، بل المتعين هو مواصلة الجهود ما دام المرء حياً ، وذلك ما نعدكم به . فعلى العلماء أن لا يكتفوا بإلقاء الدروس الإعتيادية ، بل ينبغي لكل واحد يجتهد في تحسين طرق التدريس ، ويتابع الترقى في أسلوب التعليم ، غير قانع بما يتيسر عفوياً بل يوجب عليه اختصاصه بفن واحد أن يدأب على البحث والتقيب في كل وسيلة تسهل تبليغ العلم للطلبة . . . »

ومن خطاب له في الرباط ، في عيد العرش ٢٩ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ (١٨ نوفمبر ١٩٤٣م) :

« . . . رأينا أن المغرب يفتقر قبل كل شيء الى رجال العلم المنتج ، ولا يكون أولئك الرجال إلا العلم . . . لذلك جعلنا أساس النهوض بالبلاد الاعتناء بمعاهد العلم ، ونشر وسائله بكل ما نستطيعه من الجهود ، وبذلنا المستطاع في تنظيم أحوال كليتي القرويين بفاس وابن يوسف بمراكش ، محسين ذلك التنظيم كلما سنحت لذلك فرصة ، ليتكامل نفعها ، ويتزايد المومل من نتائجها . . . »

ومن خطابه في ١٢ ذي الحجة عام ١٣٦٤ هـ (١٨ نوفمبر ١٩٤٥م) :

« . . . كما تحتاج كليتا القرويين وابن يوسف الى مدرسين يشغلون ما زال يفرغ من حين الى حين من وظائف التدريس العالي الاسلامي ، هذا واجب أكيد يلقيه اضطراب البلاد الى الرقي على عاتق كل واحد منا سواء الآباء والأبناء »

وعند عودة المدير الى القرويين ، وتعيين الشيخ الطائع بن الحاج رئيساً جديداً حضر احتفال التّصيب يوم يوم ١٠ ذي القعدة ١٣٦٥ هـ (٦ أكتوبر ١٩٤٦ م) .

« . . . تعلمون ما اجتهدنا فيه من استرداد الشباب لهذا المعهد المعمور ، وما حاولنا من احياائه بعدما كاد يشرف عليه التدهور . ولم نزل نطمح الى السمو بشؤونه ، وتكثير مناهج التعليم فيه وفنونه ، مغتنمين الفرص والمناسبات ، ومتنبهين لما ينهض به من وسائل الحياة ، وحقاً أشرقت بزواياه شمس الأمل . . . وقد آن لجامعة القرويين أن تشرق شمسه ، ويلوح نجم سعادها الوهاج ، وتثمر أحسن الثمار بإذن ربها ، فجئنا حاملين لكم عبارات التهاني . . . » .
وفي خطابه في عيد العرش ٢٣ حجة ١٣٦٥ هـ (١٨ نونبر ١٩٤٦ م) أشار الى الحركات التي كان يقوم بها لتحقيق آماله في إنشاء (جامعة عصرية) :

« . . . قررنا في الصيف الماضي اجتماع لجنة كبرى للمذاكرة في تسيير المعارف على نحو ما يرضي من التقدم والنهوض الى مستوى الرقي العصري . . كما أنشأنا لجنة للوقوف على اختيار الكتب الدراسية ، ليكون التعليم بها في مدارسنا مؤحداً للوسائل . . . » .

وكان من خطابه في عيد العرش يوم خامس المحرم ١٣٦٧ هـ (١٨ نونبر ١٩٤٧) :

« لقد ابتهجنا بما ظهر في جامعتي القرويين وابن يوسف وغيرها من المعاهد الدينية بمكناس وطنجة من نتائج اعتناء المدرسين وحرص الطلبة . . وقد أخذت بشائر الرقي هناك تنتشر في كل البلاد ، حتى وفد على القرويين طلبة العلم من الجزائر والسودان . . على أن عدد الطلبة أخذ في نمو متزايد ، الأمر الذي يشرح الصدور ويقوي الرجاء في نشر المعارف الإسلامية والحضارة العربية في هذه الديار المغربية . . . » .

ومن خطابه في عيد العرش يوم ٢٦ المحرم ١٣٦٩ هـ (١٨ نونبر ١٩٤٩ م) :

« . . . وقد اغتنمنا فرصة تلك الزيارة للوقوف على تحسينات جدد كزيارة فرع القرويين المؤسس بجامع الرصيف المنبئ بمتابعة نمو الأعمال في نشر التعليم ، إذ تعلمون أن اهتمامنا الأكيد ما زال متعلقاً بترقي كلية القرويين الى ما تستحقه من الصعود المتواصل ، حتى تؤدي وظيفتها للدين والوطن ، وتحل محلها الذي هو منبع كل إصلاح ، وروض كل سعادة وفلاح . . . » .

وقد توجها في العيد الفضي لجلوسه على العرش ٢٩ صفر ١٣٧٢ هـ (١٨ نونبر ١٩٥٢ م) ، وكان ذلك مباشرة قبل نفي جلالته إلى كورسيكا ، وفي هذا الخطاب يشير لأول مرة الى العراقيل التي تقف في طريقه :

« . . . وقد علمنا ما كان للمعاهد الدينية من أثر في حفظ الشريعة الإسلامية ، ودفع الشبهات عنها وبث الأخلاق الفاضلة ونشر اللغة العربية ، فوجهنا عنايتنا لجامعة القرويين التي كان لها الحظ الأوفر في المحافظة على كيان الحضارة الإسلامية ، وإمداد البلاد بعلماء أعلام كانوا مفعرة في تاريخ الإسلام ، فما تركنا وسيلة ترد مجدداً وتعيد اليها سمعتها ، إلا اتخذناها . . وكان أملنا أن يزدهر هذا النظام ، ويعمم تطبيقه سائر المعاهد في أمديسير ، لولا ما يعرض هذا العمل من عراقيل ، نحن جادون في تذليلها . . . » .

ترى كيف أن القرويين كانت شغله الشاغل ، وترى أيضاً كيف أن التاريخ لها كان يعني تاريخ كفاح شديد وامتحان

عسیر كان العاهل يتحملة وحده .

ان على القرويين أن تدين بالشكر والفضل لذلك الرجل العظيم الذي طَوَّقَ جيدها بأفضاله . . .

العلماء ونفي محمد الخامس

منذ عرف الطغيان ، والقرويين معسكر لمقاومته ، فعنها تصدر دائماً الطلائع الأولى ، وقد مرت في تاريخ المغرب أحداث كان للعلماء فيها مواقف مشرفة ، أثبتت مضاء عزمهم وصلابة عودهم .

وقد قرأنا عن وفائهم منذ بعض الوقت لما طلب اليهم أن يتخلوا عن بيعة الوطاسيين للسعديين ، وعرفنا عن استماتتهم وهم يستفتون في تسليم « العرايش » للأسبان .

وقد ظلوا على ذلك الوفاء والاستماتة في كل الظروف العسبية التي مرت بها البلاد ، منذ مطلع الدولة العلوية ، فكانوا الرعيل الأول الذي قاوم الوجود الأجنبي في هذه الديار ، بما جبرؤه من فتاوى ، وما الهبوه من مشاعر ، وأيقظوا من همم .

وقد كانت الثورة الريفية على الاستعمار بقيادة خريجي جامعة القرويين من أمثال المجاهدين البطليين محمد بن عبد الكريم الخطاطي وأخيه محمد (٥٣) . وقد ظل أبنائهما ضيوفاً مستديمين على السجون والمعتقلات ، وكان يكفي للتهمة في نظر « المراقين المدنيين » أن يتسبب المرء الى القرويين ، لأن المفروض في شخص تحتضنه زواياها أن يتوفر على عاطفة شريفة نحو المستعمر !

ولو أن جلالة المغفور له الملك محمد الخامس لم يكن لها نصيراً ، وعلى حماها غيراً ، لدكت دكاً . . . أليست هي البيت الذي كانت الخنادق العسكرية تحفر في اتجاه بابها الرئيسي أيام الثورات الوطنية ؟ وقد عرف فيها العاهل مثال الصديق الوفي في أحلك الظروف ، فنها علت صرخات الاحتجاج مدوية لاحتباط المؤامرات التي كانت تدبر ضد العرش من قبل المستعمرين وعملائهم . ولقد تهافت العلماء تهافتاً على إمضاء الفتاوى بمروق العملاء وخروجهم عن الدين ، في وقت عز فيه النصير ، وكان فيه قادة المغرب جميعاً في الغياهب يرسفون في القيود والأغلال ، لقد ظلوا جميعهم أوفياء للذي كان يلقيهم بإخوانه (٥٤) .

ولم يخطر ببال المستعمرين في وقت من الأوقات أن يتوصلوا ، عن طريق هؤلاء العلماء ، الى النيل من سيدي محمد بن يوسف ، لأنهم يعرفون سلفاً أنهم لن يصلوا الى ذلك فلم يحاولوا إثارتهم ضده .

ولما اختطفوه ، وحلّقوا به في الأجواء الى متفاه السحيق في كورسيكا ، فكروا في أن يتزعوا تركية من بعض علماء القرويين لصنعتهم على نحو ما فعلوه مع علماء الأزهر لما ارغوهم على تركية وجود بونابارت فهل (تهافت العلماء على التوقيع لمصلحة القرد الذي بقي في الأرض؟) (٥٥)

لقد وقع في الشرك من العلماء - الذين يربي عددهم على المتئين - ((سحابة)) منها ، لا تزيد على الستة والعشرين ، فاستدعوا (٥٦) - في اليوم التالي ليوم نبي العاهل الكريم وارغوا على التوقيع على ((خلع محمد بن يوسف وبيعة عرفة)) ، بل سألم أحد العملاء : هل وقعتم عن طيب خاطر ؟ فأجابوا : نعم ؟ هل تلتزمون بكل ما جاء في البيعة ؟ فأجابوا نعم ! ! (٥٨)

فماذا كان شعور هؤلاء الذين فعلوها ؟ ان الظاهرة التي كانت تميزهم عن ((آخرين)) وقعوا هم كذلك في الشرك ، ان العلماء كانوا دائماً يعترفون بأنهم راحوا ضحية ضغط ، وأنهم كانوا يشعرون بأنهم يأتون اثماً ، وهم يمهررون اسمهم ، لقد اكرهوا ، ولكن قلوبهم كانت مشبعة بحب ابن يوسف ، ولم يستسيغوا قط ان يرددوا كما كان يردده الآخرون من بعض المحامين ، وهم يقولون : ((ليس للتوقيع اية صبغة قانونية بعد ترحيلهم اياه فعلاً)) فهم ، أي أولئك العلماء ، ظلوا يشعرون بأنه لم يكن هناك من مسوّغ غير الاكراه .

وقد ظلوا مع ذلك بحملون عبثاً وعاراً لم يتخلصوا منه الا عندما حلت الذكرى الأولى لنفي العاهل ، هناك رحل العلماء الى الإقامة العامة يعلنون تعلقهم بالملك الشرعي للبلاد ، وهكذا برهنوا على ان جواب الامس بنعم كان يعني « لا »^(٥٩) .

وليس هذا فحسب ، ولكنهم اعتصموا بالمساجد ، ودعوا للصيام الى ان يتم الافراج عن الملك الشرعي . وقد كانوا يتلذذون ، وهم يتلقون الضربات العنيفة بأعقاب البنادق ، ويتحملون أسوأ الاهانات من جند اللقيف الأجنبي وهو يدهمهم ، ويقودهم الى السجون والمعتقلات .

لقد كان لحركتهم تلك أثر قوي في افساد برنامج فرانسييس لا كوسط ، وكانت فاتحةً لارتجاجات واصطدامات نوه بها فرانسوا موريالك^(٦٠) .

وقد كان جلالته المغفور له على يقين من عواطف العلماء ، وعلى تقدير كذلك لظروفهم ، ولذلك فانه عند زيارتهم لجلالته في سان جيرمان آن لي (باريز) قبيل عودته من منفاه زوال الاثنين ٧ نونبر ١٩٥٥ - أثنى على مواقفهم ، وحيّاً فيهم حبهم لمقامه ، ولم يفته مع ذلك أن يتوجه اليها ونحن نتقدم اليه كمكتب الجمعية العلماء بالمغرب التي تأسست قائلاً : إنه لا تغيب عنه ظروف الفزع والهلل التي كان يعيشها المغرب على أثر اختطافه الذي لم يكن يخطر على بال أحد . ولكنه يتساءل أكان الضغط حجةً للاستسلام دائماً ؟ . . . وذكر رحمه الله أن البروفيسور « لوي ماسينيون » تحدث الى جلالته في منفاه بأنتسيرا في يوم ٢٥ يناير ١٩٥٥ ، في موضوع توقيع بعض العلماء مستدلاً بالآية الشريفة : « لا إكراه في الدين » . . . وتساءل أيضاً : أكانت هذه « الفالطة » تدخل في عداد الاجتهاد المخطئ^(٦١) .

كانت كلمات نيرة حية ، اعتذر عنها بعض العلماء بأن هول الحادث كان جديراً بأن يضيّع الرشد وضرب مثلاً لذلك بأن الرسول عليه الصلاة والسلام لما رفعه الله اليه عم اللاشعور ، حتى نسي بعض الصحابة وجود بعض الآيات في القرآن الكريم . . . !

وتلطف لجلالته ليفرج عن الحاضرين بسؤال مداعب لهذا المعتذر . « قل لي : هل كنت أيضاً ممن وقعوا تحت الضغط ؟ ؟ فأجاب : لا .. لا .. ! فتلطف لجلالته قائلاً : وهو في أكمل انشراح : « إنه ما خامرني ، ولن يخامرني شك أبداً في وطنية العلماء ، وذكر أن قصره سيظل مفتوحاً في وجوههم لإسداء العون اللازم من أجل ازدهار العلم ورفاه العلماء . »

= القرويين بعد الاستقلال =

استرجعت المملكة المغربية سيادتها ، فاستشرفت جامعة القرويين المتعبّة المجهدة الى ما كان عليه تنوق ، واشترابت

الاعتاق الى ذلك المدير الذي أصبح اليوم وزيراً للتربية . لعل رجال القرويين لم يكونوا يحلمون بهذه الأمنية في يوم من الأيام . لقد تلقوا نبأ تعيينه وزيراً للتعليم في أول حكومة وطنية بكثير من الاستبشار، كما رأوا طالعة خير في إنشائه بالوزارة قسماً خاصاً يعنى بشؤون جامعة القرويين وسائر المعاهد الأصلية ، وجعل الإشراف عليه من اختصاص رجل من رجال القرويين . لقد كانوا مغلوبين على أمرهم ، لكنهم اليوم أحرار منتصرون ، فلا بد اذن من تغيير جذري في البرنامج والمنهج والجهاز ؟ . . . وكما لم يقبل جلالة الملك محمد الخامس أن يتصور المغرب العملاق ، يرتدي جلباب الأقزام ، فاسم كذلك أصبحوا يرون أن الجلباب الذي كانت ترتديه القرويين بالأمس أضحى قصيراً وضيقاً لا يمكنها من السير مطمئنة . . .

وهكذا دعا الطلبة لمؤتمر اتخذت فيه ((اللجنة الثقافية)) نص قرار ، رفع الى الأعتاب الشريفة والى صاحب المعالي الوزير في أوائل يناير ١٩٥٦ م .

وفي (٢١ يناير ١٩٥٦) أسس العلماء جمعية لهم ، سمّوها (جمعية علماء المغرب) ، ورجوا من المغفور له سيدي محمد أن يتفضل بتعيين ولي عهده - وهو الأمير العالم - رئيساً شرفياً لها^(١٢)

وجواباً على تلك (البادرة) من الطلاب ، زار المدير الوزير جامعة القرويين على متن بقله في يوم من أواخر يناير غزير المطر شديد البرد^(١٣)

ونصب الرئيس الجديد للجامعة ، وهو الشيخ الحسن مزور ، وجملة من الموظفين الجدد ، مغتنماً هذه الفرصة ليتوجه الى الطلبة بهذا الوعد الجميل :

« .. سأعمل على أن أجعل القرويين كلية عصرية . لكن لا يخفي عليكم اني عدو الارتجال ، وانه لتحقيق المشاريع لا بد من التدرج في الخطوات .. »

واذا كان الإنسان خلق من عجل ، فان الطلبة - كما قلنا - كانوا الفرد الكامل للإنسان في هذا الخلق ، غير المحمود أحياناً ، فهم لا يترثون وهم يريدون كل شيء على الفور .

وقد رأوا أن في القيام بالاضراب حثاً للحكومة على التعجيل بالنظر في المشكلات التي يعانونها ، بل قرروا بعد ذلك الامتناع عن الأكل ، والاعتصام بمسجد الرصيف أحد فروع الجامعة ، وكان الوقت يصادف رمضان ١٣٧٥ هـ (١/ ١٩٥٦/٤) .

لقد هالت بعض الجهات المسؤولة هذه الحركة غير المنتظرة من الطلاب وبمثل هذا العنف . والحقيقة أنهم - بعد نيل الاستقلال - ربما أخذوا يشعرون بثقل ظلهم على الجهاز المغربي الحديث ؟ . وقد فتح المغرب عيونهم - بعد تحقيق مطامحه - ليجد نفسه فعلاً أمام جيل مختلف التكوين : فريق قصر ثقافته في الدراسات العربية والإسلامية وبعد عن الضاد أو كاد ، وفريق آخر قطعت صلته بمعطيات اللغات الحية ... هناك شعور بالتباين بين فريقين من الشباب ، ولم يكن هناك تكافؤ في الفرص .

إن الوظائف التي هي لها خريج القرويين بمقتضى أوضاع المرسوم الصادر سنة ١٩٣١ ، وتقتصر على الإمامة والخطبة والكتابة والقضاء ، ليست بكافية لإرضاء خريج القرويين ، وهو يرى أقرانه من خريجي ثقافة أخرى تناط بهم المهمات

والوزارات والسفارات ؟ .

ولقد شمل الإضراب أيضا (معهد الفتيات) التابع للجامعة .. فهل عدن غير راضيات هُنَّ الاخريات بمنهاج القرويين ؟ وهل كانت تروقهن مباحث الزكاة ومشكلات البيوع ، ومنعرجات مسالك الحج في الشيخ خليل ؟ هل تأثرن بتحفظ ابن هشام في تعبيره ، واقتصاد المحلي في كلماته ؟ وهل كن يوترن التحفة على الزقافية ؟ إنهن جميعا كن يتساءلن عن النقطة التي يوجدن فيها على هذا العهد الجديد ؟ .

وسائر الطلبة في الشمال والجنوب والشرق والغرب جميعاً ، يتوقون أن ياخذوا بنصيبهم من الحياة وإن كانت الرغبة في الأخذ بالنصيب تختلف - كما أعتقد - درجة ، فبينما نجد الرغبة في القرويين ملحة ، نجدها في كلية ابن يوسف مثلاً في طريق أن تصبح ملحة ، وبينما نجدها في المعهد العلمي بمكناس تنمو ، نجدها في تطوان وطنجة ، حتى في وجدة ترهف مسامعها لتستمع بسماع الآمال وتنعم بالأحلام .

ودوّت إشاعة في بيّات الطلبة فوقفت ناصيتهم ، لقد ورد عليهم مكتوب من القاهرة يقول : « إن بضاعة القرويين هناك غير نافذة ... وإن عليهم أن لا يحاولوا الالتحاق بالقاهرة طمعاً في الانخراط بالجامعة .. وعليهم أن ينتظروا دورهم في المغرب كعدول أو قضاة أو محرري جوابات ! » .

رسالة قصيرة ولكنها كانت كافية للإثارة الحادة .

نحن أمام مشكلةٍ ما في ذلك شك ... نحن أمام قرويين مهلهلة البرامج ، تافهة المادة ، فهل من واجبنا أن نبث فيها الحياة لتسترد مجدها الشامخ ؟ أو أن من الخير أن نتركها تغط في منام قد يسلمها الى نهاية ماحقة ؟ لقد انقسم المسؤولون الذين عهدت اليهم دراسة الموضوع ، كان هناك من يرى من العبث أن يحاول المرء أن يخلق من العجوز الشمطاء شابة يانعة ، فلتذهب الى غير رجعة . وفي الناس من يرى أن الإجهاز على القرويين إجهاز على كيان المغرب وتأمراً على دينه وعروبه فيجب في نظرهؤلاء أن تتعهد بكل ما من شأنه أن يعيد اليها البهجة والحياة ولكن من سيخطط التصميم لبنائها ؟

لقد كانت هناك مسكلات عويصة تعترض الذين كانوا يتزعمون الإصلاح .. ومن أبرز تلك العقبات أن هناك جانباً مهماً ممن تحتضنهم القرويين فيهم الطلبة وفيهم الأساتذة ينبغي تصفيتهم . وهكذا فلا بد ان « تحديد السن » مثلاً لن يسمح ببقاء بعض الطلبة في صفوفهم . ولا بد أن إصلاح المناهج ، وتغيير البرامج مما يضايق بعض الشيوخ هنا . فهل نسمح بغض الطرف عن هؤلاء وأولئك لتبقى « دار لقمان » على حالها ؟ أو ستتحرك وفي الناس من لا ترضيه تلك الحركة ؟ ان الفكر السائد كان يميل الى التضحية بالأفراد لتحفظ مصالح المجموع .

= المغفور له على منبر القرويين =

وبعد أن رجع الطلبة الى هديتهم ، كان ركب جلالة المغفور له قد حل بمدينة فاس لأول مرة بعد الاستقلال وكانت فرصة لاسداء الشكر الى هذه القرويين .. وقد تجلت ظاهرة الشكر هذه في بادرتين اثنتين :

أولاهما تحية المنبر نفسه الذي عاش في حدادٍ طوال غياب العاهل الكريم في منفاه ، وهكذا فكما تعرفوا الناس ظروف نخرس منهم اللسان وتفت في عضدهم الوهن ، فقد شاهد هذا المنبر ظروفاً قاسية أرغم معها على وداع رجاله

الأفذاذ الذين يرددون على درجة آيات ملؤها الحكمة والصواب .

لقد عطل هذا المنبر لما حاصر المرابطون الجامع عند مبدأ ظهورهم ، وعطل أواخر السعديين لما ثار أهل فاس عند تسليم العرائش .

والى جانب هذا عطل المنبر لما عمد الفرنسيون الى سيدي محمد ، فطوحوا به الى « ززا »^(٦٤) . فهنا حاول الاستعمار أن يقدم الى المنبر خطباء وأئمة يزكون صنيعتهم الذي نصبوه ، لكن المنبر لفظهم كما تلفظ النواة ، وهجر الناس المساجد ، واستمر المنبر في حداد الى أن استرجع العرين صدى ذكر محمد الخامس ..

فبراً بتلك المأثرة ، ارتقى الملك المجاهد المنبر خطيباً ، وهكذا استطاع التاريخ أن يسجل في لائحة خطبائه المقدسين اللامعين اسم محمد الخامس ، نور الله ضريحه .

أما البادرة الثانية فهي فيما نطق به ازاء هذه الجامعة العظيمة مما سيقى غرة في جبين التاريخ : لقد كان ذلك يوم الجمعة ٤ ذي الحجة ١٣٧٥هـ (١٣ يولي ١٩٥٦) ، قال جلالتة :

« ... إن من بين الإصلاحات التي اخذت اهتمامنا ، واسترعت أنظارنا ، وتوجهت اليها عنايتنا ، مسألة التعليم والتربية بالمعاهد والكليات ، وخصوصاً هذه الكلية الزاهرة بماضيها المجيد المملوء بما يفيد وبمفاخر أباثنا العلمية في مبادئ التهذيب والدين والوطنية ، هذه الكلية المشهورة بما قدمته للانسانية من خدمات وأنجبت من ابناء وبنات ، ونشرت من حضارات ، هذه الكلية العظيمة التي كانت منذ العهود القديمة مقصد الراغبين ، وقبله المتعطشين ، وكعبة الطالبين ، فهي حرية بكل اعتبار ورعاية وكبار... وإذا كان العهد البائد حال دون تحقيق كل المقاصد ، فهذا العهد الجديد سيزيل بحول الله الموانع ، ويسر الدوافع ، ويساعد على تميم البناء السابق ، وتطبيق برنامج الإصلاح اللائق ، المتفق مع عظمتها والمسائر لشهرتها ، والمتجه لتحقيق رسالتها الرامية الى المحافظة على المبادئ الإسلامية ، ونشر اللغة العربية ، والأخلاق الطاهرة الزكية ، وتكوين أبناء أبرار مطبوعين بطابع التضحية والإيثار جديرين بتحمل مسؤوليات الوظائف الشرعية ، والخطط الدينية ، تحت راية القرآن الذي هو دستور الإسلام ... وبرنامج اصلاحي لكلية هذه منزلتها وهذه رسالتها يتطلب زمناً كافياً ، ونظراً زائداً ، ورتوباً ، ومشاركة فعالة من ذوي الرأي السديد ، والبناء يعلو بتابع الأعمال وتنظيمها ، وتوفير المواد واختيارها ، على أن البرنامج كيفما كانت قوته لا يحفظ قدسية ، ولا يقوى معنوية ، ولا يصون كرامة ويضمن استقامة ، اذا لم يكن العلماء متحملين لمسئوليتهم ، شاعرين بالمهمة الملقة على كاهلهم ، فيعالجون العمل ، ويقوون الأمل ، ويكونون بحق مشارا لاهتداء ، ومثال الاقتداء ، وبهذا تكون مشاركتكم أساسية في بناء نهضة تفتس روحها من مبادئ الدين القويم وهدية المستقيم ... » .

الثورة الكبرى

نرى كيف أن جلاله المغفور له في أول خطاب له بعد عودته من المنفى بعث كثيراً من الأمل في معظم الطلبة ، لما احتواه من صراحة تامة حين حدد رسالة القرويين في عالمنا المهتد بالتفسخ والانحلال : إنها رسالة المحافظة على الإسلام واللغة العربية ، وحين حدد الأطر التي تنتظر الخريجين الجدد منها . . . وحين أكد أن التخطيط يقتضي زمناً ورتوباً ونظراً . . .

وهو بهذا أراد أن يقول رحمه الله : إن البلاد بها حاجة إلى دعايتها وقضايتها ، كما بها حاجة إلى أطبائها ومهندسيها ، وهو يريد للقرويين أن تنهض بالمطلب الأول ، كما يريد من الجهة الثانية أن تنهض بالمطلب الثاني .. وإن على الطلبة أن يختاروا ، ولكن ليس عليهم أن يحاولوا قلب الأوضاع ، وهم ليسوا بملزمين أن يبقوا في القرويين إذا كانوا يبتغون أن يصبحوا أطباء أو مهندسين ، كما نقول لمن يريد أن يتعمق في الدراسات الإسلامية واللغوية : إنه ليس لك أن تقلب منهاج كلية الطب والهندسة لتصبح في متناولك .

وقد أدرك معظم الطلبة الهدف الشريف والبعيد من الاحتفاظ برسالة القرويين المذكورة ، لكن - بعضهم - عمد إلى تشكيك الطلبة في مستقبل الجامعة .. !

وهكذا أخذ بعض يحاول أن يبيث اللغام في طريق البعض الآخر .

وبينما الوزير الفاسي في مؤتمر اليونيسكو بالهند عام ١٩٥٦ م ، يشيد بأقدم جامعة في العالم^(٦٥) ، ويفتح الآفاق للمستقبل . . . عاد الطلبة ليدّونوا ((مطالب مستعجلة)) ، وأخذوا يوافون إخوانهم بآخر « التطورات » لمساعدتهم مع الحكومة .

وانتقلوا من هذه المرحلة إلى التهديد بالإضراب مرة أخرى ، إذا لم يعترف بشرعية مطالبهم بعد مرور خمسة أيام على برقيتهم الموجهة إلى وزارة التربية الوطنية .

وبالرغم من أن طلبة مدينة مراكش تمسكوا هذه المرة بجانب التبصر والتعقل ، ولم يستجيبوا لدعوة طلاب فاس ، فإن هؤلاء أضربوا بعد أن لم يتلقوا الجواب في الوقت المحدد .

وقد فتحوا ((ركننا)) لهم في أعمدة بعض الصحف لا تنقاد البرامج والمناهج والمواد والكتب ، وكتب أحدهم يطالب بإصدار مرسوم بان لا يقبل في جامعة القرويين من الطلاب من تجاوزت سنه الثمان عشرة سنة . ومنهم من لاحظ أن الطالب لا يشعر بتدرج علمي محسوس في القرويين ، فأول مرحلة فيها تحاكي آخر مرحلة . على أن فيهم من توجه بصفة خاصة إلى المواد المقررة التي قال فيها : إنها ((خليط من الكتب ، ينقصها التنسيق والترتيب)) . . . وفي أثناء هذا استجوب مراسل جريدة ((العلم)) ثلّة من العلماء الشباب ، فكان مما قال أحدهم : ((في اليوم الذي يتفق فيه المهتمون بشؤون التعليم على الرسالة الحقيقية المطلوبة من هذه المعاهد في المغرب المستقل ، يمكن بكل سهولة وضع البرامج والمناهج ، كما يمكن تحديد مواد الدراسة . .))

وكان مما قاله ثان : ((. . . فلو أن لنا جامعة تجلّو الحضارة الشرقية للغربيين ، وتصفي الدين من شوائب البدع ، والأدب من جنابة الركاكة والعجمة ، لتحققت أمنية غالية . .)) .

وكان مما قاله ثالث ممن طربت لهم المثالي والمثالي : ((. . . إن مؤسسة فرضت وجودها على التاريخ الفكري والسياسي ، طيلة ألف سنة أو تزيد من تاريخ المغرب ، جديرة بأن تسير مع الركب مهما تكن التضحيات . . . وأعتقد أنه « لولا العهد البائد الذي حال دون تحقيق كل المقاصد » كما قال جلالة الملك في خطابه الأخير بالقرويين ، لكانت اليوم مفخرة^(٦٦) . .)) .

= لجنة التعليم العليا =

لقد ساء « جمعية العلماء » أن تتعطل الدروس في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى البناء ، فقررت الاتصال بالذين

يعنيهم الأمر ، وحررت بياناً الى سيادة الوزير في ٩ جمادي الأول ١٣٧٦ هـ (١٢/١٢/١٩٥٦ م) قالت في مقدمته :
(... إن جمعية العلماء بالمغرب ، إذ تقدر الجهود التي تبذلها وزارة التربية في ميدان التعلم الديني بصفة عامة ،
وفي القرويين بصفة خاصة ، وإنها إذ تعلن تقديرها للوزارة . . ترى أن هذه الجهود لا تكفي وحدها لما تتطلبه الحياة
الجديدة في عهد الحرية والاستقلال . . .) .

وكان ممن اهتم بقضية الطلبة رئيس المجلس الوطني الاستشاري ، فقال : إنه ، مع تقديره لجهود وزير التربية ،
يشاطر الطلبة مشاغلهم . . .) .

وقد درس الوزير مع العلماء أهم شيء في ملتسمهم : ((تهيء برنامج إصلاحي شامل يضمن للطلبة ثقافة
عامة)) ، فبشرهم بأن هذا سيكون من اختصاص ((اللجنة الملكية العليا التي سيعلن عنها)) .
وقد كشفت الوزارة فعلا عن أسماء اللجنة العليا للتعليم ، وأنها ستفرع عدة لجان ، تخصص كل واحدة بموضوع ،
لتعرضه بعد على ((اللجنة العليا)) ، ليعرض أخيراً على صاحب الجلالة .

ولم يسع الطلبة الا أن قرروا حلّ الاضراب ، لكن هناك نفرأ منهم ، ممن ألفوا هجران الدرس ، قرروا مواصلة
التمرد الى ((أجل غير مسمى)) . فظهرت الانشقاقات بين صفوف الطلبة ، فكان فريق منهم يدعوا للعودة ، وفريق
منهم يتمسك بالاعتصام .

وهنا أصدر رئيس المجلس العلمي ، بالنيابة ، الشيخ محمد الجواد الصقلي ، بلاغاً ينذر فيه من لم يلتحق بدروسه
في منتهى الساعة الخامسة من عشية الأربعاء ١٣ شهر رجب ١٣٧٦ هـ (١٣ يراير ١٩٥٧) بأنه يعد مفصولاً عن
الجامعة فانصاع له الطلاب ، وأخذوا يلتحقون بدروسهم تدريجياً . . .

ولم يحل فصل الصيف (٢ - ٦ - ١٩٥٧ م) حتى عقدت لجنة التعليم العليا اجتماعها الخطير الذي استمر من العاشرة
صباحاً حتى الواحدة والنصف زوالاً برئاسة وزير التربية الوطنية ، وقد جاء في تقرير اللجنة على الخصوص :

إن الهدف هو توحيد برامج التعليم في جميع المعاهد ، ولكنه لا يمكننا أن نصل لهذا الهدف الا بعد مراحل . .
يجب - على حد تعبير الشيخ غازي : ((أن نكون مثالين في المبدأ واقعيين في التطبيق)) . وهكذا اتفق على وجوب
تسوية الحصص العامة للثقافة في جميع أنواع الباكلوريا ، وأن لا يقبل من التلاميذ الا الذين لا تتعدى سنهم الرابع عشرة
سنة . واتفق كذلك على وجوب تخصيص أيام الجمعة والآحاد - للاستراحة الخ .

وقد كان المهم بالنسبة الى القرويين هو التخصيص الصريح ، على أن هذا البرنامج هو عام في جميع المدارس
الرسمية والحرية والمعاهد الدينية التي يقصد بها في الدرجة الأولى المعاهد التي تزود القرويين بالطلبة وبالحرى القرويين
بالدرجة الأولى .

وينص التقرير على تطبيق البرنامج بكل محتوياته ، العربية ، والعلوم ، واللغات الأجنبية . . وذلك ابتداءً من
السنة الدراسية المقبلة أي في أكتوبر ١٩٥٨ م^(١٧) .

وفي أثناء هذه الفترات ، تحققت (مكاسب) أخرى ، فقد ورد على المغرب عدد من الأساتذة المشاركة ،
وبخاصة من مصر والعراق لتدريس مادة العلوم ، بالرغم من حاجات تلك البلاد الملحة الى أساتذة العلوم والرياضيات .

لقد أثلج كل ذلك صدور أنصار القرويين ، وحقيقة فماذا كانت حاجتنا بجمل لا تتوحد أهدافه ؟ وأي شيء

اضمن لتوحيد الأهداف كتوحيد المناهج والبرامج ؟ لكن النظريات اصدمت بعدة عقبات ، فإن رسالة القرويين ، أحيينا أم كرهنا ، هي غير رسالة كلية العلوم ، وهي غير رسالة كلية الطب . . .

وهكذا أخذ يتجلى للمهتمين بقضية تطوير القرويين أنها ليست من السهولة بمكان . وقد اغتم العاهل الكريم فرصة تخرج أول فوج من الفتيات من قسمها العالي ، فأعاد الى الذاكرة في ١٨ نونبر ١٩٥٧ ان الدولة تعلق أهمية كبرى على ما تهيئه لها القرويين من قضاة وأساتذة ، وما تؤديه من واجبات للمحافظة على تراث الإسلام والحضارة العربية : ظل التعليم الإسلامي يشغل جانباً من تفكيرنا وجهدنا مثل ما كان منذ سنين طويلة ، ونحن نؤمن بفائدته الكبيرة ، لانه يهيء للدولة طائفة من رجال القضاء والتعليم وغيرهم (٦٨) . . .

= جامعة محمد الخامس =

كان لزاماً أن يكون هناك جواب عملي يكشف اللبس ، ويزيل الغموض عما ينتظر من القرويين مما سلف الحديث عنه ، وما ينتظر من الجامعة العصرية مما يعرف الحديث عنه .

وقد تمثل هذا الجواب صباح السبت ٢٩ جمادي الأولى ١٣٧٧هـ (٢١ دجنبر ١٩٥٧ م) لما دشّن جلالة المغفور له محمد الخامس الجامعة التي سميت باسمه بمدينة الرباط . كان احتفالاً تاريخياً حضره صاحباً السمو الأميران الجليلان : المولى الحسن ، والمولى عبدالله ، وشارك فيه كبار الدولة ورجال السلك الدبلوماسي ، ودعي إليه عمداء الكليات من الخارج . . .

هنا خاطب السيد وزير التربية الوطنية العاهل الكريم بهذه الكلمات .

((لقد عرف هذا المغرب العظيم ماضياً علمياً ، تأرجّ بذكره التاريخ ، اذ كان ملاذاً لرجال الثقافة والفكر منذ فجر تاريخه ، ولهذا فقد كان أول قطر تحدث عنه الناس كبلاد تضم بين ظهرائها معهداً علمياً قبل أن يكون في متناول الدول الأوروبية الأخرى ، وكانت القرويين بفاس مركز هذا الإشعاع الذي استمر يضيئ النور على كيان هذه الأمة المجيدة . . . وإذا كانت حياة البلاد تقاس بالحركة الفكرية فيها ، فإن السلطة المركزية هنا ظلت نصيراً للمعاهد العلمية ، غيوراً على كرامتها ، اذ كانت تعرف أن في الاعتراف بها والابقاء عليها ضماناً لسيادة الوطن وعزته . . .)

وكانت ذروة هذا الاحتفال الكبير ما جاء في النطق الملكي الكريم :

((. . . إن من حق هذه البلاد أن تعترف بتاريخ ثقافي عريق ، فمنذ العهود الأولى لانبثاق فجر الإسلام في ربوعها ، ظهر من بين المغاربة أو الوافدين عليهم طائفة من العلماء الذين انصرفوا الى إمامة لثام الجهل عن العقول ، وغرس مبادئ الدين الحنيف في النفوس ، وبتبصير الناس بما فرض عليهم ديناً ودنيا . . . ومن هذه الطائفة كانت النواة لأول مركز ثقافي عرفه المغرب . . . هذا المركز الذي عرف باسم القرويين ، والذي صار منذ ذلك الحين منبهاً وفقاً بشتى أنواع العلوم والآداب العربية ، يسعى اليه المغاربة وغيرهم من كل حذب وصوب ، ليكرعوا من حياضه ، ويرتووا من معينه . ولعل ما نالته القرويين من عناية أسلافنا المقدسين بها ، واهتمامهم العظيم بشأنها ، قد ضاعف عناية واهتمام جميع الذين سبقوهم ، ممن تداولوا الحكم بهذه البلاد إذ كانوا يرونها المنار الذي يشع ضياء المعرفة والايمان ، والحصن الذي تحتمي به لغة القرآن وادابها في هذه الديار . . .) الى أن يقول العاهل الكريم :

« . . . إلا أن ذلك لم يكن من شأنه أن ينسبنا ما يقتضيه العصر ، وما تتطلبه مقتضيات التطور من تأسيس جامعة
عصرية كفيلة بسد حاجات البلاد الى من يعوزها من الأكفاء في جميع الميادين . . . » .

لقد ظهر للعامة والخاصة أن البلاد بها حاجة الى (القرويين) ، كما أنها بها حاجة الى (الجامعة العصرية) .

واخذ الطلبة يشعرون أن بهم حاجة ماسة الى الانفتاح على العالم ، فعادوا يطالبون بما يحقق أمنيتهم الغالية ،

وهكذا تجددت الإضرابات . في مطلع عام ١٩٦٠م ، فعجل ذلك بتأسيس المجلس الأعلى للتربية الوطنية ،
فخطا خطواته الحاسمة ، وانصرفت جهوده الى تحقيق مبدأ (التوحيد) في مرحلة أولى للتعليم ، تكون بمنزلة (جذع
مشترك) تنفرغ منه مرحلة ذات شعب ، في السلك الثانوي الثاني ، تؤدي بحسب مادتها إما إلى جامعة القرويين بما
تضمه كلياتها في الشريعة وأصول الدين واللغة العربية ، وإما الى جامعة محمد الخامس بما تحتوي عليه من كلية الآداب
والحقوق والعلوم والطب .

وهكذا وضع الطريق أمام الذين يريدون هذا الاتجاه أو ذاك .

= عيد ميلاد القرويين =

ولكي تدشن القرويين عهدها الجديد ، فكر بعض أبنائها ممن كانوا آنثذ يشغلون منصب رئيس قسم الشؤون
الثقافية بوزارة التربية الوطنية في أن يقترح على الأستاذ عبد الكريم بن جلون وزير التربية الوطنية أن يعمل على إقامة
مهرجان لها بمناسبة مرور أحد عشر قرناً على ميلادها ، (٦٩) فصادف ذلك من المغفور له سيدي محمد الخامس
استحساناً وتشجيعاً .

وهكذا شهد المغرب في النصف الأول من أكتوبر ١٩٦٠م مظاهرة ثقافية كبرى ، كانت الأولى من نوعها في العالم
الإسلامي ، شارك فيها علماء المغرب والمشرق ، الى جانب العمداء من مختلف القارات الخمس ، لقد دعت وزارة
التربية الوطنية رؤساء الجامعات من شتى جهات العالم ، وكانت فاس ملتقى لكبار الشخصيات ورجال الفكر الذين
ازدانت صدورهم بشارات الجامعة التي تحمل رسماً منقوشاً لمنارة القرويين وغرفتها ورواقها الغربي ، وتسلموا ملف
المهرجان بما يضمه من وثائق ومعلومات ، كان من ضمنها خمسة طوابع بريدية أصدرتها وزارة البريد تخليداً
للذكرى (٧٠) وكانت قمة الاحتفال صباح يوم الاثنين عاشر أكتوبر حيث شهدت فاس طلعة العاهل الكريم الذي
شمل أعياد القرويين برعايته السامية ، وقد ترجل من باب المدينة (باب أبي الجنود) وقصد (المسجد الجامعة) في
رفقة الضيوف محفوفاً بكبار رجال الدولة واعضاء السلك الدبلوماسي .

وقد تلتف جلالته فتسلم بدوره (ملف المهرجان) ثم كان خطاب السيد عبد الكريم بن جلون وزير التربية
الوطنية ، ثم كان خطاب السيد محمد القاسي رئيس جامعة محمد الخامس ، وكان مسك الختام لجلسة الافتتاح النطق
الملكي الكريم (٧٧) .

« لقد أثمر عن المغاربة تشبهم بالدين الحنيف ، وهيامهم بكل فضيلة ، وتقديسهم للعلم ، وتقديرهم للعلماء .

ويرجع الفضل في اصطباغهم بهذه الصبغة الى جامعة القرويين ، التي كانت لها آثار بعيدة المدى في تكييف الحياة المغربية في نفوس المغاربة ، وأطلقت ألسنتهم بالعربية ، وخطت لهم النهج الذي ساروا عليه زهاء ألف عام .. فلا عجب أن صارت مهوى الأفتدة وقبلة الأنظار ، واستأثرت بعطف جميع الملوك الذين تعاقبوا على حكم المغرب ، حتى أصبحت مدرسة شهيرة ذات أنصار ومذهب .. يتهاافت على التدريس بها علماء الأقطار المغربية والأندلسية ، وتسابق الطلبة من القارة الإفريقية ومن أوربا لطلب العلوم التي كانت تدرس بها ، والتي كانت تعدو علوم الشريعة واللغة الى العلوم المشاعة بين البشر من فلسفة ومنطق وحساب وهندسة وأدب وتاريخ وطب وموسيقى وتنجيم ... » .

« ولئن أتت على الجامعة القروية فترة من الزمن تخلفت فيها عن مباشرة التطور العلمي فانها لم تتخلف في وقت من الأوقات عن أداء رسالتها الأصيلة ، اذ انقلبت الى حصن تلوذ به حضارة الإسلام ، وتعتصم به ثقافة العروبة في هذا الجانب الغربي .

ولما وضعنا الخطط في عهدنا لإنقاذ المغرب مما كان يكابده ويعانيه ، أوليناها عناية خاصة رغم العراقيل التي بثت في طريقنا ...

ولما استعاد وطننا حريته واستقلاله ، صار من الضرورات الوطنية الأكيدة القضاء على الفوارق المحدثة في التعليم ، واتجهت الأنظار الى توحيدته و توحيد الثقافة في كافة أنحاء البلد نحو هدف جامعة القرويين .

وقد أئينا إلا أن نركز شخصية القرويين الفذة ، فأمرنا بإضفاء حلة جديدة تجعل منها جامعة مجهزة بكل المقومات التي تمكنها من مسايرة واقع العالم الحديث ، ومواصلة أداء رسالتها وضمان مستقبل الخريجين منها ... » .

بهذه الكلمات النيرات ودع المغفور له محمد الخامس هذه المدينة الجامعة التي دعا لها الإمام إدريس منذ أكثر من احد عشر قرناً بأن تكون وأن تظل وتبقى « دار علم وفقه » .

لقد ارسى المغفور له بتلك الكلمات النيرات الاسس المتينة لحماية الجامعة ، وحدد اهدافها ومراميها ، وشدَّ الوجود المغربي بتعاليمها .



تعليقات الفصل الخامس

(١) لأصحاب المرتبة الأولى ألف وخمسة فرك و عدد أفرادها ثمانية ، وللثانية ألف ومثا فرك وخسون فركا ، وعددها ثناء عشر ، ولالثالثة ألف فرك ، وعددها اثنا عشر كذلك أما مرتب المراقف فهو ألف وست مئة فرك . وقد عين الظهير لكل طبقة ما تدرسه ، على أن تبتدئ الدروس من الساعة الثامنة الى الحادية عشرة ، ومن الثانية بعد الظهر الى الساعة الخامسة ، ولكل حصة ساعة ، وعلى كل مدرس إلقاء وثلاثة دروس يومياً . مع تخصيص كل فرد من افراد الطبقات الثلاث بإقراء فن معين لا يتجاوز الى غيره . وهكذا جعل الظهير الشريف ساعات التعليم للطلبة سناً ، وللأستاذ ثلاثاً ... وقد علقت شؤون المجلس العلمي بأنظار المجلس الأعلى في الرباط .

(٢) نصّ الظهير : « أمرنا بتنفيذ الرواتب من اول المحرم ١٣٤٩ موافق يونيه ١٩٣٠ م .

(٣) عدّ الوطنيون ظهير التنظيم مكسباً رائعاً ، على ما أشرنا اليه ، وأنهموا الحماية الفرنسية بأنها كانت تعرقل تطبيقه ، وأنها قامت بعملين مزدوجين للإجهاز عليه : أولاً أنها أخرت التصديق على الظهير نحرأ من ستين ، ثانياً أنها قامت في أثناء هذه المدة بصفة سرية بترويج اشاعات - وخاصة بين البسطاء - تشكك في جدواه . وقد وجدت هذه الدعاية أثرها في بعض النصوص ولهذا ينبغي التنبيه من الآن الى أن القرويين أخذت تضمّ نوعين من الطلاب : النظاميين ، و الاختياريين . الاولون من أهل قاس وبعض المدن ، والباقيون من مختلف بوادي المغرب ويعرفون بالطلبة الآفاقين ...

(٤) كانت مرتبات علماء القسم النهائي تتراوح من بين (٢٤) ألف فرك سنوياً ، وواحد وعشرين وثمانية عشر الفا ، ومرتبات الثانوي بين سبعة عشر ألف فرك وخمسة عشر واثني عشر سنوياً .

(٥) استقر الأمر في تحديد عطلة الصيف على الابتداء من ٢٥ يولييه الى ٣ شتنبر .

(٦) مجلة المغرب . العدد ١٨ ، مارس ١٩٣٤ ، ص ٣١ .

(٧) ظهرت في الجوّ (حركات) كانت بالنسبة الى المستعمر - وهولم يزل حديث عهد بالبلاد - سيئة الطالع فقد نظمت مسامرات بالثانوية الإدرسية في (٢٨ يراير ١٩٢٤م) . لكنها لم تلبث أن أخذت تتناول مواضيع غير مرغوب فيها ! وألفت (لجنة الاعيان) لمحاربة العوائد الفاسدة ، وبمناسبة ثورة عرب فلسطين على وعد بلفور عام ١٩٢٩ م ، وجه طلبة القرويين عريضة الى بريطانيا يعلنون فيها تضامنهم . ! كما ظهرت هذه الأيام ترجمة لقصة القائد عبد الله التي كتبها الكومندان أودينو ، و ترجمة لرواية طاريف ، كما ترجم الأستاذان أحمد بلا فريخ ومحمد القاسي رسالة للأخوين جان وجيروم طارو بتقديم الأمير شكيب ارسلان ! وظهر «كتاب الأدب العربي في المغرب» لابن العباس القباچ حيث حقق مع علال القاسي في شعره :

و كنت أرى تحت العمام حاجة فاهي إلا أن بدوم المرتب !

ووردت من الشرق جرائد المهت حماس الناس . وهكذا شتت مقاومه أخرى من نوع جديد بين جدران المدينة ، ولما تحمد أصداء الكفاح المسلح ، بل في حين ترد فيه أخبار مضنية للسلطات الفرنسية عن مقاومة الأطلس وثورة الريف ! ! فحملهم كل ذلك على أن يعطّلوا المحاضرات ، ويصادروا المطبوعات ، ويصادروا كبار الشخصيات وكانت الطامة الكبرى التي شتت بالوجود الفرنسي في المغرب ، وكشفته أمام الرأي العام ، هي قضية الظهير البربري ...

(٨) كان الطلبة يؤدون الامتحان بالقرويين يوم الاثنين ٥ المحرم ١٣٤٩ هـ (٢ - ٦ - ١٩٣٣ م) فورد (مخزني) يدعو المجلس العلمي والعلماء لادارة الاستعلامات حيث أخبروا بصور الظهير البربري الذي لا يمس بنفوذ السلطان ، ولا مستقبل الاسلام بين البربر ، على حدّ تغيير المبلغين ، فانطلقت الشرارة الاولى ، ودعي الى تلاوة اسم « اللطيف » في المساجد منذ رابع يونيه ، وتجددت المظاهرات ، فطلب الى عشرين منهم التول للتفاوض ، وهنا تمت محاكمة الباشا البغدادي والندوب الفرنسي طروشي لهم ، وبُسط المتفاوضون ، فجلبوا ثم اقتيدوا الى السجن ... !

وبعد تدخل « الأعيان » اطلق سراح الشباب ، ثم كان اجتماع بين الكومندان ميلي رئيس الاستعلامات وبين وفد من الاعيان فيهم السادة حمزة الطاهري واحمد بو عياد وابن عبد السلام الحلو ، وأحمد مكار ، فاسمعهم كلاماً قاسياً أدى الى اشتداد الازمة ، فاخذ الشباب يقاطعون « الواردات الأجنبية » القماش ، السكر ، الشاي ، والسجائر ، ولبوا العمامات كشمار للمقاومة ! وفي يوم ١١ غشت من السنة ، تلي مشور من السلطة على منبر القرويين ، يدعو الناس للهدوء ، وتجدد لقاء « الاعيان » و باتفاق معهم خطب الشيخ عبد الواحد القاسي يخبر الناس بأن سيدنا نصره الله ، مستعد لمقابلة وفد من أهل قاس ، وقد تم جمع بمقر المجلس البلدي بحومة (السياج) ضم أعيان البلاد وعلماءها باستثناء عبد الحي الكتاني ! حيث وقعوا رسالة

لصاحب الجلالة في ٢٨ شهر ربيع الاول ١٣٤٩ هـ (٢٣ غشت ١٩٣٠ م) وكان نفس التاريخ الذي حملته عريضة أهل الرباط بتوقيع السيد احمد الزبيدي وابي شعيب الدكالي وعبد اللطيف التازي ، وقريباً من تاريخ رسالة اهل «سلا» الذي كان ٢٨ غشت بتوقيع الصيحي والمالقي الخ .

وقد انتخب وفد فاس الى جلاله الملك برئاسة الشيخ عبد الرحمن بن القرشي ، لكن الادارة الفرنسية رفضت ان تأذن للشباب (والمحميين) ، فتأخر علال الفاسي وابن الحسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل ، لأنهم من الشباب وتأخر مكوار والطاهري ، لأنهما كانا يحملان «الحماية البريطانية» وأقبلت جلاله العاهل سيدي محمد بن يوسف «الخمس» الذين قدموا مطالبهم (الثلاث عشرة) لقد كان لقاء مؤثراً جداً ، سمعت عن احد الذين حضروه ان جلاله بكى عندما استمع الى شيخ العلماء ، وفي عبارات مؤثرة مليئة بكل المعاني وعدمهم بالجواب . . وقد نقل الوفد انطباعاته الى اهل فاس ، فحدا ذلك بالادارة على القبض على ابن عبد السلام الحلو . . وهنا عطلت الدروس ، وتجددت المظاهرات ، وألقي القبض على الكثير من الشباب ، كان من بينهم الفاسي ، والوزاني ، وعبد العزيز بوطالب . . وكان كل هذا دعاية مفيدة في الخارج للحركة الوطنية بالمغرب ، في الشرق وأروبا . . قد وجد علماء الشباب في زيارة فاطمة رشدي لفاس ما به ١٩٣١ م فرصة مناسبة للحديث عن الوطنية المغربية وكذلك في وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي ، فأقاموا له ذكرى الاربعين يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٣٢ م وكانت أول احتفال من نوعه ، ولما وصل أول فيلم عربي (أنشودة الفؤاد) بحر عام ١٩٣٣ م ، أقبل عليه الشباب قاطبة ، وكانوا يقاطعون الأفلام الأجنبية . كما قام الوطنيون في ٢٥ شهر رمضان ١٣٥٤ هـ (دجنبر ١٩٣٥ م) بإحياء الذكرى الألفية للمنتهي . هذا الى الاحتفالات بذكرى عيد المولد ، والهجرة ، وعيد العرش . . .

٩) لقي صدور هذا المرسوم موجة من الاحتجاج ، ظهر بعض أثرها فيما كتب في مجلة المغرب آنذاك (العدد ١٦ يناير ١٩٣٤) حول «التهديد الذي أخذ بمس العلماء والطلبة ، وقد كان هذا الظهير هو الباعث كذلك على تحرك العلماء للتقدم والمطالبة بإنشاء (جمعية أبناء القرويين) التي بقيت بدون جواب . (مجلة المغرب عدد أكتوبر ومائة ١٩٣٣ ، وكذلك دجنبر ١٩٣٣ وعدد ١٨ مارس ١٩٣٤ وعدد ابريل ١٩٣٤) الدرر الفاخرة ص ١٠٩ - ١٦٢

١٠) كان من «مطالب الشعب المغربي» كفالة حرية المعلمين والطلبة ، وذلك بإبطال التشريع المتخذ ضد هذه الحرية في ظهير ١٠ مائة ١٩٣٣ م . كتاب مطالب الشعب المغربي مطبعة الإخوان المسلمين ، سنة ١٩٣٤ ، ص ٤٧ - مجلة المغرب عدد ١٦ يناير ١٩٣٤ .

١١) ورد في وثيقة رسمية مرفوعة من رئيس المجلس العلمي الى وزير العدلية السيد محمد الرندة تحت عدد ٤١ وفي ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٩ هـ (١٥ - ٤ ١٩٣١) وجمدت في مندوبية فاس حتى ١٨ ذي القعدة عام ١٣٥٠ هـ (٢٦ مارس ١٩٣٢) . وبعد ، فقد وصلي كتابكم عدد ١٢٩٧ بأن الفقيه السيد محمد علال الفاسي أخبر بأنه كان امتحن للدخول في العالمية بالقرويين ، وبقي ينتظر إعلامه ، وأنه بعد إنهاء ذلك للعلم الشريف أسماه الله وأدام علاه بالاستفهام عن الحقيقة ، والأخبار بمن نجح في ذلك ، ليجري المتعين فيه بحول الله ، فليكن في علمكم أن امتحان المخبر المذكور ومن معه من باقي الأفراد السبعة صحيح ، والقصد بالسبعة الى السادة : محمد الصادق العلوي - محمد ابراهيم الكتاني - عبد العزيز بن ادريس - رشيد بن علي الدرقاوي - محمد بن محمد (فتحا) بوطالب - محمد بن محمد مزور (كناشة المجلس العلمي المبتدأ من ١٤ صفر عام ١٣٥٠ ص ٢٣) ، وقد قوبل تدخل العاهل بارتياح زائد من لدن الطلبة : يفسره قيام طلبة القسم العالي في الجامعة بالاحتفالات بعيد العرش في منزله أبي الجنود يوم السبت ٢٩ شهر رجب ١٣٥٢ هـ (١٨ نوفمبر ١٩٣٣ م) قبل صدور القرار الوزيري بالاحتفال بعيد العرش في ٢٦ اكتوبر ١٩٣٤ تضامناً مع جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريز . مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٤ .

١٢) كان في عداد الغارات التي شنت على علماء الشباب الابعاز من «بعضهم» بتكفير أحد علماء الشباب وكان كتب لمجلة (السلام) التطوانية في عددها بذي القعدة ١٣٥٢ هـ (مارس ١٩٣٤) كتب كلمة بعنوان (جاذبية الوطن) تحدث فيها عن بلاده التي قال إنه يقدسها ، بل ويعبدها ، ويؤثرها بالعبادة : لقد حررت عريضة في تكفيره ، والمطالبة بحرمانه من التدريس بالقرويين . مما حمل ببعض علماء الشباب على اصدار كتاب بعنوان : «لفظ العبادة وهل يصح إطلاقه لغير الله» وكان دفاعاً عن عقيدة زميله التي لا يتطرق اليها الشك ، ونصرة للاستعمال اللغوي الصحيح لمادة (العبادة) .

١٣) نشر الخبر في العدد ٧ من مجلة (Maghreb) الباريزية عدد ابريل ١٩٣٣ ص ٢١ - ٢٢ .

١٤) كانت الفرقتان تعبران بعض الشوارع الرئيسية في المدينة راقصة ضاربة رؤوسها بالشواكير على نحو ما ظلت بعض فرق الشيعة تفعله في العراق الى الآن . صباح يوم عاشوراء حداداً على مقتل الامام الحسين رضي الله عنه .

١٥) القصد الى الأستاذ السيد بلافريج الحاج أحمد المتخرج في الجامعة المصرية والمجاز في الادب من جامعة باريز . مجلة المغرب ابريل مايه ١٩٣٤ أحد رؤساء الحكومة المغربية بعد الاستقلال .

١٦) الاثنيات ٢ ص ٣٢٧ (مخطوطات الكتاني بالخزانة العامة تحت رقم ٢٩٢٩) .

١٧) كنا دُرْبنا - نحن تلامذة المدارس الحرة - على ترديد نشيد من نظم السيد علال القاسمي ، وتلحين سيدي العزيز الوزاني :

يا ملك المغرب • يا بن عدنان الأبي !

١٨) هالت المندوبة الفرنسية ذلك الجو الحماسي الذي ساد الاستقبال ، فتدخل م . هيلر المعتمد بالإقامة العامة الذي سافر من الرباط الى فاس ، ليَجعل حداً لنشاط « المثيرين للفساد » على حدّ تعبير الصحف الاستعمارية ، وأبلغ العاهل ليلة الجمعة أن السلطة تشترط للسماح له بالنزول الى القرويين ان يكون محاطاً بالعسكر خوفاً على حياته ! وكان جوابه رحمه الله أن باغتهم بأخذه طريق العودة الى الرباط فجر يوم الجمعة ، ولما شيعت الإدارة أن السلطان غضب من فوزى يوم الخميس ، بعث مجلس الوزراء المغربي الى بعض الوطنيين وأبلغهم اغتباط (سيدنا) للحفاوة التي قوبل بها ، وهكذا ضاعفت هذه الحادثة من الشهير بالتدخل الأجنبي بين الملك وشعبه ، وقد أتبعَت السلطات هذا التصرف بمنع الصحف الوطنية يوم ١٦ مايه ، ذكرى الظهير البربري .

عبد الهادي التازي - ٨ لقاءات مع المغفور له محمد الخامس . دعوة الحق ماوس ١٩٦٧ .

١٩) نظم علال القاسمي رائية طويلة ذات مئة بيت واثنين وستين بيتاً ، ضمنها تاريخ المغرب البطولي ، يقول فيها ملمحاً للمكاسب التي أحرزتها القرويين في عهد الملك :

علا فوق عرش الملك مُدْكَان يافعاً	فصاقت بني السبعين عشروه والسعشر
وساعد بالتأييد كل قضية	رأى أنها حق ، وليس بها نكر
وشيد للتعليم خير معاهد	سيفدولها في القطر من عزمه وفر
وفي القسريين العظيمة أُنعمت	ضروب من الإصلاح يقضي بها العصر
أبا حسن ، هذا تراثك ، فاهْتَبَلْ	به فهو كثر لا يقسام له سر !

٢٠) أمامي الآن عدد من الرسائل التي كان يتطوّر الشيخ الكتاني بإرسالها الى صاحب الأخلاق البية ، والأفكار السمية ، والمحاسن الباهرة : « السيد الجنرال كورو . . . والصديق الفضال : « القبطان ميلي » ، منها على (الأخطار) التي تكمن وراء السماح لبعض المهيجين . . . باعطاء دروس ينث فيها السموم التي من شأنها أن تضر بوجود فرنسا ! ولم يقتصر (نشاط) الشيخ على فاس ، ولكنه تعداه لليل من « الجمعية التّونّية النابلية » التي كان بعض نفعاء تطوان أسوها عند عودتهم من دراستهم بنابلس .

الرسائل محفوظة بالخزانة العامة - بالرباط - ضمن مخلفات الكتاني .

٢١) المغاربة : القباچ وغلاب والحوزي ، أما الجزائري فهو السيد عباس القسطيني . جريدة (الاطلس) الرباط - ١٢ - ٢ - ١٩٣٧ .

٢٢) كانت المدارس الداخلية للطلبة موزعة بين النظامين وغيرهم ، فدرسة المطارين والصمارين والسّيين وعجينة نظامية ، ومدرسة الصهريج والمصباحية والتنانية والشراطين غير نظامية (من وثائق المجلس العلمي بالقرويين ، دفتر بتاريخ ١٨ شعبان ١٣٥٥ هـ ١٩٠٨) .

٢٣) كان ذلك بتاريخ تاسع صفر ١٢١٢ راجع صفحة ٣٧١ .

٢٤) كان هذا من دواعي تفكير بعض الطلبة في إيجاد وسيلة لهم للتوجه الى القاهرة من اجل الدراسة وكان من أوائل هؤلاء : الأساتذة ابن المليح وعبد الكريم غلاب والعربي بناني وعبد المجيد بن جلون وعبد الكريم بن ثابت .

٢٥) كان من خطباء الطلبة على ذاك الوقت السيد احمد بن سودة ، وكان من شعرائهم السيد إدريس الجاي . . .

٢٦) كانت الموضوعات التي علينا أن نعالجها كتابة بحسب القرعة : في التوحيد : « مخالفته تعالى للحوادث ، وفي العقه أولاً شرح قول خليل : « ولا يغفل شهيد معركة » ، وثانياً قوله : « وعفى عما يصر . . . » ، وفي التحوار المرف بأداة التعريف ، ومن الأدب : المقامة الحريرية لبديع الزمان الحمّاني ، وفي الحساب : ضرب الكسور ، نموذج من حياة . القسم الأول ص ١٢ - ١٣ - مطبوع على الآلة الكاتبة .

٢٧) عُيّن مولاي مبارك ، في مطلع يناير ١٩٤٠ (حجة ١٩٥٨ 16-1/1940. Le Courier du Maroc

٢٨) مضى على العاهل زهاء ست سنوات لم يزر فيها مدينة فاس اجتجاجاً على تدخل الإقامة العامة فيها لا يعنيا ، عندما زار المدينة صباح الخميس عاشر مايه ١٩٣٤ فنصّص له الوطنيون استقبالهم العظيم

٢٩) وثائق المجلس العلمي . . .

٣٠) اصطدم مولاي مبارك ببعض المصاعب ، ففضل ان يرجع الى مراكش ، وترك لسلفه مولاي عبد الله الفضيلي الرئيس الأسبق فرصة العودة الى رئاسة المجلس العلمي .

٣١) كان ذلك يوم ١٥ ماي ١٩٤٩ م .

٣٢) نذكر على سبيل المثال أن الفصل التاسع من مرسوم ١٠ ذي الحجة ١٣٥١ هـ (٣١ مارس ١٩٣٣) ينص على أنه لا بد ، لكي يصبح خريج القرويين أستاذاً بها ، من أن يمضي عامين في التطوع والتدرب على إلقاء دروس حرة ، وأن ينجح في المباراة التي تنظم عند الحاجة ، كان هذا هو المرسوم ، لكن الفاسي عين - بابعاز من جلالة الملك - الخريج المتفوق في عام ١٩٤٧ م مدرساً بالجامعة مباشرة بعد تخرجه ، وقيل أن يمضي عامين ، فكان ذلك مشار متاعب . . .

٣٣) من العلماء الذين حضروا هذا الاحتفال ، الأستاذ علال الفاسي الذي حُرِمَ شهادته العلمية عام ١٩٣٢ م وكان قد عاد من منفاه ، وهنا حتى الملك بقصيدة بائية

٣٤) كانت هذه التحريات جديرة بأن توجه حملة الدبلوم الى المطالبة بمعادلة شهادتهم لشهادة القسم الثانوي للقرويين ، وكان المجلس العلمي قد رفضه آن ذاك ! .

٣٥) أتى على هذا الانجاز خطاب جلالة الملك بفاس في ٢١ جمادى الاولى ١٣٦٠ هـ (١٦ يونيو ١٩٤١ م) ، وذلك يؤكد انه كان رحمه الله وراء الحركة بفرض نظام القرويين على جميع الطلبة الحضريين ، والأفارقة ، ليهيئهم بذلك لحياة واحدة غير متنافرة ولا متناقضة .

٣٦) خطاب ١٨ نونبر ١٩٤٣ ، وخطابه يوم ١٨ نونبر ١٩٤٧ م . .

٣٧) نص الشهادة العلمية النهائية التي تمنحها الدولة لخريجي الجامعة :

الدولة المغربية الشريفة - الشهادة النهائية من كلية القرويين

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يشهد رئيس المجلس العلمي التحسيني بجامع القرويين الواضع خط يده أسفله أن السيد . . . أدى امتحان الاجازة النهائية أحسن تأدية ، وولى عما سنل عنه في العلوم افضل توفية ، بمحضه ومحض لجنة الامتحان المتعقدة عامة لهذا الغرض بجامع القرويين ، عمر الله بذكره ، فاستحق بذلك نيله للشهادة العالمية ، والسلام . ٢٥ قعدة عام ١٣٦٦ الموافق ١١ اكتوبر سنة ١٩٤٧ ٢٥ قعدة عام ١٣٦٦ الموافق ١١ اكتوبر سنة ١٩٤٧ .

امضاء رئيس المجلس التعيني للقرويين امضاء وزير العديله الشريفة .

وعلى الزاويتين العليين كتب الآيه الشريفة ، (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، والآيه الشريفة : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ، وعلى الزاويتين المقابلتين الحديث الشريف : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

٣٨) . . . حفظنا من المتفوقين اسم الاستاذ عبد الهادي بوطالب الذي كانت شهادته العلمية الوحيدة في تاريخ القرويين التي تحمل توقيع الملك محمد الخامس . وقد تقلب في عدة وظائف سامية .

٣٩) كنت ممن حضروا هذا اللقاء حيث ردّد أحد المشايخ قوله لبعض الحكماء وقد رأى امرأة تتعلم : « أفعى تسقى سمّاً » وكان الشيخ يقصد اظهار تحفظه ازاء الرغبة الملكية ، فأجابه العاهل : ان البنث ليست بأفعى اولاً ولا يمكن ان نقبل ان نكونوا انتم وهؤلاء ونحن ابناء افاعي ! ! وعلى فرض ان الفتاة كذلك فاننا نعتقد ان العلم ما كان ولا يمكن ان يكون سمّاً ولكنه على العكس من ذلك تزيق يحفظ من السموم . . . الترابيب الادارية ١ ، ٥٢ - مجلة المغرب غشت ١٩٣٢ - التازي : ثمان لقاءات مع المغفور له محمد الخامس ، دعوة الحق مارس ١٩٦٧ .

٤٠) نموذج من حياة -

٤١) ٨ لقاءات مع المغفور له محمد الخامس . دعوة الحق . مارس ١٩٦٧ ص ٦٧ .

٤٢) راجع خطاب العرش ٥ المحرم ١٣٦٧ هـ - ١٨ نونبر ١٩٤٧ م .

٤٣) خطاب الملك ٢٦ المحرم ١٣٦٩ هـ - ١٨ نونبر ١٩٤٩ م .

٤٤) وصلت أصداء هذه الترهّات الى جلالة المغفور له . ولما تفضل باستقبالي يوم ٢٣ شوال ١٣٦٦ هـ (٩ شتنبر ١٩٤٧) كان مما قاله لي : « إنه

يريدها قرويين تستطيع أن تقول كلمة الحق في وجه المظلمين والمثوذين

دعوة الحق مارس ١٩٦٧ .

٤٥) جاء في خطاب جلالة ١٨ نونبر ١٩٤٦ م (٢٣ ذي الحجة ١٣٦٥ هـ) : « قررنا في الصيف الماضي اجتماع لجنة كبرى للمذاكرة في تسيير المعارف على ما يرضي من التقدم والنهوض الى مستوى الرقي المصري . . . كما أنشأنا لجنة للوقوف على اختيار الكتب الدراسية ، ليكون التعلم في مدارسنا المغربية موحد الوسائل . »

٤٦) كان ذلك يوم الأحد ١٧ شهر رجب ١٣٦٨ هـ (١٥ مايه ١٩٤٩ م) الفلم عدد ١٩ مايه ١٩٤٩ .

٤٧) خطاب العاهل ٢٩ يونية ١٩٤٣ .

٤٨) نذكر منها مجالس القاضي الشيخ السائح . . .

٤٩) العادة هذه ذات تاريخ عريق ، وقد كان من المهود أن يعين القصر بأمر مؤلوي فئة من العلماء الذين يختارون للحضور ، يحلقون حول الملك لسرد أحداث البخاري ، فإذا ارتأى جلالة أن يتكلم شيخه الذي هو رئيس المجلس على حديث ما من الأحاديث المسرودة طوى نسخة البخاري التي بين يديه ، فيتصدى للشيخ حيثذ التعليق على ذلك ، وقد يناقشه الملك نفسه أو أحد العلماء الحاضرين للتخيص ما راج في المناقشة وإعطاء رأيه الخاص ، وقد يجعل الملك حدًا لذلك النقاش بعودته الى فتح السجل . . . ولا بد أن يكون للمجلس سارد ، يتوفر على فهم طيب وصوت حسن . . . وقد عرف من شيوخ هذه المجالس أيام مولاي عبد الرحمن الشيخ محمد المدغري (ت ١٢٤٨ هـ) ، والهايمي المطيري (ت ١٢٤٩ هـ) ، والعباس بن كيران (ت ١٢٧١ هـ) والمهدي بن سودة (ت ١١٩٤ هـ) . كما عرف من شيوخ المجلس على عهد محمد الرابع الشيخ احمد بن سودة (ت ١٣٢١ هـ) ، وعلى عهد مولاي عبد العزيز الشيخ أحمد بن الخياط (ت ١٣٤٣ هـ) ، وعلى عهد مولاي حفيظ الشيخ ابو شعيب الدكالي ، وعلى عهد المولى يوسف الشيخ عبد الرحمن بن القرشي . وكان على عهد محمد الخامس شيخ من ألمع شيوخ مجلسه الرئيس المدني ابن الحسني وكذلك الفقيه الشيخ ابن العربي العلوي . وكثيراً ما كان يحتدم النزاع بين المتناقشين مما يكون حديث مجالس الناس من بعد .

٥٠) كان الطلبة في هذه الأثناء لا يفتنون مظهرين تضامنهم مع العاهل بما يقدمون اليه من مطالب متوالية . رسالة المغرب ١١ دجنبر ١٩٥٠ .

٥١) جريدة الأهرام - تحقيقات الأهرام في بلاد المغرب للدكتور محمود عزمي : الأهرام ٢٧ - ٣ - ١٩٥١ . تاريخ المغرب الدبلوماسي

٥٢) راجع خطاب العاهل في العيد الفضي لجلوسه على العرش ١٨ نونبر ١٩٥٢ م وبعده نقي الى كورسيكا .

٥٣) تحدث المرحومان الي كثير وأباعتاز عن أيامهما في القرويين ، وعلى مشايخهما الذين كان منهم الشيخ مولاي عبد الله الفضلي والشيخ العباس بناني

٥٤) كان آخر لقاء جلالة الملك رحمه الله للعلماء عصر يوم الأربعاء غرة ذي الحجة ١٣٧٢ هـ (١٢ غشت ١٩٥٣ م) وقد حملوا اليه عريضة تشجب مساعي السلطات الفرنسية ، وتدعم كعماحه البطولي . وإن أنس لا أنس ما سمعناه من جلالة في هذه اللحظات التي لم يبق بينه وبين النفي إلا أيام :

« ان القوم صمموا العزم على محو كيان المغرب ، ولكننا صممنا العزم على أن لا نساعدهم إطلاقاً . . . » وقد رد كلمة « الكيان » حتى لنقت في ذهني نقشاً وكان جالساً على (شيلة) زاوية بهو وقد ارتدى جلباباً وطربوشاً رماديين . . . قال : « لوسألونا شيئاً كان ملكاً لنا ، لتاهلنا معهم فيه ، لكنهم يساومونا أمانة ليس لنا من حق فيها الا واجب الحفظ والصيانة . . . » عبد الهادي التازي : ٨ لقاءات مع جلالة المعصوم له محمد الخامس دعوة الحق مارس ١٩٦٧ م .

٥٥) روت مجلة باري ماطش قصة فرد اهدي الى سمو المولى الحسن . وهو مع أسرته في طريقه الى المنفى الثاني وأنه لما كان بهم يصعد الطائرة ترك ذلك الفرد ، ولما ذكروه فيه ، اجاب بقوله : «الفرد بقي في الأرض !» وقد فهم الصحبيون انه سخريه بالجهات التي حاولت ان تجعل من القرويين نورا . !

Paris Match N 254/6-13 Fevrier 1954 : Le singe est resté à terre !

٥٦) ارى من واجبي ان اذكر انني كنت في عداد اولئك الذين عصم الله أيديهم وعيبرهم كذلك ، فلم يقتصب مني توقيع من هذا القبيل ولم أتجشم رؤية طالع النحس في مرة من المرات .

٥٧) لعب الشيخ عبد الحي الكتاني في هذه الإذابات دوراً دينياً ونعبد الى الذاكرة ان هذا كان مختفياً حين كان العلماء يتأفنون التوقيع ضد السياسة البربرية ١٩٣٠ ، تاريخ المغرب ، دار الكتاب ص ٣٨٠ .

٥٨) جريدة الوداد عدد ٣٠٩ - الاحد - الاثنين ٢٣ / ٢٤ / غشت ١٩٥٣ م .

٥٩) شهادة ارددها حول مشاعر العلماء الذين صحبتهم في وفادتهم هذه الى الاقامة العامة في غشت ١٩٥٤ م .

٦٠) Express 28 Out 1954.

٦١) رسالة للأستاذ ماسينيون في ١٦ يولييه ١٩٥٨ م الى عبد الهادي التازي .

٦٢) ظل العلماء يقدرّون أكثر من غيرهم تلك الأيام السود التي كانت فيها الرقابة الاستعمارية لا تسمح بذكر لقب ولي العهد ، وكانت تعتمد في غير حياء ولا حجل ان تترك مكان اسمه يياضاً في الصحف الوطنية .

٦٣) Maroc-presse 25-1-1956.

٦٤) هو المكان الذي اختاره والاستعمار مَنى لجلالته في مدغظكر ، وهو الذي ورد في شعري أحاطبها به ، وكان اسمها في الإذاعات يثير الإشفاق والأسى واللوعة :
إلى متى أنت يا زَنْزَا تَلطِينَا فإن ذكرك في الأرجاء يكوننا !
سلبت قلباً ، وما قلباً سلبت لنا ! ورحت بالحلم والأمال تلهينا !
لقد صبرنا فما أغنى تحملنا فعمرك الله ردي ما تَسِينَا !
زَنْزَا ! سلام على «أروية» ملكت منا القلوبَ قليس البعد يثينا !

وهي قصيدة طويلة استحوذت عليها الرقابة الفرنسية عند تفتيش بيتي بظاهر مدينة فاس .

٦٥) استفادت القرويين جداً من عهد الاستقلال ، فقد ذاع صيتها في مؤتمرات اليونسكو ، وفي المؤتمر الدولي للتعليم بجنيف ، وفي الصين لما قام وفد المجلس الوطني الاستشاري بزيارة الصين في مايس ١٩٥٧ م وهلم... .

٦٦) جريدة العلم ١٨ / ١ / ١٩٥٧ .

٦٧) الى جانب هذه الطفرة في المنهج ، سلم جلالة الملك مفاتيح ثكنات فسيحة الارعاء كانت الى الامس القربية بيد الجيش الفرنسي (قصبة الشراة) سلمها يوم رابع أكتوبر من سنة ١٩٥٨ م الى السيد الحاج عمر بن عبد الحليل وزير التربية ، لتصبح حياً جامعياً لطلبة القرويين بدلاً من المدارس العتيقة التي لم تكن سكانها مما يلائم العصر الحديث . كما انتقلت الدراسة من الجوامع الى البيوت والقاعات التي تملكها الدولة أو أجزتها .

٦٨) راجع خطاب عيد العرش ليوم ١٨ نونبر ١٩٥٧ م .

٦٩) جاء في المذكرة المرفوعة الى السيد الوزير من لدن رئيس القسم ، وهو يقدم اليه مخطوطاً لبحثه عن التاريخ المعماري والفكري للجامعة : «... . واني لأعتم هذه الفرصة لأترجاكم في أن تعمل من الآن على اقامة مهرجان لها يوم ٣٠ نونبر المقبل (١٩٥٩ م) بمناسبة مرور أحد عشر قرناً على ميلادها ، يدخل هذا المهرجان في دائرة نشاط (الفرع الثقافي) وتستدعي له بعض الشخصيات العلمية من الخارج » . ويلاحظ أن المذكرة رفعت في ربيع سنة ١٩٥٩ م بيد أن الفكرة لم تحقق إلا في السنة الموالية بعد المصادقة على الميزانية .

٧٠) كانت الطوائع تمثل : منارة القرويين ، والقبّة الفرية ، والخصّة الوسطى ، وثرى الصحن ، وواجهة المحراب وقد أنجز ذلك بأمر معالي الأستاذ السيد محمد الشراوي وزير البريد آنذاك .

٧١) تم اختيار الأستاذ محمد الفاسي رئيساً للمهرجان ، وعبد الهادي التازي كاتباً عاماً ، ووزعت الكلمات على جلسات ، فكان الذين تحدثوا في الجلسة الأولى التي حضر الوزير جانباً منها بعد ظهر الاثنين : الدكتور سليمان حَزْن عن الجمهورية العربية المتحدة ، والشيخ محمد نور الحسن وكيل الجامع الأزهر الشريف ، والشيخ محمد المبارك عبد الله عن أم درمان بالسودان ، وسعادة الدكتور فافاري سفير إيران ، ومعالي الوزير بوئي وزير التربية لشاطئ العاج عن جامعة ابدجان ، والشيخ الشاعر إبراهيم القطان (الأردن) ، والدكتور السيد المجلوز عن جامعة باريز والسوربون وستراسبورغ ، وماريو مارتنو عن جامعة بولونية بايطاليا ، والأستاذ تشاويليان عن جامعة ييكن ، والبروفيسور بابان عميد جامعة بوردو ، والشيخ محمد رضا الشبيبي عن المجمع العلمي العراقي ، والأستاذ عزيز أباطه عن مجمع اللغة بالعربية المتحدة ، والشيخ خير الدين عن جمعية العلماء الجزائريين ، والأستاذ كوفالوف عن جامعة موسكو ، والسيد ناردان عن جامعة داكار ، والسيد كيبس عن الاتحاد الدولي للجامعات ، والشيخ محمد القاضل بن عاشور عن جامعة الزيتونة ، والشيخ إسمايل مخدوم بن دامالا عن طاشقند ، والسيد روني ما هو عن منظمة اليونسكو . ثم تحية جامعة لبنان من سادة الدكتور سليم حيدر سفير الجمهورية اللبنانية ، وتحية نيجيريا للسيد عبد الوهاب ، وتحية الأستاذ الحاج مالك سي عن وزارة التربية الوطنية بالسيغال ، وتحية معهد كولنج

من الشيخ الحاج ابراهيم نياس ، وتحتية جامعة سرايفوا للأستاذ مدحت ييكيش وكلمة الشيخ محمد منصور محجوب عن الجامعة السنوية بليبيا ، والأستاذ درويش عن جامعة لندن هولندا .

أما الذين تحدثوا في الجلسة الثانية في صباح يوم الثلاثاء ، فهم : سعادة الأستاذ الشيخ خير الزركلي سفير المملكة العربية السعودية ، والشيخ رضا المظفر عن كلية التجف الأشرف ، وسعادة الشيخ محمد بهجة الأثري مدير الأوقاف العام (بالمراق) ، والدكتور محمد البهي مدير جامعة الأزهر ، ومعالى الشيخ محمد الامين الشنيطي وزير التربية والتعليم بالاردن ، والأستاذ محمد سعيد العريان عن (مصر) ، والأستاذ عبد الجواد الفريطس عن الجامعة الليبية العصرية ، وكلمة الدكتور جمال الدين الشيال عن جامعة الاسكندرية ، وقصيدة الشاعر محمد الحلوى من علماء القرويين ، والآنسة زهور الزرقاء خريجة جامعة القرويين . . . ولم تكف جلسة الختام الا لتلاوة الكتاب العام لعناوين الكلمات المتعددة التي ضاف الوقت عن القائنها فمجلت جميعها أو بعضها في (الكتاب الذهبي) الذي أصدرته وزارة التربية الوطنية بتقديم معالي الوزير الدكتور يوسف بن العباس وزير التربية آنذاك . وإلى جانب هذه كانت الجوقة المغربية للاذاعة الوطنية قد لحت عدداً من القصائد حول القرويين ، منها ما كان من نظم ابن عبد الله المغيلي وتلحين الأستاذ عبد الوهاب الدكالي .

يا فاس حيا الله أرضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسيل ! !

وفيا ما كان من نظمي وتلحين الأستاذ عبد الوهاب أكومي :

كم عظم شاد من بنيانها	إسألوا التاريخ عن أيامها
يرتجي الحكمة من أعلامها	وعدا يرجو رضاها راکمأ
فهما أدرى بما في احانها	واسألوا الإسلام والضاد هنا
لحق العجمة والكفر بها	وما اعلم بالضم السذي
واسألوا الطاعني عن أقرامها	واسألوا التاريخ عن يوم الوغى
لحق المختل من شجعانها	فهما اعلم بالباس السذي
يضمن القابل من أيامها	ولها من مجدها الخالد ما
يعث المنشود من آمالها	ولها من عاهل المغرب ما



ملحق الكتاب

تراجع لبعض أعلام القرويين في هذه المرحلة

أعلام كانت لهم صلة بالقرويين

ايام الدولة العلوية الشريفة

نرى من المناسب ان نتعرف على طائفة اخرى من العلماء ممن كانوا لهذه القرويين أزرأ في هذه الحقبة من التاريخ . واذكنا قد شعرنا بصعوبة في اختيار شخصيات العهود السابقة ، فإن حيرتنا - أمام اعتناء المؤرخين الزائد بهذه المرحلة الجديدة - تنضاعف ، ونحن نحاول أن لا نتعدى العدد الذي يتناسب مع التصميم الذي اخترناه لكتابنا ، ومع ذلك سنحاول - كما فعلنا في الأول - أن نقدم مجموعة من الرجال ممن عرفوا بنشاط ملحوظ في هذه الجامعة العظيمة .

(١) أبو حامد الفاسي (١٠٥٢ هـ) :

شيخ الإسلام أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي علم من اعلام المغرب في تحقيق المسائل الغامضة ، وإيضاح الابحاث المعقدة ، كان من « العلماء المتقنين » في بوادي المغرب فراراً بأنفسهم من الافناء لمصلحة تسليم « العرائش » . وقد أدركته منيته بتطوان ، ونقل جثمانه الى فاس . الصفوة ٧١ - خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤ / ٢٧٣ : تاريخ الزاوية الدلائية ص ١١٣ .

(٢) المري (١٠٥٣ هـ) :

القاضي الأجل أبو الحسن علي بن محمد المري ، قاضي الجماعة بها وأستاذها . نشر الثاني ١ ص ١٨٨ مخطوط لأبي المزايبا .

(٣) ابن عبد الواحد السجلماسي (١٠٥٤ هـ) :

أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السلجماسي ممن ارتحلوا من سجلماسة الى فاس لدراسة العلم بجامعتها . ورحل الى المشرق فأخذ عن عدد من العلماء . ثم استوطن مدينة سلا ، حيث ألف كتباً عديدة ، منها : اليواقيت الثمينة ، وشرح التحفة ، والأجرونية . وقد أدركته الوفاة في الجزائر . الصفوة ١٥٣ - الفكر السامي ٤ ص ١١١ - : الزاوية ص ١٢٦ .

(٤) الزموري (١٠٥٧ هـ) :

القاضي المدرس المفتي أبو العباس أحمد بن محمد الزموري . ولي القضاء بعد أبي الحسن علي بن محمد المريني السلوة ٢ ص ٧٠ .

(٥) أبو القاسم الفشتالي (١٠٥٩ هـ) :

أبو القاسم الفشتالي المعروف بالغول . ألف في المواد الرياضية والطبية ، ومن أشهر مؤلفاته : الإكسير في الحساب ، ورسالة في الهندسة ، وحافظ المزاج ، ولافظ الأمشاج ، ورسالتان في الطب والطاعون . نشر الثاني ٢ ، ١٩٥ .

(٦) عبد الوهاب قصارة (١٠٦٠ هـ) :

الفيقيه العدل عبد الوهاب قصارة ، من فقهاء القرويين المعروفين ، كان له بحسب حوالة ١٠٥٩ حانوت بالسماط

مع جليسه الفقيه العدل أحمد حجيج . وإلى اسرة قصارة هذه ينتسب ناظر الأوقاف على عهد السلطان المولى إسماعيل أحمد بن محمد قصارة الذي كان يقف بنفسه على إقصاء ما في مخازن القرويين . حواله ١٠٥٩ ، أيام السلطان (محمد الأول) .

(٧) ابن عمران (الابن) السلاسي (١٠٦٥ هـ) :

أبو العباس أحمد بن علي بن عمران السلاسي . كان أبوه قاضي الجماعة ، وجده عبد الرحمن من شيوخ الفقه والنحو . أخذ عن جماعة مهمة من العلماء ، وأخذت عنه كذلك طائفة . وكان متولياً للفتوى بجامع القرويين . الصفوة ١٤١ ، النشر ١ ص ١١١ ، الزاوية ص ٩٤ - ٩٥ .

(٨) التتملي (١٠٦٧ هـ) :

عبد الله بن إبراهيم التتملي ، مشهور بعلم الأوقاف ، وبالمهارة في الفقه ، ممن تتلمذوا بجامعة القرويين وأخذوا عن علمائها ، المختار السوسي : علماء لامعون من سوس في فاس الكتاب الذهبي ص ١١٦ .

(٩) حدون الأبار (١٠٧١ هـ) :

أبو العباس أحمد الملقب بحدون بن محمد بن موسى الأبار ، الامام المستشار في عويص الاحكام . كان ذا أسلوب ممتاز في التدريس ، وكان من رأيه أن الحواشي مضلة ولهذا لم يكن يتجاوز في إقراء المختصر سنة واحدة ، وهو صاحب الحاشية على المختصر الصفوة ١٤٠ .

(١٠) الطليلي (١٠٧١ هـ) :

أبو محمد عبد القادر بن الشيخ أبي الحسن علي الطليلي الأندلسي الأنصاري (ربما كان اسم الطليل اختصاراً) . أستاذ الحساب والتوقيت والربع المجيب . نعتة الحوالات الخبسية بأنه (مزوار المؤذنين) على العادة في تسميتها مؤقت النار بذلك ، وهو والد العدلين الفقيهين : العربي ومسعود ، نشر المثنائي ١ - ٢٦٥ ، المراكز الثقافية ، البحث العلمي يناير ١٩٦٦ ص ٢١ حواله ١٠٧٩ .

(١١) ميارة (١٠٧٢ هـ) :

الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن أحمد ميارة الفاسي (الأكبر) . كان حامل لواء المذهب المالكي ، مستحضراً للنقول ، ذا كراً للنوازل . أخذ عن جماعة منهم : ابن عاشر ، والمقرئ ، وله تأليف عديدة منها : شرحه الكبير والصغير على المرشد ، وشرحه لتحفة بن عاصم ، وشرحه للامية الزقاق ، وتنبية المفترين في حرمة التفرقة بين المسلمين . دفن في الدرب الطويل برجة القيس - الصفوة ١٤٠ - سلوة ١ ص ١٦٥ .

(١٢) السملالي (١٠٧٤ هـ) :

علي بن عبد الله السملالي ، من علماء سوس اللامعين الذين أخذوا من جامعة القرويين ، وهو من أساتذة الحسن اليوسي حين كان في سوس . علماء لامعون من سوس يتكونون في القرويين - الكتاب الذهبي ١١٦ .

(١٣) الشفشاوني (١٠٧٥ هـ) :

الفقيه الناظر أبو عبد الله محمد العربي بن الشريف الشفشاوني . كان يشرف على أوقاف القرويين بحسب الحواله الوقفية لعام ١٠٧٥ هـ . أواخر أيام السلطان سيدي محمد الأول ، وتضم هذه الحواله أسماء عدد مهم من الفقهاء العدول

الذين أهتمت ذكرهم المصادر التاريخية ، من أمثال : عبد الرحمن الشفشاوني ، وحمدون بن بركات ، وابن جلال المرابط ، وعلي حجيج ، ومحمد الحناوي ، وموسى الزرهوني ، والصغير بن سودة ، وإبراهيم الشامي ، وعبد الوهاب الشامي ، والطيب الشريف والعربي بن عاشر ، وعبد السلام بن علّال ، وحمدون عنون ، وعلي الشريف بوغالب ، وحمو الفيلالي ، وعبد العزيز الفيلالي ، والقاسم بن إبراهيم ، ومحمد بن إبراهيم ، ومحمد الأبار. حوالة ١٠٧٥ .

(١٤) ابن أبي القاسم بن سودة (١٠٧٦ هـ) :

القاضي الخطيب المفتي أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي المري . كانت له اليد الطولى في الأدب ، وكان يستظهر عدداً من دواوين الشعرو قد أورد القادري شعراً لمحمد بن قاسم الزجاجي يهنته فيه بالفتوى والخطابة :
أمّفتي الورى * دام السُرور يؤمكم
نشر المثاني ١ ص ٢٤٢ (الصفحة ١٤٠) . السلوة - ص ١٦٥ .

(١٥) الصباغ (١٠٧٦ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد البوعقبلي ، الملقب بالصباغ ، صاحب أرجوزة . « سلك الفرائد البواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت » تعرض فيها للخط القاسي الذي يسمى بالقلم الرومي . السلوة ١ ص ٢٣٩ .

(١٦) المسناوي (١٠٧٧ هـ) :

الأستاذ العلامة الطيب بن المسناوي . كان ممن شدوا الرحلة الى مدينة فاس من اجل طلب العلم على أحوالها القلقة في ذلك العهد ، الزاوية ص ٨٤ .

(١٧) السوسي (١٠٧٧ هـ) :

إبراهيم بن محمد السوسي ممن التحقوا بالقرويين ، فأخذوا أيضاً عن جمع حافل من العلماء . كان مشاركاً في الفنون والعلوم ، وبعد أن اقام بالزاوية الدلائية توجه الى المشرق ، فدخل مصر عام ١٠٧٥ هـ ، وفي مكة أدركته الوفاة المحبي : خلاصة الأثر .

(١٨) عبد الوهاب القاسي (١٠٧٩ هـ) :

الخطيب الناظر أبو الفضل عبد الوهاب بن العربي القاسي . تولى القضاء مدة في تطوان ، واستوطن مدينة فاس ، وناب عن خطيب القرويين ، ودرّس الحساب والتوقيت ، وقد نصت حوالة ١٠٥٩ أنه كان ناظر أوقاف القرويين (الصفحة ١٦٩) السلوة ٢ ص ٣٢٤ ، المراكز الثقافية : البحث العلمي ، يناير ١٩٦٦ ص ٢١ .

(١٩) الأندلسي (١٠٨٠ هـ) :

الفقيه الناظر إبراهيم بن الحاج محمد مسامح المكناسي الأندلسي . كان كذلك ناظراً لأوقاف القرويين بالإضافة الى نشاطه العلمي ، ويظهر أن له علاقةً بإدريس بن مسامح ، الانتحاف ٢ ص ٢٨ ، ٥ ص ٤٤٢ .

(٢٠) السوسي (١٠٨١ هـ) :

أحمد وعلي (باقامة الواو مقام أبي ، على الطريقة السوسية) . ارتحل من السوس الى فاس ، وأقام في المدرسة المصباحية عاكفاً على دراسة العلم . أخذ عن بن عاشر والمقرّي ، ولازم عبد الرحمن الفاسي كثيراً ، وكان ممن يتورعون عن المرور بصحن القرويين للشبهة في تزيجه - الصفوة - السلوة ٢ ص ٨٥ .

(٢١) المولى الرشيد (١٠٨٢ هـ) :

هو السلطان المولى الرشيد، أخو السلطان محمد الأول، وابن المولى الشريف. كان من أشهر طلبة القرويين الذين تردد ذكرهم في كتب التاريخ. ومما أثر عنه أنه - وقد حبسته مشاغله - طلب إلى الأستاذ الحسن اليوسي أن يحضر لقصره ليأخذ عنه، فبعث إليه هذا يقول : "العلم يؤتى ولا يأتي!" وقد أدركته الوفاة بمراكش في حادثة ركوب الخيل. الدرر الفاخرة ص ١٢

Archiv t. XXIV P. 215-216

(٢٢) أبوزيد بن القاضي (١٠٨٢ هـ) :

الفقيه العلامة المقرئ الحيسوبي الشيخ أبوزيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي ، من علماء القرويين وشيوخ مولاي عبدالله بن الشريف . كان يسكن برجة ابن زروق من عدوة فاس التي بها ضريح سيدي عبد الرحمن المليلي ، ومن داره ثمة خرج لاستقبال السلطان المولى الرشيد بعرة باب الدروج . وكان السلطان يستشيريه فيمن يوليه على شؤون فاس من حاكم وقاض ومحتسب وناظر أوقاف . الزباني : الفية السلوك ، مجلة المغرب ١٩٦٣ : الاتحاف ٤ ص ٤٧ ، المركز الاجتماعي لعلماء جامعة القرويين ، الكتاب الذهبي ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢٣) مسعود الشامي (١٠٨٢ هـ) :

الفقيه العالم مسعود الشامي . ناظر أوقاف القرويين على عهد السلطان المولى الرشيد ببايعاز من ابن القاضي السالف ذكره وكان قد امتنع من ذلك ، فحبس سبعة أشهر ، ثم أجاب بعد شروط فرضها لمصلحة الأوقاف . الفية السلوك ، مجلة المغرب ١٩٦٣ ص ٤٢ .

(٢٤) ابن احمد الفاسي الخطيب (١٠٨٤ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن الامام أبي العباس الامام أحمد بن أبي الحاسن الفاسي . كان يستظهر تسهيل ابن مالك ، ومختصر بن الحاجب الأصلي ، وغير ذلك ، إلى فصاحة في العبارة ، ولطف في الإشارة . ولي قضاء مكناس ، ثم عينه المولى الرشيد للفتوى والخطابة بالقرويين - الصفوة ١٧٠ .

(٢٥) حدون المزوار (١٠٨٤ هـ) :

الخطيب أبو العباس أحمد المدعو حدون بن محمد بن الحاج الفاسي المزوار ، من أهل البراعة في الفنون ، والمهارة في العلوم بتمل من المعقولات الغاية ، وتولى الخطابة بجامع القرويين ، وولاه المولى الرشيد أيضاً خطة القضاء بفاس ، وعزل عن القضاء فرض ، فلما زاره الطبيب قال لهم : إنه مريض بالعزل فإن لم يرجع إلى القضاء هلك ! ! وكان أسند الحبة إلى السيد عبد القادر المركني الفيلاي ، والنظارة للشامي - الصفوة ١٧٢ السلو ٣ ص ٧٧ ، الفية السلوك .

(٢٦) ابن عبد العزيز السجلماسي (١٠٨٥ هـ) :

أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي ، من أدباء المغرب المجيدين ، ومن عرقهم القرويين في بداية العهد العلوي . حج عام ١٠٨٢ هـ وادركته الوفاة بمصر ، ومن شعره يصف إشفاق المولى الرشيد على ولده ، وقد انقطعت عنه أخباره :

بليت مدامعه البطاح سكران حب غير صاح
وضع اليدين على الحشا شمة من تحرقه ، وصاح !

(٢٧) المرباط الدلائي (١٠٨٩ هـ) :

أبو عبدالله محمد الدلائي ، المعروف بالمرباط أو الصغير ، « خاتمة النُحاة » ارتحل الى فاس لمتابعة رسالته العلمية وتولى الخطابة في مدرسة أبي عنان ، ورحل الى القاهرة عام ١٠٨٠ هـ ، فاقبل عليه الطلاب والعلماء واستفادوا منه ، وجرت بينه وبين العلامة الشهاب البشيشي مطارحات وأسئلة منظومة في فنون العربية . ثم عاد الى مدينة فاس ، فأقام فيها الى أن توفي . من كتبه نتائج التحصيل في شرح التسهيل ، وفتح اللطيف للبسط والتعريف . خلاصة الأثر ص ٢٠٣ - ٢٠٤ - الصفوة ص ١٧٩ - نشر الثاني ٢ ص ٣٣ .

(٢٨) أبو سالم العياشي (١٠٩٠ هـ) :

أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي الرحالة الشهير ، أخذ علومه عن فقهاء جامعة القرويين ، واشتهر برحلته التي سهاها (ماء الموائد) في مجلدين وتعتبر من أهم الرحلات التي يرجع إليها... اليواقيت الثمينة ص ١٩٨ -

(٢٩) الشيخ عبد القادر الفاسي (١٠٩١ هـ) :

الشيخ عبد القادر الفاسي من الطلبة الافاقيين الذين وردوا على فاس برسم القراءة ، فكان له بيت في المدرسة المصباحية ، فأصبح اماماً من الأئمة ، وعلماً من الأعلام . أخذ عن المقرئ ، وتخرج عليه أعلام من أمثال المزوار . وكان ينتقد بشدة الطريقة التي تسلكها النساء في أخذ العلم ، ملأت حياته القرن الحادي عشر كله وله رسائل متبادلة مع السلطان المولى اسماعيل حول العبيد، الصفوة ١٨١-السلوة ١-٣٠٩- الاستقصاء ٨ ص ١٠٨ ، مجلة المغرب، دجنبر ١٩٦٥ ، مجلة تطوان عدد خاص بمناسبة الذكرى المئوية الثالثة لجلوس المولى اسماعيل على العرش المغربي .

Hes. Tamuda 162 P. 44

(٣٠) المغراوي (١٠٩٢ هـ) :

أبو عبدالله محمد المغراوي ، من شيوخ القرويين ، ومن درس عليهم مولاي عبدالله الشريف فيما بين ١٠٢٨ أو ١٠٣٤ - الصفوة - السلوة ٣ ص ٢٨٠ تحفة الاخوان للقادري .

(٣١) ابن سليمان الروداني (١٠٩٤ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن محمد بن سليمان الروداني . انتقل من نارودانت الى فاس ، وفيها اكتملت معارفه ، ورحل الى مصر والحجاز والشام وبلاد الروم . كان يتقن فنون الرياضة بأقليدس والهيئة والمخروطات والمسجطي ، ويعرف أنواع الحساب والارتماطيقي والموسيقى . وقد تنافس العلماء في اقتناء الآلة التي اخترعها ، فكان يبيعها بثمان غال ، وهي كرة مستديرة مسطرة دوائر ورسوماً وقد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف . وفي مكتبة القرويين شذرات يظن أنها من المسجطي الذي هو أهم كتب هذا الفن عند الأقدمين ، نشر الثاني ص ٨٧ - خلاصة الاثر : تراث العرب العلمي ص ٢٥٢ .

(٣٢) المجلدي (١٠٩٤ هـ) :

أبو العباس أحمد بن سعيد ، شيخ الجماعة في إقراء مختصر خليل ، يختمه كل سنة كما كان (٧ بارت ١٠٧١) . له اختصار معيار النشر يسي في مجلد ضخمة ، وشرح على المختصر ، وكتاب في الحسبة . النشر ٢ - ٤٤ سلوة ٣ ص ٢٠٦ الاتحاف ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٣٣) أبو زيد الفاسي (١٠٩٦ هـ) :

عبد الرحمن بن الشيخ عبد القادر الذي كان منفرداً في تحقيق التعاليم من هيئة وطب ، نعته والده بسيوطي زمانه .
قرأ عليه اقرانه وشيوخه على السواء . له تأليف عديدة ، منها : منظومة في الطب والاسطرلاب والتوقيت ، ومنها :
« الاقنوم في مبادئ العلوم » . الصفوة ٢٠١ - السلوة ١ ص ٣١٤ استقصا ٧ ص ١٠٨ هبشيرس ١٩٣٢ - : هبشيرس
١٩٤٢ المجلد ٢٩ (الجزء الوحيد) .

(٣٤) محمد البوعناني (١٠٩٨ هـ) :

القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن سليمان البوعناني ، من أسرة
الخطباء والإمامة بجامع القرويين ردحا من الزمن - النشر ٢ ص ٩٣ ، الاستقصا ٧ ص ٤٨ ، السلوة ١ ص ٢٠٠ ،
العلمي : الانيس المطرب ص ١٧ .

(٣٥) الشراط (١٠٩٩ هـ) :

هو ابن عيشون الشراط ، من فقهاء فاس المعروفين ، وهو صاحب « كتاب الروض العاطر الأنفاس » - بروفنصال .

Les historiens des Charfas

(٣٦) أبو علي اليوسي (١١٠٢ هـ) :

من العلماء الذين عرفهم كراسي القرويين في هذه الحقبة ، الإمام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي . له عدد من
المؤلفات منها : المحاضرات ، القانون ، وشرح جمع الجوامع . كان الاقبال على مجالسه عظيماً ، لتضلعه من العلوم العقلية .
من شيوخه محمد بن سعيد السوسي المرغيثي صاحب المقنع ، ومن تلامذته السلطان المولى الرشيد . الصفوة ٢٠٥ - ٢١٠ ،
الاستقصا ٧ ص ١٠٨ ، الزاوية الدلائلية ص ٩٧ .

(٣٧) الطيب الفاسي (١١٠٣ هـ) :

الأستاذ الكاتب أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي . تلقى دروسه ، وأخذ عنه جماعة بالقرويين . اختاره السلطان
المولى اسماعيل ليصحب الأمير مولاي عبد الملك نجل السلطان لعقد صلح مع الجزائر في حدود ثلاث ومئة وألف ، لعلمه
وفصاحته وبيئته ، وقد صحبتهم بعثة مهمة كان منها أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الفاسي المدعو الوزير . الاستقصا
٧ ص ٧٩ - جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسية .

(٣٨) القاضي المجاصي (١١٠٣ هـ) :

الخطيب القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي . زاول التدريس بجامع القرويين مدةً طويلةً . وكان
السلطان المولى اسماعيل يستدعيه لخدمته لخدمته تفسير القرآن في قصره بمحضر علماء القرويين ، وينصب له كرسيًا في إحدى
القباب . النشر ١١ ص ١٥٢ : الدرر الفاخرة مجلة المغرب ١٩٦٣ ص ٤٣ .

(٣٩) العربي الدكالي (١١٠٦ هـ) :

الخطيب الفقيه الأديب العربي بن عبد السلام بن ابراهيم الدكالي . تولى الخطبة بعد أبي عبد الله محمد (فتحاً)
البوعناني - نشر الثاني ٢ ص ٨٠ ، النزهة ص ٢٦١ .

(٤٠) عبد الواحد البوعناني (١١٠٦ هـ) :

الخطيب الفقيه الأديب عبد الواحد بن محمد البوعناني السالف ذكره . خطب بالقرويين بعد الفقيه العربي الدكالي مدح السلطان المولى إسماعيل بقصيدة رائية طويلة عند استرجاع مدينة العرائش . النشر ٢ ص ٨٠ ، الزهرة ص ٢٦١ ، السلوة ١ ص ٢٠٠ .

(٤١) العربي القادري (١١٠٦ هـ) :

الفقيه المؤرخ العربي بن الطيب القادري . النشر ٢ ص ١٥٨ - سلوة ٢ ص ٣٤٥ .

(٤٢) أحمد بن العربي بن الحاج (١١٠٩ هـ) :

أبو العباس أحمد بن العربي بن الحاج . كان يقرئ في مدرسة الخصة ومدرسة العطارين ، بالإضافة الى تدريس صحيح البخاري بالكرسي ظهر خصة العين من جامع القرويين . السلوة ١ ص ١٥٣ : مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب وتونس . الكتاب الذهبي ص ٢٢٣ .

(٤٣) المهدي الفاسي (١١٠٩ هـ) :

محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي ، من علماء فاس . له : تحفة الملوك - منظومة في الميقات ، ومطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات . ويذكر سر كريس أن وفاته كانت ١٠٥٢ هـ ويظهر أنه خطأ . معجم المطبوعات ، مخطوطة أبي المزايا .

(٤٤) عبد السلام القادري (١١١٠ هـ) :

عبد السلام بن الطيب القادري ، من مشايخ فاس ومؤرخيها وأعلامها ، له مؤلفات نفيسة في تاريخها وانساب أهلها ورجالها . النشر ٢ ص ١٦٢ - السلوة ٢ ص ٣٤٨ .

(٤٥) الفاسي (١١١٠ هـ) :

القاضي أبو العباس أحمد بن العربي الفاسي ، قاضي الجماعة بفاس . دفن بروضة سيدي عزيز بالدرب الطويل . الصفوة - السلوة ٢ ص ٣٢٤ .

(٤٦) الهوزيوي (١١١٤ هـ) :

الشيخ أبو العباس أحمد الهوزيوي ، شيخ تاوردانت وإمامها . أخذ في فاس عن أبي حفص الفاسي وبناني وطبقتهما . علماء من سوس في القرويين . الكتاب الذهبي ص ١١٦ .

(٤٧) ابن عبد القادر الفاسي (١١١٦ هـ) :

الإمام أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن عبد القادر الفاسي . كان من أهل الرسوخ في العلم ، غواصاً على الدقائق - له تأليف جيدة ، منها : شرح حصن بن الجزري ، والشواهد ، وله رسائل الى السلطان المولى إسماعيل . الصفوة ٢١٥ مجلة تطوان ١٩٦٢ ، العدد الخاص بذكرى السلطان إسماعيل ص ٢٢ .

(٤٨) ابن الكاد (١١١٦ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني . قدم فاساً ، وجلس للتدريس بالقرويين وبجامع الابارين . كان من العلماء الذين يقرئون في فصل الشتاء ، ويتفرغون في الصيف لمراجعة ما يلقى في زمن الشتاء . وقد نعت في كتب التاريخ بأنه

أحفظ علماء عصره ، من تلامذته الشيخ محمد بن عبد السلام البناي . السلوة ٢ ص ٣٠ ، تعريف الخلف برجال السلف ٢ ص ٣٤٦ .

(٤٩) العكاري (١١١٨ هـ) :

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسني ، العلامة المشارك النفاة ، التحق بمدينة فاس بعد ترك الزاوية الدلائية ، فاشتغل بالتعليم فيها بجامع القرويين فكان يدرس كبرى الإمام السنوسي على كبار أعيان الطلبة والعلماء ، بصوت فصيح جهر ، وشاشية مائلة الى أحد شقي رأسه (معنكر الطربوش) إشارة الى تمكنه وعدم اكتراثه ، وقد انتقل بعد الى العدوتين سلا والرباط ، حيث ترك عدداً كبيراً من الطلاب ، منهم الحاج أحمد مورينو الأندلسي ، والأستاذ (الزهرة) ، والزبدي ، والغربي . وأدركته الوفاة هناك بالرباط . العكاري الحفيد : البدور الضاوية ص ٢ - ٥ . الزاوية الدلائية ص ١١٨ .

(٥٠) السلاسي (١١١٨ هـ) :

القاضي أبو الحسن علي بن أحمد السلاسي ، قاضي الجماعة ومفتي المدينة . النشر ٢ ر ١٠٤ ، انحاف المطالع لابن سودة .

(٥١) جَمُوع (١١١٩ هـ) :

الشيخ الإمام العلامة أبو سرحان مسعود جَمُوع ، من علماء فاس انتقل الى مدينة سلا حيث تفرغ لنشر العلم ، وله تصانيف مفيدة في كل فن ، وبسلا أدركته وفاته . الاستقصا ٧ ص ١١٠ .

(٥٢) ابن عبد الوهاب الوزير (١١١٩ هـ) :

المؤرخ السفير أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي الفاسي . كان من أعيان علماء فاس . استوزره السلطان المولى إسماعيل ، وبعثه سفيراً الى ملك اسبانيا كارلوس الثاني في مهمة تخليص الأسرى ، وانتقاد المخطوطات العربية ، وقد ضمن ذلك كتابه (رحلة الوزير في افتكاك الأسير) كما كان ضمن السفارة المغربية الى الجزائر عام ١١٠٣ هـ الاستقصا ٧ ص ٧٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ ص ٢٦٩ ، الاعلام : ٧ ص ١٣١ - ٩٣٧ ، الانحاف ٢ ص ٦٣ - ٤ ص ٦١ ، تاريخ المغرب الدبلوماسي ص ٢٣ .

(٥٣) أبو غالب (١١٢٠ هـ) :

الفقيه العدول أبو عبد الله محمد أبو غالب من عيون العدول بالسماط ، ممن احتفظت بذكرهم الحوالة الإسماعيلية في هذا التاريخ ، من أمثال : عبد الرحمن الفشتالي ، والخياط بن ابراهيم ، وعبد السلام بن زيان ، والطالب الجوراي ، ومحمد بن الحاج ، والمهدي الحسني ، وعبد العزيز الداعي ، والمرباط الزموري ، وعبد الرحمن السلاوي ، ومحمد بن سودة ، وأحمد الشامي ، والعالم الشامي ، والطالب الشفاوي ، ومحمد بن العربي ، والمهدي بوعنان ، وأحمد بن عيسى ، وعبد الله الفاسي ، ومحمد بن أحمد الفاسي ، ومحمد الفاسي ، والعربي قصارة ، وميارة الأصغر ، ومحمد التدرومي ، وعلال بن نعم ، والعربي الرندة ، وأحمد أجانا ، وعبد السلام الزكوري .

(٥٤) ابن زاكور (١١٢٠ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن زاكور ، العلامة الطيب ؛ من كتبه : المغرب المبين بما تضمنه الأنيس

المطرب وروضة النسرين ، وعنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة ، والروض الأريض ، وشرح قلائد العقبان الخ . .
النشر ٢ ص ١٨٦ العلمي : الأنيس المطرب ص ٢٤ - ٢٨ ، الكتاب الذهبي ١٧١ ، مجلة المغرب ١٩٦٥ ص ١٣ ،
السلوة ٣ ص ١٨٠ ، مشاهير رجال المغرب العدد ١٣ .

(٥٥) الحلبي (١١٢٠ هـ) :

أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي . كانت له مجالس علمية بالقرويين مذكورة ، وخطب بولاية
الكراسي والمنابر . كان ممن لقيهم بفاس محمد بن الطيب العلمي صاحب الأنيس المطرب ، وهو مؤلف « كتاب الدر
النفيس في مناقب الامام ادريس بن ادريس » الذي نقل ندوة شعرية حول سيف منارة القرويين ، وصاحب الحل
السندسية، ومقامات عارض بها مقامات الحريري. الأنيس المطرب ص ١٠ ، ليفي بروفنصال : مؤرخوا الشرفاء، تعريب عبد
القادر الخلافي الرباط ١٩٧٧=١٣٩٧

Les historiens des charfas

(٥٦) السليمان (١١٢٠ هـ) :

القاضي أبو عبد الله محمد بن علي السليمان ، قاضي فاس وقيها . السلوة ٣ ص ٢٨٨ .

(٥٧) عبد السلام جسوس (١١٢١ هـ) :

أبو محمد عبد السلام بن أحمد جسوس (بضم السين مشددة) . كانت له معرفة فائقة بالنحو واللغة والفقه والحديث
والتفسير والأصول والبيان وعلم الكلام وغير ذلك . أخذ عن جماعة من رجال العلم بفاس وأهل المشرق . نشر المثاني
- السلوة ٣ ص ١٤ - التقاط الدرر للقادري بالخزانة العامة ١٨٤ ص ٦٧٦ د ، رياض الورد لابن الحاج مخطوطة
بالخزانة رقم ١١١ د ، فواصل الجمان ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، الاتحاف ١٤ ص ١٠٠ ، النبوغ المغربي ٢ ص ١٦٩
- ٣٣٢ .

(٥٨) ابن ناجي (١١٢٢ هـ) :

القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناجي الخطيب والمفتي بجامع القرويين ، وكان يشرف على أوقاف القرويين
وتجريد حوالاتها التي يصادق عليها أبو علي الروسي حاكم المدينة الذي تنسب إليه (داربو علي .) . التي أصبحت اليوم
نظارة للأوقاف . كناشة بن سودة .

(٥٩) الجرندي (١١٢٥ هـ) :

القاضي أبو العباس أحمد بن علي الجرندي ، من قضاة فاس وعلمائها . النشر ٢ ص ١٨٩ - السلوة ٢ ص ١٦
كناشة بن سودة .

(٦٠) الهشتوكي (١١٢٦ هـ) :

أبو العباس أحمد الهشتوكي . أخذ عن طبقة سيدي محمد بن عبد القادر بعدما أخذ عن بن ناصر . علماء لامعون
من سوس أخذوا من القرويين (الكتاب الذهبي ص ١١٦ .) .

(٦١) ابن الحاج (١١٢٨ هـ) :

القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج . تولى جميع ما كان لوالده أبي العباس (ت ١٠٩ هـ) . السلوة ١
ص ١٥٣ - ١٥٦ ، اتحاف المطالع لابن سودة .

(٦٢) ابن عبد القادر القادري (١١٣٣ هـ) :

أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري ، الفقيه الأديب العلامة ، مؤلف (نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس) . ومن شعره رجز فيمن هاجر الى الحبشة من الصحابة ، وبحث في قاعدة بن خلدون في تقدير الأجيال . نشر الثاني ٢ ص ١٢١ - ١٢٢ ، السلوة ٢ ص ٣٥٣ ، ليبيا لدى الرحالة المغاربة ، مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٩٧٠ .

(٦٣) بردلة (١١٣٣ هـ) :

القاضي السلفي العلامة المفتي أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الأندلسي القاسي . عمل ناظراً لأوقاف القرويين ، وكان مساعده فيها الفقيه عبد السلام بن أحمد الغمارشي بحسب حواله ١١٢٧ ، وهو الذي أمر بإزالة سارية خلوة القرويين متحدياً أساطير العامة وكان ينشد دائماً : « فإن المهموم بقدر المهم » . السلوة ٣ ص ١٣٨ ، الاستقصا ٧ ص ١١٣ .

(٦٤) ابن الطيب العلمي (١١٣٥ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشريف العلمي صاحب كتاب (الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب) . وقد ذكر فيه شيوخه في فاس (ص ٢٩١ - ٢٩٢) : عبد الرحمن الرايس ، وأبو عنان ، وابن الحاج ، والجرندي ، والمشاط . أدركته منيته بمصر . النشر ٢ ص ٢٠٤ معجم المطبوعات .

(٦٥) ابن سودة (١١٣٦ هـ) :

القاضي الفقيه الكبير بن الطالب بن سودة . كان بيده كرسي قراءة العمدة بجامع الأندلس ، وكان قياً على الخزانة العلمية بها - نشر ٢ ص ١٠٨ - ٢٠٧ ، اتحاف المطالع لابن سودة .

(٦٦) المساوي (١١٣٦ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد الدلائي الشهير بالمساوي ، صاحب كتاب (الاستنابة في إمامة الصلاة) . وهو إمام حجة ممن ازدانت بهم القرويين . السلوة ٣ ص ٤٨ .

(٦٧) القيسي (١١٣٨ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله القيسي الأندلسي القاسي المكناسي ، المشهور بالكاتب . أسندت اليه في عهد السلطان المولى إسماعيل النظارة على أوقاف القرويين ، كأبي عبد الله محمد بن محمد الخطيب ، وكأبي العباس أحمد بن شنوف ، وبعده تولى النظارة الفقيه بالقاسم المسطاسي . الاتحاف ٤ ص ٦٠ ، مجلة تطوان ١٩٦٢ عدد خاص بمولاي إسماعيل ص ٣١ ، مجلة المغرب مايه ١٩٦٣ الحوالات .

(٦٨) البوعصامي (١١٣٩ هـ) :

الموسيقي الفقيه الأديب ، أبو عبد الله محمد البوعصامي . رحل الى المشرق ، وأخذ عن الأئمة وأتى في فن الموسيقى بكل خارق ، وأنسى ذكر الموصلي ومخارق . ثم رجع الى المغرب ، وانتفى الى فاس واستقر ، كانت له مجالس طرب نظرية وتطبيقية ، وكان يدرس الموسيقى بغريفة الصومعة . العلمي : الأنيس المطرب ١٦٨ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ ، الاتحاف ١٤ ص ١١٨ ، السلوة ٣ ص ٢٩٠ .

(٦٩) ابن رحال (١١٤٠ هـ) :

القاضي أبو علي الحسن بن رحال التادلوي المعداني ، المعروف بحاشيته الكبرى على مختصر خليل التي تشمل على عدة أسفار ، تنخيته في المكتبة الملكية ، وله مؤلفات أخرى . أدركته الوفاة في مكناس . النشر ٢ ص ٢١٤ ، الانتحاف ٣ ص ٧ - ٨ - ٩ .

(٧٠) عبد القادر بن شقرون (١١٤٠ هـ) :

الطبيب الصيدلي الفقيه الأديب اللغوي عبد القادر بن العربي المنبهي المدغري المعروف بابن شقرون المكناسي . أخذ بفاس عن جماعة من الشيوخ ، بينهم : أحمد بن الحاج ، والقسمطيني ، والمسنوي ، وابن عمران ، والقادري ، وأبو عنان والطبيب أحمد ادراق . رحل الى المشرق . وكان له مشايخ في تلك الديار . له نظريات في الأطعمة والأشربة وخواص الأعشاب ، وهو مؤلف (الشقرونية) في الطب . الأنيس المطرب ص ١٩٣ ، الانتحاف ٥ ص ٣٢٠ ، محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب ، العصر الأخير .

(٧١) ابن حمدون بناني (١١٤٠ هـ) :

العدل العلامة المفتي محمد (فتح) بن حمدون بناني ، ممن استشارهم السلطان المولى إسماعيل في تخطيط قبلة الحرم الأدريسي حواله عام ١١١٥ هـ .

(٧٢) البادسي (١١٤٠ هـ) :

أبوفارس بن عبد العزيز البادسي الفقيه الناظر كان من الذين يشرفون على ميزانية المدارس السبع في حواله ١١٤٠ هـ .

(٧٣) الشدادي (١١٤١ هـ) :

القاضي أبو الحسن علي بن الخطيب المفتي أحمد الشدادي ، من قضاة فاس وعلماء القرويين ، السلوة ٣ ص ١٩٨ .

(٧٤) الجامعي (١١٤٤ هـ) :

أحد الجسور المهمة التي ربطت بين جامعة القرويين وبين جامعة الزيتونة : الشيخ عبد الرحمن الجامعي ، أديب علامة ممن رحلوا من فاس الى تونس واخر دولة المولى إسماعيل في الثلث الأول للقرن الثاني عشر ، بعد تقوية معارفه على جلة علماء القرويين ، من أمثال عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ، ومحمد العراقي ، وابن زاكور ، والحسن بن رحال . وكان من أبرز أعماله في تونس علاوة على تدريسه في الزيتونة أحياءه للمدرسة الشنتمرية ، وله شاعرية نوه بها صاحب (ذيل بشائر أهل الايمان) . مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب وتونس : الكتاب الذهبي ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٧٥) ابن زكري (١١٤٤ هـ) :

العلامة المشارك ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري ، ممن دخلوا مصر ، وناقشوا فقهاءها ، عقد له مجلس حضره علماء الأزهر الشريف الذين ناصروه واحداً واحداً - السلوة ١ ص ١٥٨ - ١٦١ استقصا ٨ ، ٨٣ دعوة الحق ، يناير ١٩٦١ .

(٧٦) الحريشي (١١٤٥ هـ) :

أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله الخياط الحريشي الفاسي دفن المدينة المنورة كان له اقدام على التأليف ، وهو صاحب الشرح على الموطأ ، وشرح الشفاء ، اختصار الاصابة لابن حجر أخذ عنه الشيخ أحمد المكودي الذي أصبح

شيخ تونس . وكان له كرسي في مستودع باب الحفاة كان القائد عبدالله الروسي نفذ له جامع درب القاضي من زقاق البغل . الحوالة الاسماعيلية . مخطوط أبي المزايا . الكتاب الذهبي ص ١٧١ .

(٧٧) المشاط (١١٤٨ هـ) :

الخطيب الفقيه المؤقت أبو جيدة المشاط . كان عدلاً بالسماط ، يعتمر الحانوت الرابع عن يمين الخارج من باب الموقفين . سلوة ٢ ص ١٢٦ - الحوالات .

(٧٨) التماق (١١٥١ هـ) :

القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد بن احمد الفاسي الشهير بالتماق . السلوة ٢ ص ١٢٥ .

(٧٩) الاسحاقي (١١٥١ هـ) :

أبو محمد (عبد القادر الجيلاني) ، هكذا سمي تيمناً بشيخ بغداد ، ويعرف بالشرقي الاسحاقي . أخذ من مدينة فاس ، وله شيوخ بالمشرق عندما حج في ركب الأميرة خنائة ، وله رحلة ممتعة تعد ترجمة لروحه المرححة وقوة ملاحظته وتضلعه من الفقه والتاريخ . د. عبد الهادي التازي : امير مغربي في ليبيا ص ٦٦-٦٧ مطبعة فضالة ١٩٧٦ .

(٨٠) ابن الرغاي (١١٥١ هـ) :

ابن الرغاي القاضي الخطيب محمد أبو البقاء يعيش بن الرغاي . النشر ٢ ص ٢٤٣ - السلوة ٣ ص ٢٠٨ كناشة ابن سودة .

(٨١) علي البوعناني (١١٥٣ هـ) :

الخطيب القاضي المفتي أبو الحسن علي بن عبد الواحد البوعناني ، ولاء السلطان المولى اسماعيل بعد صرف بن منصور وتردد الكتب أصداء رسالة بعث بها علماء فاس الى المولى اسماعيل يشكرونه على هذا التعيين . سلوة ١ ص ١٠٢ .

(٨٢) الأميرة خنائة (١١٥٥ هـ) :

الفقيهة العالمة خنائة بنت بكار زوجة السلطان المولى إسماعيل . كان لها ضلع قوي في نهضة البلاد الثقافية ، لما تميزت به من تكريم لرجال العلم ، وكانت أستاذة في قصرها ، تستمع الى كبار العلماء من خريجي القرويين . الاتحاف ٣ ص ١٦ ، امير مغربي في ليبيا ص ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ .

(٨٣) ابن مبارك السجلماسي (١١٥٥ هـ) :

أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي ، من تلامذة الشيخ أحمد المكودي الذي التحق بتونس مدرساً ، وتوجد إجازة للمكودي المذكورة بخط السجلماسي . وهو صاحب كتاب الإبريز . السلوة ٢ ص ٢٠٣ ، الكتاب الذهبي

٢٢٣ ، مجلة المغرب ١٩٦٥ ص ١٣ .

(٨٤) الزبادي (١١٥٨ هـ) :

عبد المجيد المنالي الزبادي ، من علماء القرويين الأعلام ، رحل الى المشرق برفقة العلامة القطب سيدي عبد الوهاب التازي (ت ١٢٠٦ هـ) ، وأتم دراسته هناك على عدد من المشايخ ، وله (رحلة ممتازة) . السلوة ١ ص ١٣٤ - ٢ ص ١٨٤ ، ١٨٥ . ليبيا « لدى الرحالة المغاربة » مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٠ ص ٣٣٤ .

Les historiens des charfas

(٨٥) ادراق (١١٥٩ هـ) :

الطبيب الفقيه عبد الوهاب بن الطبيب أبي العباس أحمد بن الطبيب أبي عبد الله محمد ادراق ، وقد عرفت له تآليف كثيرة ، أغنت الدراسات الطبية بالمغرب ، منها تعليق على النزهة للشيخ داود ، وأرجوزة ذيل بها أرجوزة ابن سينا في الطب ، وأرجوزة في حَبِّ الافرنج المعروف في العامة المغربية بالنُّوار ، وقصيدة في فوائد النعناع الذي ينقعه المغاربة في الآتاي « الشاي » يقول منها :

إذا الشهوتان احتاجتا لموافق * فليس سوى النعناع حِذْنُ موافق !

ويظهر لي أن كثرة النعناع بمكناس تعزى الى الطبيب ادراق المكناسي د. التازي : مع الطبيب الصيدلي عبد الوهاب ادراق في منظومته حول فوائد النعناع والكبر - مجلة أكاديمية المملكة المغربية عدد نونبر ١٩٨٦

(٨٦) ابن عبد السلام بناني (١١٦٣ هـ) :

الفقيه العلامة محمد بن عبد السلام بناني ، شارح الشفاء والاكتفاء ، كان يدرس الفقه في الصف الاول من جامع القرويين ضحوة ، والحديث قبل ذلك في مسجد عياض ، وله مجلس ثالث تصحيح البخاري بين العشائين في المدرسة المصباحية . السلوة ١ ص ١٤٧

(٨٧) العراقي (١١٦٣ هـ) :

الفقيه الهادي العراقي ، من مدرسي القرويين الممتازين - السلوة ١ ص ٢٧٤ .

(٨٨) الوردبغلي (١١٦٤ هـ) :

من علماء القرويين الذين عنوا بتدريس مختصر الشيخ خليل . السلوة ١ ص ٢٥٠ .

(٨٩) السريغيني (١١٦٤ هـ) :

أبو المواهب عبد الكبير بن محمد السريغيني ، عالم بالقرويين ، وإمام خطيب بجامع الأشراف بعد الشيخ أبي العباس أحمد الصبيحي . الانحاف ١٤ ص ٣٣٧ - ٤٤٣ - ٤٥٠ - ٥ ص ٢٢٨ .

(٩٠) أحمد المكودي (١١٧٠ هـ) :

أبو العباس أحمد المكودي أحد الجسور بين القرويين والزيتونة . وهو مدار أسانيد علماء تونس ومشايخها ، تلقى العلم بالقرويين ، ومن أخص شيوخه : أحمد بن المبارك اللمطي . وأبو الحسن علي بن محمد الحريشي ، جال في الشرق لأداء الفريضة ، ثم اتخذ تونس مقراً له . وتلمذ له العلامة التونسي صاحب المؤلفات الذائعة الصيت الشيخ محمد بيرم التونسي صاحب الكتب المفيدة . وتحفظ المكتبة المشهورة بالعبدلية بمجموع رقمه ٨١٦ بخط الشيخ محمد بيرم الثاني بين كيفية أخذه عن والده عن الشيخ المكودي الى أن يصل سنده الى الشيخ عبد القادر الفاسي ١٠٩١ ، مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب وتونس الكتاب الذهبي ص ٢٢٣ .

(٩١) ابن الطيب الشرقي (١١٧٠ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الصميلي العلامة اللغوي المحدث نشأة فاس دفين . بنة المنورة ، وخطيب

المسجد النبوي ، صاحب المستدرك على القاموس في أربع مجلدات ، والمزهر ، وصاحب الفهرستين والمسلسلات ، وهو عمدة تلميذه المرتضى . الاعلام ٧ ص ٤٧ : جامع القرويين : الكتاب الذهبي ص ١٧٢ .

(٩٢) التازي (١١٧٠ هـ) :

الفقيه الأديب أبو عبدالله محمد بن الحاج التلمساني التازي حلاًه الشيخ التاودي بالأستاذ الفقيه النحوي ، وذكر أن له معرفة به لما بينهما في القراءة على الشيخ الوجاري ، وأنه ارتحل من فاس الى التازة لم تابعة رسالته العلمية . نظم سنة ١١٦٢ هـ مسالك الحج في همزية طريفة ، نشرها الأستاذ المتون في كتابه ركب الحاج المغربي ص ٨٩ - ١٠٤ .

(٩٣) البكري (١١٧٤ هـ) :

القاضي المفتي أبو عبدالله محمد البكري ، من أكبر علماء المغرب ، وقد تصدر للقضاء بفاس مدة من الزمن . كناشة ابن سودة .

(٩٤) ابن عبد الصادق الدكالي (١١٧٥ هـ) :

المفتي أبو عبدالله محمد بن عبد الصادق الدكالي ، ممن ازدانت بهم مجالس القرويين . السلوة ١ ص ٢٧٣ (كناشة ابن سودة) اتحاف المطالع .

(٩٥) الهلالي (١١٧٥ هـ) :

الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي . له درس بمدغرة وسجلماسة وفاس - نشر المثنائي ١ ص ٢٧٣ - معجم سركيس .

(٩٦) الغربي (١١٧٧ هـ) :

أبو عبدالله الغربي الرباطي ، من أعضاء المجلس العلمي الذي كان يجتمع به الملك العالم سيدي محمد بن عبدالله (مقدمة مساند الأئمة) .

(٩٧) العميري (١١٧٨ هـ) :

العالم الجليل أبو القاسم بن سعيد العميري المكناسي ، كان من المتردين على فاس الذين يعقدون المجالس العلمية بجامعها ، وهو والد الفقيه العلامة المكي ، وشيخه كذلك . (اتحاف المطالع) الاتحاف ٤ ص ٣٠٨ . الاتحاف ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٤ .

(٩٨) الأودي (١١٧٩ هـ) :

القاضي أبو عزة بن عبد الواحد الأودي - السلوة ٣ ص ٢١٥ .

(٩٩) عبد الرحمن المنجرة (١١٧٩ هـ) :

الفقيه العلامة عبد الرحمن بن إدريس المنجرة . كان له مجلس بغزة القرويين ، تولى الخطابة بجامع الشرفاء بعد أبي عبدالله محمد الكبير بن محمد السريغيني (ت ١١٦٦) السلوة ٢ ص ٢٧٠ : الدرر الفاخرة ص ٤٨ .

(١٠٠) أبو مدين (١١٧٩ هـ) :

الخطيب أبو عبدالله محمد (فتحاً) بن أحمد بن محمد المكني (أبو مدين) . كان مضرب المثل في البلاغة ،

مشاركاً ، ضابطاً متقناً . السلوة ١ ص ٣٢١ - اتحاف المطالع لابن سودة . مركز العلماء ، الكتاب الذهبي ص ١٥٥ .

(١٠١) بناني (١١٨٠ هـ) :

الفقيه محمد (فتحاً) بن الحسن بناني ، أخوالأستاذ بناني صاحب حاشية علي الزرقاني . كان مدرساً بجامع القرويين - السلوة ١ ص ١٦٩ .

(١٠٢) العراقي الحافظ (١١٨٣ هـ) :

هو إدريس بن محمد العراقي ، حافظ المغرب ، وعالم فاس ، شارح الشرائع وصاحب التعليقات الحديثة الكثيرة . استدرج على الجامع الكبير ما ينيف على خمسة آلاف حديث . الكتاب الذهبي ص ١٧٢ .

(١٠٣) السلاوي (١١٨٦ هـ) :

عبد القادر بن عبد الرحمن السلاوي أصلاً الفاسي نشأة ودراسة ، بذلك أخبر عن نفسه كتابه (الكوكب الثاقب في الأخبار والمناقب) كما في الجزء الرابع من تاريخ الشيخ أحمد بن أبي الضياف . تولى القضاء ببزرت . من شيوخه بالقرويين أبو عبد الله المسناوي . كان خير هدية قدمتها فاس الى تونس ، ولولا التنازع بين أفراد الأسرة الحسينية وانزواؤه هو تجنباً للعواصف ، لكان له شأن مشهور . الكتاب الذهبي ص ٢٢٦ .

(١٠٤) ابن الوثان (١١٨٧ هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الفاسي الوثان ، صاحب المنظومة المشهورة باسم (الشمقمقية) ، ومطلعها :

مهلاً على رسلك حادي الأئني * ولا تكلفها بما لم تطق

وقد شرحها عدد من العلماء والأدباء المغاربة . الاتحاف ٣ ص ٣٤٤ .

(١٠٥) العلوي (١١٨٧ هـ) :

أبو محمد القاضي الأعدل بن محمد بن عبد الملك بن العربي ، ممن درسوا بالقرويين ، وتولوا قضاء مدينة مكناس ، فكان يدعى قاضي القضاة . من تأليفه شرح على الهزمية في أربع مجلدات . الاتحاف ٥ ص ٣٣٢ .

(١٠٦) القاضي أبو خريص (١١٨٨ هـ) :

أبو عبد الله القاضي الشيخ عبد القادر بن العربي بوخريص ، من العلماء الذين كان السلطان محمد بن عبد الله يحالسه ، وقد عهد إليه شرح الثلث الثاني من كتاب مشارف الأنوار للإمام الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) ، وكان شرح الأول والثاني ، والثالث العراقي . وقد حضر تسليم الساعة التي أهداها محمد الثالث الى غريفة القرويين عام ١١٧٧ هـ . السلوة ٢ ص ١٢ مجلة المغرب ، الفاخرة ص ٥٩ مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٦ .

(١٠٧) يوسف البوعناني (١١٨٨ هـ) :

القاضي أبو الحجاج يوسف بن القاضي بن عبد الله الطالب بن عبد الواحد بن محمد البوعناني . خطب بمنبر القرويين وهو ابن عشرين سنة أيام السلطان المولي عبد الله . سلوة ١ ص ٢٠١ .

(١٠٨) حمدون الطاهري (١١٩١ هـ) :

الخطيب أبو العباس الملقب بحمدون الطاهري ، فقيه ، محدث بالقرويين . سلوة ٢ ص ٧٢ ، المحاضرات ٣٠٧ .

(١٠٩) الغزال (١١٩١ هـ) :

الأستاذ السفير أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال من العلماء الأعلام الذين كان السلطان محمد بن عبد الله يجالسهم وهو ألى علمه من رجال السياسة . كان سفير محمد الثالث لدى ملك اسبانيا . له كتاب نتيجة الاجتهاد . مجلة المشرق ٤١ - ٤٥٩ - واعلام للزركلي ١ ص ٢٤٥ ، مقدمة مساند الائمة .

(١١٠) القاسي (١١٩٤ هـ) :

الخطيب عبد الحفيظ بن أبي مدين ، وكان ولده محمد الطيب خطيباً فيها كذلك . الى سنة ١٢١٣ .

(١١١) بناني (١١٩٤ هـ) :

العلامة الفقيه محمد بن الحسن بناني محشي الزرقاني ، المعروف بأبحاثه الدقيقة وتعقيباته على فطاحل العلماء . كان إمام مسجد الشرفاء وخطيبه ومدرسه يدرس فيه بعد الصبح التفسير وصحيح البخاري وضحة مختصر خليل ، وبعد الظهر الألفية وغيرها وبين العشاءين الرسالة وغيرها . أخذ في حجة عن الحفني والجوهري والملوي وابن الصباح ، وعند عودته من الحج عام ١١٦٣ هـ سئل عن مسائل من الكلام والمنطق والنحو والحديث ، فأجاب عنها في سفر كامل من غير مراجعة السلوة ١ ص ١٦١ ، الدرر الفاخرة ص ٤٨ . الكتاب الذهبي ص ١٧٢ .

(١١٢) الجنوي (١٢٠٠ هـ) :

العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي ، ذكره الشيخ الرهوني في أول الحاشية . ابن سودة : اتحاف المطالع في رجال القرن الثالث عشر والرابع .

(١١٣) محمد بن عبد الله (السلطان) (١٢٠٤ هـ) :

هذا هو الملك محمد الثالث من الدولة العلوية ويعتبر من أبرز ملوك الدولة العلوية الذين رسخوا العلم بالمغرب وسنوا له القوانين بجامع القرويين ، وقد قام هو بتأليف بعض المصنفات وكان إلى جانب كل هذا رجل سياسة وديبلوماسية يراجع في ترجمته ومركزه الدولي كتابنا التاريخ الدبلوماسي للمغرب المجلد التاسع...

(١١٤) التاودي بن سودة (١٢٠٩ هـ) :

التاودي أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة ، كان عارفاً بعلم الحساب والتنجيم والهندسة ، ويتساءل عن صلته بابن سودة الذي ذكره عبد الله عنان كزائر لمصر عام ١١٨٢ حيث عقد مجلساً حافلاً بالازهر الشريف برواق المغاربة في الفقه المالكي حضرته جموع حاشدة تاريخ الأزهر - الفصل الثالث العصر التركي - السلوة ١ ر ١١٢ - الكتاب الذهبي ١٧٢ .

(١١٥) ابن عثمان (١٢١٣ هـ) :

الأستاذ السفير محمد بن عثمان ، تولى الوزارة أيام السلطان محمد بن عبد الله ، واستعمل في السفارة . له رحلة الى

اسبانيا ومالطة ونابولي ، وكلها ألف فيها . وقد نشر المركز الجامعي للبحث العلمي كتابه (الإكسير في فكاك الاسير) بتحقيق وتعليق محمد القاسي . رأس الجامعة ١٩٦٥ أدركته الوفاة في مراكش . الاتحاف ٢ ص ٣١٠ . في تاريخ المغرب الدبلوماسي .

(١١٦) بنيس (١٢١٤ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن أحمد بنيس . كان حيسوبياً ، حافظاً ، ماهراً في علم الفرائض . ويظهر أن له صلة بالفقيه الحاج عبد النبي بنيس ناظر الأوقاف في العهد السلجاني . السرب ص ٦ السلوة ١ ص ٢٠٤ .

(١١٧) الطرناطي (١٢١٤ هـ) :

القاضي أبو عبدالله محمد بن مسعود الطرناطي ، فقيه أديب مشارك . سلوة ٢ ص ٢٦٨ .

(١١٨) ابن زاكور (١٢١٤ هـ) :

الفقيه العلامة أبو عبدالله محمد بن علي بن زاكور ، وقد اختاره السلطان المولى سليمان ليكون أمين ماله . السلوة ٣ ص ٩٦ .

(١١٩) لوبليش (١٢١٨ هـ) :

من الأعلام الأجانب الذين زاروا مدينة فاس سنة ١٢١٨ هـ ١٨٠٣ م واقتحموا القرويين واتصلوا باعلامها ، السنور (Badia Levlich) الذي تنكر باسم علي باي العباسي الذي كانت له محاولات مع فقهاء القرويين لإصلاح عقلية العلماء على حد تعبيره ، قال : إن هدفه الأول كان إلقاء الشك في قلوب الناس فيما يعرفون ، ثم ينسخ هذا الشك بأفكار إصلاحية جديدة ، وهو الذي نعت فاساً بأنها « أثينا الشمال الإفريقي » .

Le Maroc de demain

(١٢٠) القاضي ابن شقرون (١٢١٩ هـ) :

القاضي الصيدلي عبد القادر بن أحمد بن شقرون . كان مضرب المثل في حل المشكلات المستعصية . تولى خطة القضاء والى جانب ذلك كان يقوم - على عادة القضاة - بمهمة توجيه الناس على المنابر ، ويتأكد أن له صلة بالقضاء في مدينة الصويرة . السرب ص ٧ ، السلوة ١ ص ٩٥ . ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة ص ٢٦ .

(١٢١) الهواري (١٢٢٠ هـ) :

القاضي أبو عبدالله محمد بن طاهر الهواري ، واسطة العقد في العلوم الأدبية والقضايا الشرعية ، وقد كان ضمن أساتذة السلطان المولى سليمان . السلوة ١ ص ٣٠٧ .

(١٢٢) الزعري (١٢٢٢ هـ) :

الخطيب أبو العباس أحمد بن العربي الزعري . كانت له حلقة للتفسير بجامعة القرويين - ويظهر أن له صلة بالقاضي محمد بن مبارك الزعري (ت ١٢٧٦ هـ) . السلوة ١ ص ٩٨ . إتحاف المطالع لابن سودة .

(١٢٣) الحلو (١٢٢٧ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز الحلو ، أحد الوراقين الخطاطين البارعين الذين خلدت الكتب أسماءهم وكانوا معتمدي القرويين في مادتها المدروسة ، وقد شاركه في عمله رجال من أسرته ونساء ، عرفوا جميعاً بالخط الفائق .

وفي الزيتونة أيضاً نسخ من البخاري يملأ الصدفي من حطه سنة ١٢٢٧ بالاضافة الى مخطوطات بقلم الفقيه ابن موسى (١٢٨١ هـ) . بن عاشور. مجلة المغرب ص ١٨٠ .

(١٢٤) ابن كيران (١٢٢٧ هـ) :

أبوالمواهب الشيخ الطيب بن عبد المجيد بن كيران . تفرد بعلم الأصول والفروع والمفردات والجمع ، له تأليف عديدة . السرب ٨ ، سلوة ٣ ص ٢ ، الدرر الفاخرة ص ٧٣ .

(١٢٥) العراقي (١٢٢٨ هـ) :

إدريس بن زيان العراقي الفقيه المشارك . شرح الثلث الثالث من كتاب مشارق الأنوارللأمام الصاغاني ، وقد شرح الأول الشيخ التاودي ، والثاني الأستاذ بوخرىص . مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٦ - اتحاف المطالع .

(١٢٦) ابن الخياط القادري (١٢٢٨ هـ) :

المؤرخ الفقيه أبو محمد عبد السلام بن عبدالله بن الخياط القادري وهو صاحب التحفة القادرية في ثلاثة أجزاء ، ويعد من الوثائق المهمة في تاريخ المغرب ، وهو من المخطوطات التي تضمها خزانة الشيخ عباس بن ابراهيم بمراكش ، وقد أهداها ولده الأستاذ البشير الى خزانة الرباط .

(١٢٧) يحيى الشفشاوني (١٢٢٨ هـ) :

أبو زكريا يحيى بن المهدي الطالب الشفشاوني ، ممن اتسعت مشاركته في العلوم ، وتمكن من المنطق والفقه والحديث ، وكان إماماً بالضريح الإدريسي وخطيبه . السلوة ١ ص ٩٤ . الدرر الفاخرة ص ٤٨ - ٧٢ .

(١٢٨) العربي بن سودة (١٢٢٩ هـ) :

العربي بن أحمد بن سودة ، عالم ومفت خطيب أحكم النظر في الأدلة على لإجمال والتفصيل . كان يدرس الموطأ - علاوة على القرويين - بالضريح الإدريسي . سلوة ١ ص ١٢٣ .

(١٢٩) الزروالي (١٢٣٠ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن عمرو الزروالي العلامة المحقق المتبحر في العلوم ، من شيوخ المولى سليمان . سلوة ٣ ص ٥ .

(١٣٠) الرهوني (١٢٣٠ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الرهوني المشهور بحاشيته على الزرقاني المطبوعة في ثمانية أسفار ، أدركته الوفاة بوزان . اتحاف المطالع .

(١٣١) التيجاني (١٢٣٠ هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني العنناضي . ارتحل الى فاس وهو ابن احدى وعشرين سنة لطلب العلم ، وأصبح فقيهاً مالكياً ملماً بالأصول والفروع ، عارفاً بالآداب . وكانت له حلقات علمية بفاس . حج عام ١١٨٦ هـ ، وعاد الى فاس ، وصار شيخاً للطريقة التيجانية . وله في تربية العدد العديد من السوادين يرجع الفضل الكبير . شجرة النور ٣٧٨ ، تعريف الخلف برجال السلف ٢ ص ٣٧ .

(١٣٢) اليازغي (١٢٣١ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن هـنـو اليازغي الفاسي داراً ومنشأً . عهد اليه السلطان المولي سليمان شرح كتاب شامل لبهرام فشرحه وسماه : « الفتح الكامل في توضيح شامل » . أدركته الوفاة قبل إنهائه خاتمة الشيخ التسولي . الدرر الفاخرة ص ٧٦ - ٧٧ . السلوة ١ ص ٣٥٨ ، ٢ ص ١١٥ ، ٣ ص ١٢٦ .

(١٣٣) الحوات (١٢٣١ هـ) :

لسان الأدباء وتاج البلغاء ، أبو الربيع سليمان بن مشيش الشفشراوي الشهير بالحوات . ورد على فاس فاستوطنها ، وأخذ عن أبي الربيع سليمان بن أحمد الفشتالي الحساب والطب ، وانتهت اليه الرئاسة في الأدب ، والمهارة في العربية . له تأليف عديدة . منها : كتابه (ثمرة أنسي في التعريف بنفسي) . السرب ص ١٠ - سلوة ٣ ص ١١٦

(١٣٤) حمدون ابن الحاج (١٢٣٢ هـ) :

أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي الشهير بابن الحاج . شارك بصفة متقنة في جميع الفنون ، واستكمل أدوات الاجتهاد . له عدة تأليف . السرب ص ١٠ ، السلوة ٣ ص ٤ الدرر الفاخرة ص ٦٣ .

Les historiens des Charfas

(١٣٥) الفاسي (١٢٣٢ هـ) :

أبو عبدالله محمد الفاسي . عَرفَ به الشيخ ابن أبي الضياف . وقد اغتبط به مفتي تونس محمد بن حسن البارودي وأنزله بداره ، وكان الفاسي هذا مجدداً للجسور التي ربطت بين المغرب والمشرق ، وكان هذه المرة بواسطة الشيخ ابراهيم الرياحي (ت ١٢٦٦ هـ) فلقد تأثر به كثيراً ، وكل علماء تونس تخرجوا على الشيخ الرياحي ، وقد عبر عن منزلة الفاسي لدى علماء تونس الشيخ الرياحي في رثائه له :

شمس بفاس أشرقت وبتونس * غربت فيا أسفاً عليك ضرمتُ

وقد خلف الفاسي أثرين في تونس هما : العناية بكتاب الأحياء ، والعناية بالاعشاب وتفسيرها . مجلة الهداية الاسلامية جزء ١٢ مجلد ١ - القاهرة جمادى الأولى ١٣٤٨ . الكتاب الذهبي ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(١٣٦) أحمد بن سودة (١٢٣٥ هـ) :

القاضي أبو العباس أحمد بن التاودي بن سودة ، تولى القضاء ، وقدم للخطبة بالأمراء والملوك ، وله بنيت مقصورة القضاء بالسماط عام ١٢٢٠ . ممن أخذ عنهم في رحلته الشيخ محمد النيفر (ت ١٢٧٧ هـ) . السراب ١٢ - السلوة ١ ص ١١٥ . الكتاب الذهبي ٢٩٣ .

(١٣٧) العلمي (١٢٣٦ هـ) :

الفقيه بن ريسول العلمي ممن طلبوا العلم بفاس ، وتخرجوا في جامعها ، له مؤلفات كان يشجعه على تأليفها السلطان المولى سليمان . (اتحاف المطالع) .

(١٣٨) الحايك (١٢٣٧ هـ) :

الفقيه عبد الرحمن بن محمد الحايك الموسيقي المعروف ، ممن تلقوا دراستهم في جامعة القرويين على خيرة العلماء ، وقد تلقى فن الطرب عن أحمد بن محمد الفاسي (ت ١٢١٤ هـ) : منها دار الموسيقى العربية . ترجمة دكتور حسين

نصار ١٩٥٧ ص ١١١ - ١١٢ ، ضون فرناندو : كناش الحايك ، اتحاف المطالع لابن سودة ، الكتاب الذهبي ١١٢ .

(١٣٩) المولى سليمان (١٢٣٨ هـ) :

من العلماء الأمراء السلطان المولى سليمان خريج أساطين القرويين ، وعالمها . كان يرى أن الصواب في الرجوع الى آثار السلف ، والاجهاز على كتب الفروع ، ولا بد أن نقرأ رأيه في السلفية المنبوزة بالرواية ، وردود الفعل من جانب العلماء . له مؤلفات عديدة ، منها : ما خصصه : بمجواز التطبيق بالعود القماري في أيام رمضان . السلوة ٢ ص ١٠ - ٤١ - الدرر الفاخرة ص ٨٢ .

(١٤٠) الضعيف (١٢٤٠ هـ) :

الأستاذ المؤرخ محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي صاحب (التاريخ المفيد) ، وقد كان في جملة الرباطيين الذين انتقلوا الى جامعة القرويين لتتبع دراساتهم بعد أن كان أخذ في الرباط عن الشيخ الغربي والسجلماسي . اتحاف المطالع :
Les historiens des Charfas P. 114

(١٤١) المتبوي (١٢٤٧ هـ) :

علي بن عبدالله المتبوي ، فقيه علامة مشارك . سلوة ٣ ص ١٣٢ .

(١٤٢) المكي الدلائي المساوي (١٢٤٧ هـ) :

القاضي المكي بن محمد الدلائي الشهير بالمساوي قاضي بفاس . سلوة ٣ ص ٤٨ .

(١٤٣) ابن حمادي المطيري (١٢٤٩ هـ) :

التهامي بن حمادي بن عبد الرحمن الحمادي المكناسي المطيري ، تلقى العلم عن ثلة من العلماء بالقرويين ، منهم : إدريس العراقي ، والطبيب ابن كيران ، وحمدون بن الحاج ، وأخذ عنه جماعة منهم المهدي بن سودة ، والطالب السراج . فهرست المهدي بن سودة ، السراج : ٥٢ - ١٥٣ .

(١٤٤) الزباني (١٢٤٩ هـ) :

الأستاذ السفير أبو القاسم بن أحمد بن علي الزباني ، العالم المؤرخ . درس بجامعة القرويين وبجامع الاندلس ومدرسة الصهريرج والعطارين ، واستورز ، ورحل سفيراً الى الأستانة عن السلطان محمد بن عبدالله سنة ١٢٠٠ هـ ، ثم سنة ١٢١٦ ، وكان المؤرخ المغربي الوحيد الذي اشتغل بالجغرافيا الى جانب التاريخ ، ونصب خارطة للبلاد التي زارها ، وكانت له منزلة أيضاً لدى مولاي عبد الرحمن ، توسط لديه في ارجاع العمل بخطة الإفتاء . النبوغ المغربي ١ ص ٢٥٠ . دعوة الحق مارس ١٩٦٧ .

(١٤٥) الشيخ أحمد بن إدريس (١٢٥٠ هـ) :

الإمام أبو العباس أحمد الميسوري الشهير بابن إدريس . أخذ عن علماء القرويين ، وأصبح من أعلام العالم الإسلامي ، صوفي شهير ، رحل الى مكة عام ١٢١٤ هـ ثم رحل الى اليمن سنة ١٢٤٦ هـ وأدركه الوفاة في (صبيا) شمال (موخا) وجنوب عسير بعد أن أنشأ هناك إمارة إدريسية . د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج ٩ ص ٥٧ . وكانت لذريته إمارة في عسير .

(١٤٦) الكوهن (١٢٥٤ هـ) :

عبد القادر بن أحمد الكوهن ، عالم بارز من علماء القرويين ، من شيوخ مجلس الحديث الملكي على عهد السلطان

المولى عبد الرحمن ، تثقف على جماعة من علمائها ، منهم : ابن شقرون ، وابن سودة ، ومحمد العربي الدرقاوي ، وهو من شيوخ المهدي بن سودة كما في فهرسة الكتاب الذهبي ص ١٥٣ .

(١٤٧) البكراوي (١٢٥٧ هـ) :

وبعد الخطيب الشيخ عبد الواحد الفاسي نفذ المولى سليمان الخطبة لابنه الفقيه عبد القادر ، لكنه تنازل عن الخطبة للشيخ إدريس بن عبد الله البكراوي خطيب جامع القرويين وإمامها . السرب ١٨ ، السلوة ٢ ص ٣٤٣ .

(١٤٨) التسولي (١٢٥٨ هـ) :

أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي ، تولى القضاء في الحضرة الفاسية لما عزل الفقيه النوازي العربي الزرهوني . له تأليف عديدة ، منها : شرح الشامل في عدة أسفار ، وشرح التحفة والنوازل ، وحاشية على شرح سيدي التاودي على الرقاقة . السرب ١٩ ، السلوة ١ ص ٢٣٨ .

(١٤٩) ابن فارس (١٢٥٩ هـ) :

القاضي الحسن بن فارس ، قاضي الجماعة بها . سلوة ٢ ص ٢٦٨ ، اتحاف المطالع لابن سودة .

(١٥٠) ابن نافع (١٢٦٠ هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد بن نافع (من أهل فاس) الفقيه الاديب المشارك ، له مجالس بالقرويين ، توفي فجأة بغريفة القرويين - سلوة ٣ ص ٢٣٦ ، الاعلام ١ ص ٢٣٣ ، اتحاف المطالع لابن سودة .

(١٥١) المجذوب الفاسي (١٢٦٠ هـ) :

الخطيب الشيخ المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي ، تصدر للخطابة بها بعد أن صرف عنها الخطيب البدراوي . السلوة ١ ص ٣٢٦ .

(١٥٢) الفاسي (١٢٦٣ هـ) :

الخطيب الأستاذ عبد القادر بن الشيخ عبد الواحد الفاسي ، تصدر للخطابة وهو ابن ثمان عشرة سنة كزميله عبد الله ابن أبي عمران (ت ٦١١) على عهد الموحدين ، لكن كبر القرويين من جهة ، وخفوت صوته من جهة أخرى ، اضطرت المولى عبد الرحمن أن يحوله الى مسجد الشرايين . جني زهرة الآس ص ٥٨ ، السلوة ٣٤٧ .

(١٥٣) العمرابي (١٢٦٤ هـ) :

الأستاذ أبو العلاء الحاج محمد بن إدريس العمرابي الوزير الدبلوماسي والكاتب الشاعر الاديب الفلكي الرياضي . من شيوخه بفاس : محمد بن الطاهر الحبايي مزوار الموقتين بمنار القرويين ، والشيخ حمدون بن الحاج ، ومحمد اليازغي الاتحاف ٤ ص ١٨٩ - ٥ ص ١٧٢ ص ٢٢٥ - ٢٣٩ - فواصل الجمان .

(١٥٤) السراج (١٢٦٤ هـ) :

الفقيه العالم الطالب بن عبد الرحمن السراج . كانت له بالقرويين وبغيرها مجالس علمية حافلة . السلوة ٣ ص ٣٩ .

(١٥٥) التلمساني (١٢٦٤ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن سعيد التلمساني ، قدم الى فاس وعقد فيها مجالس انتفع بها جماعة من نجباء طلبة الوقت . السرب ٢١٠ ، السلوة ٣ ص ٧٨ .

(١٥٦) الحمومي (١٢٦٦ هـ) :

أبو عبدالله محمد بدر الدين بن الشاذلي الحمومي . أخذ عن جماعة من الشيوخ بالقرويين - سلوه ١ ص ٧٨ ،
اتحاف المطالع .

(١٥٧) الرياحي (١٢٦٦ هـ) :

الأستاذ السفير أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي ، شيخ الجماعة بتونس . كان في جملة أساتذته بتونس :
العلامة الشيخ محمد الفاسي (ت ١٢٣٢ هـ) الذي وفد على تونس . لما ورد الشيخ الرياحي سفيراً لبلاده ، لدى المغرب
عام ١٢١٨ هـ ، وجهه السلطان المولى سليمان لزيارة القرويين للتعرف على قادتها ، وهناك كانت له مناظرة مع الشيخ
عبد السلام حركات :

لقبه الشيخ أبو إسحاق . • عالم تونس سنا الره ساقو
وحضر الدرس له بفاس . • فأورد الاشكال في إثناس

الانحاف ٥ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

(١٥٨) ابن عجية (١٢٦٦ هـ) :

أحمد بن محمد بن عجية ، من علماء تلكوات له ازهار البستان في طبقات الاعيان . وتفسير القرآن - في ثمان
مجلدات ، وفهرست أشياخه : اليواقيت الثمينة - الاعلام ٢٣٤ .

(١٥٩) الحبابي (١٢٦٧ هـ) :

محمد بن الطاهر بن أحمد الحبابي ، الأستاذ الموقت المعدل مزوار الموقتين لئثار القرويين ، صنع الرخامة المبسوطة
بسطح الجامع قبالة الداخلة اليه من الغريفة ، السلوة ٢ ص ٣٦٠ - فواصل الجمان ص ٤٠ .

(١٦٠) الكردودي (١٢٦٨ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن عبد القادر الكردودي ، علامة كبير له تأليف عديدة منها كشف الغمة ببيان ان حرب النظام
حق على هذه الأمة . مقدمة التحفة السنية بقلم حفيده أحمد الكردودي ص ١٠ .

(١٦١) الشدادي (١٢٦٩ هـ) :

القاضي عبد الرحمن بن أحمد الشدادي . سلوة ١ ص ١٣٠ ، انحاف المطالع لابن سودة .

(١٦٢) العباس بن كيران (١٢٧١ هـ) :

العباس بن محمد بن كيران ، من أبناء القرويين وعلماء فاس تولى القضاء بمكناس ، وبها ادركته الوفاة . درس
على المشايخ : ابن سودة ، والزوالي ، وابن منصور . الكتاب الذهبي ص ١٥٣ .

(١٦٣) المولى عبد الهادي العلوي (١٢٧٢ هـ) :

القاضي شيخ الاسلام مولاي عبد الهادي بن عبدالله العلوي ، واليه وجه السلطان المولى عبد الرحمن الظهير الخاص
باصلاح نظام التدريس بالقرويين ، وكان ثاني ظهير بعد الذي أصدره السلطان سيدي محمد بن عبدالله كان بصيراً
بالمذهب المالكي ، ضابطاً لقواعده ، عارفاً بصناعة الاحكام ، جماعاً للدواوين . له شرح على تيسير الوصول الى

جامع الأصول لابن الدبيع وهو الذي أشرف على جمع حوالة الأوقاف بمحضر الناظر علال الشامي . السرب ٢٦ ،
سلوة ١ ص ١١٧ - الدرر الفاخرة ص ٧٩ - ٨٠ - ٨٦ .

(١٦٤) الطالب بن الحاج (١٢٧٣ هـ) :

القاضي الخطيب محمد الطالب بن الحاج ، علامة مشارك مكب على اقتناء العلوم . كان بيده كرسي خصة العين ،
وقد تلى ظهور تعيينه من قبل المولى عبد الرحمن على منبر القرويين . سلوة ١ ص ١٥٧ .

(١٦٥) ابن عبد الرحمن الحجري (١٢٧٥ هـ) :

شيخ الجماعة أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الفيلاي الحجري . كان يحضر مجالسه الجم الغفير ، وخاصة كبار
الطلبة ، وقد رفض خطة القضاء مفضلاً مهمة التدريس . السرب ص ٢٩ : خلال حزولة ٤ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(١٦٦) ابن السنوسي (١٢٧٦ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن علي بن السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية . ولد بمستغانم (الجزائر) ، ولم يلبث ان التحق
بفاس من ١٢٣٦ هـ الى ١٢٤٥ هـ حيث أخذ يدرس بجامعة القرويين على علمائها الأعلام ، وتصوف على يد القطب
الشيخ عبد الوهاب التازي ، أخذ أيضاً عن الشيخ بن إدريس ١٢٥٣ هـ ، ثم رحل الى المشرق ، ظل على صلة برجال
القرويين يميزهم ويستجيزهم ، وأقام أخيراً في برقة حيث كان له الفضل الأكبر في تصفية النفوس . له مؤلفات عدة
منها : الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشاركة (مخطوط وقفت على جلّه) ، والدرر السنية في أخبار السلالة
الإدرسية ، وقد أدركته الوفاة في واحة الجفوب على مقربة من طبرق . حاضر العالم الاسلامي ١ ص ٢٧٧ - دائرة
المعارف الاسلامية ج ١٢ ص ٢٩٢ - الاعلام ٧ ص ١٩٢ ، مجلة المغرب عدد سبتمبر ١٩٣٢ - منصور المحجوب بين
جامعة القرويين وجامعة بن السنوسي ، الكتاب الذهبي ص ١٩٧ . الكتاب الذهبي ص ١٧٢ .

(١٦٧) المرينسي (١٢٧٧ هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد المرينسي ، علامة مشارك . كان كثيراً ما يمزج مع الطلبة ، ويلقي عليهم ما يدخل
السرور والرفاه عليهم . يحضر مجلسه العلماء واعيان الطلاب ، توفي فجأة في جامع البارين . السرب ، السلوة ١ ص ٢٥٩

(١٦٨) الزموري (١٢٧٩ هـ) :

الأديب المعروف عبد السلام بن محمد الزموري ، شاعر مجيد . له ديوان شعر ، وله نظم في « الأتاي » « التاي »
آداب شريه ومنافعه ، من أطرف ما يقرأ :

وشربه مع الشواء والكباب يفتح للصحة منه ألف باب
إلا إذا كان الطعام كسكياً فكل من أخره فقد أسا !

(١٦٩) الساموكني (١٢٨٠ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الساموكني ، نزيل اكلو، رفيق الشيخ ابراهيم محمد الاكراري ، من الأسرة الأكرارية
الطافحة بالعلماء . علماء من سوس بفاس . الكتاب الذهبي ص ١١٧ .

(١٧٠) التازي (١٢٨٣ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن محمد التازي الملقب (مسواك) . كان له كرسي بالقرويين . وهو أول من عرف مدرساً بجامع

الرصيف . أخذ عن عدد كبير من الشيوخ . سلوة ١ ص ٢٦٢ ديلافان : فاس وجامعتها .

(١٧١) ابن عبد الصادق (١٢٨٥ هـ) :

أبو الحسن الحاج علي بن عبد الصادق . تلقى علمه في جامعة فاس عن عدة مشايخ ، فيهم : أبو الحسن التسولي ،
والعربي الزرهوني ، وعبد القادر الكوهن ، ومحمد بن أحمد السنوسي . إيقاظ السريرة ص ٩٣ - ٩٤ .

(١٧٢) العراقي (١٢٨٦ هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد العراقي ، خطيب الضريح الإدريسي وإمامه بعد الشيخ الوليد العراقي (ت ١٢٦٥ هـ)
وقبل الشيخ أحمد بن الطالب والعراقي هذا هو صاحب الفتوى حول مساهمة الرعية في تحمل أعباء المبالغ التي اقتضاها
صلح تطوان مع اسبانيا عام ١٢٧٦ هـ . بن سودة ١٣٢١ نوازل الوزاني ١ ص ٣٤١ . الدرر الفاخرة ص ٤٨ - ٤٩ ،
تاريخ المغرب الدبلوماسي .

(١٧٣) اللجائي (١٢٨٩ هـ) :

الفقيه الشيخ الغالي بن محمد العمري الجاي ، علامة مشارك . له كتاب دوحه المجد والتمكين ، وكتاب الفجر
الصادق المتلاءمي ومضض السياط ، وكتاب إبطال الشبه ورفع الإلتباس . (إتحاف المطالع لابن سودة) .

(١٧٤) محمد الرابع (١٢٩٠ هـ) :

الملك محمد بن عبد الرحمن العلوي ، عالم . له فضل على القرويين في توجيه البعثات الى الخارج . وهو الذي عمل على تعريب
مؤلفات في علم الفلك . الدرر ص ٩٤ - ٩٥ ، مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٦ د . النازي عن الترجمة العلمية أيام العلويين : الاكاديمية .

(١٧٥) الرندة (١٢٩٠ هـ) :

القاضي عمر بن عبد القادر الرندي أستاذ مدرس ، له تأليف عدة ، منها : كتاب (جامع النوازل) . سلوة ٢
ص ٣٦٨ .

(١٧٦) اكنسوس (١٢٩٤ هـ) :

الفقيه الوزير أبو عبد الله محمد اكنسوس السوسي المراكشي ، غادر بلاده الى القرويين لتكميل دراسته العليا العليا
وتحسين معارفه ، وصار وزيراً للمولى سليمان وكاتباً ، وهو صاحب كتاب (الجيش العروم) . من شعره قصيدة الى باي
تونس على لسان السلطان المولى عبد الرحمن .
Les historiens des Charfas P.200 ، استقصا
٩ ص ١٦١ ، فواصل الجمال ص ٧ ، دعوة الحق مارس ١٩٦٧ - زمامة : دعوة الحق مارس ١٩٦٧ ص ١٢١ .

(١٧٧) المهدي بن سودة (١٢٩٤ هـ) :

القاضي الشيخ المهدي بن الطالب بن سودة ، صاحب الحاشية على جمع الجوامع والحاشية على شرح السلم في
المنطق . وأستاذ المجالس الملكية . سلوة ج ١ ص ٣٠٣ - الدرر الفاخرة ص ١٠٩ .

(١٧٨) الحاج إدريس بن إدريس (١٢٩٦ هـ) :

السفير الكاتب الاديب الشاعر الحاج إدريس بن محمد بن إدريس العمراوي السالف ذكره (١٢٦٤ هـ) من
خريجي جامعة القرويين ، وجهه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن - في بداية دولته ١٢٧٦ هـ - سفيراً الى فرنسا ،
ثم الى اسبانيا . له آثار ، منها : كتابه تحفة الملك العزيز في الرحلة لباريز . الاتحاف ٢ ص ٣٣ - ٢ ص ٥٢٢ ،
الدرر الفاخرة ص ١٢٠

(١٧٩) ابن المديني بن جلون (١٢٩٨ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن المديني بن علي بن جلون ، تلقى دروسه في القرويين ، وصار من علمائها الاعيان ، والتحق بمدينة الصويرة قاضياً لها ، ومدرساً في جوامعها ، الى أن عاد الى بلاده فاس . سلوة ٢ ص ٣٦٣ - ايقاظ السريرة في تاريخ الصويرة .

(١٨٠) الحبابي (١٢٩٨ هـ) :

الموقت المعدل عبد القادر بن محمد بن الطاهر الحبابي مزوار الموقتين بمنار القرويين ، تولى التوقيت بعده أخوه إدريس . سلوة ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(١٨١) القاضي المدغري (١٢٩٩ هـ) :

القاضي أبو عبدالله مولاي محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي المدغري . كان آية في الحفظ والاتقان والتحرير ظل قاضياً نحواً من عشرين سنة . السرب ٤٠ ، سلوة ١ ص ٢٠٥ .

(١٨٢) الفاسي (١٢٩٩ هـ) :

الخطيب عبد الكبير بن المجذوب الفاسي ، خطب بالقرويين - (مخطوط الخزانة رقم ٣٣٥٤) اتحاف المطالع لابن سودة .

(١٨٣) الدويري (١٣٠٢ هـ) :

أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد الدويري ، من علماء فاس وفقهائها . الاعلام ، سلوة ٢ - ٢٥٦ اتحاف المطالع .

(١٨٤) الشيخ كنون (١٣٠٢ هـ) :

الحاج محمد بن المديني كنون شيخ الجماعة عالم فاس والمغرب كان له مجلس حافل بالقرويين . وله اختصار حاشية الرهوني . سلوة ٢ ص ٣٦٤ ، الاعلام ٧ ص ٣١٣ ، المعسول المجلد ١ ص ٢١٨ .

(١٨٥) الساحلي (١٣٠٣ هـ) :

أبو العباس أحمد بن ابراهيم السملالي الساحلي ، من الأسرة العلمية المشهورة التي تدين لرجال القرويين . المختار السوسي : علماء من سوس في فاس (الكتاب الذهبي ١١٧) .

(١٨٦) الحرشاوي (١٣٠٦ هـ) :

أبو المكارم العلامة محمد الحرشاوي الندرومي . ارتحل من الجزائر الى فاس ، فحضر مجالس القرويين العلمية ، ونال منها ما فتح الله به ، فأصبح من علماء الجزائر المبرزين . له (كتاب الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس) ، وعلى هذا الكتاب اعتمد ديلفان في كتابه عن فاس وجامعتها . تعريف الخلف برجال السلف ٢ ص ٣٥٨ .

Fas et son Université

(١٨٧) صالح التادلي (١٣٠٧ هـ) :

الحاج صالح بن المعطي التادلي ، من كبار العلماء في القرويين ، ومن أواخر الذين كانوا مختصين بكرسي التنجيم . كان امتحنه الشيخ المهدي بن سودة بأمر من السلطان محمد الرابع ، فكان مما ورد في تقرير القاضي : امتحنته فيما أعرف من العلوم ، فأفاد وأجاد ، ولم أمتحنه في الحساب والفلك والتعديل ، لأنني لا أحسنها ، وقد ترجمه سبطه الأستاذ

(١٨٨) الضهاجي (١٣٠٩ هـ) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد الضهاجي الفقيه المدرس الشاعر الوزير . فواصل الجمان . . الانحاف ٢ ص ٣٥٧ .

(١٨٩) المزوار (١٣١٠ هـ) :

التهامي المكناشي الشهير المعروف بالمزوار ، الاديب الكاتب ، ممن تلقوا دروسهم بالقرويين . من شعره بمدح فتوى صدرت عن علماء القرويين :

لله در جواب زانه أدبُ من أفق فاس أنى تحذوبه النُجُبُ
وغيره افتَرَّ عن نُبُلٍ وعن حِكَمٍ نبطت بها قربُ سمْت به رُتَبُ
مزية أحرزت فاس بسابقة وغادرت غيرها بيكي ويتحب
وقادة العلماء المتضاء بهم فيها لقد أحسنا فيما به كتبوا

الانحاف ٢ ص ١٠٦ ، فواصل الجمان ص ١٩٥ .

(١٩٠) التادلي (١٣١١ هـ) :

أبو اسحاق ابراهيم بن محمد التادلي (الرباطي) . رحل الى فاس للدراسة فيها ، وكان يفتنم فرصة العطل بها فيتفرغ لدراسة علوم الفلسفة والموسيقى المسماة أندلسية ، على مشايخه فيها : الحاج حدو بن جلون ، ورشيد الجملي ، ومحمد الصبان ، والمكي محروش ، والحاج أحمد المراروي . مظاهريقة المغرب الحديث ، البحث العلمي دجنبر ١٩٦٦ ص ٩٧ .

(١٩١) الصقلي (١٣١١ هـ) :

أبو عبد الله محمد الفاطمي الحسين الصقلي ، الذي خمس وتريات جمال الدين البغدادي وقد طبع بفاس عام ١٣١٠ هـ . معجم المطبوعات ص ١٢١٦ - ١٦٨٥ - الاعلام للمراكشي ٣ ص ١٥٢ ، دعوة الحق دجنبر ١٩٦٠ .

(١٩٢) الفاسي (١٣١٤ هـ) :

العلامة التحرير خطيب السلطان المولى الحسن ، أبو الحسن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي . من مؤلفاته « إيقاظ السكارى المحتمين بالنصارى » أو (الويل والثبور لمن احتنى بالباصور) . السلوة ٢ ص ٣٠٢ ، الدرر الفاخرة ص ٩٥ - ١٠٥ .

(١٩٣) شهبون (١٣١٥ هـ) :

أبو العباس أحمد شهبون من العلماء الجغرافيين المبرزين ، مُصَنِّف كتاب الجغرافيا المغربية الذي يشتمل على صور وخرائط ، صورة الفلك ، وصورة الأرض ، وصورة فلك القمر ومنه نسخة في المكتبة الزيدانية المهداة الى المكتبة الملكية وقد سجل عليها : أنه كتب بفاس بتاريخ ١٣١٥ . الدرر الفاخرة ص ٩٥ - ٩٦ .

(١٩٤) أحمد بن الحاج (١٣١٦ هـ) :

المؤرخ الضابط أحمد بن محمد بن الحاج ، صاحب الحاشية على المكودي ، والأزهري على الأجرافية ،

وصاحب التاريخ المسمى بالدرالمنتخب المستحسن في بعض مآثر مولانا الحسن . مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٦ .

(١٩٥) مولاي إدريس الفضيلي (١٣١٦ هـ) :

أبو العلاء إدريس بن أحمد الفضيلي ، العالم الأديب ، له كتب « الدرر البهية » في مجلدين ، تكلم فيه على الأنساب بفاس ، وهو مطبوع على الحجر . (اتحاف المطالع) .

(١٩٦) موليراس (١٣١٧ هـ) :

في عداد الذين تهاوتوا على فاس للاتصال بعلماء القرويين الذين تردد ذكرهم في تقارير الدبلوماسيين الأجانب على أنهم ، أي العلماء ، يظنون العرقلة الأساسية في طريق التغلغل الأروبي باعتبارهم المرجع الأعلى لعاهل البلاد ، في عداد أولئك ورد موليراس Moulieras سنة ١٩٠٠م (١٣١٧ هـ) فاجتمع في بيت مولاي علي الكثيري بالعالم « الفاناتيك » الشيخ بوبكر بناني ، والشيخ أحمد بن المأمون البلغيني .
Fes, Paris, 1920

(١٩٧) عبد الواحد بن المواز (١٣١٨ هـ) :

القاضي عبد الواحد بن محمد بن المواز ، فقيه أديب . ولي قضاء محله السلطان المولي الحسن الأول ، وكتب للمحتسب الفقيه إدريس السراج ، سحب السفير عبد المالك بن علي إلى فرنسا وحضر حفلات ١٤ يولييه ١٨٨٥

(١٩٨) أحمد بن سودة (١٣٢١ هـ)

من علماء فاس الذين يشار إليهم بالبنان ، مارس التدريس والقضاء الى جانب اشتغاله بالعمل الدبلوماسي ولا ندري لماذا أهمل صاحب السلوة ترجمته ، ومن حسن الحظ أن نجد له ترجمة في (الاتحاف) لابن زيدان ج ١ ص ٤٥٦ وقد وقفت في أرشيف الخارجية الفرنسية على تقرير عن الوزير الفرنسي فيرون نعت به أنه شخصية مهمة في المجتمع الفاسي . الحجوي : الفكر السامي ج ٤ ص ١٤٣

(١٩٩) جعفر الكتاني (١٣٢٣ هـ) :

الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني ، العلامة الحجة المحدث الشهير ، له حاشية على صحيح البخاري ، وأخرى على الترمذي ، وكتاب السرب المختصر في رجال القرن الحادي عشر ، وكتاب الدواهي المدهية للفرق المحمية . وهو والد صاحب السلوة (ت ١٣٤٥ هـ) . الدرر الفاخرة ص ١١٦ .

(٢٠٠) عبد السلام العلمي (١٣٢٣ هـ) :

أبو محمد عبد السلام العلمي بن أحمد الموقت ، له مشاركة في العلوم ، وتخصص في التنجيم والهيئة والفلك والطب كذلك ، له : شرح على أرجوزة الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الوزكاني الوزاني (تحرير المواقيت) . كانت مرجعاً للطلاب بالقرويين ، وضؤ النبراس في حل مفردات الانطاكي بلغه فاس ، والبدر المنير في علاج البواسير . وهو مخترع الآلة ذات الشعاع والظل . ماضي القرويين (المغرب) سبتمبر ١٩٣٢ ، مجلة المغرب نوفمبر ١٩٣٦ ، ومن ذهبوا في بعثة للدراسة بالقاهرة .
Hes 1932 T. 12

(٢٠١) القاضي بن خضراء (١٣٢٤ هـ) :

القاضي الفقيه الشيخ عبد الله بن الهاشمي بن خضراء ، السلوى الأصل ، آخر من سكن مصرية الإمام الخطيب من قضاة فاس . كان يجمع العلماء للتشاور في النوازل الصعبة . له عشر سنوات في فاس لم يتعرف فيها على بيت أحد ، وكان يقول : « المحكمة تجمعنا وهي تفرقنا » ، وكان يتصرف في كرسي الصومعة .

(٢٠٢) مُحمد كنيون (١٣٢٦هـ)

مُحمد بن محمد بن عبد السلام جنون الملقب (كنيون) بالتصغير المستاري اصلا الفاسي مولدا وقرارا من بيت كنون الشهير بفاس نعت بانه تحفة الدهر وسعة افق. كان شغوفا بالعلم بعيداً عن حمأة السياسة هو الذي أحىي تدريس علم التفسير رداً على اشاعة بعض القاصرين: ان ذلك يتسبب عنه موت السلطان ! وهو الذي تروى عنه قصة دخول سبطه عليه وهو يدرس بالقرويين طالبا إليه أن يصنع له (زمارة) فأوقف الدرس حتى ارضى صغيره! انقضى عقبه من الذكور الا ان عقبه العلمي لم ينقطع.. الفكر السامي للحجوي ج ٤ ص ١٤٥

(٢٠٣) خليل الخالدي (١٣٢٦هـ) :

الشيخ خليل بن صالح الخالدي ، عالم مشارك . له نظم في رحلة السلطان المولى الحسن ، ومقامة في الفيل . نقل من فاس الى مكناس لتولى القضاء بها ، ولعل له صلة بالشيخ عمر الخالدي . سلوة ٣ ص ٣٤٩ .

(٢٠٤) القاضي حميد بناني (١٣٢٧هـ) :

القاضي الفقيه الشيخ حميد بن محمد بناني ، علامة مشارك . تولى القضاء في مقصورة الرصيف أكثر من عشرين سنة ، كان خلالها مثال النشاط في العلم . وله مؤلفات كثيرة . الدرر الفاخرة ص ١٠٧ ، إيقاظ السريرة ص ١٠٢ .

(٢٠٥) بوجيدة الفاسي (١٣٢٨هـ) :

الخطيب الفقيه الشيخ بوجيدة بن عبد الكبير الفاسي ، خطيب منبر القرويين بعد والده ، وربما ناب عنه ابن عمه عبد الرحمن ، وقد خلفه عليه بعد وفاته ولده الشيخ إدريس الفاسي الذي حضرناه .

(٢٠٦) القاضي الهواري (١٣٢٨هـ) :

القاضي أبو محمد عبد السلام الهواري، مطالع مشارك. تولى قضاء فاس، السماط، والرصيف على عهد السلطان مولاي عبد العزيز، له مؤلفات عديدة وقد تخرج عليه عدد من الفقهاء والعلماء الدرر الفاخرة ص ١١٦ .

(٢٠٧) الابراري (١٣٢٩هـ) :

أبو عبد الله محمد بن محمد الإبراري الفقيه الموسيقي الذي استمر يعطي دروس الموسيقى بظهر صومعة القرويين شأن الأستاذ البوعصامي (ت ١١٣٩ هـ) الى آخر العقد الثالث من هذا القرن .

(٢٠٨) الزريمي (١٣٣٥هـ) :

أبو العباس أحمد الزريمي . أُلقي من العلماء في احصاء ١٣٣٢ عند انتخاب أول مجلس علمي للجامعة القرويين ، وبعد تنقيح قائمتهم وجعلهم أربع مراتب إثر مداولات المجلس المذكور في أثناء شهر رجب من السنة المذكورة ، أثبت في المرتبة الرابعة . السراج : (محدود) التراجع .

(٢٠٩) المشرفي (١٣٣٦هـ) :

محمد بن المصطفى المشرفي ، فقيه علامة ، أديب شاعر. أُلقي في قائمة علماء الجامعة ، وبعد تنقيح قوائمهم

سنة ١٣٣٢ هـ أدرج في الدرجة الأولى .

(٢١٠) أحمد البوعزاوي (١٣٣٨ هـ) :

أبو العباس أحمد بن المهدي البوعزاوي ، من الأسرة المعروفة بابن العباس ، ممن أدرجوا في المرتبة الثانية ، وعين في السنة ١٣٣٢ نفسها احد ناظري خزانة الكتب الكبرى بجامعة القرويين .

(٢١١) العباس التازي (١٣٣٨ هـ) :

الفقيه العلامة المطلع العباس التازي . كان في عداد العلماء عند انتخاب اول مجلس علمي لجامعة القرويين ، وبعد تنقيح قائمة السادة العلماء وجعلهم أربع درجات في مداولات المجلس في اثناء شهر رجب من السنة المذكورة ، ثبت في المرتبة الأولى ، وبقي فيها مشغلاً بالافتاء والتدريس بكرسي العزّة . ابن سودة : اتحاف المطالع ، تراجم العلماء للسراج .

(٢١٢) التازي (١٣٣٩ هـ) :

الفقيه العدل أبو العباس أحمد بن محمد (فتحاً) التازي اخ الامين موخا التازي وزير المالية ، الفاسي الاصل الرباطي الدار بعد ان اخذ في الرباط عن بعض المشايخ أقام بفاس لدى عمه الحاج محمد حيث اخذ بالقرويين عن جماعة قبل ان يعود الى الرباط . وقد اجازه المشايخ : البطاوري وابراهيم التادلي وعبد القادر لوباريس وبنعيسى بن أحمد بن مسعود .

عبد الهادي التازي - عائلة التازي الملقبة موخا . . الاتحاف ٣٣٧ - زهرة الآس في بيوتات فاس مخطوط بالخزانة العامة رقم ١٢٨١ / ٥ .

(٢١٣) الغزاوي (١٣٤٠ هـ) :

الفقيه العلامة الحيسوي الفلكي ، أبو عبدالله محمد بن علي الغزاوي ممن أدرجوا في المرتبة الثانية بعد عمليات التنقيح ، من آثاره : تصحيح نوازل بن هلال ، المطبوعة عام ١٣١٥ هـ ، ويعد من أواخر من صنعوا الأسطرلاب بفاس ، وقد حمل اليه محمد بن الكعاب الودي (ت ١٣١٠ هـ) أحد طلبتنا الذين أموا فرنسا في البعثة التي أرسلها المولى الحسن الأول ، حمل اليه جداول اللوغاريتم فاتفقها جيداً بحسب شهادة Salmon وقد اعتذر للأمين التازي موخا الذي دعاه للعمل في المالية مفضلاً مجالسه العلمية والسكنى بداره في البلدة . السراج : التراجم . 1932 Tome 12

(٢١٤) الولي (١٣٤٠ هـ) :

أبو العباس أحمد الولي ، الفقيه العلامة ، ممن أدرجوا في المرتبة الثالثة لعلماء القرويين .

(٢١٥) أحمد بن المواز (١٣٤١ هـ) :

أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز الناظم النائر ، له : « كتاب الطليعة الجلية على نظم الدلالة الكلية في الأحكام الفلكية » ألفه عام ١٣٢٨ هـ « وكتاب النفائس الإبريزية في هدية الفيل الوافدة من فخامة الحضرة الانجليزية توفي عن رئاسة المجلس الشرعي بالرباط ، الدرر الفاخرة ص ١٢٢ .

(٢١٦) المهدي الوزاني (١٣٤٢ هـ) :

المهدي الوزاني ، الفقيه العلامة النوازي ، ممن أدرجوا في المرتبة الأولى عند بداية النظام ، واستمر مشغلاً بالتأليف والإفتاء والتدريس . ومن مؤلفاته شرح منظومة باقوتة الأحكام ، في أربع مجلدات ، بأمر من السلطان المولى عبد الحفيظ الدرر الفاخرة ص ١٢٢ .

(٢١٧) ابن الحاج (١٣٤٣ هـ) :

المهدي بن بوكبور بن الحاج السلمي ، أدرج في المرتبة الرابعة في سابع جمادى الأولى عام ١٣٣٧ هـ بعد امتحان الانخراط ، واستمر يجمع بين التدريس في المدرسة الثانوية الإدريسية التي أحدثت في أبي الجنود ، لقاء الدروس في جامعة القرويين . المصدر السابق .

(٢١٨) التزناقي (١٣٤٣ هـ) :

محمد بن أحمد الفيلاي التزناقي ، فقيه علامة ، أدرج في المرتبة الرابعة بعد أن أدى امتحان الدخول في العالمية ، ونجح فيه بحسب الوارد وزارة العدلية بتاريخ ٣ المحرم ١٣٤٣ هـ ، وقد أدركته الوفاة في حادثة سيارة ، وهو أول عالم بالمغرب توفي كذلك . راجع المصدر ٥٢٢-٥٤٢ .

(٢١٩) أحمد بن الخياط (١٣٤٣ هـ) :

أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري ، شيخ الجماعة ، ورئيس المجلس العلمي بالنيابة أولاً عن الفقيه محمد ابن الحسن الحجوي (١٣٧٦ هـ) وبالأصالة أخيراً بعد اعتذار الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري ، فقيه علامة مشارك من أصحاب الطبقة الأولى لعلماء الجامعة ، وإلى جانب رئاسته هذه كان يدرس الشيخ خليل من عهد اليهم السلطان . الدرر الفاخرة ص ١٢٢ - التراجع للسراج .

(٢٢٠) الفاطمي الشراذي (١٣٤٤ هـ) :

الفاطمي الشراذي ، ممن أثبتوا في المرتبة العلمية الأولى . اقبل على التدريس وإفادة الطلاب ، ومضى فترة في عضوية المجلس العلمي . المصدر السابق .

(٢٢١) بناني (١٣٤٤ هـ) :

محمد بن محمد بن الحاج عبد القادر بناني ، ممن عينوا بالمرتبة العلمية الأولى لمكانته العلمية ، اشتغل بالتدريس والتقييد والتأليف والإمامة في مسجد الديوان . السراج .

(٢٢٢) الهرايبي (١٣٤٤ هـ) :

علال بن الفاطمي الهرايبي . انتخب عضواً من أهل المرتبة الثانية ، ثم صار ناظراً معيناً لشيخ القرويين في مهمته ، ثم عين عضواً في مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى ، ثم قاضياً بطنجة ، ثم نازة حيث أدركته الوفاة - السراج : التراجع

(٢٢٣) السليمان (١٣٤٤ هـ) :

محمد بن الأعرج السليمان ، العالم الأديب المؤرخ ، ممن أدرجوا في سلك المرتبة الثانية ، وظل مشغلاً بالمطالعة والتأليف وقرض الشعر . المصدر السابق .

(٢٢٤) ابن الطالب الفاسي (١٣٤٥ هـ) :

الخطيب محمد بن الطالب الفاسي ، فقيه علامة مدرس ممن أدرجوا في سلك المرتبة الأولى عند بداية النظام ، وبقي مشغولاً بالتدريس والإمامة والخطابة في جامعة القرويين .

(٢٢٥) ابن جعفر الكتاني (١٣٤٥ هـ) :

الإمام عبدالله الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، من كبار علماء القرويين . له : « كتاب النصيحة كتبه للسلطان المولى عبد العزيز » وقد شرحه عالم الرباط الشيخ المدني بن الحسني في أربعة أسفار ، وكان ملاذ المجاهدين في الحروب الريفية . وقد هاجر بأهله الى المشرق - اتحاف المطالع .

(٢٢٦) البلغيثي (١٣٤٨ هـ) :

القاضي الفقيه العلامة المشارك الأديب اللامع ، أبو العباس أحمد بن المأمون البلغيثي ، ممن أدرجوا منذ البداية في الدرجة الاولى للعلماء لشدة إقباله على التدريس والتأليف ، وقد ولي القضاء في كبريات مدن المغرب : البيضاء - مكناس - الصويرة ، كما تولى عضوية مجلس الاستئناف الشرعي . له عدة مؤلفات في مختلف الفنون ، منها : الابتهاج بنور السراج ، شرح فيه منظومة القاضي الأديب العربي المستناري في آداب طالب العلم في مجلدين ، طبع بمصر . مقدمة تأليف تشنيف الاسماع ، الدرر الفاخرة ، التراجم للسراج - تاريخ أسفي وما اليه (القسم الثاني) إيقاظ السريرة ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢٢٧) عبد الله الفاسي (١٣٤٨ هـ) :

القاضي الشيخ عبد الله الفاسي كاتب سر السفارة المغربية الى فرنسا أيام السلطان المولى عبد الحفيظ ، له عدة مؤلفات وقد ألف في ترجمته نجله الأستاذ محمد العابد الفاسي محافظ خزانة القرويين الكبرى . . .

(٢٢٨) عبد الله السنوسي (١٣٥٠ هـ) :

عبد الله بن إدريس بن محمد السنوسي ، العلامة الحافظ الحجة السلقي ، أول من تظاهر بالأفكار الحرة والاعتقاد الصحيح بالمغرب كان ممن نقلوا أفكار السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده الى المغرب . علال الفاسي : بمناسبة مرور أربعين عاماً على جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، العلم ١٠ يوزية ١٩٧٠ .

(٢٢٩) أحمد بن الجيلالي (١٣٥٢ هـ) :

أبو العباس أحمد بن الجيلالي الأمغاري ، علامة مشارك ، شيخ الجماعة ، تولى رئاسة المجلس العلمي ، وتنازل عنها للشيخ ابن الخياط - المصدر السابق .

(٢٣٠) السרגيني (١٣٥٤ هـ) :

عبد السلام السרגيني ، من العلماء الذين تولوا التدريس للنشئ الجديد في ثانوية مولاي إدريس ، له محاضرة مطبوعة ، ويعد من الشخصيات المتطورة التي كان لها فضل على إلهاب حماسة الشباب .

(٢٣١) الحسين العراقي (١٣٥٤ هـ) :

الفقيه الجليل الشيخ الحسين بن محمد بن الوليد العراقي الحسيني الكربلائي . كان كثير التدريس والفائدة ، ممن

انخرطوا في نظام القرويين منذ نشأته . له تأليف منها ، المناطيد الجوية في الرد على المقالات الحجوية ، وهو من أوائل الشيوخ الذين حضرت دروسهم مع والدي في ضريح سيدي عبد الرحمن المليبي بين العشائين ، نموذج من حياة (القسم الاول) .

٢٣٢) أبو شعيب الدكالي (١٣٥٦ هـ) :

الشيخ أبو شعيب الدكالي . ولد في الصديقات من دكالة ، ثم سافر الى مصر ، وعاد الى المغرب فاتصل بالسلطان المولى عبد الحفيظ ، وهو خليفة بمراكش عن أخيه ، ثم رجع الى المشرق . كان زعيم السلفية في وقته بعد السنوسي السالف ذكره . وقد ألقى أول درس من صحيح الإمام البخاري بجامعة القرويين ، وكان مصحوباً بقاضي الجماعة الشيخ محمد بن رشيد العراقي على الكرسي الذي كان يمين المحراب . وقد زار فاساً مراراً ، وأهـ عليه العلماء والطلبة . وبعد تنازل السلطان مولاي حفيظ ولي الشيخ وزارة العدل .

٢٣٣) القاضي ابن القرشي (١٣٥٨ هـ) :

القاضي الشيخ ابو زيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي شيخ الجماعة . تولى القضاء بمقصورة الرصيف ، وكان احد الذين ناهضوا السياسة البربرية ، تحاف المطالع .

٢٣٤) عبد الواحد القاسي (١٣٦١ هـ) :

عبد الواحد بن عبد السلام الفهري ، علامة مشارك مطلع . تولى القضاء والعضوية بالمجلس العلمي بفاس ، ثم أقصي عن الجميع انتقاماً منه . وقد رثيته صباح اليوم الثالث من وفاته ودفنه خارج باب الفتوح بكلمة مؤثرة ، وكان ولده علال في المنفى بالكابون .

٢٣٥) الحسن الزرهوني (١٣٦١ هـ) :

الفقيه المفتي السيد الحسن بن محمد الزرهوني . كان مدرساً للفقهاء بالأقسام الثانوية . وقد كان من الطلبة الذين وردوا على القرويين من خارج فاس . ولما نبغ ، صاهره الشيخ أحمد بن الخياط بيته درسنا عليه مختصر الشيخ خليل . ولكثرة شغفه بمادته كان يردد بين الحين والآخر : « عليك بالفقہ (ينطق بها ويرفع الهاء) ولورفعت المجرور » .

٢٣٦) المولى عبد الله الفضيلي (١٣٦٣ هـ) :

الشيخ مولاي عبد الله بن ادريس بن أحمد العلوي الفضيلي ، علامة محقق . كان من الطبقة الأولى للعلماء بمقتضى ظهير ٢٦ ذي الحجة ١٣٤٨ هـ . وقد تولى رئاسة المجلس العلمي (وهو من صدور مشايخنا بالقرويين) . درست عليه ألفية ابن مالك . وقد كان عالي العبارة ، جمهوري الصوت ، مهيمناً على المجلس . نموذج من حياة (مضروب على الآلة الكاتبة) .

٢٣٧) القاضي سكيرج (١٣٦٣ هـ) :

أبو العباس أحمد بن الحاج سكيرج القاضي الشاعر الصوفي العلامة السفير صاحب كتاب الروضة اليانعة والثمرة النافعة في الميراث وله كتاب ارشاد المتعلم والناسي في أشكال القلم القاسي المترجم الى الفرنسية عام ١٩١٧ من قبل E. Viala وله تنوير الافهام بختمة الحكام والرحلة الوهرانية والمحمودية ، والحجازية والسوسية وتاج الرؤوس ورياض السلوان فيمن لاقيت معه من

الاعيان والظل الوريث في محاربه الريف ونظم الشفا وكشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الاصحاب ورفع الثقاب بعد كشف الحجاب، وهو احد المغاربة الكثيرين من التصنيف.

د. التازي : الرحلة المكية للقاضي أحمد سكيرج. بحث أعد لندوة الرحلات إلى الجزيرة العربية ١٤٢٠=١٩٩٩

Le Mécanisme au Partage des successions en droit musulman Hes : 1932 T. 14 Page 87 Note 2

(٢٣٨) أقصي (١٣٦٤ هـ) :

الشيخ محمد بن عبد المجيد أقصي ، علامة مطلع كان يقصد دروسه نجباء الوقت . استدعاه الملك محمد الخامس لاقراء انحاله الامراء الكرام . له مؤلفات منها : اتحاف الفئة المتبقية لحل اقفال شرح الرسالة الفتحية في علم التوقيت في سفرين ، والنور اللائح في شرح ابن القاصح في القراءات ، وحاشية على شرح منية ابن غازي في الحساب العالي ، والمنح الوافية على الألفية . وقد ادركته الوفاة بمدينة الرباط . يظهر انه من ذرية الفقيه ابي الحسن أقصي المتوفى ١٢٥٠ هـ . اتحاف المطالع .

(٢٣٩) الصنهاجي (١٣٦٥ هـ) :

أبو الشتاء الصنهاجي الغازي علامة مشارك ، له تأليف على حاشية التاودي ، وآخر على اللامية ، وتأليف في الفرائض وكانت له لهجة خاصة ، لكن قصده لصميم المسألة كان مباشراً وهو غير الشيخ محمد الصنهاجي أخيه الذي كان أيضاً من أعيان العلماء . وقد عين أبو الشتاء ضمن الطبقة الثانية من العلماء ظهر ٢٦ حجة ١٣٤٨ ، الدرر الفاخرة .

(٢٤٠) أبو الحسن علي الدرقاوي (١٣٦٥ هـ) :

أبو الحسن علي الدرقاوي ، علامة فاضل ، كان يعمل منذ الأيام الأولى في نظام القرويين ، وهو والد الأستاذ القاضي الشيخ رشيد الدرقاوي . . .

(٢٤١) القاضي ابن أحمد العلوي (١٣٦٧ هـ) :

القاضي سيدي محمد بن أحمد العلوي ، احد قضاة فاس وأعلامها الأعلام . كان مهيباً غيوراً ، ممن كنت أراهم في بيوتهم بصحبة بعض أنجاله الذين كانوا رفقاء لي في الكتاب ، له مؤلفات ، وقد أدركه أجله بمكناس . . .

(٢٤٢) السائح (١٣٦٧ هـ) :

القاضي محمد بن عبد السلام السائح ، من مدينة الرباط . تولى القضاء بفاس ، وكانت له بالقرويين بين العشاءين مجالس علمية ذات مستوى عال ، يحضرها أعيان الطلبة ، وقد ترك ذكر طيباً في البيات العلمية ، واحتفظ هو كذلك بانطباعات عن المدينة عبر عنها في كتابه « تاريخ فاس » ، لازمته في هذه الدروس .

(٢٤٣) ابن عبد القادر بن سودة (١٣٦٨ هـ) :

الشيخ محمد بن عبد القادر بن سودة ، كان أستاذاً للحساب في بعض الفترات ، وفي بعضها أستاذاً للحديث . وتولى الخطبة في مسجد سيدي أحمد الشاوي ، وكان له في العامة نفوذ قوي ، بالإضافة الى تقدير طلبته لصراحته وصلاحه .

(٢٤٤) العمراني (١٣٧٠ هـ) :

أبو العباس أحمد بن محمد بن الخضر الحسني العمراني ، من علماء القرويين الذين استفاد منهم عدد كبير من

الطلاب الأوائل (درست عليه في القسم الابتدائي رسالة ابن أبي زيد) ، وكان سهل العبارة مليح الشارة . وإلى جانب دروسه بالقرويين كان يتطوع بالقاء دروس في بعض المساجد القرعية .

(٢٤٥) مَحْمَدُ الْعِلْمِي (١٣٧٣ هـ) :

الفقيه الشيخ مَحْمَدُ (فتحاً) بن محمد بن إبراهيم العلمي ، من أعلام القرويين في الرياضيات ، وكان يختص بتدريس الفرائض والتوقيت والتعديل ، مقتصراً على تأليفه في الموضوع ، ويمتاز بالدقة والموضوعية . كان مجلسه دائماً في مستودع ابن عباد . وقد كان له من قوة الشخصية ما جعله يكون مدرسة خاصة من الطلاب ممن يهتدي بهم المغرب الآن في فن التوقيت .

(٢٤٦) ابن عبد السلام بناني (١٣٧٦ هـ) :

القاضي الشيخ محمد بن عبد السلام بناني . كان عمدة التدريس في الفقه وبخاصة في مختصر الشيخ خليل الذي كان يستحضر أضرافه . ويستوعب أبوابه . كان كرسبه في الركن الجنوبي الغربي من القرويين تحت الأسبوع الأعلى . وَفِي رِئاسة المجلس العلمي في بعض الظروف . ثم عين قاضياً بمدينة طنجة . ولكنه رجع إلى فاس ، وبها أدركته منيته

(٢٤٧) مزور (١٣٧٦ هـ) :

الشيخ الحسن بن عمر مزور ، علامة مفسر محدث . كانت له طريقة خاصة في تدريس التفسير ، تمتاز باستعراض جميع مايقوله المفسرون ورجال الحديث في الآية المقصود تحليلها ، متخلصاً من ذلك إلى المقارنات ، ثم إلى الاختبارات المفضلة . « وهو من العلماء الذين أخذت عنهم في الأقسام النهائية » .

(٢٤٨) ابن الحاج (١٣٧٨ هـ) :

الشيخ مَحْمَدُ (فتحاً) بن عبد الكبير بن الحاج ، الملقب بالأعرج . كان أديباً عالي النفس في تحقيقاته ، ترك طائفة من الطلاب الذين كانوا يقصدون درسه ، ويزورونه في بيته حيث ملقى العلماء والفقهاء . له حاشية على المزهري للإمام السيوطي . لا أعرف مصيرها ، وهو غير الشيخ محمد بن أحمد بن الحاج (ت ١٣٦٤ هـ) الذي كان سدي في صحيح الإمام البخاري ، وهو قريب للشيخ الطابع بن الحاج رئيس المجلس العلمي .

(٢٤٩) العباس بن إبراهيم (١٣٧٨ هـ) :

العلامة المؤرخ العباس بن إبراهيم قاضي مدينة مراکش المشهور في بلده بالشعاري ، درس بمدينة فاس بجامعة القرويين ، ويعتبر من المؤرخين اللامعين وهو صاحب كتاب الاعلام فيمن حل مراکش وغمات من الاعلام طبع منه خمسة مجلدات مخطوطة ، وصاحب كتاب اظهار الكمال في مناقب سبعة رجال ، والمقياس فيمن اسمه العباس والامتناع باحكام الاقطاع ، وهو والد صديقنا الدكتور يوسف بن العباس ، ابن الحسني : طبقات المؤلفين المغاربة .

(٢٥٠) محمد الخامس (١٣٨٠ هـ) :

طيلة أربع وثلاثين سنة من ملكه ظلت القرويين بعلمائها وطلابها مشغلة له يرددها في خطبه ، ويدافع عنها في مجالسه ، جاعلاً منها المنطلق لكل جهاده ، وقد كان الاهتمام بها في مقدمة المؤاخذات التي آذنت بنفيه إلى مجاهل المتاهات . ولما عاد منصوراً مظفراً صعد على منبرها التاريخي ، فكان بذلك ثاني ملك يرتقي المنبر للخطبة في المغرب بعد الإمام إدريس بن إدريس ، صعد ليقول : (إذا كان العهد البائد قد حال دون تحقيق كل المقاصد ، فإن هذا العهد الجديد سيزيل - بحول الله الموانع ، ويسير إلى الدوافع .) .

فهرست المجلد الثالث

الباب الثالث

القرويين على عهد العلويين ٦٥٢

الفصل الأول

الزيادات المعمارية والعمرانية في القرويين على هذا العهد	٦٥٣
الزيادات المعمارية في القرويين على عهد الدولة العلوية - الثريات والانارة	٦٥٤
البلاط الاوسط	٦٥٥
رسم القبلة داخل المحراب ١٠٦٠ هـ	٦٥٦
العلويون وامر القبلة - العنزات	٦٥٩
الخصه الوسطى - الساعات الشمسية	٦٦٠
اصلاح القبتين - تأييث الغريفة	٦٦١
اسطرباب الغريفة ومحمد الثالث - الكرت الاربع	٦٦٣
الصومعة كمرصد - الالواح القرآنية	٦٦٤
مجلس القاضي ورئيس الجامعة	٦٦٥
حرم القرويين : سباط العدول	٦٦٦
خزانة القرويين على عهد العلويين	٦٦٨
المدارس على عهد العلويين - المدرسة الجديدة (الشراطين) (١٠٨١ - ١٠٨٩)	٦٧١
المدرسة المحمدية (١٣٥٩ هـ)	٦٧١
مدارس عهد الاستقلال	٦٧٢
تعليقات الفصل الأول	٦٧٣

الفصل الثاني

فروع جامعة القرويين القديمة والجديدة الكبرى والصغرى	٦٨١
زوع جامعة القرويين (١) بفاس	٦٨٢
تعليقات الفصل الثاني	٦٨٦

الفصل الثالث

الحالات الحبسية - اصلاح الاوقاف على عهد العلويين طائفة من الحالات الوقفية -	
نظارة الاوقاف	
فاس من خلال وصف حجج الوقف	٧٠٣
اوقاف القرويين على عهد العلويين	٧٠٤
الحالات العلوية	٧٠٥
تعليقات الفصل الثالث	٧١٠

الفصل الرابع

التاريخ الفكري للقرويين في عهد الدولة العلوية	٧١٥
عرض تاريخي - اعتماد الدولة على القرويين واهتمامها بتطورها	٧١٦
خط الفتاة من التعليم - عادة سلطان الطلبة	٧١٨
القرويين في المثل المغربي	٧٢١
مرحلة التنظيم بالقرويين	٧٢٢
اتجاه القرويين ايام السلطان سليمان	٧٢٤
اول اضراب للطلبة بالقرويين	٧٢٥
القرويين في حديث ابن السنوسي وباديا لبليش	٧٢٦
خطوة ثانية نحو التنظيم	٧٢٧
ظهور المطبعة	٧٢٩
علماء القرويين وصلتهم بالشرق	٧٣٠
البعثات الى المشرق والى البلاد الاوروبية	٧٣١
القرويين والغزو الخارجي	٧٣٢
مكافأة العلماء - القرويين والسلفية	٧٣٤
علماء القرويين في حديث بعض الاوروبيين	٧٣٦
الحماية الفرنسية والقرويين - الصراع بين القصر والاقامة	٧٤١
انشاء المجلس العلمي	٧٤٤
تعليقات الفصل الرابع	٧٤٦

الفصل الخامس

القرويين في عهد السلطان محمد بن يوسف	٧٥٥
محمد الخامس والقرويين - الضابط المسنون -	٧٥٦
مناوشات الاقامة العامة	٧٥٨

ثورة القرويين الأولى	٧٦٠
اضراب الطلبة النظاميين	٧٦١
اضراب الطلبة غير النظاميين	٧٦٢
المضايقات التي واجهت تعيين جديد للقرويين	٧٦٣
مكاسب القرويين على عهد محمد الخامس قبل نفيه الى انتسيراى	٧٦٦
العلماء ونفي محمد الخامس	٧٧١
القرويين بعد الاستقلال	٧٧٢
المغفور له على منبر القرويين	٧٧٤
الثورة الكبرى	٧٧٥
لجنة التعليم العليا	٧٧٦
جامعة محمد الخامس	٧٧٨
عيد ميلاد القرويين	٧٧٩
تعليقات الفصل الخامس	٧٨١

ملحق الباب الثالث

تراجع لبعض اعلام القرويين في هذه المرحلة	٧٨٩
--	-----



جَامِعُ الْفُرْقَانِ



لوحات ورسوم

المجلد الثالث





رقم (٣٥٥) / ص ٦٥٦

توسع الاقدمون في تحديد المنطقة التي يمكن للمسلمين ان يتوجهوا منها الى سمت الكعبة ، ولذلك نصب
المحارب العتيقة على اساس متساو ، لكن فكرة المتأخرين من العلماء تقوم على ضرورة مواجهة الكعبة ...
وهذا الرسم يبين مدى انحراف وضع المحراب في القرويين عن السمت : كان ينبغي أن يكون في محل السهم
الموجود عن اليمين ولكنه يوجد حيث السهم الذي في اعلى الرسم ، وهكذا فهو ينحرف كثيرا عن السمت لانه -
تقريبا - في نهاية نصف الدور ومن اجل هذا رسم داخل المحراب شكل يشير لاتجاه مكة ...



رقم (٣٥٦) / ص ٦٥٧

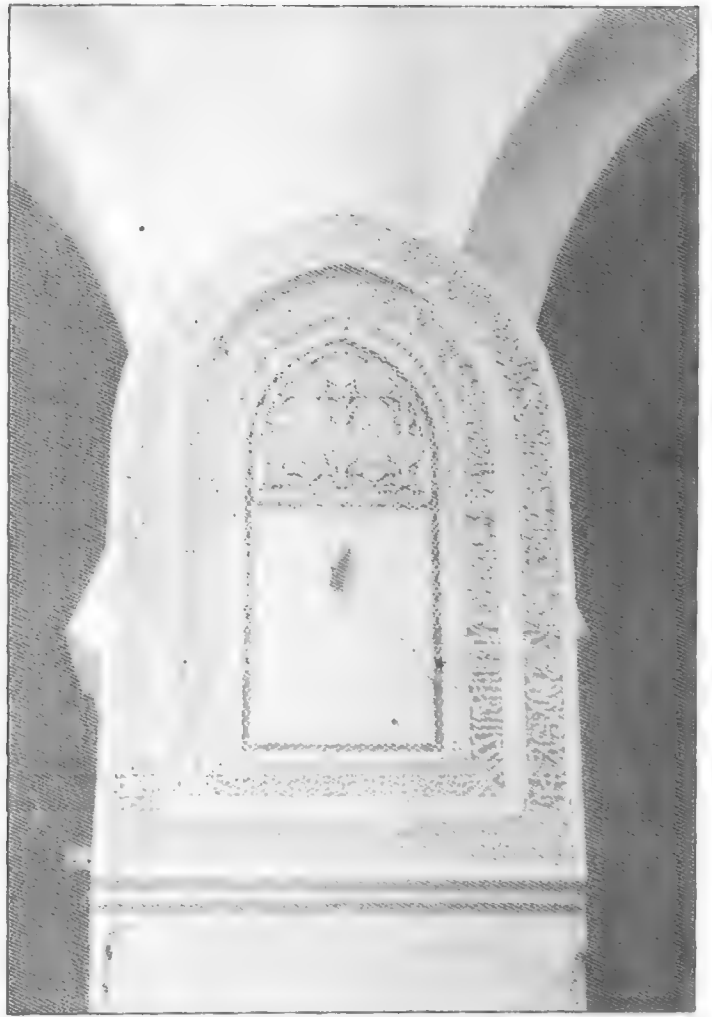
عندما نصب محراب مدرسة الحلقاويين في عهد المرينيين على اتم وضع حرك ذلك فكرة اعادة بناء محراب
القروين التي كانت البيرت في عهد المرابطين... وهذا رسم محراب المدرسة المذكورة.



رقم (٣٥٧) / ص ٦٦٠

جانب من صحن القرويين على العهد العلوي : النوافذ الثلاث التحتية أصبحت لتوضاً جديداً أنشئ عوض
مستودع الزيت والمصاييح .. والنوافذ النوقية للرواق الخاص بالنساء .. وترى الساعة الشمسية ...

رقم (٣٥٨) / ص ٦٦٠
 احدى الساعات الشمسية الدقيقة التي
 أنشأها الملك الحسن الاول على الجدار
 الشمالي للصحن، وقد صنعها المؤقت
 الجليلي الرحالي. المكناسي.

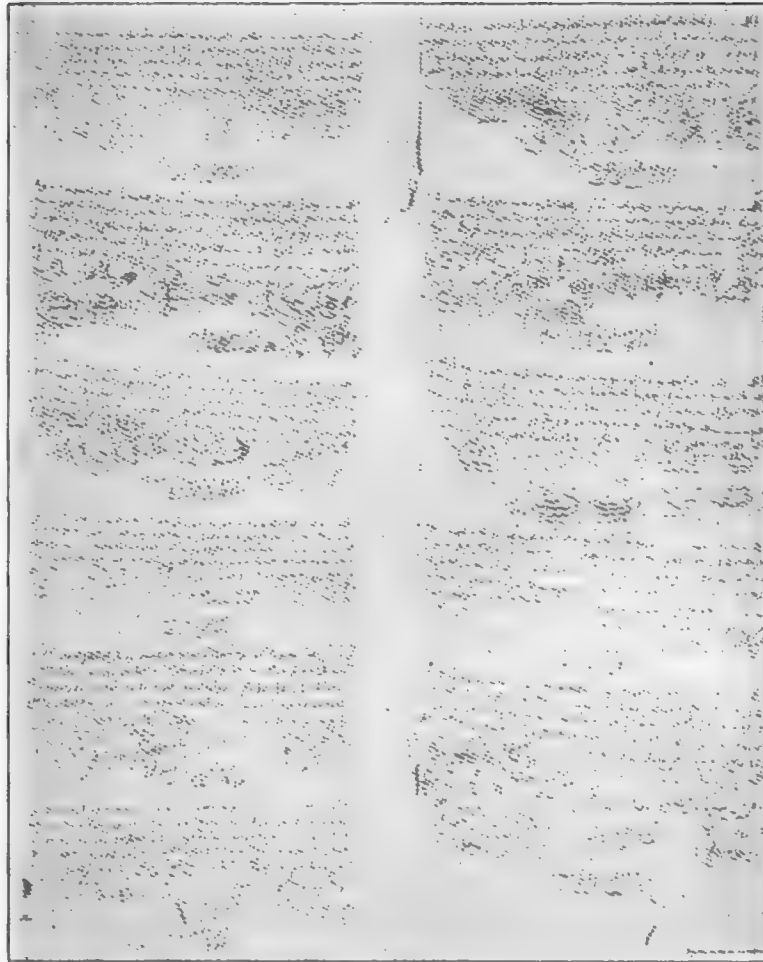


رقم (٣٥٩) / ص ٦٦٥
 رسم قديم يجلس القاضي، يرى الباب
 على اليسار في بداية الصورة، كما ترى
 التوافذ الثلاث.. وللمحكمة باب داخلي ينفذ
 للجامع - الرسم لكوندو ساطر يانو -.





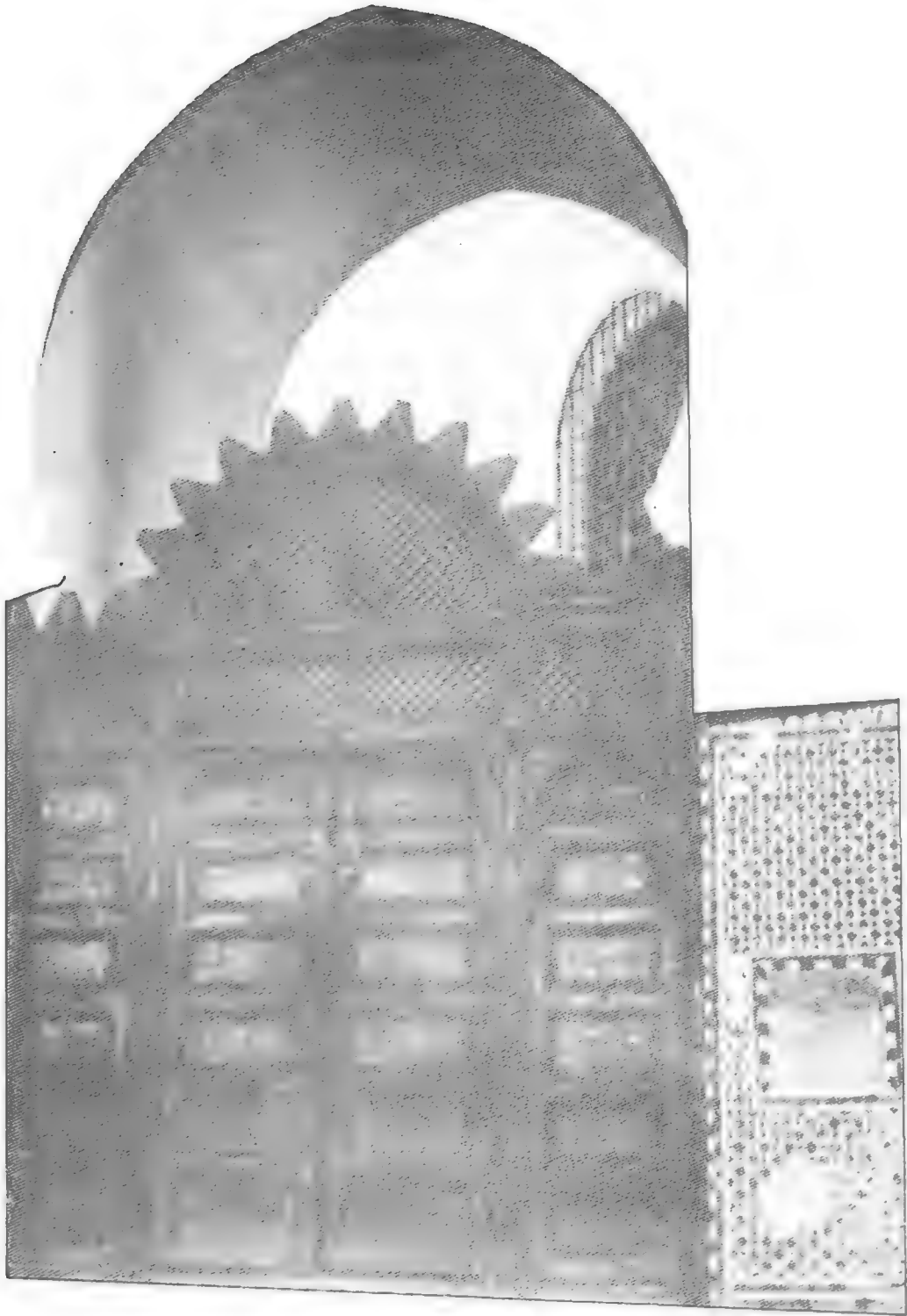
رقم (٣٦٠) / ص ٦٦٥
منظر آخر لجانب من مجلس القاضي
الذي أسسه عام ١٢٢٠ السلطان المولى
سليمان .



رقم (٣٦١) / ص ٦٦٨
احد المخطوطات الوثائقية التي حررت
أيام العهد الاسماعيلي ، وهي عبارة عن
نماذج من الشهادات العدلية بمراقبة استهلال
الشهور طيلة أيام السنة ..

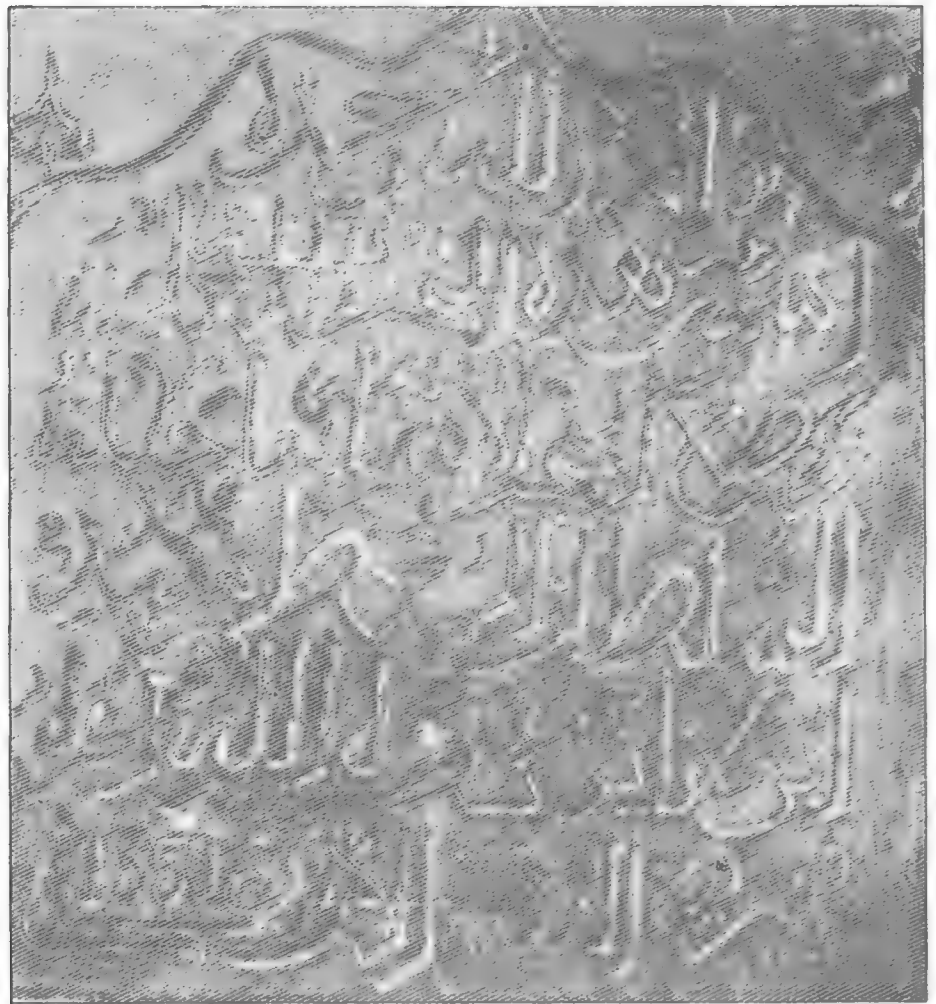


رقم (٣٦٣) / ص ٦٧٠
فتح باب اضافي لخزانة القرويين
من جهة الحربة ، وذلك حتى يتسنى
للزوار الاجانب ان يقفوا على الخزانة دون
المروء عبر المسجد كما كان الحال في السابق .



رقم (٣٦٤) / ص ٦٧٠

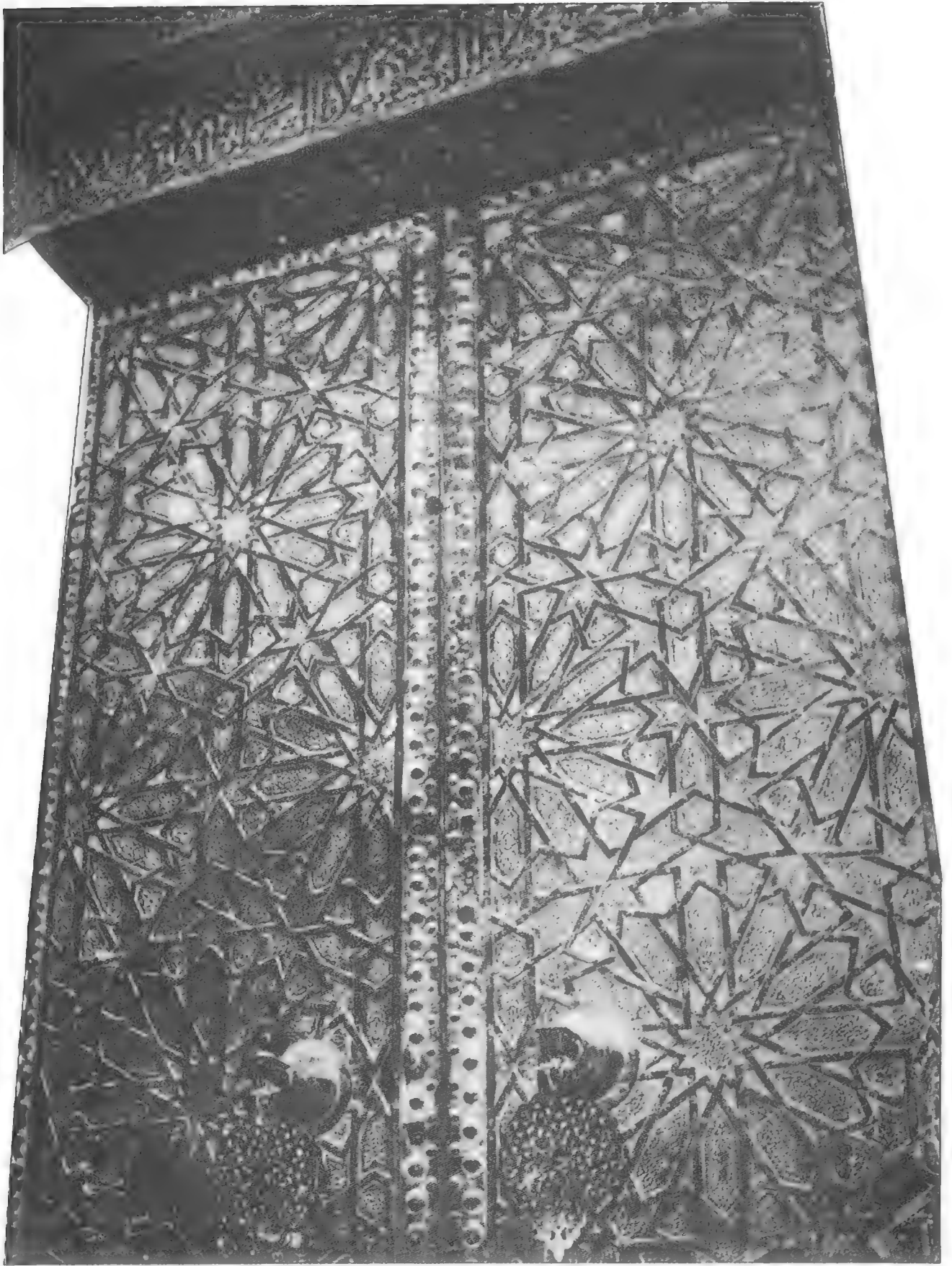
وضع السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم الخميس غرة ربيع الآخر عام ١٣٥٩ (٩ مايو ١٩٤٠) الحجر الاساس للخزانة العلمية الكبرى التي كانت امتداداً للخزانة العلمية التي أنشأها أبو عنان واحمد المنصور السعدي.. هذا باب الخزانة الكبرى قبالة مدرسة الصفارين.



رقم (٣٦٥) / ص ٦٧٠
 الحمد لله وحده اسس هذه الخزانة
 العلمية ووضع الحجر الاساسي بها جلالة
 المعظم سيدي محمد ابن مولانا
 واعزه في شهر ربيع الثبوي

رقم (٣٦٦) / ص ٦٧٠
 قبة قاعة المطالعة للخزانة العلمية
 الكبرى التي انشأها بالترويين الملك محمد
 الثالث .





رقم (٣٦٨) / ص ٦٧١

٨٤٢

الباب الرئيسي لمدرسة الشراطين التي شيدها السلطان المول الرشيد مؤسس الدولة العلوية . وقد كانت تشتمل على ٢٣٢ حجرة لسكنى الطلاب وهي لا تعد عن جامع القرويين الا بقطعات



رقم (٣٦٩) / ص ٦٧١

٨٤٣

الجانب الاعلى من باب المدرسة التي أنشأها السلطان سيدي محمد بن يوسف عام ١٣٥٩ هـ لأرضاء رغبة الطلاب المتزايدة وهي بالصفارين على مقربة من القرويين .





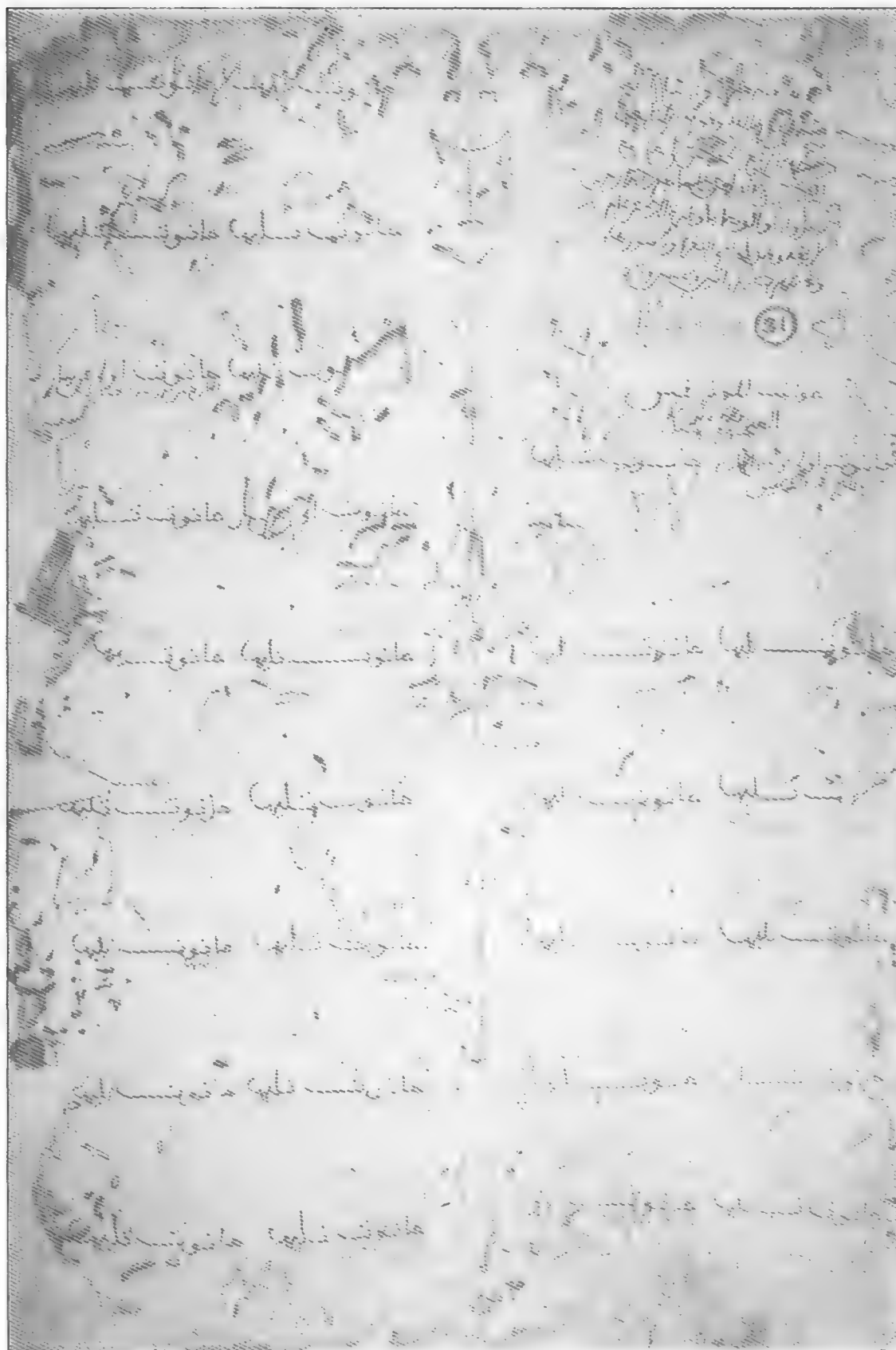
رقم (٣٧١) / ص ٦٧٢

اتخذ عهد الاستقلال من بعض الفنادق
القديمة ملجأ للطلاب الذين كانوا يتهافون
على لاس، وهذا فندق التجارين الذي اُسمي
مسكنًا لطلبة العلم.



رقم (٣٧٢) / ص ٦٨٣

كان المسجد المعروف بجامع الرصيف
أحد فروع القرويين الهامة وقد أدرجنا به
عددًا من الكراسي العلمية، هذا أحد أبوابه
الكبرى من جهة رجة الزيب.



رقم (٣٧٣) / ص ٧٠٥

حوالة ١٠٥٢ بداية عهد الدولة العلوية ، وهذا زمام يتضمن عقود اكرية الربيع المحبس على جامع القرويين
والاندلس والساجد والمدارس والزوايا ويلاحظ ابتداء الحوالة بحوانيت الموثقين .

في هذا طبع ما وجد في نسخة
 التي رقت على يد طه البرقي
 من جامع الفروبي وغيره من
 جامع الدر والدرج الكبير على
 يد ابي بكر بن عبد الله بن
 الناهر الاصل في نسخة
 ابن النسيم لا جامع الفروبي
 وذلك باوالة الفروبي وكم
 اوائل المجمع تسعة وخمسة

(39)

المنه
 حوائط الوثائق

حانوت اولي حانوت قسليها
 حانوت قسليها حانوت قسليها
 حانوت قسليها حانوت قسليها
 حانوت قسليها حانوت قسليها
 حانوت قسليها حانوت قسليها
 حانوت قسليها حانوت اولي
 حانوت قسليها حانوت قسليها
 حانوت قسليها حانوت قسليها

حانوت ثامنة حانوت قسليها

نصف حانوت و نصف حانوت رابعة

حانوت قسليها ثلاثة اثار حانوت قسليها

حانوت اولي حانوت ثمانية

حانوت اولي حانوت قسليها

خمس حانوت قسليها حانوت قسليها

حانوت اولي حانوت قسليها

حانوت قسليها حانوت قسليها

حانوت اولي حانوت اولي

لثلاثة اثار حانوت قسليها حانوت قسليها

(3)

فانما هو الذي كان في ذلك

لکھنؤ، ۱۲/۱۲/۱۹۴۷ء

[illegible]

والله اعلم بالصواب

فان ياتيها فليها

مكتبة
مكتبة
مكتبة

والتواضع في سبيلها

[Faint handwritten signature]

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

مجلسه اول

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا

موايد الوثائق

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا

مجلس شورای اسلامی
مجلس شورای اسلامی

وَأَمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ السَّادَةِ

مجلسه اول

دین و دنیا

(Faint handwritten notes at the bottom of the page)

٥٠

ماونست^{۷۲} ملها ماونست^{۷۳} سها

ملوك نيلها ملوك نيلها

ماونٹ لہما

اولیٰ ہادیوں سے

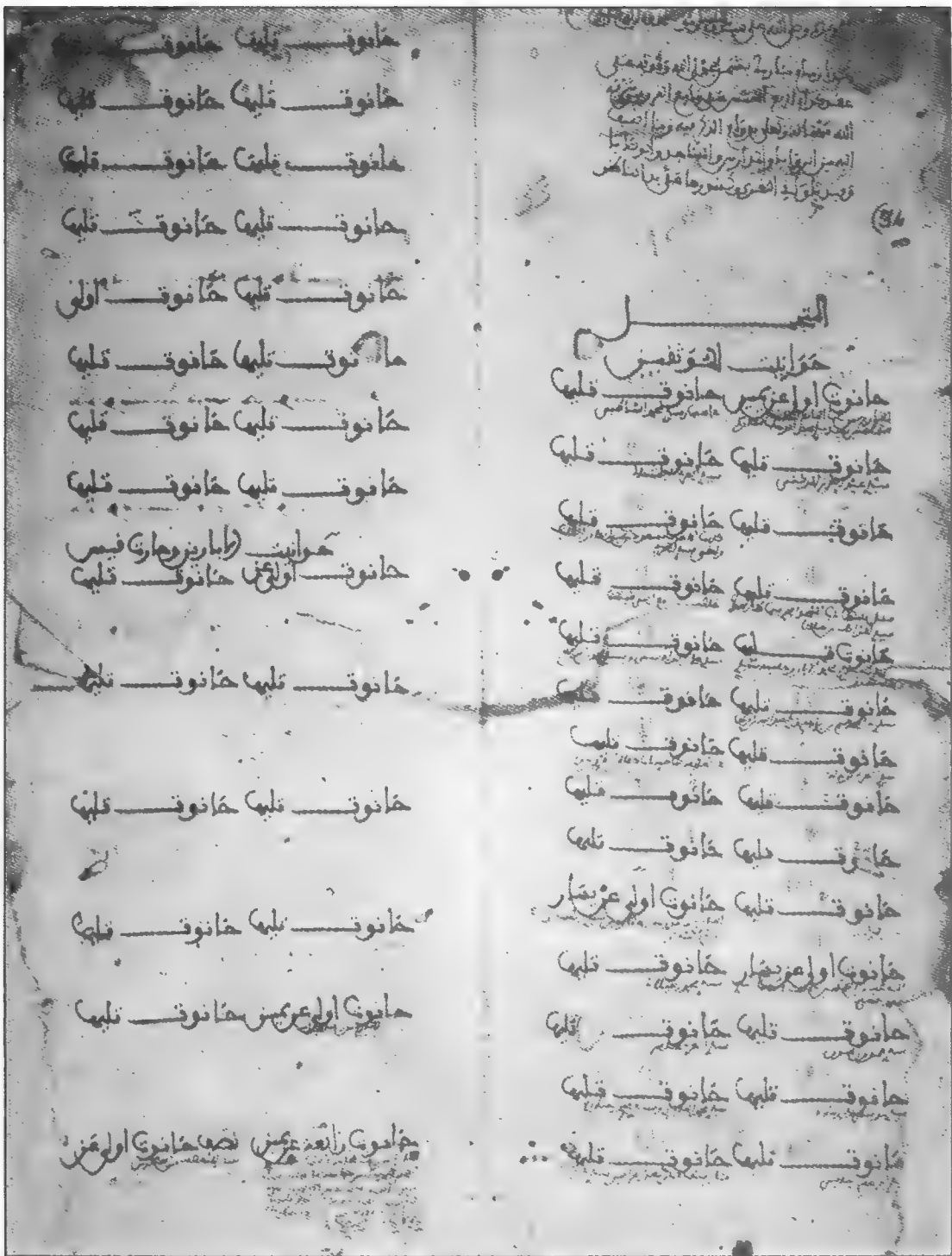
۲۹. ایمان و کفر ایمان و کفر
 ایمان و کفر

[Faint handwritten signatures or notes at the bottom of the page.]

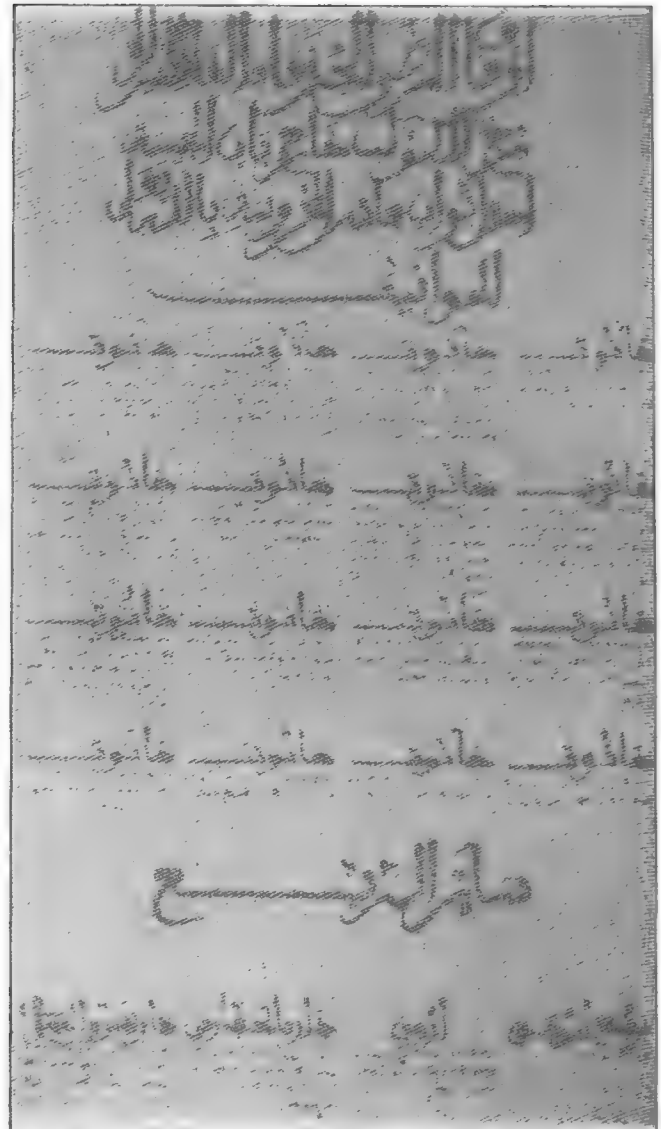
فانوسه و راجع الحلیه

مجلس شورای ملی

Handwritten signatures at the bottom of the page.



رقم (٣٧٨) / ص ٧٠٧
 الحوالة السليمانية لعام ١٢١٩ هـ من
 اجمل الحوالات التي اكتسبتها القرويين
 عبر تاريخها .



رقم (٣٧٩) / ص ٧١٩
 يحتفظ الطلبة الافاقيون الذين يردون
 على القرويين بسائر مميزاتهم ، صورة لطالب
 يتخذ من غطاءه متكأ بينما هو غارق في
 قراءة احدي الكراسات .





رقم (٣٨٠) / ص ٧١٩

منظر لموكب قديم لسلطان الطلبة عند باب ضريح سيدي علي بوغالب ، يرى السلطان وقد رفعت على رأسه مظلة الملك لتقيه حر الشمس !



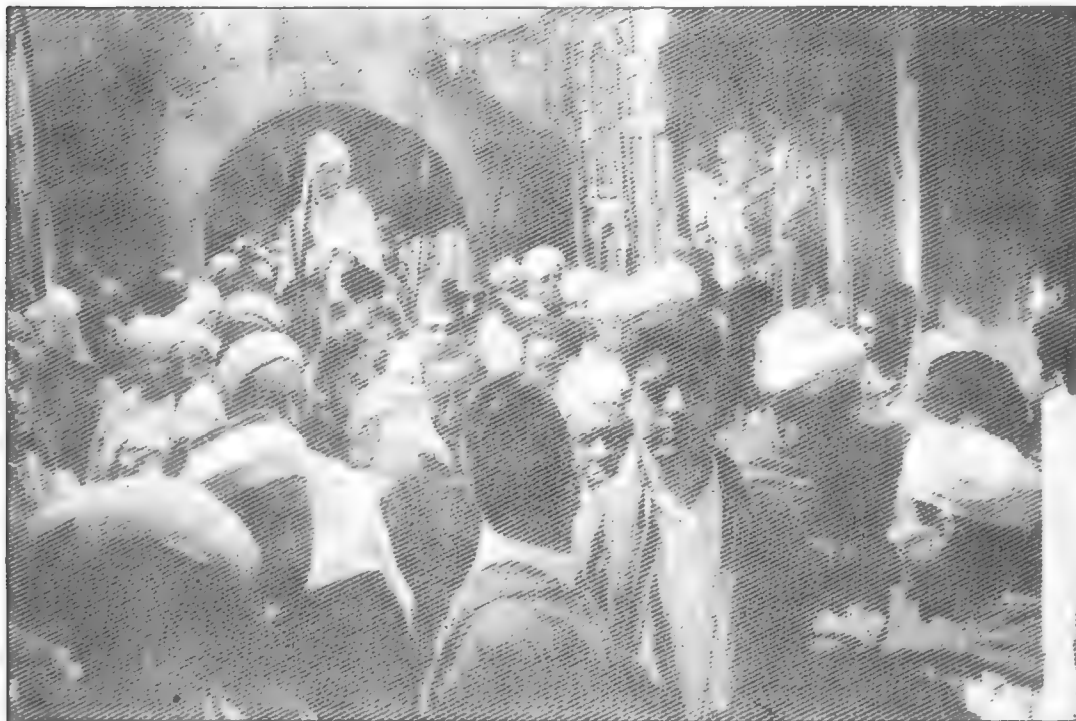
رقم (٣٨١) / ص ٧١٩

رسم قديم آخر لموكب سلطان الطلبة وقد خرج من باب الفتوح متوجها لزيارة ضريح سيدي حرازم حيث دفن السلطان المولى الرشيد.



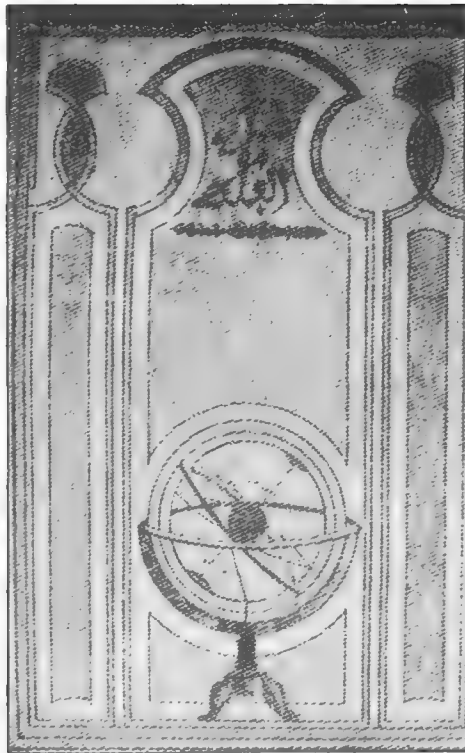
رقم (٣٨٢) / ص ٧١٩

صورة حديثة لموكب سلطان الطلبة بعد عودة الملك محمد الخامس من منفاه ، تتقدمه الطبول والمراير.



رقم (٣٨٣) / ص ٧١٩

صورة اخرى حديثة لسلطان الطلبة يحيط به مقدمو الحارات وزملاؤه الطلبة .



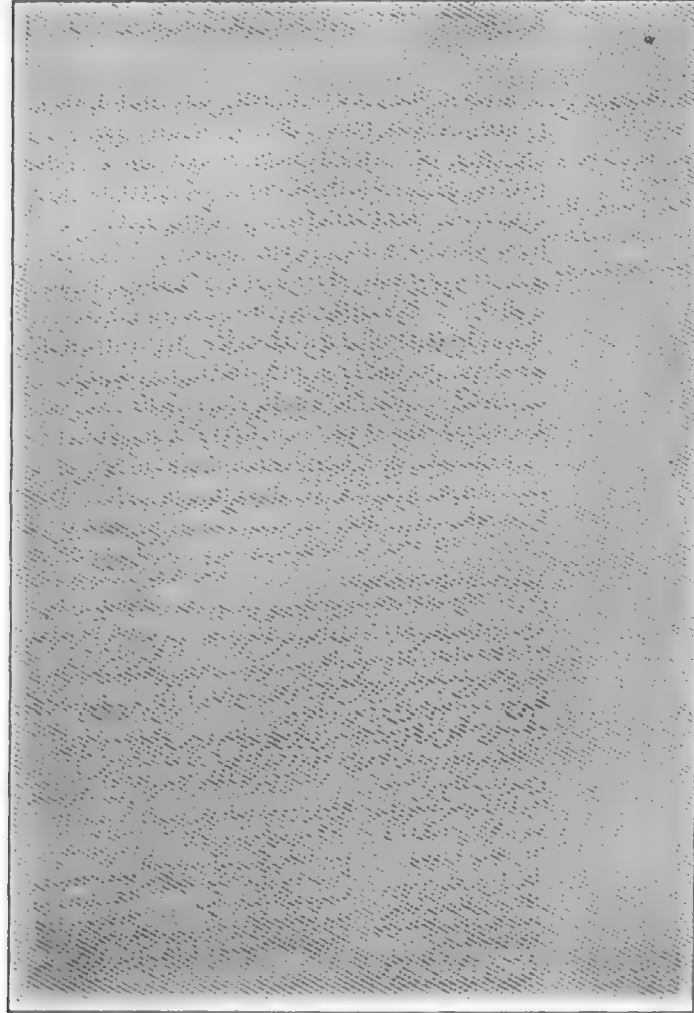
رقم (٣٨٦) / ص ٧٣٢
صورة الفلك حسب كتاب الجغرافيا
المغربية الي العباس أحمد شهبون ...



رقم (٣٨٥) / ص ٧٣٢
الصفحة الاولى من كتاب الجغرافية
المغربية الذي ألفه أبو العباس أحمد شهبون
وبلاحظ استعماله للأرقام الهندية عند
ترتيب مواد الكتاب متأثراً في ذلك
بدراسته في مصر القاهرة .

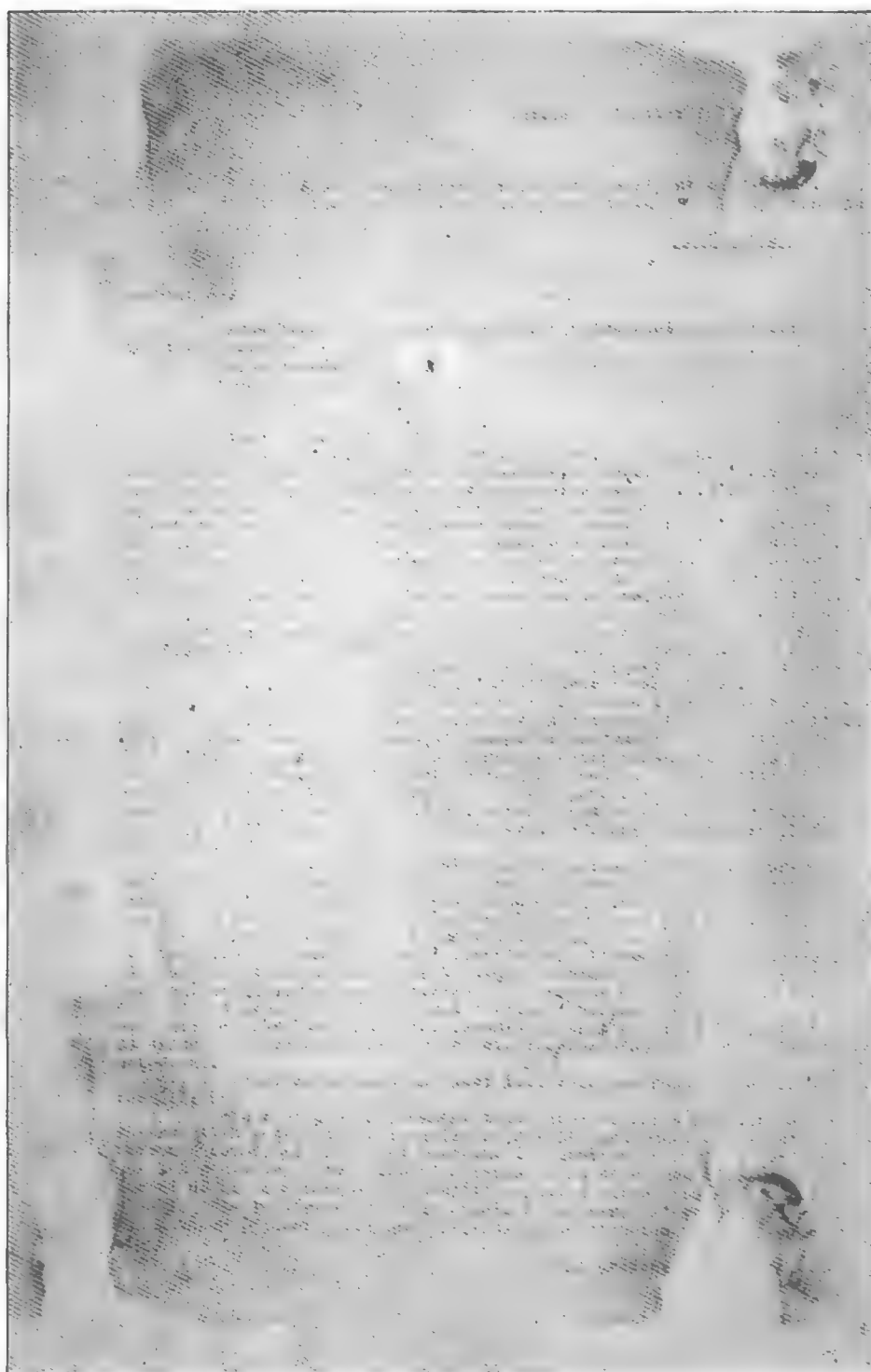


رقم (٣٨٧) / ص ٧٣٢
اقليم المغرب كما رسمه الجغرافي المغربي
احمد شهبون ..



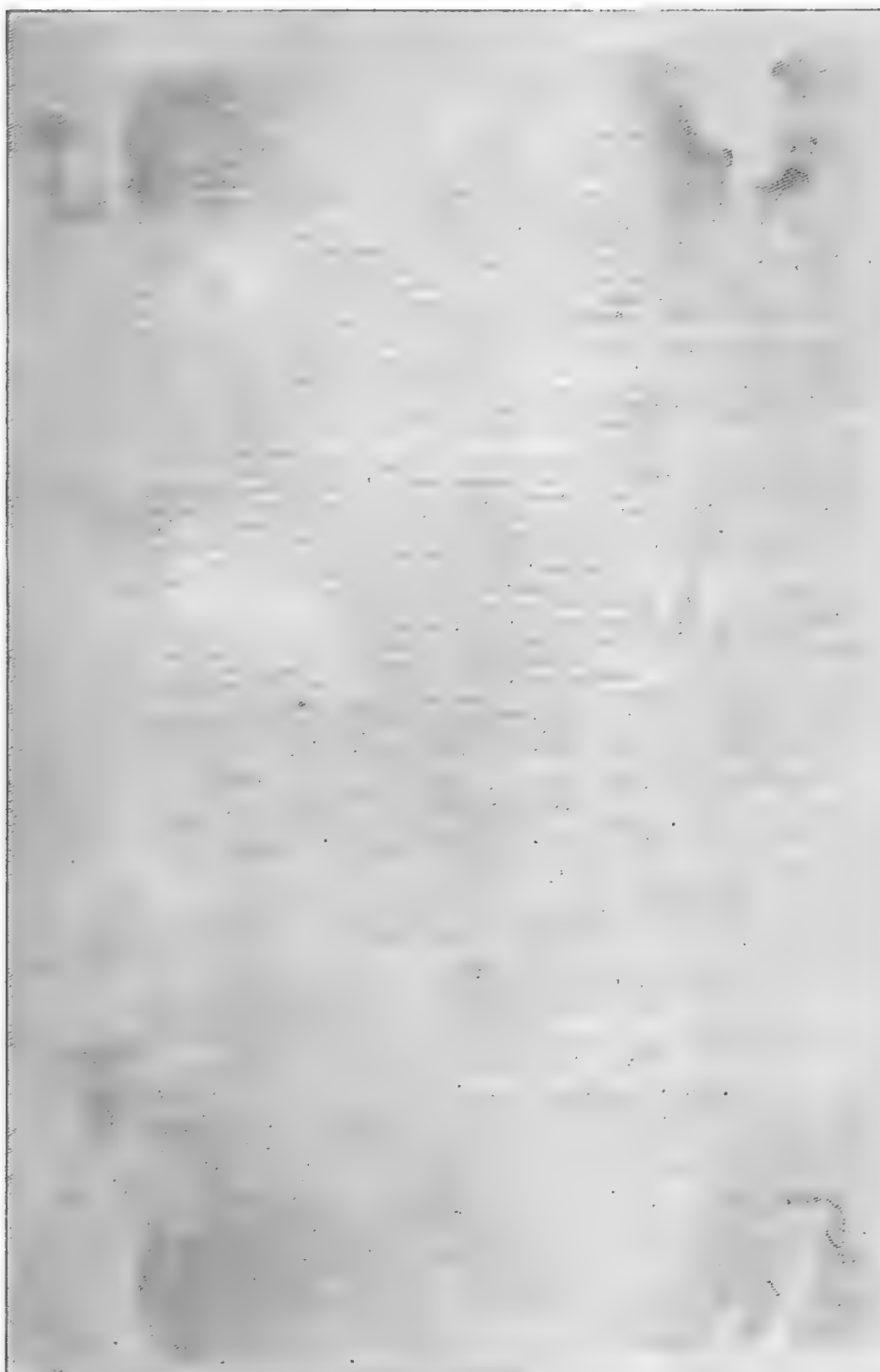
رقم (٣٨٩) / ص ٧٤٤

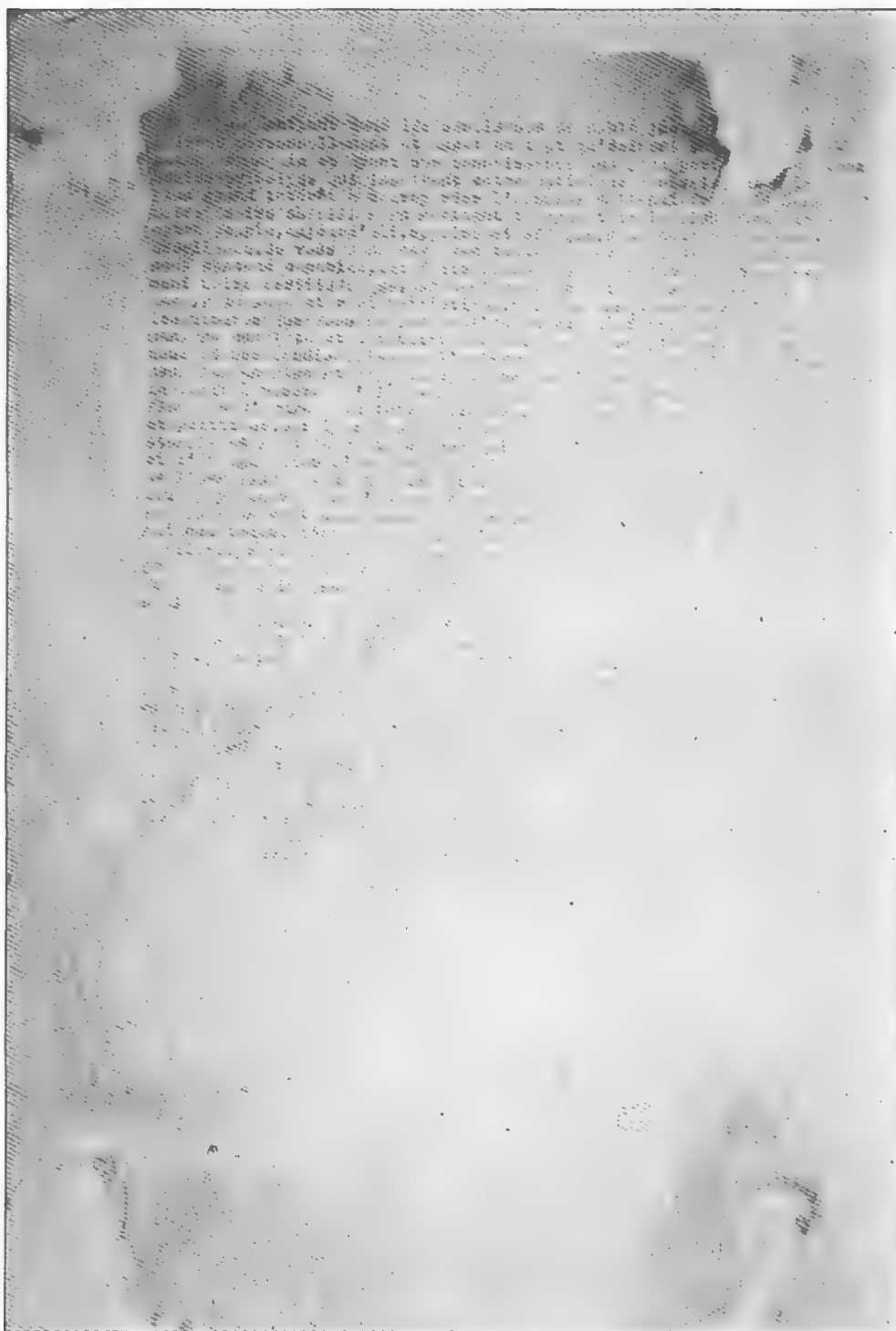
صورة من الرسالة التي رفعها علماء القرويين الى امير
المؤمنين سلطان الاسلام والمسلمين في موضوع الاحتجاج على
على ان الميزانية لا تتحمل اكثر من اثني عشر عالما ...

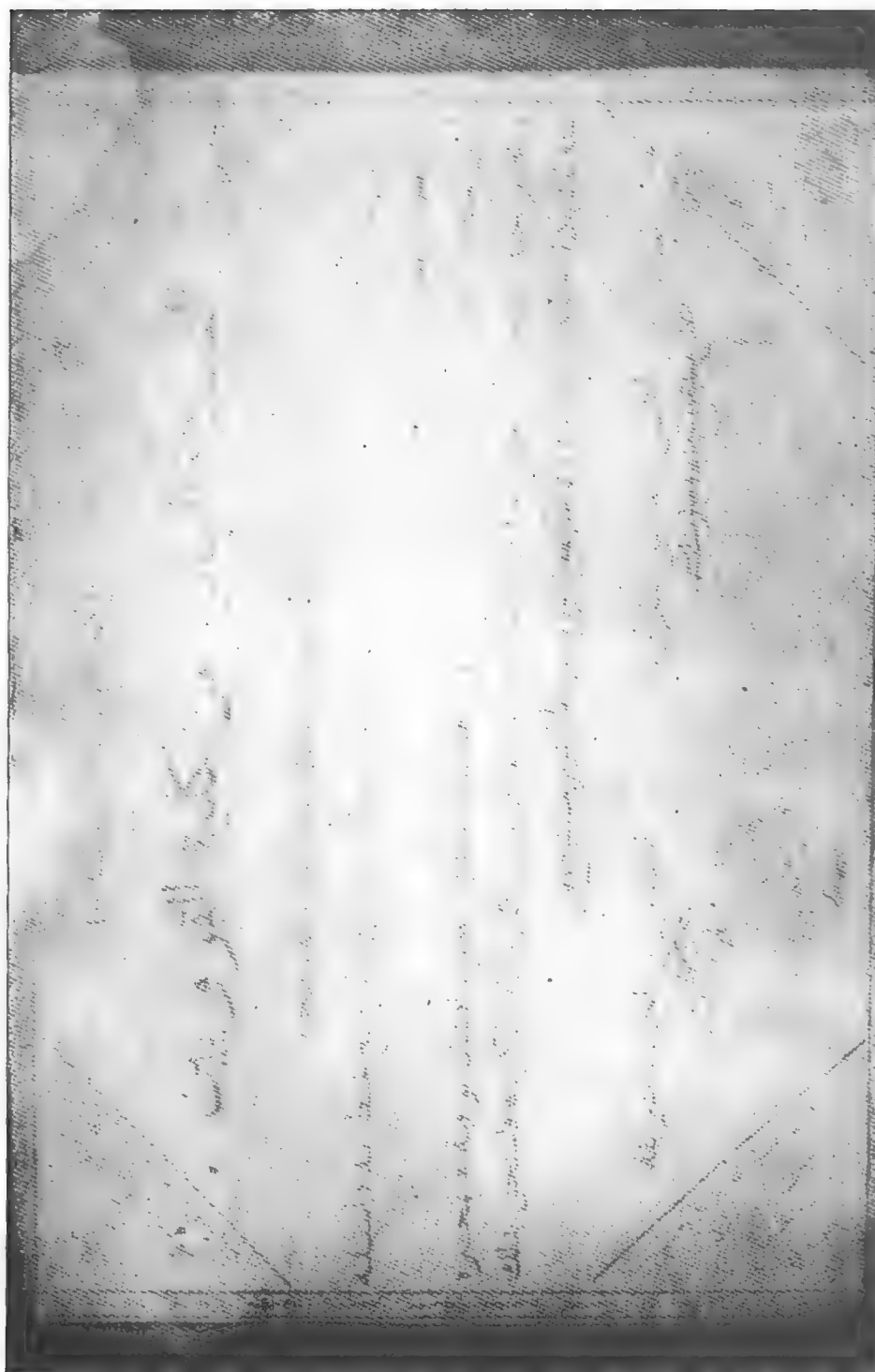


رقم (٣٩٠) / ص ٧٥٩

رسالة صادرة الى رئيس الوزارة ووزير الخارجية للجمهورية الفرنسية تحمل تاريخ ٣٠ يناير ١٩٣٣ بشكي
فيها العلماء الثلاثة من الحيف الذي وقع عليهم .







رقم (٣٩١) / ص ٧٦٧
صورة من الشهادة النهائية لكلية القرويين وهي تحمل توقيع وزير العدلية ورئيس المجلس العلمي.



رقم (٣٩٢) / ص ٧٧٢

انتسب عدد كبير من فتيات فاس الى جامعة القرويين ابتداء
من السنوات الاولى للطور الثاني من التعليم (الثانوي) .. هذا
فصل من فصول المعهد التابع للجامعة .



Le Sultan du Maroc continue de recevoir diverses personnalités. Le voici s'entretenant avec les Oulémas ve-

من صاه جبر ونا آ ن ليا يوم لائنس ٢١ ربيع (نول ١٣٦٥)
اله افول في غونبر كرك ١٩ (مجلس دعوة الحق دار بر ١٩٦٦)



رقم (٣٩٣) / ص ٧٧٢
طار علماء جامعة القرويين الى باريز للتملي من رؤية الملك محمد الخامس ووقف امامهم في (سان جيرمان
آن لي) يوم ٦ / ١١ / ١٩٥٥ يادلهم العواطف ويتحدث اليهم عن مغرب القند .



رقم (٣٩٤) / ص ٧٧٥
الملك المنعم يَنشُر بمسقطيل جامعة القرويين



رقم (٣٩٥) / ص ٧٧٩

الطابع الخمسة التي اصدرتها وزارة البريد خصيصا لمهرجان عيد القروين .



رقم (٣٩٦) / ص ٧٧٩

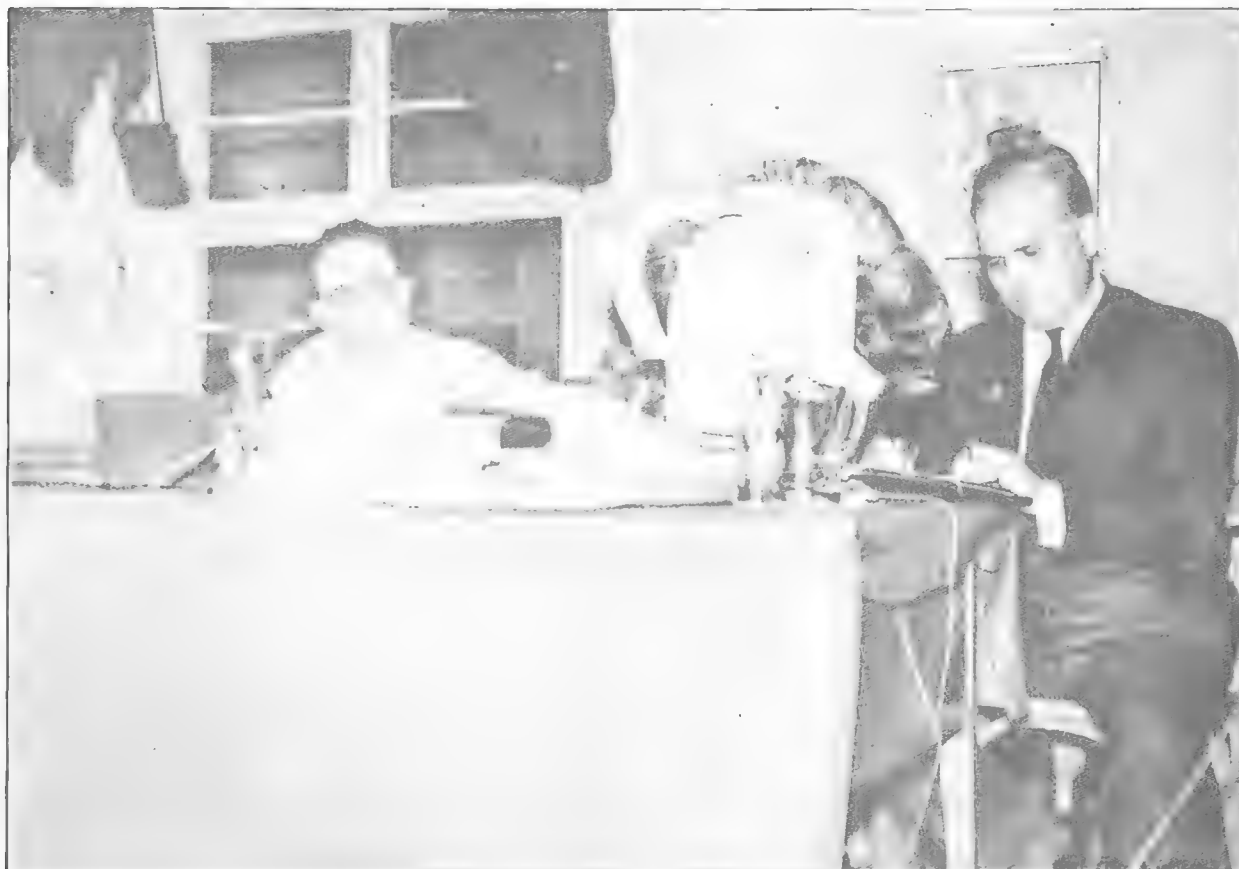
الملك العظيم محمد الخامس بخرق ازقة مدينة فاس لرأس الاحتفال الضخم بعيد جامعة القرويين بمناسبة مرور احد عشر قرنا على تأسيسها وقد حضره ممثلو سائر الجامعات العلمية من مختلف القارات .



رقم (٣٩٧) ص ٧٧٩

٨٦٨

الاستاذ عبد الكريم بن جلون وزير التربية الوطنية يلقي خطابه امام العاهل في قاعة خزانة القرويين الكبرى
حيث حضر عمداء الجامعات العالمية والوزراء والسفراء .

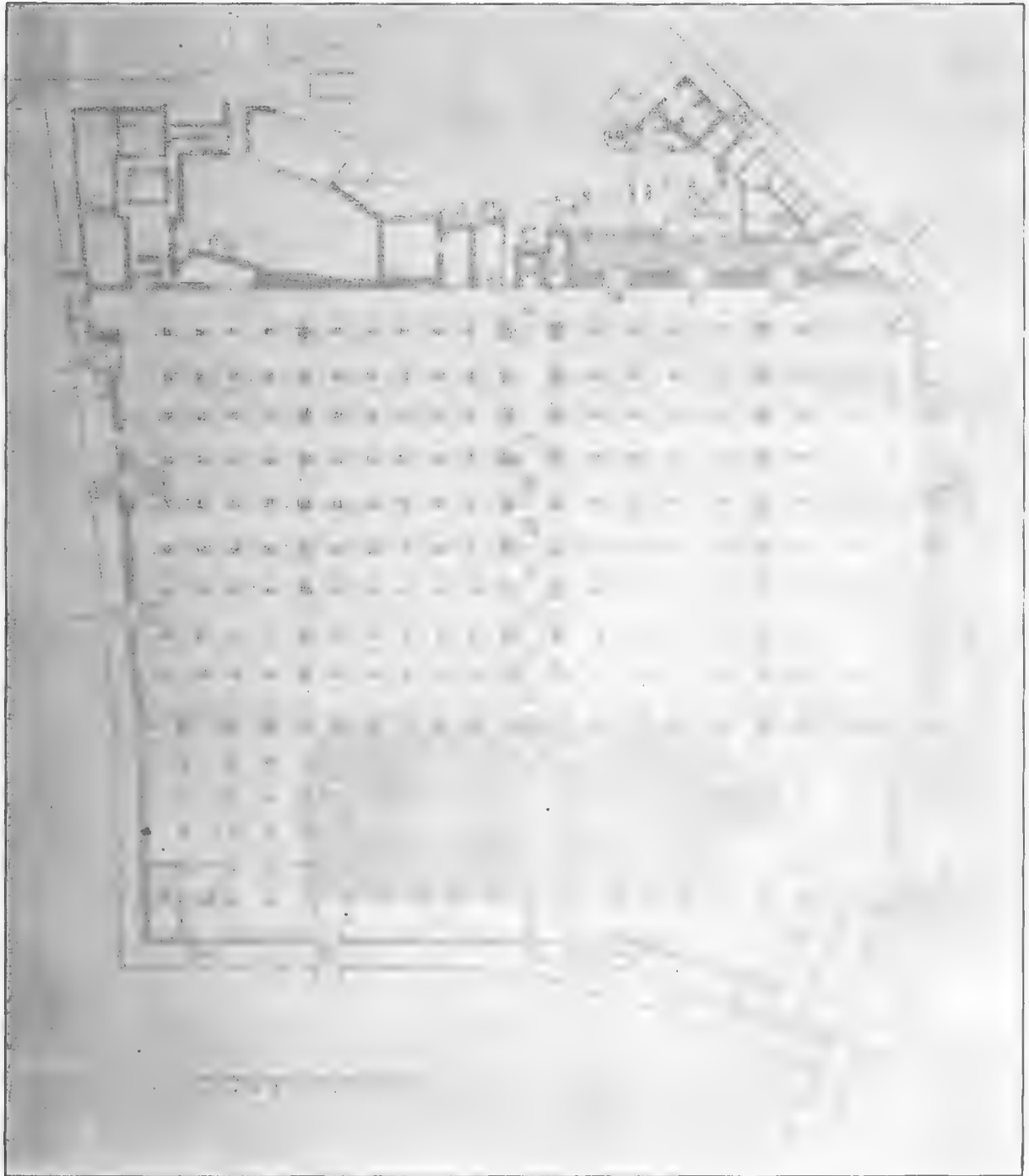


رقم (٣٩٨) / ص ٧٧٩

تقاطرت على مهرجان عيد القرويين عشرات التهاني من شتى الجامعات العلمية بمختلف جهات العالم كان فيها ما كتب على رق الغزال، وهذه تهنئة جامعة سراييفو لجامعة فاس وقد اتى بها الاستاذ مدحت بيكيش.



رقم (٣٩٩) / ص ٧٧٩
احدى الجلسات الخطائية التي اعقبت حفلة الافتتاح ، وقد عقدت هذه الجلسات بقاعة من مقر جامعة
القرويين الجديد بقصبة الشراودة تلاحظ طائفة من رؤساء الوفود .



رقم (٤٠٠)
التصميم الحديث لجامع القرويين وقد
حمل ارقاماً تشير الى مختلف جهاته الهامة.

تصميم جامع القرويين
وضع أصوله بوتي
وعدلته مفتشية المباني التاريخية
بفاس عام ١٩٦٠ ودائرة الآثار ببغداد
عام ١٩٧٠ .

- (١) باب محكمة القاضي بسماط العدول
- (٢) باب الموثقين من جامع القرويين
- (٣) باب الشماعين
- (٤) باب الكتبيين القديم
- (٥) باب الصالحين الغربي
- (٦) باب القطاعين او السبطين
- (٧) خلوة الاسبوع العليا
- (٨) باب الخلفاء
- (٩) باب مجلس القضاء القديم
- (١٠) باب الفرخة او الستر
- (١١) خزانة المصاحف المرينية
- (١٢) خزانة المخطوطات السعدية
- (١٣) باب الحدودي التي صارت مصرية الامام الخطيب
- (١٤) دار المجلس العلمي والخزانة العلوية
- (١٥) خلوة الاسبوع السفلى
- (١٦) باب الخلوة
- (١٧) باب السبع لويات
- (١٨) باب ابن حيون
- (١٩) باب ابن عمر او المعدة
- (٢٠) باب النساء القديم
- (٢١) باب الخصة
- (٢٢) باب الورد
- (٢٣) باب الحفاة
- (٢٤) سقاية الشباك
- (٢٥) جامع الجنائز
- (٢٦) قبة المحراب
- (٢٧) مقصورة الامام
- (٢٨) باب للمقصورة من جامع الجنائز
- (٢٩) قوس المنبر
- (٣٠) باب الرواح الادنى
- (٣١) باب الرواح الاوسط
- (٣٢) باب الرواح الاعلى
- (٣٣) ثريا علوية
- (٣٤) ناقوس اصبح ثريا
- (٣٥) الثريا الكبرى الموحدية
- (٣٦) ناقوس ثريا . .
- (٣٧) ناقوس ثريا
- (٣٨) الناقوس الاكبر
- (٣٩) الناقوس من عهد الموحدين
- (٤٠) ثريا مرينية
- (٤١) العنزة : المحراب الصيفي
- (٤٢) الجرس الثريا (باب الشماعين) .
- (٤٣) مئذنة القرويين الزناتية
- (٤٤) الخصة الحسنة وقبتها
- (٤٥) الخصة السعدية وقبتها
- (٤٦) الخصة الوسطى (علوية)
- (٤٧) الخزانة العلمية المرينية
- (٤٨) رواق ابن عباد وتحتة مستودع
- (٤٩) الرواق الاوسط وتحتة أحدث متوضاً
- (٥٠) رواق باب الحفاة وتحتة أحدث متوضاً . . .

كتب مطبوعة للمؤلف

- (1) تفسير سورة النور (1365-1946) مطبعة فضالة - المحمدية 1405-1984.
- (2) آداب لأمية العرب، المطبعة الوطنية - الرباط 1953 .
- (3) أحد عشر قرنا في جامعة القرويين (بالعربية والفرنسية والانجليزية) مطبعة فضالة - 1960 .
- (4) أعراس فاس، مطبعة فضالة - المحمدية 1961 .
- (5) تحقيق (تاريخ المن بالامامة لابن صاحب الصلاة) حول تاريخ الأندلس والمغرب على عهد الموحدين طبعات، بيروت 1964، بغداد 1979، بيروت 1989 .
- (6) جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي، مطبعة فضالة - المحمدية 1967 .
- (7) تاريخ العلاقات المغربية الأمريكية (بالانجليزية) مطبعة فضالة - المحمدية 1967 .
- (8) لو أبصرت ثلاثة أيام، (ترجمة عن الانجليزية) للكاتبة الأمريكية كيلير هيلين ادامز 1970-1990 الرياض.
- (9) جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس (ثلاث مجلدات) بيروت 1972.
- (10) ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاق، مطبعة فضالة - المحمدية 1976.
- (11) قصر البديع براكش من عجائب الدنيا، مطبعة فضالة - المحمدية 1976.
- (12) في ظلال العقيدة، دار الثقافة الدار البيضاء 1397-1977.
- (13) صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان، مطبعة فضالة - المحمدية 1977.
- (14) التعليم في الدول العربية (مطبعة اليونسكو) في ثلاث لغات 1977.
- (15) رسائل مخزنية (القسم الأول) مطبعة أكدا - الرباط 1979.
- (16) العلاقات المغربية الايرانية، مطبعة أكدا - الرباط 1979.
- (17) القصة بالصقر بين المشرق والمغرب. المطبعة العصرية - الرباط 1980.
- (18) الحماية الفرنسية بدئها - نهايتها، مطبعة الرشاد الحديثة، البيضاء 1980.
- (19) أوقاف المغاربة في القدس، مطبعة فضالة - المحمدية 1981.
- (20) تحقيق (النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة) لابن أبي الرجال، نشر جامعة صنعاء 1980.
- (21) صاحب السمو الملكي ولي العهد سيدي محمد في أول مهمة سياسية بإفريقيا، مطبعة أكدا - الرباط 1982. / دار نشر المعرفة 1999.
- (22) الرموز السرية في المراسلات المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1983.
- (23) تحقيق (الفريد في تقييد الشريد) حول القصة بالصقر لأبي القاسم الفجيجي، مطبعة النجاح، البيضاء 1983.
- (24) إيران بين الأمس واليوم، مطبعة النجاح الجديد، البيضاء 1984.
- (25) الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية (بالعربية والفرنسية والانجليزية) مطبعة المعارف، الرباط 1405-1985.
- (26) المغراوي وفكره التربوي، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض 1986.
- (27) التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، في اثني عشر مجلدا سوى الملاحق (ثلاث مجلدات) مطبعة فضالة، المحمدية 1406-1986 .
- (28) التاريخ الدبلوماسي للمغرب بالأشرطة المرسومة بالإشتراك مع ثلة من الأساتذة. رقم الايداع القانون 635.90.
- (29) المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي، نشر 1992-1413 FRIEDRICH EBERT STIFTUNG 53170-BONN
- (30) تحقيق المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، لابن زيدان، مطبعة إيديال 1993.
- (31) تحقيق رحلة ابن بطوطة، نشر أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط 1417-1997.
- (32) القدس والخليل في الرحلات المغربية، نشر منظمة الايسيسكو - الرباط 1413-1997.
- (33) الوسيط في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية. الطب النبوي بين علماء المشرق والمغرب، 1420هـ - 2000م.
- معرباتي عن الفرنسية والانجليزية.
- مذكراتي.

CONTRIBUTION A L'HISTOIRE DU MAROC

LA MOSQUEE AL QARAOUIYYINE

**La Mosquée-Université de Fès
histoire architecturale et intellectuelle**

Par
ABD EL HADI TAZI
Docteur ès-Lettres
MEMBRE DE L'ACADEMIE DU ROYAUME DU MAROC

TOME 3



Rue Er Rakha C.Y.M. - Rabat - Maroc

1^{ère} édition DAR AL-KITAB ALLUBNANI 1972
2^{ème} édition DAR NACHER EL MAARIFA - Rabat 2000 - Maroc

© Tous droits réservés

Dépôt légal n° 295/2000

ISBN 9981 - 808 - 45 - 8



**LA MOSQUEE
AL QARAUIYYINE**

CONTRIBUTION A L'HISTOIRE DU MAROC

LA MOSQUEE AL QARAQUIYYINE

La Mosquée-Université de Fès
histoire architecturale et intellectuelle

TOME III

Par
Dr. ABDELHADI TAZI

DAR NAHR EL MAARIFA - RABAT-